تراث الإسلام

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

١٥

حققه وخرج أحاديثه
محمود محمد شاكر

الناشر
مكتبة ابن تيمية
القاهرة ت ٨٦٤٢٤٠

الجزء الخامس عشر

فيه

تفسير سورة يونس

من ١ - ١٠٩

وتفسير سورة هود

من ١ - ١٢٣

وتفسير سورة يوسف

من ١ - ١٨

والآثار من ١٧٥١٨ - ١٨٨٧٩

تفسير الطبري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله لا شريكَ له ، أحمَدُه على عظيم نعمائه بلسانٍ لا يَفْتُر عن ذِكْره وشُكْره ، وأُخبتُ إليه بقلبٍ خاشعٍ لا يَحُولُ عن الذلّ لجبروته وعزَّتِهِ ، وأضرَعُ إليه ضراعةَ عبدٍ مُقِرٍّ بذنبه ، مُسْتَتِيبٍ من إساءته ، مُسْتَثِيبٍ لمغفرته . اللهمَّ إنى ظَلَمتُ نفسى ظُلْماً كبيراً ، ولا يغفر الذنوبَ إلاّ أنتَ ، فاغفرْ لى مَغْفِرةً من عندك وارحمنى ، إنك أنت الغَفُورُ الرَّحيم .

والحمدُ لله الذى ابتعث فينا رَسولًا من ذُرِّية أبينا إسماعيل ، فاستنقذنا به من تِيهِ الجاهليَّةِ إلى صراطه المستقيم ، وأخرجنا به من ظُلُمات الكُفْرِ إلى نور الإيمان ، وهدانا به إلى الحقّ بعد الضلالِ ، فخلعنا له الأندادَ فلا نعبدُ إلّا الله ، ونَسَفنا له الأوثان فلا نسجُد إلّا لله ، ونفَيْنا لهُ الشركاء فلا نعبد إلّا الله ولا ندعو مع الله أحداً .

اللهمّ صلّ على رسولك النبى الأُمىّ صلاةً تقرِّبنا من رضاك ، وتنأى بنا عن سَخَطك ، وتكفينا ما نخافُ من أمر الدنيا والآخرة ، وتجعله صلى الله عليه شهيداً علينا وشفيعاً لنا يوم القيامة .

اللهمّ إنى ضعيفٌ فخُذْ بيدى وقوِّ قلبى ، اللهمّ إنى ضالٌّ فاهدِ خُطاىَ إلى سواء السبيل ، اللهمَّ إنّى خائفٌ فأنزل علىّ سكينة من عندك ، لا مَلجأ إلّا إليك ، ولا حول ولا قوّةَ إلا بكَ .

وبعد ، فهذا هو الجزء الخامس عشر من تفسير أبي جعفر الطبرى ، حالَ بينى وبين متابعة العمل فيه حائلٌ لا قِبَلَ لى بردِّه ، فالآن حين أواصلُ نشره ، متوجِّهاً إلى ربِّى بما آتى وما آذرُ ، مُخْلصاً لَهُ عَملى ، متفرِّغاً لما حُمِّلتُ من أمانة تحقيقه والتعليق عليه ، مُعْرِضاً عن كُلِّ شىء من أمر هذه الدُّنْيا ، إلّا من أمرٍ يُقرِّبنى إلى ربِّ العالمين ، ويُبعِدنى من نَزَغاتِ الشياطين ، ويكفينِى كيدَ نفسى وكيدَ الكائدين .

اللهمَّ أعِنّى عَلَى عملٍ يُزْلِفُنِى إليك ، ويُدْنينى من مَرْضاتك ، ويدفعُ عنِّى ما أستحقُّه بتقصيرٍ كانَ منّى فى حقّك ، إنك أنتَ أهل التقوى وأهلُ المَغفرة .

اللهمَّ لا إلٰه إلا أنتَ الحكيم الكريم ، سبحانَك ربّ السموات وربّ العرش العظيم ، لا إلٰهَ إلّا أنت ، عزَّ جاهُك ، وجَلّ ثناؤك .

اللهمّ رَحْمتك أرْجو ، فلا تَكِلْنِى إلى نفسى طَرْفةَ عينٍ ، وأصلحْ لى شأنى كُلَّه ، أنت حسبِى ونعم الوكيل ، وأنت وليّ فى الدنيا والآخرة ، توفّنى مُسْلِماً وألحِقْنى بالصالحين .

محمود محمّد شاكر

تفسير

سُورَةِ يُونُسَ



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يونس صلى الله عليه وسلم ﴾

« رَبِّ يَسِّرْ »

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الر ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى ذلك .

فقال بعضهم تأويله : أنا الله أرى .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥١٨ — حدثنا يحيى بن داود بن ميمون الواسطى قال، حدثنا أبو أسامة، عن أبى روق ، عن الضحاك فى قوله : « الر » ، أنا الله أرى . [١]

١٧٥١٩ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن أبى الضحى ، عن ابن عباس قوله : « الر »، قال : أنا الله أرى .

* * *

وقال آخرون : هى حروف من اسم الله الذى هو « الرحمن » .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٠ — حدثنى عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ، حدثنا على بن

---

(١) الأثر : ١٧٥١٨ — « يحيى بن داود بن ميمون الواسطى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٤٤٥١ ، ١١٥٤٥ .

الحسين قال ، حدثنى أبى ، عن يزيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « الر » و « حم » و « نون » ، حروف « الرَّحمن » مقطعةً .

١٧٥٢١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عيسى بن عبيد، عن الحسين بن عثمان قال: ذكر سالم بن عبد الله « الر » و « حم » و « نون » ، فقال : اسم « الرحمن » مقطع = ثم قال : « الرحمن » .

١٧٥٢٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى حماد قال ، حدثنا مندل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : « الر » و « حم » و « نون » ، هو اسم « الرحمن » .

١٧٥٢٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن أبى عوانة ، عن إسمعيل بن سالم ، عن عامر : أنه سئل عن « الر » و « حم » و « ص » ، قال : هى أسماء من أسماء الله مقطعة بالهجاء ، فإذا وصلتَها كانت اسماً من أسماء الله .

* * *

١١/٥٨ وقال آخرون : هى اسم من أسماء القرآن .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « الر » ، اسم من أسماء القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا اختلاف الناس ، وما إليه ذهب كل قائل فى الذى قال فيه ، وما الصواب لدينا من القول فى ذلك فى نظيره ، وذلك فى أول « سورة البقرة » ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع . [١] وإنما ذكرنا فى هذا الموضع القدرَ الذى ذكرنا ، لمخالفة من ذكرنا قوله فى هذا ، قوله، فى « ألم »، فأمَّا

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ — ٢٢٤ .

الذين وفَّقوا بين معانى جميع ذلك، فقد ذكرنا قولهم هناك ، مكتفىً عن الإعادة ههنـــا .[١]

* * *

القول فى تـأويل قوله ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : اختلف فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تلك آيات التوراة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « تلك آيات الكتاب الحكيم» ، قال : التوراة والإنجيل .

١٧٥٢٦ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال،حدثنا هشام، عن عمرو ،عن سعيد ، عن قتادة: « تلك آيات الكتاب » ، قال: الكتُبُ التى كانت قبل القرآن .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : هذه آيات القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب ، تأويل من تأوّله : « هذه آيات القرآن » ، ووجّه معنى « تلك » إلى معنى « هذه » ، وقد بينا وجه توجيه « تلك » إلى هذا المعنى ، فى « سورة البقرة » ، بما أغنى عن إعادته .[٢]

* * *

و « الآيات » ، الأعلام = و « الكتاب » ، اسم من أسماء القرآن ، وقد بينا كل ذلك فيما مضى قبل .[٣]

* * *

(١) فى المطبوعة : « مكتفيا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٢٥ — ٢٢٨ .

(٣) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيي) .

وإنما قلنا : هذا التأويل أولى فى ذلك بالصواب ، لأنه لم يجىء للتوراة والإنجيل قبلُ ذكرٌ ، ولا تلاوةٌ بعدُ ، فيوجه إليه الخبر .

* * *

فإذْ كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: والرحمن ، هذه آيات القرآن الحكيم.

* * *

ومعنى « الحكيم » ، فى هذا الموضع ، « المحكم » ، صرف « مُفْعَل » إلى « فعيل » ، كما قيل : « عذاب أليم » ، بمعنى مؤلم ، (١) وكما قال الشاعر : (٢)

* أمِنْ رَيْحانَةَ الدَّاعِى السَّمِيعُ * (٣)

وقد بينا ذلك فى غير موضع من الكتاب . (٤)

* * *

فمعناه إذاً: تلك آيات الكتاب المحكم، الذى أحكمه الله وبيَّنه لعباده ، كما قال جل ثناؤه: ﴿ الٓرۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [سورة هود : ١] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أكان عجباً للناس إيحاؤنا القرآن على رجل منهم ، بإنذارهم عقابَ الله على معاصيه ، كأنهم لم يعلموا أنَّ الله قد أوحى

= وتفسير « الكتاب » فيما سلف ١ : ٩٤ — ٩٩ .

(١) انظر تفسير « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

(٢) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدى .

(٣) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ١ : ٢٨٣ .

(٤) انظر ما سلف ١ : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، وغيره من المواضع فى فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها .

من قبله إلى مثله من البشر ، فتعجَّبوا من وحينا إليه .[١]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٧ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر بن عمارة، عن أبى روق ، عن الضحاك، عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمداً رسولاً ، أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم ، فقالوا: اللهُ أعظمُ من أن يكون رسوله بشرًا مثل محمد ! فأنزل الله تعالى: «أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم » ، وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً ﴾ [سورة يوسف : ١٠٩] .

١٧٥٢٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : عجبت قريش أن بُعث رجل منهم . قال: ومثل ذلك: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ﴾ ، [سورة الأعراف : ٦٥]، ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾، [سورة الأعراف : ٧٣] ، قال الله: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ﴾ ، [سورة الأعراف : ٦٩] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : أما كان عجباً للناس أن أوحينا إلى رجل منهم : أن أنذر الناس ، وأن بشر الذين آمنوا بالله ورسوله : « أن لهم قدم صدق » ، عطفٌ على « أنذر » .

* * *

(١) انظر تفسير « الوحى » و « الإنذار » فيما سلف من فهارس اللغة (وحى) ، (نذر) .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « قدم صدق » .

فقال بعضهم : معناه : أن لهم أجراً حسناً بما قدَّموا من صالح الأعمال

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : ثواب صِدق .

١٧٥٣٠ — . . . . قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : الأعمال الصالحة .

١١/٥٩

١٧٥٣١ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، يقول : أجراً حسناً بما قدَّموا من أعمالهم .

١٧٥٣٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن إبراهيم ابن يزيد ، عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث ، عن مجاهد : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : صلاتُهم ، وصومهم ، وصدقتُهم ، وتسبيحُهم .[1]

١٧٥٣٣ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قدم صدق » ، قال : خير .

١٧٥٣٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قدم صدق » ، مثله .

١٧٥٣٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج ،

---

(١) الأثر : ١٧٥٣٢ — « زيد بن حباب التميمي » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٤٩٠ .
وكان في المطبوعة : « يزيد بن حبان » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فتصرف أسوأ التصرف .
و « إبراهيم بن يزيد الخوزي » ، ضعيف ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٣١٣ .
و « الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث » ، ثقة ، مضى برقم : ١٦٢٥٩ ، ١٧٣١٣ .
وكان في المطبوعة والمخطوطة : « الوليد بن عبد الله ، عن أبي مغيث » ، وهو خطأ محض

عن ابن أبي جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٣٦ — . . . . قال : حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ابن أنس قال : « قدم صدق » ، ثواب صدق = « عند ربهم » .

١٧٥٣٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، مثله .

١٧٥٣٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وبشر الذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق » ، قال : « القدم الصدق » ، ثواب الصّدق بما قدّموا من الأعمال .

* * *

وقال آخرون : معناه : أن لهم سابق صدق فى اللوح المحفوظ ، من السعادة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٣٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، يقول : سبقت لهم السعادة فى الذّكر الأوّل .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم شفيعٌ لهم ، قَدَمَ صدق .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٤٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن فضيل بن عمرو بن الجون ، عن قتادة = أو الحسن = «أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : محمدٌ شفيعٌ لهم .[1]

١٧٥٤١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) الأثر : ١٧٥٤٠ — « فضيل بن عمرو بن الجون » ، لم أجد له ترجمة ، ولا أدرى أهو « فضيل بن عمرو الفقيمى » ، أو غيره !

قوله : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم »، أى : سلَفَ صدقٍ عند ربهم .

١٧٥٤٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن زيد بن أسلم فى قوله : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : محمدٌ صلى الله عليه وسلم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قولُ من قال : معناه : أنّ لهم أعمالاً صالحة عند الله ، يستوجبون بها منه الثوابَ .

* * *

وذلك أنه محكيٌّ عن العرب : « هؤلاء أهلُ القَدَم فى الإسلام »، أى : هؤلاء الذين قدّموا فيه خيراً ، فكان لهم فيه تقديم . ويقال : « له عندى قدم صِدْق، وقدم سوء » ، وذلك ما قدّم إليه من خير أو شر ، ومنه قول حسان بن ثابت :

لَنَا القَدَمُ العُلْيَا إِلَيْكَ ، وَخَلْفُنَا ... لِأَوَّلِنَا فِى طَاعَةِ اللهِ تَابِعُ[1]

وقول ذى الرمة :

لَكُمْ قَدَمٌ لاَ يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهَا ... مَعَ الحَسَبِ العَادِيِّ طَمَّتْ عَلَى البَحْرِ[2]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : وبشر الذين آمنوا أنّ لهم تقدِمة خير من الأعمال الصالحة عند ربِّهم .

* * *

---

(١) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ١٣ : ٢٠٩ ، وروايته هناك : « لنا القدم الأولى » .

(٢) ديوانه ٢٧٢ ، من قصيدته فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، يقول بعده :

خِلاَلَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى عِنْدَ رَبِّهِ ... وَعُثْمَانَ وَالْفَارُوقِ بَعْدَ أَبِى بَكْرِ

ورواية ديوانه : « طمت على الفخر » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة : ﴿ إِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ، بمعنى : إن هذا الذى جئتنا به = يعنون القرآن = لسحر مبين .

* * *

وقرأ ذلك مسروق ، وسعيد بن جبير ، وجماعة من قرأة الكوفيين : ﴿ إِنَّ هٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ .

* * *

وقد بينت فيما مضى من نظائر ذلك : أن كل موصوف بصفة ، يدلّ الموصوف على صفته ، وصفته عليه . [1] والقارئ مخيَّرٌ فى القراءة فى ذلك ، وذلك نظير هذا الحرف : «قال الكافرون إن هذا لسحر مبين» ، و « لساحر مبين » . [2] وذلك أنهم إنما وصفوه بأنه «ساحر» ، ووصفهم ما جاءهم به أن « سحر » ، يدل على أنهم قد وصفوه بالسحر . وإذْ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ بأىّ ذلك قرأ القارئ ، لاتفاق معنى القراءتين . ١١/٦٠

* * *

وفى الكلام محذوف ، استغنى بدلالة ما ذكر عما ترك ذكره ، وهو : « فلما بشرهم وأنذرهم وتلا عليهم الوحى » = قال الكافرون : إن هذا الذى جاءنا به لسحرٌ مبين .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى

---

(١) فى المطبوعة : « نزل الموصوف » ، وفى المخطوطة : « ترك » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ١١ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

رجل منهم : أن أنذر الناس ، وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ؟ فلما أتاهم بوحى الله وتلاه عليهم ، قال المنكرون توحيدَ الله ورسالة رسوله : إن هذا الذى جاءنا به محمدٌ لسحر مبين ، أى : يبين لكم عنه أنه مبطِلٌ فيما يدعيه.[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربكم الذى له عبادة كل شىء ، ولا تنبغى العبادة إلا له ، هو الذى خلق السموات السبع والأرضين السبع فى ستة أيام ، وانفرد بخلقهما بغير شريك ولا ظهيرٍ ، ثم استوى على عرشه مدبراً للأمور ، وقاضياً فى خلقه ما أحبّ ، لا يضادُّه فى قضائه أحدٌ ، ولا يتعقب تدبيره مُتَعَقِّبٌ ، ولا يدخل أموره خلل[2] = « ما من شفيع إلا من بعد إذنه » ، يقول : لا يشفع عنده شافع يوم القيامة فى أحدٍ ، إلاَّ من بعد أن يأذن فى الشفاعة[3] = « ذلكم الله ربكم » ، يقول جل جلاله : هذا الذى هذه صفته ، سيدُكم ومولاكم ، لا من لا يسمع ولا يبصر ولا يدبِّر ولا يقضى من الآلهة والأوثان = « فاعبدوه » ،

---

(١) انظر تفسير « السحر » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (سحر) ، (بين) .

(٢) انظر تفسير « الاستواء » فيما سلف ١ : ٤٢٨ – ٤٣١/١٢ : ٤٨٣

= وتفسير « العرش » فيما سلف ١٢ : ٤٨٢ / ١٤ : ٥٨٧

(٣) انظر تفسير « الشفاعة » فيما سلف ١٢ : ٤٨١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الإذن » فيما سلف ١٤ : ١١٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

يقول : فاعبدوا ربَّكم الذى هذه صفته ، وأخلصوا له العبادة، وأفردوا له الألوهة والربوبية، بالذلة منكم له، دون أوثانكم وسائر ما تشركون معه فى العبادة = « أفلا تذكرون » ، يقول : أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج، [1] فتنيبون إلى الإذعان بتوحيدِ ربكم وإفراده بالعبادة ، وتخلعون الأنداد وتبرأون منها ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٤٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يدبر الأمر » ، قال : يقضيه وحدَه .

١٧٥٤٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : « يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه » ، قال : يقضيه وحده .

١٧٥٤٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يدبر الأمر » ، قال : يقضيه وحده .

١٧٥٤٦ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٤٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف ١٢ : ٤٩٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إلى ربكم الذى صفته ما وصَفَ جل ثناؤه فى الآية قبل هذه ، معادُكم ، أيها الناس ، يوم القيامة جميعاً [١]= « وعد الله حقًّا »= فأخرج « وعد الله » مصدَّراً من قوله : « إليه مرجعكم » ، لأنه فيه معنى « الوعد » ، ومعناه : يعدكم الله أن يحييكم بعد مماتكم وعداً حقًّا ، فلذلك نصب « وعدَ الله حقًّا » = « إنه يبدأ الخلق ثم يعيده » ، يقول تعالى ذكره : إن ربكم يبدأ إنشاء الخلق وإحداثه وإيجاده = « ثم يعيده » ، يقول : ثم يعيده فيوجده حيًّا كهيئته يوم ابتدأه ، بعد فنائه وبَلاَئه ، [٢] كما :—

١١/٦١ ١٧٥٤٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يبدأ الخلق ثم يعيده » ، قال : يحييه ثم يميته = قال أبو جعفر : وأحسبه أنا قال : « ثم يحييه » .

١٧٥٤٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « يبدأ الخلق ثم يعيده » ، قال : يحييه ثم يميته ، ثم يحييه .

١٧٥٥٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ١٢ : ٢٨٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البدء » و « العود » فيما سلف ١٢ : ٣٨٢ — ٣٨٨ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إنه يبدأ الخلق ثم يعيده »، يحييه ، ثم يميته ، ثم يبدؤه ، ثم يحييه .

١٧٥٥١ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

وقرأت قرأة الأمصار ذلك: ﴿ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾،بكسر الألف من « إنه »، على الاستئناف .

* * *

وذكر عن أبي جعفر الرازي أنه قرأه ، ﴿ أَنَّهُ ﴾ ،بفتح الألف من « أنه » .

* * *

= كأنه أراد: حقًّا أنه يبدأ الخلق ثم يعيده، فـ « أنّ » حينئذ تكون رفعاً، كما قال الشاعر :[1]

أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ زَائِراً رُبَى جَنَّةٍ إِلاَّ عَلَيَّ رَقِيبُ[2]

* * *

وقوله : « ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط » ، يقول : ثم يعيده من بعد مماته كهيئته قبل مماته عند بعثه من قبره= « ليجزى الذين آمنوا » ، يقول : ليثيب من صدّق الله ورسوله ، وعملوا ما أمرهم الله به من الأعمال ، واجتنبوا ما نهاهم عنه، على أعمالهم الحسنة [3]= « بالقسط »، يقول: ليجزيهم على الحسن من أعمالهم التى عملوها فى الدنيا الحسنَ من الثواب ، والصالحَ من الجزاء فى الآخرة = وذلك هو« القِسط » ، و« القسط » ، العدلُ والإنصاف ،[4] كما : —

١٧٥٥٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) فى المطبوعة : « أباحبة إلا على رقيب » ، وهوتحريف لما فى المخطوطة ، وهو فيها هكذا ، غير منقوط : « رىاحىه » ، وصواب قراءته ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

(٤) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ١٢ : ٣٧٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بالقسط » ، بالعدل .

* * *

وقوله : « والذين كفروا لهم شَرَاب من حميم » ، فإنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عما أعدَّ الله للذين كفروا من العذاب ، وفيه معنى العطف على الأول . لأنه تعالى ذكره عمَّ بالخبر عن معادِ جميعهم ، كفارِهم ومؤمنيهم ، إليه . ثم أخبر أن إعادتَهم ليجزيَ كلَّ فريق بما عمل ، المحسنَ منهم بالإحسان ، والمسيءَ بالإساءة . ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنَفُ عما أعدَّ للذين كفروا من العذاب ، ما يدلُّ سامعَ ذلك على المرادِ ، ابتدأ الخبر ، والمعنىُّ العطف ، فقال : والذين جحدوا الله ورسولَه وكذبوا بآيات الله = « لهم شراب » في جهنم « من حميم » ، وذلك شراب قد أُغلي واشتدَّ حره ، حتى إنه فيما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ليتساقطُ من أحدِهم حين يدنيه منه فروةُ رأسِه ، وكما وصفه جل ثناؤه : ﴿ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ ، [سورة الكهف : ٢٩] .

* * *

وأصله : « مفعول » صرف إلى « فعيل » ، وإنما هو « محموم » ، أي مسخَّن . وكل مسخَّن عند العرب فهو « حميم » ، [1] ومنه قول المرقش :

وَكُلُّ يَوْمٍ لَهَا مِقْطَرَةٌ ... فِيهَا كِبَاءٌ مُعَدٌّ وَحَمِيمْ [2]

يعني بـ « الحميم » ، الماءَ المسخَّن .

* * *

وقوله : « عذاب أليم » ، يقول : ولهم مع ذلك عذاب موجع ، [3] سوى الشراب من الحميم ، بما كانوا يكفرون بالله ورسوله .

* * *

---

(١) انظر تفسير « حميم » فيما سلف ١١ : ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٢) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١١ : ٤٤٨ ، وروايته هناك : « في كل ممسى » .

(٣) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض= « هو الذى جعل الشمس ضياء » ، بالنهار=« والقمر نوراً » ، بالليل. ومعنى ذلك : هو الذى أضاء الشمسَ وأنار القمر= « وقدّره منازل » ، يقول : قضاه فسوّاه منازلَ ، لا يجاوزها ولا يقصر دُونها ، على حالٍ واحدةٍ أبداً .[1]

* * *

وقال : « وقدّره منازل » ، فوحّده ، وقد ذكر « الشمس » و« القمر » ، فإن فى ذلك وجهين : ٦٢/١١

أحدهما : أن تكون « الهاء » فى قوله : « وقدره » ، للقمر خاصة ، لأن بالأهلة يُعرف انقضاءُ الشهور والسنين ، لا بالشمس .

والآخر : أن يكون اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ، كما قال فى موضع آخر : ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ ،[سورة التوبة : ٦٢] ، وكما قال الشاعر :[2]

رَمَانِى بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِى بَرِيًّا ، وَمِنْ جُولِ الطَّوِىِّ رَمَانِى[3]

* * *

(١) انظر تفسير « التقدير » فيما سلف ١١ : ٥٦٠ .

(٢) هو ابن أحمر ، أو : الأزرق بن طرفة بن العمرد الفراصى .

(٣) معانى القرآن للفراء ١ : ٤٥٨ ، اللسان (جول) ، وغيرهما . وكانت بينه وبين رجل حكومة فى بئر ، فقال خصمه : « إنه لص ابن لص » ، فقال هذا الشعر ، وبعده :

دَعَانِىَ لِصًّا فِى لُصُوصٍ ، وَمَا دَعَا بِهَا وَالِدِى فِيمَا مَضَى رَجُلَانِ

وقوله : « لتعلموا عدد السنين والحساب » ، يقول : وقدّر ذلك منازل = « لتعلموا » ، أنتم أيها الناس = « عدد السنين » ، دخول ما يدخل منها ، أو انقضاءَ ما يستقبل منها ، وحسابها = يقول : وحساب أوقات السنين ، وعدد أيامها ، وحساب ساعات أيامها = « ما خلق الله ذلك إلا بالحق » ، يقولُ جل ثناؤه : لم يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما إلا بالحق . يقول الحق تعالى ذكره : خلقت ذلك كله بحقٍّ وحدى ، بغير عون ولا شريك = « يفصل الآيات » ، يقول : يبين الحجج والأدلة [1] = « لقوم يعلمون » ، إذا تدبروها ، حقيقةَ وحدانية الله ، وصحةَ ما يدعوهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم ، من خلع الأنداد ، والبراءة من الأوثان .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ (٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، منبِّهًا عبادَه على موضع الدّلالة على ربوبيته ، وأنه خالق كلّ ما دونه : إن فى اعتقاب الليل النهارَ ، واعتقابِ النهار الليلَ ، إذا ذهب هذا جاء هذا ، وإذا جاء هذا ذهب هذا ، [2] وفيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم ، وفى الأرض من عجائب الخلق الدالة على أن لها صانعاً ليس كمثله شيء = « لآيات » ، يقول : لأدلة وحججاً وأعلاماً واضحةً = « لقوم يتقون » الله ، فيخافون وعيده ويخشون عقابه على إخلاص العبادة لربهم .

* * *

ورواية البيت على الصواب : « ومن أجل الطوى » ، و « الطوى » : البئر . و « الجول » و « الجال » ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها .

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف : ١٤ : ١٥٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك = وتفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

(٢) انظر تفسير « اختلاف الليل والنهار » فيما سلف ٣ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

فإن قال قائل: أوَ لا دلالة فيما خلق الله فى السموات والأرض على صانعه، إلا لمن اتقى الله ؟

قيل: فى ذلك الدلالة الواضحةُ على صانعه لكل من صحّت فطرته، وبرئ من العاهات قلبه . ولم يقصد بذلك الخبرَ عن أن فيه الدلالة لمن كان قد أشعرَ نفسه تقوى الله ، وإنما معناه: إن فى ذلك لآيات لمن اتّقى عقاب الله، فلم يحمله هواه على خلاف ما وضحَ له من الحق،لأن ذلك يدلُّ كل ذى فطرة صحيحة على أن له مدبّرًا يستحقّ عليه الإذعان له بالعبودة ، دون ما سواه من الآلهة والأنداد .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين لا يخافون لقاءَنا يوم القيامة ، فهم لذلك مكذّبون بالثواب والعقاب، متنافسون فى زين الدنيا وزخارفها، راضُون بها عوضاً من الآخرة ، مطمئنين إليها ساكنين [١]= والذين هم عن آيات الله = وهى أدلته على وحدانيته، وحججه على عباده، فى إخلاص العبادة له = «غافلون»، معرضون عنها لاهون، [٢] لا يتأملونها تأمُّل ناصح لنفسه ، فيعلموا بها حقيقة ما دلّتهم عليه، ويعرفوا بها بُطُول ما هم عليه مقيمون = « أولئك مأواهم النار »، يقول جل ثناؤه: هؤلاء الذين هذه صفتهم = « مأواهم » ، مصيرهم إلى النار نار

---

(١) انظر تفسير « الاطمئنان » فيما سلف ١٣ : ٤١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ١٣ : ٢٨١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

جهنم فى الآخرة [١]= « بما كانوا يكسبون » ، فى الدنيا من الآثام والأجْرام ، ويجْترحون من السيئات .[٢]

* * *

والعرب تقول : « فلان لا يرجو فلاناً » ، إذا كان لا يخافه ، ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴾ ، [سورة نوح : ١٣] ،[٣] ومنه قول أبى ذؤيب :

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يُرْجِ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِى بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ [٤]

* * *

١١/٦٣ وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٥٣ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واطمأنوا بها » ، قال : هو مثل قوله :﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾.

١٧٥٥٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها » ، قال : هو مثل قوله : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ [سورة هود : ١٥] .

١٧٥٥٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٥٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن

---

(١) انظر تفسير « المأوى » فيما سلف ١٤ : ٤٢٥ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الكسب » فيما سلف من فهارس اللغة (كسب) .
(٣) انظر تفسير « الرجاء » فيما سلف ٩ : ١٧٤ ، ١٧٥ .
(٤) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٩ : ١٧٤ .

آياتنا غافلون » ، قال : إذا شئتَ رأيتَ صاحب دُنيا ، لها يفرح ، ولها يحزن ، ولها يسخط ، ولها يرضى .

١٧٥٥٧ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها »، الآية كلها، قال : هؤلاء أهل الكفر . ثم قال : « أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٩) دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، إن الذين صدّقوا الله ورسوله =« وعملوا الصالحات » ،وذلك العمل بطاعة الله والانتهاء إلى أمره[1]= « يهديهم ربهم بإيمانهم » ، يقول : يرشدهم ربهم بإيمانهم به ، إلى الجنة ، كما :—

١٧٥٥٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم » ، بلغنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن إذا خرج من قبره صُوِّر له عمله فى صورة حسَنة ، فيقول له : ما أنت؟ فوالله إنى لأراك امرأ صِدْقٍ ! فيقول: أنا عملك ! فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنة . وأما الكافر إذا خرج من قبره ، صُوِّر له عمله فى صورة سيئة وشارة سيئة ،[2]

(١) انظر تفسير « الصالحات » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

(٢) فى المطبوعة : « وبشارة » ، والصواب ما أثبته من المخطوطة .

فيقول : ما أنت ؟ فوالله إنى لأراك امرأ سَوْء ! فيقول : أنا عملك ! فينطلق به حتى يدخله النار .

١٧٥٥٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « يهديهم ربهم بإيمانهم » ، قال : يكون لهم نوراً يمشون به .

١٧٥٦٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٦١ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٦٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله = وقال ابن جريج : « يهديهم ربهم بإيمانهم » ، قال : يَمْثُل له عمله فى صورة حسنة وريحٍ طيبة ، يعارِض صاحبه ويبشره بكل خير ، فيقول له : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك ! فيجعل له نوراً من بين يديه حتى يدخله الجنة ، فذلك قوله : « يهديهم ربهم بإيمانهم » . والكافر يَمْثُل له عمله فى صورة سيئة وريح منتنة ، فيلازم صاحبه ويُلازُّه حتى يقذفه فى النار .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : بإيمانهم ، يهديهم ربهم لدينه . يقول : بتصديقهم هَدَاهم .

* ذكر من قال ذلك :

. . . .

. . . .

---

(١) فى المطبوعة : « ويلاده » ، بالدال ، وأثبت ما فى المخطوطة . « لازه يلازه ملازة ولزازاً » ، قارنه ولزمه ولصق به .

. . . . (١)

* * *

وقوله : « تجرى من تحتهم الأنهار » ، يقول : تجرى من تحت هؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ، أنهار الجنة = « فى جنات النعيم » ، يقول : فى بساتين النعيم ، الذى نعَّم الله به أهل طاعته والإيمان به .[٢] ١١/٦٤

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « تجرى من تحتهم الأنهار » ، وإنما وصف جل ثناؤه أنهار الجنة فى سائر القرآن أنها تجرى تحت الجنات ؟ وكيف يمكن الأنهار أن تجرى من تحتهم ، إلا أن يكونوا فوق أرضها والأنهار تجرى من تحت أرضها ؟ وليس ذلك من صفة أنهار الجنة ، لأن صفتها أنها تجرى على وجه الأرض فى غير أخاديد ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبتَ ، وإنما معنى ذلك : تجرى من دونهم الأنهار إلى ما بين أيديهم فى بساتين النعيم ، وذلك نظير قول الله : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ، [سورة مريم : ٢٤]. ومعلوم أنه لم يجعل « السرى » تحتها وهى عليه قاعدة = إذ كان « السرى » ، هو الجدول = وإنما عنى به : جعل دونها بين يديها ، وكما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل فرعون ، ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ ، [سورة الزخرف : ٥١]، بمعنى : من دونى ، بين يدىّ .

* * *

(١) لم يذكر شيئاً بعد قوله : « ذكر من قال ذلك » ، وفى هامش المخطوطة « كذا » ، وهو دليل على أنه سقط قديم .

(٢) انظر تفسير « جنات النعيم » فيما سلف ١٠ : ٤٦١ ، ٤٦٢ .

وأما قوله : « دعواهم فيها سبحانك اللهم »، فإن معناه : دعاؤهم فيها : سبحانك اللهم ،[١] كما :-

١٧٥٦٣ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرت أن قوله : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » ، قال : إذا مرّ بهم الطيرُ يشتهونه ،[٢] قالوا : « سبحانك اللهم » ، وذلك دعواهم ، فيأتيهم الملك بما اشتهوا، فيسلم عليهم، فيردّون عليه، فذلك قوله: « وتحيتهم فيها سلام » . قال : فإذا أكلوا حمدوا الله ربّهم ، فذلك قوله : « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

١٧٥٦٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » ، يقول : ذلك قولهم فيها = « وتحيتهم فيها سلام » .

١٧٥٦٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبيد الله الأشجعي قال، سمعت سفيانًا يقول: « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام »، قال : إذا أرادوا الشيء قالوا : « اللهم » ، فيأتيهم ما دَعَوا به .

* * *

وأما قوله: « سبحانك اللهم »، فإن معناه : تنزيهًا لك، يا رب ، مما أضاف إليك أهل الشرك بك ، من الكذب عليك والفِرْية .[٣]

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٦٦ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبي .

---

(١) انظر تفسير « الدعوى» فيما سلف ١٢ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٢) في المطبوعة : « فيشتهونه » بالفاء ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ١٤ ، ٢١٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

عن غير واحدٍ ، عطيةُ فيهم : « سبحان الله » ، تنزيهٌ لله .

١٧٥٦٧ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال، حدثنا سفيان ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال : سمعت موسى بن طلحة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « سبحان الله » ، قال : إبراء الله عن السوء .(١)

١٧٥٦٨ — حدثنا أبو كريب ، وأبو السائب ، وخلاد بن أسلم قالوا، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا قابوس ، عن أبيه : أن ابن الكوّاء سأل عليًّا رضى الله عنه عن « سبحان الله » ، قال : كلمة رَضيها الله لنفسه .

١٧٥٦٩ — حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى قال، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان بن سعيد الثورى ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب الطلحى ، عن موسى بن طلحة قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « سبحان الله » ، فقال : تنزيهاً لله عن السوء .(١)

١٧٥٧٠ — حدثنى على بن عيسى البزار قال ، حدثنا عبيد الله بن محمد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن حماد قال ، حدثنى حفص بن سليمان قال ، حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة ، عن أبيه ، عن طلحة بن عبيد الله قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير « سبحان الله » ، فقال : هو تنزيه الله من كل سوء .(٢)

---

(١) الأثر : ١٧٥٦٧ ، ١٧٥٦٩ — « سفيان » بن سعيد ، هو الثورى الإمام المشهور .

و « عثمان بن عبد الله بن موهب التيمى » ، مولى آل طلحة ينسب إلى جده يقال : « عثمان بن موهب » تابعى ثقة ، روى عن ابن عمر ، وأبى هريرة ، وأم سلمة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٥٥ .

و « موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى » ، تابعى ثقة ، روى عن أبيه وغيره من الصحابة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٨٦ ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٤٧ .

وهو خبر مرسل ، وسيأتى موصولا فى الذى يليه ، ولكنها أخبار لا يقوم إسنادها .

(٢) الأثر : ١٧٥٧٠ — « على بن عيسى البزار » ، شيخ الطبرى ، هو « على بن عيسى بن

١٧٥٧١ ــ حدثني محمد بن عمرو بن تمام الكلبي قال، حدثنا سليمان بن أيوب قال ، حدثني أبي ، عن جدى ، عن موسى بن طلحة ، عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله ، قول « سبحان الله » ؟ قال : تنزيه الله عن السوء .[١]

* * *

=« وتحيتهم »، يقول: وتحية بعضهم بعضاً = « فيها سلام »، أى : سَلِمْتَ وأَمِنْتَ مما ابتُلِى به أهل النار .[٢]

* * *

والعرب تسمى الملك « التحية »، ومنه قول عمرو بن معد يكرب :

١١/٦٥ أَزُورُ بِهَا أَبَا قَابُوسَ حَتَّى أُنِيخَ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِى[٣]

يزيد البغدادى الكراجكى ، ثقة ، مضى برقم : ٢١٦٨ .

و « عبيد الله بن محمد بن حفص التيمى ، العيشى » ، من ولد عائشة بنت طلحة ، ثقة ، مستقيم الحديث . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٣٣٥ .

و « عبد الرحمن بن حماد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله » ، منكر الحديث ، لا يحتج به . مترجم فى لسان الميزان ٣ : ٤١٢ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢٢٦ ، وميزان الاعتدال ٢ : ١٠٢ .

و « حفص بن سليمان الأسدى البزاز » ، ضعيف الحديث ، مضى برقم : ٥٧٥٣ ، ١١٤٥٨ .

و « طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمى » ، وثقه ابن معين وغيره ، وقال البخارى : « منكر الحديث » ، وقال فى كتاب الضعفاء الصغير ص : ٤٦ : « ليس بالقوى » ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/١/٤٧٧ .

وأبوه : « يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمى » ، تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٨٣ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٦٠ .

وهذا خبر هالك الإسناد ، كما رأيت .

(١) الأثر : ١٧٥٧١ ــ « محمد بن عمرو بن تمام الكلبى ، المصرى » ، أبو الكروس ، شيخ الطبرى ، مترجم فى ابن أبى حاتم ٤/١/٣٤ .

و « سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة » روى نسخة، عن أبيه عن آبائه عامة، أحاديثه لا يتابع عليها ، وروى أحاديث مناكير . وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب وابن أبى حاتم ٢/١/١٠١ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد أيضاً .

(٢) انظر تفسير « التحية » فيما سلف ٨ : ٥٨٦ ــ ٥٩٠ .

(٣) من قصيدة طويلة له، رواها أبو على القالى فى أماليه ٣ : ١٤٧ ــ ١٥٠ ، واللسان (حيا) ، مع اختلاف فى الرواية .

ومنه قول زهير بن جناب الكلبي :

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلاَّ التَّحِيَّهْ[١]

* * *

وقوله : « وآخر دعواهم » ، يقول : وآخر دعائهم[٢] = « أن الحمد لله رب العالمين » ، يقول : وآخر دعائهم أن يقولوا : « الحمد لله رب العالمين » ، ولذلك خففت « أن » ، ولم تشدّد، لأنه أريد بها الحكاية

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو يعجل الله للناس إجابةَ دعائهم فى الشرّ ، وذلك فيما عليهم مضرّة فى نفس أو مال = « استعجالهم بالخير » ، يقول : كاستعجاله لهم فى الخير بالإجابة إذا دعوه به = « لقضى إليهم أجلهم » ، يقول : لهلكوا ، وعُجِّل لهم الموت ، وهو « الأجل » .[٣]

* * *

وعنى بقوله : « لقضى »، لفرغ إليهم من أجلهم،[٤] ونُبِذ إليهم،[٥] كما قال أبو ذؤيب :

---

(١) من أبيات له ، ذكرتها فى شرح طبقات فحول الشعراء ٣٠ - ٣٢ ، وفى كتاب المعمرين : ٢٦ ، واللسان (بجل) ، (حيا) ، والأغانى ٢١ : ٦٦ (ساسى) ، وغيرها كثير .

(٢) انظر تفسير « الدعوى » فيما سلف ص : ٣٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ١٣ : ٢٩٠ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ١٣ : ٥٦٦ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) فى المطبوعة : « وتبدى لهم » ، غير ما فى المخطوطة إذ لم يحسن قراءته .

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ ، أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ [(١)]

* * *

=« فنذر الذين لا يرجون لقاءنا » ، يقول : فندع الذين لا يخافون عقابنا ، ولا يوقنون بالبعث ولا بالنشور [(٢)]= « فى طغيانهم » ، يقول : فى تمرّدهم وعتوّهم [(٣)]= « يعمهون » ، يعنى : يترددون . [(٤)]

وإنما أخبر جل ثناؤه عن هؤلاء الكفرة بالبعث بما أخبر به عنهم ، من طغيانهم وترددهم فيه عند تعجيله إجابة دعائهم فى الشرّ لو استجاب لهم ، أن ذلك كان يدعوهم إلى التقرُّب إلى الوثن الذى يشرك به أحدهم ، أو يضيف ذلك إلى أنه من فعـله .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٧٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : قولُ الإنسان إذا غضب اولده وماله : « لاباركَ الله فيه ولعنه » !

١٧٥٧٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : قولُ الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه : « اللهم لا تبارك فيه والعنه » !

---

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه ٢ : ٥٤٢ .

(٢) انظر تفسير « يذر » فيما سلف من فهارس اللغة (وذر) .
= وتفسير « الرجاء » فيما سلف ص : ٢٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الطغيان » فيما سلف ١٣ : ٢٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « العمه » فيما سلف ١٣ : ٢٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

فلو يعجّل الله الاستجابة لهم فى ذلك ، كما يستجاب فى الخير ، لأهلكهم .

١٧٥٧٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : قول الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه : « اللهم لا تبارك فيه والعنه » = « لقضى إليهم أجلهم » ، قال : لأهلك من دعا عليه ولأماته .

١٧٥٧٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : قول الرجل لولده إذا غضب عليه أو ماله : « اللهم لا تبارك فيه والعنه » ! قال الله : « لقضى إليهم أجلهم » ، قال : لأهلك من دعا عليه ولأماته . قال : « فنذر الذين لا يرجون لقاءنا » ، قال يقول : لا نهلك أهل الشرك ، ولكن نذرهم فى طغيانهم يعمهون .

١٧٥٧٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له .

١٧٥٧٧ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « لقضى إليهم أجلهم » ، قال : لأهلكناهم . وقرأ : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ، [سورة فاطر : ٤٥] . قال : يهلكهم كلهم .

* * *

ونصب قوله : « استعجالهم » ، بوقوع « يعجل » عليه ، كقول القائل : « قمت اليوم قيامَك » بمعنى : قمت كقيامك، وليس بمصدرٍ من « يعجل » ، لأنه لو كان مصدرًا لم يحسن دخول « الكاف » = أعنى كاف التشبيه = فيه .[1]

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٥٨ .

١١/٦٦ واختلفت القرأة فى قرأة قوله : « لقضى إليهم أجلهم » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾، على وجه ما لم يسمَّ فاعله ، بضم القاف من « قضى » ورفع « الأجل » .

* * *

وقرأه عامة أهل الشأم: ﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾، بمعنى : لقضى الله إليهم أجلهم .

* * *

قال أبو جعفر : وهما قراءتان متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أنى أقرؤه على وجه ما لم يسمَّ فاعله ، لأن عليه أكثر القرأة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا أصابَ الإنسان الشدّة والجهد[1] = « دعانا لجنبه » ، يقول : استغاث بنا فى كشف ذلك عنه = « لجنبه » ، يعنى مضطجعاً لجنبه = « أو قاعداً أو قائماً » ، بالحال التى يكون بها عند نزول ذلك الضرّ به = « فلما كشفنا عنه ضره » ، يقول : فلما فرّجنا عنه الجهد الذى أصابه[2] =« مرّ كأن لم يدعنا إلى ضر مسه »، يقول : استمرّ على طريقته الأولى قبل أن يصيبه الضر ،[3] ونسى ما كان فيه من الجهد والبلاء أو تناساه ، وترك الشكر لربه الذى

---

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ١٤ : ٦٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الضر » فيما سلف من فهارس اللغة (ضرر) .
(٢) انظر تفسير « الكشف » فيما سلف ١١ : ٣٥٤/١٣ : ٧٣ .
(٣) انظر تفسير « مر » فيما سلف ١٣ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

فرّج عنه ما كان قد نزل به من البلاء حين استعاذ به ، وعاد للشرك ودَعوى الآلهةِ والأوثانِ أرباباً معه . يقول تعالى ذكره: « كذلك زيّن للمسرفين ما كانوا يعملون » ، يقول : كما زُيِّن لهذا الإنسان الذى وصفنا صفتَه، [1] استمرارُه على كفره بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضر ، كذلك زُيّن للذين أسرفوا فى الكذِب على الله وعلى أنبيائه ، فتجاوزوا فى القول فيهم إلى غير ما أذن الله لهم به ، [2] ما كانوا يعملون من معاصى الله والشرك به .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٧٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « دعانا لجنبه » ، قال : مضطجعاً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أهلكنا الأمم التى كذبت رسل الله من قبلكم، أيها المشركون بربهم [3] = « لما ظلموا » ، يقول : لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه [4] = « وجاءتهم رسلهم » ، من عند الله = « بالبينات » ، وهى الآيات

(١) انظر تفسير « التزيين » فيما سلف ١٤ : ٢٤٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف ١٢ : ٥٤٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « القرون » فيما سلف ١١ : ٢٦٣ .

(٤) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

والحجج التى تُبين عن صِدْق من جاء بها . [١]ومعنى الكلام : وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات أنها حق = « وما كانوا ليؤمنوا » ، يقول : فلم تكن هذه الأمم التى أهلكناها ليؤمنوا برسلهم ويصدّقوهم إلى ما دعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له = « وكذلك نجزى القوم المجرمين » ، يقول : تعالى ذكره : كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم، أيها المشركون ، بظلمهم أنفسَهم ، وتكذيبهم رسلهم ، وردِّهم نصيحتَهم ، كذلك أفعل بكم فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمداً صلى الله عليه وسلم ، وظلمكم أنفسكم بشرككم بربكم ، إن أنتم لم تُنيبوا وتتوبوا إلى الله من شرككم ، فإن من ثواب الكافر بى على كفره عندى ، أن أهلكه بسَخَطى فى الدنيا ، وأوردُه النار فى الآخرة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعمَلُونَ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره : ثم جعلناكم، أيها الناس، خلائف من بعد هؤلاء القرون الذين أهلكناهم لما ظلموا ، تخلفونهم فى الأرض ، وتكونون فيها بعدهم [٢]=«لننظر كيف تعملون،»يقول: لينظر ربكم أين عملكم من عمل من هلك من قبلكم من الأمم بذنوبهم وكفرهم بربهم ، تحتذون مثالَهم فيه، فتستحقون من العقاب ما استحقوا ، أم تخالفون سبيلَهم فتؤمنون بالله ورسوله وتقرّون بالبعث بعد الممات ، فتستحقون من ربكم الثواب الجزيل ، كما :ـ

١٧٥٧٩ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد،

---

(١) انظر تفسير « البينات » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٢) انظر تفسير « الخلائف » فيما سلف ١٣ : ١٢٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١١/٦٧ عن قتادة قوله : « ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون » ، ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : صدق ربُّنا ، ما جعلنا خُلفاء إلا لينظر كيف أعمالُنا ، فأرُوا الله من أعمالكم خيراً بالليل والنهار ، والسر والعلانية .

١٧٥٨٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا زيد بن عوف أبو ربيعة فهد قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : أن عوف بن مالك قال لأبى بكر رضى الله عنه : رأيتُ فيما يرى النائم كأن سبباً دُلِّىَ من السماء ، فانتُشِط رسول الله صلى الله عليه وسلم ،[1] ثم دُلِّىَ فانتُشِط أبو بكر ، ثم ذُرِع الناس حول المنبر ،[2] ففضَل عمر رضى الله عنه بثلاث أذرع إلى المنبر . فقال عمر : دعنا من رؤياك ، لا أرَبَ لنا فيها ! فلما استخلف عمر قال : يا عوف ، رؤياك ! قال : وهل لك فى رؤياى من حاجة ؟ أو لم تنتهرنى ! قال : ويحك ! إنى كرهت أن تنعَى لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ! فقصَّ عليه الرؤيا ، حتى إذا بلغ : « ذُرِع الناس إلى المنبر بهذه الثلاث الأذرع » ، قال : أمّا إحداهن ، فإنه كائن خليفةً . وأما الثانية ، فإنه لا يخاف فى الله لومة لائم . وأما الثالثة ، فإنه شهيد . قال فقال : يقول الله : « ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون » ، فقد استخلفت يا ابن أم عمر ، فانظر كيف تعمل . وأما قوله : « فإنى لا أخاف فى الله لومة لائم » ، فما شاء الله . وأما قوله : « فإنى شهيد » ، فأنَّى لعمر الشهادة ، والمسلمون مُطِيفون به ! ثم قال : إن الله على ما يشاء قدير .[3]

* * *

(١) « انتشط » (بالبناء للمجهول) ، أى : انتزع ، جذب إلى السماء ورفع إليها ، من قولهم : « نشط الدلو من البئر » ، إذا نزعها وجذبها من البئر صعداً بغير بكرة .

(٢) « ذرع الناس » ، أى : قدر ما بينهم وبين المنبر بالذراع . يقال : « ذرع الثوب » ، إذا قدره بالذراع .

(٣) الأثر : ١٧٥٨٠ — « زيد بن عوف القطعى » ، « أبو ربيعة » ، « فهد » ، متروك ، وقد مضى برقم : ٥٦٢٣ ، ١٤٢١٥ ، ١٤٢١٨ ، ١٤٢٢١ . وكان فى المطبوعة هنا : « يزيد بن عوف ، أبو ربيعة ، بهذا » ، ومثله فى تفسير ابن كثير ٤ : ٢٨٧ ، وهو اتفاق غريب على الخطأ !

وهذا الخبر ، رواه ابن سعد بغير هذا اللفظ ، بإسناد حسن فى كتاب الطبقات الكبير ٣/١/٢٣٩ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتاب الله الذى أنزلناه إليك ، يامحمد[١] = « بينات » ، واضحات ، على الحق دالاّت[٢] = « قال الذين لا يرجون لقاءنا » ، يقول : قال الذين لا يخافون عقابنا ، ولا يوقنون بالمعاد إلينا ، ولا يصدّقون بالبعث ،[٣] لك = « ائت بقرآن غير هذا أو بدّله » ، يقول : أو غيِّره[٤] = « قل » لهم ، يا محمد = « ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى » ، أى : من عندى .[٥]

* * *

والتبديل الذى سألوه ، فيما ذكر ، أن يحوّل آية الوعيد آية وعد ، وآية الوعد وعيداً ، والحرامَ حلالاً ، والحلال حراماً . فأمر الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم أن ذلك ليس إليه ، وأن ذلك إلى من لا يردّ حكمه ، ولا يُتعقَّب قضاؤه ، وإنما هو رسول مبلّغ ومأمور متَّبع .

* * *

وقوله : « إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ » ، يقول : قل لهم : ما أتبع فى كل ما آمركم

---

(١) انظر تفسير « تلا » فيما سلف ١٣ : ٢ : ٥٠٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « بينات » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٣) انظر تفسير « الرجاء » فيما سلف ص : ٣٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « التبديل » فيما سلف ١١ : ٣٣٥ / ١٢ : ٦٢ ، وفهارس اللغة (بدل) .

(٥) انظر تفسير « تلقاء » فيما سلف ١٢ : ٤٦٦ .

به، أيها القوم، وأنهاكم عنه، إلا ما ينزله إلىّ ربى، ويأمرنى به[1]= « إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » ، يقول : إنى أخشى من الله إن خالفت أمره ، وغيَّرت أحكام كتابه ، وبدّلت وَحيه ، فعصيته بذلك، عذابَ يوم عظيمٍ هَوْلُه ، وذلك: يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه ، معرِّفَه الحجةَ على هؤلاء المشركين الذين قالوا له: «ائت بقرآن غير هذا أو بدله »= « قل » لهم ، يا محمد= « لو شاء الله ما تلوته عليكم » ، أي : ما تلوت هذا القرآن عليكم ، أيها الناس ، بأن كان لا ينزله علىّ فيأمرنى بتلاوته عليكم [3]=« ولا أدراكم به » ، يقول : ولا أعلمكم به = « فقد لبثت فيكم عمرًا من قبله » ، يقول : فقد مكثت فيكم أربعين سنة من قبل أن أتلوَه عليكم ، ومن قبل أن يوحيه إلىّ ربى = « أفلا تعقلون » ، أنى لو كنت منتحلاً ما ليس لى من القول ، كنت قد انتحلته فى أيّام شبابى وحَداثتى ، وقبل الوقت الذى تلوته عليكم ؟ فقد كان لى اليوم ، لو لم يوحى إلىّ وأومر بتلاوته عليكم ، مندوحةٌ عن معاداتكم ، ومتَّسَعٌ ، فى الحال التى كنت بها

(١) انظر تفسير « الوحى » فيما سلف من فهارس اللغة (وحى) .

(٢) هذا تضمين لآية سورة الحج : ٢ .

(٣) انظر تفسير « تلا » فيما سلف ص : ٤٠ ، رقم : ١ .

١١/٦٨ منكم قبل أن يوحى إلىّ وأومر بتلاوته عليكم .

* * *

وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٨١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولاأدراكم به »، ولاأعلمكم .

١٧٥٨٢ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » ، يقول : لو شاء الله لم يعلمكموه .

١٧٥٨٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » ، يقول : ما حذّرتكم به .

١٧٥٨٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله » ، وهو قول مشركى أهل مكة ، للنبى صلى الله عليه وسلم . ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون » ، لبث أربعين سنة .

١٧٥٨٥ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » ، ولا أعلمكم به .

١٧٥٨٦ — حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ،أنه كان يقرأ: ﴿ وَلا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾، يقول: ما أعلمتكم به.[1]

١٧٥٨٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،

(١) فى المخطوطة : « ولا أدرأكم » ، وفى المطبوعة : « ولا أدراتكم » ، بغير همز ، والصواب ما أثبت ، كما نص عليه ابن خالويه فى شواذ القراءات ص : ٥٦ ، قال : « بالهمز والتاء » ، ومعانى القرآن للفراء .

أخبرنا عبيد ، قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ولا أدراكم به » ، يقول : ولا أشعركم الله به .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة التى حكيت عن الحسن ، عند أهل العربية غلطٌ .

* * *

وكان الفرّاء يقول فى ذلك : قد ذكر عن الحسن أنه قال : ﴿ وَلا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾. قال : فإن يكن فيها لغة سوى « دريت » و « أدريت » ، فلعل الحسن ذهب إليها . وأما أن تصلح من « دريت » أو « أدريت » فلا ، لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا ، صحَّتا ولم تنقلبا إلى ألف ، مثل « قضيت » و «دعوت». ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ، لأنها تضارع : « درأت الحد »، وشبهه . وربما غلطت العرب فى الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز . وسمعت امرأة من طيّ تقول : « رثَأْتُ زوجى بأبيات » ، ويقولون : « لبّأتُ بالحجّ » و «حلأت السويق » ، فيغلطون ، لأن « حلأت » ، قد يقال فى دفع العطاش من الإبل ، و « لبأت » ذهب به إلى « اللبأ » لِبَأ الشاء ، و «رثأت زوجى » ، ذهبت به إلى « رثأت اللبن » ، إذا أنت حلبت الحليب على الرائب فتلك «الرثيئة ». [1]

* * *

وكان بعض البصريين يقول : لا وجه لقراءة الحسن هذه ، لأنها من « أدريت » مثل « أعطيت » ، إلا أن لغةً لبنى عقيل [2] : « أعطَاتُ » ، يريدون : أعطيت ، تحوّل الياء ألفاً ، قال الشاعر : [3]

---

(١) هذا نص الفراء بتمامه فى معانى القرآن ١ : ٤٥٩ ، مع خلاف يسير فى حروف قليلة .

(٢) فى المطبوعة : « لغة بنى عقيل » ، والصواب ما فى المخطوطة ، باللام .

(٣) هو حريث بن عناب (بالنون) الطائى .

لَقَدْ آذَنَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَيِّئٌ ... بِحَرْبٍ كَنَاصَاةِ الأَغَرِّ الْمُشَهَّرِ (١)

يريد : كناصية ، حكى ذلك عن المفضّل ، وقال زيد الخيل :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْشَى التَّصَعْلُكَ مَا بَقَا ... عَلَى الأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الأَبَاعِرَا (٢)

فقال : « بقا » ، وقال الشاعر : (٣)

لَزَجَرْتُ قَلْبًا لاَ يَرِيعُ لِزَاجِرٍ ... إِنَّ الغَوِيَّ إِذَا نُهَا لَمْ يُعْتِبِ (٤)

يريد : نُهِيَ . قال : وهذا كله على قراءة الحسن ، وهي مرغوب عنها ، قال : وطيِّئٌ تصيِّر كل ياء انكسر ما قبلها ألفاً ، يقولون : « هذه جاراة » ، (٥) وفى « الترقوة » « ترقاة » و « العرْقوة » « عرْقاة » . قال : وقال بعض طيِّئٌ : « قد لَقَت فزارة » ، حذف الياء من « لقيت » لما لم يمكنه أن يحوّلها ألفاً ، لسكون التاء ، فيلتقى ساكنان . وقال : زعم يونس أن « نَسَا » و « رَضَا » لغة معروفة ، قال الشاعر : (٦)

---

(١) نوادر أبى زيد : ١٢٤ ، والمعانى الكبير : ١٠٤٨ ، اللسان (نصا) .

(٢) نوادر أبى زيد : ٦٨ ، وقبله

أُنْبِئْتُ أَنَّ ابْنًا لِتَيْمَاءَ هٰهُنَا ... تَغَنَّى بِنَا سَكْرَانَ أَوْ مُتَسَاكِرَا

يَحُضُّ عَلَيْنَا عَامِرًا ، وَإِخَالُنَا ... سَنُصْبِحُ أَلْفًا ذَا زَوَائِدَ ، عَامِرَا

قال أبو زيد : « يقول : لا أخشى ما بقى قيسى يسوق إبلا ، لأنى أغير عليهم » .

(٣) هو لبيد .

(٤) ديوانه قصيدة رقم : ٦١ ، والأغانى ١٥ : ١٣٤ (ساسى) ، من مرثية أخيه أربد ، وقبله :

طَرِبَ الفُؤَادُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَطْرَبِ ... وَعَنَاهُ ذِكْرَى خُلَّةٍ لَمْ تَصْقَبِ

سَفَهًا ، وَلَوْ أَنِّى أَطَعْتُ عَوَاذِلِى ... فِيمَا يُشِرْنَ بِهِ بِسَفْحِ المِذْنَبِ

لَزَجَرْتُ قَلْبًا . . . .

والذى أثبته هو نص المخطوطة ، أما المطبوعة ، فإنه لم يحسن معرفة الشعر ، فكتبه هكذا : « زجرت فقلنا لا نريع » وهو عبث محض . و « راع يريع » ، إذا رجع وعاد ، يقول : لا يصيخ لزاجر ولا يستمع له : و « أعتب » ، آب إلى رضى من يعاتبه .

(٥) يعنى فى « جارية » .

(٦) لم أعرف قائله ، ولم أجد البيت فى مكان آخر .

وَأُنْبِئْتُ بِالأَعْرَاضِ ذَا الْبَطْنِ خالِدًا نَسَا أَوْ تَنَاسَى أَنْ يَعُدَّ الْمَوَالِيَا

* * *

وروُى عن ابن عباس فى قراءة ذلك أيضاً روايةٌ أخرى ، وهى ما : — ٦٩/١١

١٧٥٨٨ — حدثنا به المثنى قال ، حدثنا المعلى بن أسد قال ، حدثنا خالد ابن حنظلة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس : أنه كان يقرأ : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَاتَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا نستجيزُ أن نعدوها ، [1] هى القراءة التى عليها قرأة الأمصار : ﴿ قُلْ لَوْ شاء اللهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ ﴾ ، بمعنى : ولا أعلمكم به ، ولا أشعركم به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين الذين نسبوك فيما جئتهم به من عند ربك إلى الكذب : أىُّ خلق أشدُّ تعدّياً ، [2] وأوضع لقيله فى غير موضعه ، [3] ممن اختلق على الله كذباً ، وافترى عليه باطلا [4] = « أو كذب بآياته » ، يعنى : بحججه ورسله وآيات كتابه ؟ [5] يقول له

---

(١) فى المطبوعة : « لا أستجيز أن تعدوها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « أى خلق أشر بعدنا » ، وهو كلام ساقط جداً ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة .

(٣) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

(٤) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ١٣ : ١٣٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

جل ثناؤه : قل لهم : ليس الذي أضفتمونى إليه بأعجب من كذبكم على ربكم ، وافترائكم عليه ، وتكذيبكم بآياته = « إنه لا يفلح المجرمون »، يقول : إنه لا ينجح الذين اجترموا الكفر فى الدنيا يوم القيامة ، إذا لقوا ربهم ، ولا ينالون الفلاح .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويعبُد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك، يا محمد صفتهم ، من دون الله الذى لا يضرهم شيئاً ولا ينفعهم، فى الدنيا ولا فى الآخرة ،وذلك هو الآلهة والأصنام التى كانوا يعبدونها =« ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله »، يعنى : أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله .[2] قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم = « قل » لهم=« أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض » ، يقول : أتخبرون الله بما لا يكون فى السموات ولا فى الأرض؟[3] وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله فى السموات ولا فى الأرض . وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله . فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: قل لهم: أتخبرون الله أنّ ما لا يشفع فى السموات ولا فى الأرض يشفع لكم فيهما ؟ وذلك باطلٌ

---

(١) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٤ : ٤١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك = وتفسير « الإجرام » فيما سلف من فهارس اللغة (جرم) .

(٢) انظر تفسير « الشفاعة » فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

لا تعلم حقيقته وصحته ، بل يعلم الله أن ذلك خلاف ما تقولون ، وأنها لا تشفع لأحد، ولا تنفع ولا تضر = « سبحانه وتعالى عما يشركون » ، يقول: تنزيهاً لله وعلواً عما يفعله هؤلاء المشركون ،[1] من إشراكهم فى عبادته ما لا يضر ولا ينفع ، وافترائهم عليه الكذب .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما كان الناس إلا أهل دين واحد وملة واحدة ، فاختلفوا فى دينهم ، فافترقت بهم السبل فى ذلك = « ولولا كلمة سبقت من ربك » ، يقول : ولولا أنه سبق من الله أنه لا يهلك قوماً إلا بعد انقضاء آجالهم = « لقضى بينهم فيما فيه يختلفون » ، يقول: لقضى بينهم بأن يُهْلِك أهل الباطل منهم ، وينجى أهل الحق .[2]

* * *

وقد بينا اختلاف المختلفين فى معنى ذلك فى « سورة البقرة » ، وذلك فى قوله : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ ﴾، [سورة البقرة : ٢١٣] ، وبينا الصواب من القول فيه بشواهده ، فأغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[3]

* * *

١٧٥٨٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ص ، ٣٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك
= وتفسير « تعالى » فيما سلف ١٣ : ٣١٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « قضى » فيما سلف من فهارس اللغة (قضى) .

(٣) انظر ما سلف ٤ : ٢٧٥ — ٢٨٠ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا » ، حين قتل أحدُ ابنى آدم أخاه .

١٧٥٩٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٧٥٩١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنْتَظِرِينَ ﴾ (٢٠) ١١/٧٠

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويقول هؤلاء المشركون : هلاَّ أنزل على محمد آيةٌ من ربه[١] =يقول: علَمٌ ودليلٌ نعلم به أن محمداً محقٌّ فيما يقول ؟[٢] قال الله له : « فقل »، يا محمد، « إنما الغيب لله »، أي: لا يُعلم أحدٌ يفعل ذلك إلا هو جل ثناؤه ، لأنه لا يعلم الغيب = وهو السرُّ والخفىّ من الأمور[٣] = إلا الله . فانتظروا، أيها القوم، قضاءَ الله بيننا ، بتعجيل عقوبته للمبطل منا ، وإظهاره المحقّ عليه ، إنى معكم ممن ينتظر ذلك . ففعل ذلك جل ثناؤه ، فقضى بينهم وبينه بأن قتلهم يوم بدرٍ بالسيف .

* * *

(١) انظر تفسير « لولا » فيما سلف من فهارس مباحث العربية والنحو وغيرهما .
(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .
(٣) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف من فهارس اللغة (غيب) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا رزقنا المشركين بالله فرجاً بعد كرب ، ورخاء بعد شدّة أصابتهم .

وقيل: عنى به المطر بعد القحط ، و « الضراء » ، هى الشدة ، و « الرحمة » ، هى الفرج . يقول : « إذا لهم مكر فى آياتنا » ، استهزاء وتكذيبٌ ، [1] كما : —

١٧٥٩٢ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « إذا لهم مكر فى آياتنا » ، قال : استهزاء وتكذيب .

١٧٥٩٣ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٩٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « قل الله أسرع مكراً » ، يقول تعالى ذكره : « قل » ، لهؤلاء المشركين المستهزئين من حججنا وأدلتنا ، يا محمد = « الله أسرع مكراً » ، أى : أسرع مِحَالاً بكم ، [2] واستدراجاً لكم وعقوبةً ، منكم ، من المكر فى آيات الله .

* * *

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ١٤ : ٢٣٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الضراء » فيما سلف ١٢ : ٥٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « المس » فيما سلف ص : ٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « المكر » فيما سلف ٣ : ٥٠٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) « المحال » (بكسر الميم) : الكيد والمكر .

والعرب تكتفى بـ « إذا » من « فعلت » ، و« فعلوا » ، فلذلك حذف « الفعل » معها .[1]

وإنما معنى الكلام : « وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم » ، مكروا فى آياتنا = فاكتفى من « مكروا » ، بـ « إذا لهم مكر » .

* * *

=« إن رسلنا يكتبون ما تمكرون » ، يقول : إن حفظتنا الذين نرسلهم إليكم ، أيها الناس ، يكتبون عليكم ما تمكرون فى آياتنا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله الذى يسيركم ، أيها الناس ، فى البر على الظهر ، وفى البحر فى الفلك = « حتى إذا كنتم فى الفلك » ، وهى السفن[2] = « وجرين بهم » ، يعنى : وجرت الفلك بالناس = « بريح طيبة » ، فى البحر = « وفرحوا بها » ، يعنى : وفرح ركبان الفلك بالريح الطيبة التى يسيرون بها .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٥٩ ، ٤٦٠ .
(٢) انظر تفسير « الفلك » فيما سلف ١٢ : ٥٠٢ .

و « الهاء » فى قوله : « بها » ، عائدة على « الريح الطيبة » .

* * *

= « جاءتها ريح عاصف » ، يقول : جاءت الفلك ريحٌ عاصف ، وهى الشديدة .

* * *

والعرب تقول : « ريح عاصف ، وعاصفة » ، و « قد أعصفت الريح ، وعَصَفت » ، و « أعصفت » ، فى بنى أسد ، فيما ذكر ، قال بعض بنى دُبَيْر : [1]

حَتَّى إذَا أعْصَفَتْ رِيحٌ مُزَعْزِعَةٌ فِيهَا قِطَارٌ وَرَعْدٌ صَوْتُهُ زَجِلُ [2]

* * *

= « وجاءهم الموج من كل مكان » ، يقول تعالى ذكره : وجاء رُكبانَ السفينة الموجُ من كل مكان = « وظنوا أنهم أحيط بهم » ، يقول : وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم وأحدق [3] = « دعوا الله مخلصين له الدين » ، يقول : أخلصوا الدعاء لله هنالك ، دون أوثانهم وآلهتهم ، وكان مفزعهم حينئذٍ إلى الله دونها ، كما :—

١٧٥٩٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « دعوا الله مخلصين له الدين » ، قال : إذا مسّهم الضرُّ فى البحر أخلصوا له الدعاء .

١٧٥٩٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة فى قوله : « مخلصين له الدين » ، = « هيا شرا هيا » [4] تفسيره : يا حى يا قيوم .

١٧٥٩٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

---

(١) لم أعرف قائله . و « بنو دبير » من بنى أسد .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٤٦٠ « مزعزعة » ، شديدة الهبوب ، تحرك الشجر توشك أن تقتلعه . و « قطار » جمع « قطر » ، وهو المطر . و « رعد زجل » رفيع الصوت متردده عاليه .

(٣) انظر تفسير « الاحاطة » فيما سلف ١٤ : ٢٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) هكذا جاءت الكلمة ، ولم أستطع أن أعرف ما هى ، وهى أعجمية بلا ريب .

١١/٧١ قوله : « وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم » إلى آخر الآية ، **قال** : هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون ، فإذا كان الضر لم يدعوا إلاّ الله ، فإذا نجاهم إذا هم يشركون .

* * *

=« لئن أنجيتنا »، من هذه الشدة التي نحن فيها = « لنكونن من الشاكرين »، لك على نعمك ، وتخليصك إيانا مما نحن فيه ، بإخلاصنا العبادة لك ، وإفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد .

* * *

واختلفت القرأة في قراءة قوله : « هو الذي يسيركم » .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ ﴾ من « السير » بالسين .

* * *

وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ : ﴿ هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ ﴾ ، من « النشر »، وذلك البسط ، من قول القائل : « نشرت الثوب » ، وذلك بسطه ونشره من طيّه .

* * *

فوجّه أبو جعفر معنى ذلك إلى أن الله يبعث عباده فيبسطهم برًّا وبحرًا = وهو قريب المعنى من « التسيير » .

* * *

وقال : « وجرين بهم بريح طيبة » ، وقال في مواضع آخر : ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ ، فوحّد ، [سورة يس : ٤١] .

* * *

و « الفلك » اسم للواحدة ، والجماع ، ويذكر ويؤنث .[١]

* * *

قال : « وجرين بهم » ، وقد قال « هو الذي يسيركم » فخاطب ، ثم عاد

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٦٠ .

إلى الخبر عن الغائب . وقد بينت ذلك فى غير موضع من الكتاب ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

وجواب قوله : « حتى إذا كنتم فى الفلك » = « جاءتها ريح عاصف » .

* * *

وأما جواب قوله : « وظنوا أنهم أحيط بهم » فـ « دعو الله مخلصين له الدين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنّوا فى البحر أنهم أحيط بهم ، من الجهد الذى كانوا فيه ، أخلفوا الله ما وعدُوه ، وبغوا فى الأرض ، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيه ، من الكفر به ، والعمل بمعاصيه على ظهرها .[2] يقول الله : يا أيها الناس ، إنما اعتداؤكم الذى تعتدونه على أنفسكم ، وإياها تظلمون . وهذا الذى أنتم فيه = « متاع الحياة الدنيا » ، يقول : ذلك بلاغ تبلغون به فى عاجل دنياكم .[3]

* * *

وعلى هذا التأويل ، « البغى » يكون مرفوعاً بالعائد من ذكره فى قوله : « على

---

(١) انظر ما سلف ١ : ١٥٤ ، ٣/١٩٦ : ٣٠٤ ، ٦/٣٠٥ : ٢٣٨ ، ٨/٤٦٤ : ٤٤٧/ ١١ : ٢٦٤ ، ومواضع أخر ، اطلبها فى فهارس النحو والعربية وغيرهما .

(٢) انظر تفسير « البغى » فيما سلف ١٢ : ٤٠٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ١٤ : ٣٤٠ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .

أنفسكم » ،[١] ويكون قوله « متاع الحياة الدنيا » ، مرفوعاً على معنى : ذلك متاع الحياة الدنيا ، كما قال : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ ﴾ ، [سورة الأحقاف : ٣٥]، بمعنى : هذا بلاغ .

وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك : إنما بغيكم فى الحياة الدنيا على أنفسكم ، لأنكم بكفركم تكسبونها غضبَ الله ، متاعُ الحياة الدنيا ، كأنه قال : إنما بغيكم متاعُ الحياة الدنيا ، فيكون « البغى » مرفوعاً بـ « المتاع » ، و« على أنفسكم » من صلة « البغى » .

* * *

وبرفع « المتاع » قرأت القرأة سوى عبد الله بن أبى إسحق ، فإنه نصبه ، بمعنى : إنما بغيكم على أنفسكم متاعاً فى الحياة الدنيا ، فجعل « البغى » مرفوعاً بقوله : « على أنفسكم » ، و« المتاع » منصوباً على الحال .[٢]

* * *

وقوله : « ثم إلينا مرجعكم » ، يقول : ثم إلينا بعد ذلك معادكم ومصيركم ، وذلك بعد الممات[٣] = « فننبئكم بما كنتم تعملون » ، يقول : فنخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون فى الدنيا من معاصى الله ، ونجازيكم على أعمالكم التى سلفت منكم فى الدنيا .[٤]

* * *

(١) قراءتنا فى مصحفنا اليوم ، فى مصر وغيرها ، بنصب « متاع » ، وهى القراءة الأخرى التى سيذكرها أبو جعفر ، ولكنه جرى فيما سلف على تفسير قراءة الرفع .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٦١ ، فى تأويل القراءتين .

(٣) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٤٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنما مثل ما تباهون فى الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها، مع ما قد وُكِّلَ بذلك من التكدير والتنغيص، وزواله بالفناء والموت = كمثل ماءٍ أنزلنا من السماء ، يقول : كمطر أرسلناه من السماء إلى الأرض = « فاختلط به نبات الأرض » ، يقول : فنبت بذلك المطر أنواعٌ من النبات ، مختلطٌ بعضها ببعض ، كما : —

١٧٥٩٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله: « إنما مَثَل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض » ، قال : اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس ، كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض والبقول والثمار ، وما يأكله الأنعام والبهائم من الحشيش والمراعى .[١]

١١/٧٢

* * *

وقوله : « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها » ، يعنى : ظهر حسنها وبهاؤها[٢] =« وازينت » ، يقول : وتزينت[٣] = « وظن أهلها » ، يعنى : أهل الأرض

---

(١) انظر تفسير « الأنعام » فيما سلف ١٣ : ٢٨٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الزخرف » فيما سلف ١٢ : ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) انظر تفسير « الزينة » فيما سلف ص: ٣٧، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= « أنهم قادرون عليها » ، يعني : على ما أنبتت .

* * *

وخرج الخبر عن « الأرض » والمعنى للنبات ، إذ كان مفهوماً بالخطاب ما عُنِيَ به .

* * *

وقوله : « أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً » ، يقول : جاء الأرض = « أمرنا » ، يعنى : قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات = إما ليلاً وإما نهاراً = « فجعلناها » ، يقول : فجعلنا ما عليها = « حصيداً » ، يعني : مقطوعة مقلوعة من أصولها .[1]

* * *

= وإنما هى « محصودة » صرفت إلى « حصيد » .

* * *

=« كأن لم تغن بالأمس » ، يقول : كأن لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الأرض نابتةً قائمة على الأرض قبل ذلك بالأمس .

* * *

وأصله من : « غَنِيَ فلان بمكان كذا ، يَغْنَى به » ، إذا أقام به ،[2] كما قال النابغة الذبيانى :

غَنِيَتْ بِذَلِكَ إذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ ... مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ [3]

* * *

يقول : فكذلك يأتى الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها ، فيفنيها ويهلكها ، كما أهلك أمرُنا وقضاؤنا نبات هذه الأرض بعد حسنها وبهجتها ، حتى صارت كأن لم تغن بالأمس ، كأن لم تكن قبل ذلك نباتاً على ظهرها .

يقول الله جل ثناؤه : « كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » ، يقول : كما

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٧٧ .

(٢) انظر تفسير « غنى بالمكان » فيما سلف ١٢ : ٥٦٩ ، ٥٧٠ .

(٣) ديوانه : ٦٥ ، وسيأتى فى التفسير ١٢ : ٦٦ (بولاق) ، وغيرهما ، من قصيدته المشهورة التى وصف فيها المتجردة ، وقبله :

فِى إثْرِ غانيــةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا ... فأَصَابَ قلْبَكَ غيْرَ أنْ لمْ تَقْصِدِ

وكان فى المطبوعة : « إذ هم لى جيرة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لرواية ديوانه .

بيّناً لكم، أيها الناس، مثل الدنيا وعرّفناكم حكمها وأمرها ، كذلك نُبين حججنا وأدلّتنا لمن تفكّر واعتبر ونظر .[1] وخصّ به أهلَ الفكر ، لأنهم أهل التمييز بين الأمور ، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشُّبَه في الصدور .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٩٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها »، الآية، إى والله ، لئن تشبَّثَ بالدنيا وحَدِب عليها ، لتوشك الدنيا أن تلفظه وتقضى منه .

١٧٦٠٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وازينت » ، قال : أنبتت وحسُنَت .

١٧٦٠١ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام قال: سمعت مروان يقرأ على المنبر هذه الآية: ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيُهْلِكَهَا إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا ﴾ ، قال: قد قرأتها وليست في المصحف . فقال عباس بن عبد الله ابن العباس : هكذا يقرؤها ابن عباس . فأرسلوا إلى ابن عباس فقال : هكذا أقرأني أبيُّ بن كعب .[2]

---

(١) انظر تفسير « تفصيل الآيات » فيما سلف ص: ٢٤، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٧٦٠١ — « الحارث » ، هو : « الحارث بن أبي أسامة » ، ثقة ، مضى مراراً .
و « عبد العزيز » ، هو : « عبد العزيز » بن أبان الأموى ، كذاب خبيث ، وضاع للأحاديث ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٣٣٣ .
وأما « عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام » ، فلم أجد له ذكراً في الرواة .
وأبوه « أبو بكر بن عبد الرحمن » ، « راهب قريش » ، ثقة ، فقيه ، عالم ، عاقل ، سخى ، كثير الحديث ، أحد فقهاء المدينة السبعة . ترجم له ابن حجر في التهذيب ، وابن سعد في الطبقات ٥ : ١٥٣

١٧٦٠٢ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « كأن لم تغن بالأمس » ، يقول : كأن لم تعشْ ، كأن لم تَنَعَّم .

١٧٦٠٣ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن إسمعيل قال ، سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول : فى قراءة أُبَىّ : ﴿ كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ وَمَا أَهْلَكْنَاهَا إِلاَّ بِذُنُوبِ أَهْلِهَا كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .(١)

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله ، « وازينت » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق: ﴿ وَازَّيَّنَتْ ﴾ بمعنى : وتزينت ، ولكنهم أدغموا التاء فى الزاى ، لتقارب مخرجيهما، وأدخلوا ألفاً ليوصل إلى قراءته ، إذ كانت التاء قد سكنت ، والساكن لا يُبْتَدأ به .

* * *

وحكى عن أبى العالية ، وأبى رجاء ، والأعرج ، وجماعة أخر غيرهم ، أنهم قرأوا ذلك: ﴿ وَأَزْيَنَتْ ﴾ ، على مثال« أفعلت » .

* * *

والزبيرى فى نسب قريش: ٣٠٣ ، ٣٠٤ . وذكر ابن سعد ولده فقال : « فولد أبو بكر : عبد الرحمن لا بقية له = وعبد الله ، وعبد الملك ، وهشاماً . . . » . ولم يذكر ذلك الزبيرى فى نسب قريش ، ولكنه ذكر قصة قال فى أولها « فقال لابنه عبد الله اذهب إلى عمك المغيرة بن عبد الرحمن . . . » ثم قال فى نفس القصة بعد قليل : « فذهب عبد الرحمن بن أبى بكر إلى عمه المغيرة بن عبد الرحمن » هذه واحدة = ثم قال ابن حجر فى ترجمة : « عبد الله بن أبى بكر بن عبد الرحمن » : «وسماه ابن سعد لما عد أولاد، أبى بكر بن عبد الرحمن : عبد الرحمن » ، ولكن نص ابن سعد مخالف لما قال الحافظ ابن حجر فهما عنده رجلان بلا شك فى ذلك . ولم أجدما أستقصى من الأخبار حتى أفصل فى هذا الاختلاف .

و « عبد الله بن أبى بكر بن عبد الرحمن » ، ليس بثقة .

و « مروان » ، هو : « مروان بن الحكم » .

وهذا الخبر كما ترى ، هالك الإسناد من نواحيه . والقراءة التى فيه إذا صحت من غير هذا الطريق الهالك ، فهى قراءة تفسير ، كما هو معروف ، وكما أشرنا إليه مراراً فى أشباهها . ولا يحل لقارئ أن يقرأ بمثلها على أنها نص التلاوة، لشذوذها ، ولمخالفتها رسم المصحف بالزيادة ، بغير حجة يجب التسليم لها.

(١) الأثر : ١٧٦٠٣ – « أبو أسامة » ، هو « حماد بن أسامة بن زيد القرشى » ، ثقة ، روى له الجماعة مضى مراراً.

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ ، لإجماع الحجة من القرأة عليها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٥)

٧٣/١١

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لعباده : أيها الناس ، لا تطلبوا الدنيا وزينتَها ، فإن مصيرها إلى فناءٍ وزوالٍ ، كما مصير النبات الذى ضربه الله لها مثلاً ، إلى هلاكٍ وبَوارٍ ، ولكن اطلبوا الآخرة الباقية ، ولها فاعملوا ، وما عند الله فالتمسوا بطاعته ، فإن الله يدعوكم إلى داره ، وهى جناته التى أعدَّها لأوليائه ، تسلموا من الهموم والأحزان فيها ، وتأمنوا من فناءِ ما فيها من النَّعيم والكرامة التى أعدَّها لمن دخلها ، وهو يهدى من يشاء من خلقه فيوفقه لإصابة الطريق المستقيم ، وهو الإسلام الذى جعله جل ثناؤه سبباً للوصول إلى رضاه ، وطريقاً لمن ركبه وسلك فيه إلى جِنانه وكرامته ، [1] كما :—

١٧٦٠٤ — حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « الله » ، السلام ، ودارُه الجنة .

١٧٦٠٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

« وإسماعيل » ، هو « إسماعيل بن أبى خالد الأحمسى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً . وأما « أبو سلمة بن عبد الرحمن » ، فلم يسمع من أبى بن كعب . فهو إسناد مرسل .

(١) انظر تفسير « الهداية » و « الصراط المستقيم » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) ، (سرط) ، (قوم) .

معمر ، عن قتادة فى قوله : « والله يدعو إلى دار السلام » ، قال : « الله » هو السلام ، ودارُه الجنة .

١٧٦٠٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ، قيل لى : « لتنم عينُك ، وليعقِل قلبك ، ولتسمع أُذُنك » ، فنامت عينى ، وعقل قلبى ، وسمعت أذنى . ثم قيل : « سيّدٌ بنى دارًا ثم صنع مأدُبة ، ثم أرسل داعياً ، فمن أجاب الداعى دخل الدار ، وأكل من المأدبة ، ورضى عنه السيد . ومن لم يجب الداعى ، لم يدخل الدار ، ولم يأكل من المأدبة ، ولم يرضَ عنه السيد » . فالله السيد ، والدار الإسلام ، والمأدبة الجنة ، والداعى محمد صلى الله عليه وسلم .[1]

١٧٦٠٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » ، ذكر لنا أن فى التوراة مكتوباً : « يا باغى الخير هلمّ ، ويا باغى الشرِّ انتهِ » .

١٧٦٠٨ — حدثنى الحسين بن سلمة بن أبى كبشة قال ، حدثنا عبد الملك ابن عمرو قال ، حدثنا عباد بن راشد ، عن قتادة قال ، حدثنى خُلَيد العَصَرىّ ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من يوم طلعت فيه شمسه ، إلاّ وبجَنَبَتَيْها ملكان يناديان ، يسمعُه خلق الله كلهم إلا الثَّقلين[2] :

(١) الأثر : ١٧٦٠٦ — « أبو قلابة » ، هو : « عبد الله بن زيد الجرمى » ، أحد أعلام التابعين ، مضى مراراً .

فهذا خبر « مرسل » ، وسيأتى نحوه متصلا فى تخريج الأثر رقم : ١٧٦٠٩ .

(٢) « الجنبة » (بفتح الجيم والنون ، وبفتحها وإسكان النون) الناحية ، ورواة الحديث يروون « الجنبة » بفتحتين ، وأهل اللغة يؤثرون سكون النون . ويستدلون على ذلك بقول أبى صعترة البولانى :

فما نُطْفَةٌ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ ... به جَنْبَتَا الجُودِىِّ والليلُ دَامِسُ

بِأَطْيَبَ مَنْ فِيهَا، وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ، ... وَلَكِنَّنِى فِيما تَرَى العَيْنُ فَارِسُ

والذى رواه أهل الحديث جيد صحيح .

« يا أيها الناس، هلمُّوا إلى ربكم، إنَّ ما قلَّ وكفى، خير مما كثر وألْهَى » . قال: وأنزل ذلك في القرآن في قوله : « والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » . (١)

١٧٦٠٩ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن جابر ابن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : إني رأيت في المنام كأنَّ جبريل عند رأسي ، وميكائيل عند رجلي، يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلاً! فقال: اسْمَع سمعتْ أُذنك، واعقل عقَل قلبك ، إنما مَثَلك ومَثَل أمتك ، كمثل ملك اتخذ داراً ، ثم بنى فيها بيتاً ، ثم جعل فيها مأدُبة ، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه .

---

(١) الأثر : ١٧٦٠٨ — « الحسين بن سلمة بن إسماعيل بن يزيد بن أبي كبشة الأزدي الطحان »، شيخ الطبري، ثقة . روى عنه الترمذي وابن ماجة وغيرهما ، مترجم في التهذيب ،وأبي ابن حاتم ١/٢/٥٤ .

و « عبد الملك بن عمرو » ، هو « أبو عامر العقدي » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٢٧٩٥ .

و « عباد بن راشد التميمي » ، ثقة وليس بالقوي ، روى له البخاري مقروناً بغيره . ، مضى برقم : ١١٠٦٠ ، ١٢٥٢٧ .

و « خليد بن عبد الله العصري» ، روى عن أبي الدرداء ، وقال ابن حبان في الثقات ، وذكره : يقال إن هذا مولى لأبي الدرداء . وفرق البخاري في الكبير بين « خليد مولى أبي الدرداء » ، و « خليد بن عبد الله العصري»، وكذلك ابن أبي حاتم . مترجم في التهذيب،والكبير ٢/١/١٨١ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٣٨٣ .

وهذا خبر صحيح الإسناد ، ورواه أحمد في مسنده مطولا ٥ : ١٩٧ ،من طريق همام، عن قتادة ، عن خليد العصري . وزيادته :

« ولا آبت شمس قطُّ إلا بعث بجنبتيها مَلَكان يُناديان ، يُسمِعان أهل الأرض إلا الثَّقلين : اللهمَّ أعطِ مُنفقًا خلفًا ، وأعط مُمْسكًا تلفًا » .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٣٠٤ ، مطولا ، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

فالله الملك ، والدار الإسلام ، والبيتُ الجنّة، وأنت يا محمد الرسولُ، من أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل ما فيها.(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : للذين أحسنوا عبادةَ الله فى الدنيا من خلقه ، فأطاعوه فيما أمر ونَهَى، « الحسنى » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الحسنى » ، و« الزيادة »، اللتين وعدهما المحسنين من خلقه .

فقال بعضهم : « الحسنى » ، هى الجنة ، جعلها الله للمحسنين من خلقه جزاء = و« الزيادة عليها » ، النظر إلى الله .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ١٧٦٠٩ - « خالد بن يزيد الجمحى المصرى » ، ثقة مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٣٧٧ .

و « سعيد بن أبى هلال الليثى المصرى » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٤٢٩ ، روايته عن جابر مرسلة ، وحديثه عن جابر أورده البخارى معلقاً ، متابعة . وفى الترمذى : « سعيد بن أبى هلال ، لم يدرك جابراً » .

فهذا خبر مرسل عن جابر ، وصله الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٣٨ من طريق « عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال قال : سمعت أبا جعفر محمد بن على بن الحسين ، وتلا هذه الآية : « والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » ، فقال : حدثنى جابر بن عبد الله » ، ثم قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٣٠٤ ، وزاد نسبته إلى ابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل ، بمثل لفظ الحاكم وإسناده .

وكان فى المطبوعة : « أكل منها » ، وهو موافق لما فى سائر المراجع ، وأثبت ما فى المخطوطة ، لأنه واضح لا إشكال فى قراءته ، ولا فى معناه .

١٧٦١٠ — حدثنا ابن بشار قال، حدثناعبدالرحمن قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحق ، عن عامر بن سعد ، عن أبي بكر الصديق : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال: النظر إلى وجه ربهم .(١) ١١/٧٤

١٧٦١١ — حدثنا سفيان قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن قيس ، عن أبي إسحق ، عن عامر بن سعد ، عن سعيد بن نمران ، عن أبي بكر : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه الله .(٢)

١٧٦١٢ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ،

---

(١) الأثر : ١٧٦١٠ — « عامر بن سعد البجلي » ، تابعي ثقة ، له في الصحيح حديث واحد ، وروايته عن أبي بكر الصديق ، مرسلة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٣٢١ . وهذا الخبر ، أخرجه الآجري في الشريعة ص : ٢٥٧ ، من طرق ، مرسلا .

(٢) الأثر : ١٧٦١١ — « سعيد بن نمران الناعطي » ، روى عن أبي بكر الصديق ، روى عنه عامر بن سعد البجلي ، وكان سعيد بن نمران الناعطي ، من أصحاب علي بن أبي طالب ، وضمه إلى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، حين ولاه اليمن ، وشهد اليرموك ، وكان ابنه مسافر بن سعيد بن نمران من أصحاب المختار ، مترجم في الكبير ٢/١/٤٧٣ ، وابن أبي حاتم ، ٢/١/٦٨ ، وابن سعد ٦ : ٥٦ ، وقال البخاري « سمع أبا بكر » ، ولكن العجيب أن ابن حجر ترجم له في لسان الميزان ٣ : ٤٦ ، وقال : « مجهول » ، وكذلك قال الذهبي في ميزان الاعتدال ١ : ٣٩٢ . فأخشى أن يكون ذلك تجاوزاً من الذهبي وابن حجر ، وأنهما عنيا بقولها « مجهول » أن حال روايته وسماعه من أبي بكر هو المجهول ، لا سعيد بن نمران نفسه . وإلا فكيف يكون مجهولا ، وهو مذكور مترجم ، وله عند الطبري في تاريخه ذكر ٤ : ١٢٦ ، في حوادث سنة ١٤ ، في فتح اليرموك ثم في سنة ١٧ (٤ : ١٩٤) في خبر سعد بن أبي وقاص وعمر بن الخطاب، وأن سعداً « أرسل إلى قوم من نساب العرب وذوي رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن نمران ، ومشعلة بن نعيم » . وفي باب ذكر الكتاب من بدء أمر الإسلام (تاريخ الطبري ٧ : ١٩٨) : « وكان يكتب لعلي ، سعيد بن نمران الهمداني ، ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير » . وذكره وكيع أيضاً في أخبار القضاة ٢ : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، وقال: « لما قدم علي الكوفة ، ولي سعيد بن نمران الهمداني ثم عزله ، وولي مكانه عبيدة السلماني » ، ثم قال في ص ٣٩٧ : « فاستقضى ابن الزبير سعيد بن نمران الهمداني ، فقضى ثلاث سنين » . وذكر كتابته لعلي ، الجهشياري في الوزراء والكتاب ص : ٢٣ .

فثبت بهذا أنه معروف مشهور ، وأما « المجهول » ، فهو حال سماعه من أبي بكر ، لولا ما قاله البخاري من أنه سمع أبا بكر .

ومهما يكن من أمر ، فهذا خبر في إسناده نظر .

خرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٣٠٦ ، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة ، وابن خزيمة ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، والدارقطني ، وابن منده في الرد على الجهمية ، واللالكائي والآجري ، والبيهقي ، كلاهما في الرؤية .

عن أبي إسحق ، عن عامر بن سعد « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه ربهم .

١٧٦١٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن عامر بن سعد ، قال في هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : « الزيادة » ، النظر إلى وجه الرحمن .

١٧٦١٤ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن مسلم بن نذير ، عن حذيفة : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه ربهم .[1]

١٧٦١٥ — حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا شريك قال ، سمعت أبا إسحق يقول في قول الله : « وزيادة »، قال : النظر إلى وجه الرحمن .

١٧٦١٦ — حدثني علي بن عيسى قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا أبو بكر الهذلي قال، سمعت أبا تميمة الهُجَيْمِيّ، يحدِّث عن أبي موسى الأشعري ، قال : إذا كان يومُ القيامة ، بعث الله إلى أهل الجنة منادياً ينادي : « هل أنجزكم الله ما وعدكم » ! فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة ، فيقولون : نعم ! فيقول : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، النظرُ إلى وجه الرحمن .[2]

١٧٦١٧ — حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن

---

(١) الأثر : ١٧٦١٤ — « مسلم بن نذير السعدي » ، ويقال : « مسلم بن يزيد » ، ويقال إن « يزيد » جده . روى عن حذيفة ، وروى عنه أبو إسحق السبيعي ، وهو من أهل الكوفة ، كان قليل الحديث ، ويذكرون أنه كان يؤمن بالرجعة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٧٣ ، وابن أبي حاتم ٤/١/١٩٧ ، ١٩٩ في « مسلم بن يزيد السعدي » . وابن سعد ٦ : ١٥٩ .

و « نذير » بضم النون ، على التصغير .

(٢) الأثر : ١٧٦١٦ — « أبو بكر الهذلي » ، ضعيف بمرة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٤٦٩٠ .

و « أبو تميمة الهجيمي » ، هو « طريف بن مجالد » ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٣٥٦ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٤٩٢ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، وسيأتي في الأثرين التاليين .

المبارك ، عن أبي بكر الهذلى قال، أخبرنا أبو تميمة الهجيمى قال ، سمعت أبا موسى الأشعرى يخطب على منبر البصرة يقول: إن الله يبعث يوم القيامة مَلَكاً إلى أهل الجنة فيقول : « يا أهل الجنة ، هل أنجزكم الله ما وعدكم » ! فينظرون، [١] فيرَون الحلىّ والحُلل والثمار والأنهار والأزواجَ المطهَّرة، فيقولون : « نعم، قد أنجزنا الله ما وعدنا » ! ثم يقول الملك : « هل أنجزكم الله ما وعدكم » ؟ ثلاث مرات ، فلا يفقدون شيئاً مما وُعِدوا، فيقولون: « نعم » ! فيقول: « قد بقى لكم شىءٌ، إن الله يقول : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، ألا إن الحسنى الجنة ، والزيادة النظرُ إلى وجه الله » . [٢]

١٧٦١٨ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى شبيب ، عن أبان ، عن أبى تميمة الهجيمى : أنه سمع أبا موسى الأشعرى يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يبعث يوم القيامة منادياً يُنادى أهلَ الجنة بصوت يسمع أوّلهم وآخرهم [٣] : « إن الله وعدكم الحسنى وزيادةً، فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن » . [٤]

---

(١) فى المطبوعة : « فينظرون ، إلى ما أعد الله لهم من الكرامة ، فيرون » ، زاد على المخطوطة ما ليس فيها ، أظنه فعله متابعاً لما جاء فى الأثر السالف .

(٢) الأثر : ١٧٦١٧ — هو مكرر الذى قبله مطولا ، وهو ضعيف بمرة ، لضعف « أبى بكر الهذلى » ، كما سلف .

(٣) فى المخطوطة « يسمع أولهم آخرهم » ، وكأن الصواب ما فى المطبوعة .

(٤) الأثر : ١٧٦١٨ — « شبيب بن سعيد التميمى الحبطى » ، أحاديثه مستقيمة ، ومضى برقم : ٦٦١٣ ، ١٢٠٨٥ ، غير أن ابن وهب حدث عنه بأحاديث مناكير ، قال ابن عدى : « ولعل شبيباً لما قدم مصر فى تجارته ، كتب عنه ابن وهب من حفظه ، فغلط ووهم . وأرجو أن لا يتعمد الكذب وإذا حدث عنه ابنه أحمد ، فكأنه شبيب آخر يعنى = يجود » .

و « أبان » ، هو « أبان بن أبى عياش فيروز » ، مولى عبد القيس ، كان رجلا صالحاً سخياً ، فيه غفلة ، يهم فى الحديث ويخطىء فيه حتى أسقطوا روايته ، وحتى قال فيه شعبة : « لأن أشرب من بول حمارى أحب إلى من أن أقول : حدثنى أبان = ولأن يزنى الرجل ، خير من أن يروى عن أبان » . ومضى برقم : ٦٧٢٨ .

فهذا أيضاً خبر هالك الإسناد .

١٧٦١٩ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا حماد ابن زيد، عن ثابت البنانى، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى: « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »، قال: النظر إلى وجه ربهم. وقرأ: « ولا يرهق وجوههم قتر ولاذلة »، قال: بعد النظر إلى وجْه ربهم.

١٧٦٢٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن سليمان بن المغيرة قال، أخبرنا ثابت، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله: « وزيادة »، قال: قيل له: أرأيت قوله: « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »؟ قال: إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة فأُعطوا فيها ما أُعْطُوا من الكرامة والنعيم، قال: نودوا: « يا أهل الجنة، إن الله قد وعدكم الزيادة »، فيتجلى لهم = قال ابن أبى ليلى: فما ظنك بهم حين ثَقُلت موازينهم، وحين صارت الصُّحف فى أيمانهم، وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة، وأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم؟ كل ذلك لم يكن شيئاً فيما رأوا! [1]

١٧٦٢١ — .... قال، حدثنا ابن المبارك، عن معمر، وسليمان بن المغيرة، عن ثابت البنانى، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى: « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »، قال: النظر إلى وجه ربهم.

١١/٧٥

١٧٦٢٢ — .... قال، حدثنا الحجاج، ومعلّى بن أسد قالا، حدثنا حماد ابن زيد، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: إذا دخل أهل الجنة الجنةَ قال لهم: إنه قد بقِى من حقكم شىءٌ لم تُعْطَوْه! قال: فيتجلى لهم تبارك وتعالى. قال: فيصغر عندهم كل شىء أعطوه. قال: ثم قال: « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »، قال: الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه ربهم، ولا يرهقُ وجوههم قترٌ ولا ذلةٌ بعد ذلك.

وخبر أبى موسى الأشعرى، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٣٠٥، وزاد نسبته إلى ابن أبى حاتم، والدارقطنى فى الرؤية، وابن مردويه.

(١) الأثر: ١٧٦٢٠ — الآثار من رقم: ١٧٦١٩ إلى رقم: ١٧٦٢٣، راجع آخر التعليق التالى.

١٧٦٢٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، النظر إلى وجه الله .

١٧٦٢٤ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا هوذة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن فى قول الله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، النظر إلى الربّ .

١٧٦٢٥ — حدثنا عمرو بن على ومحمد بن بشار قالا، حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : إذا دخل أهل الجنة الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، نودوا : « يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً » ! قالوا : ما هو ؟ ألم تبيّض وجوهنا، وتُثْقِل موازيننا، وتُدخلنا الجنة، وتُنْجِنَا من النار؟ فيكشف الحجابُ، فيتجلى لهم ، فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه = ولفظ الحديث لعمرو .

١٧٦٢٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن صهيب قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : إذا دخل أهل الجنة الجنةَ، وأهل النار النار ، نادى منادٍ : « يا أهل الجنة إنّ لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكُمُوه » . فيقولون : « وما هو؟ ألم يُثقل الله موازيننا ويبيِّض وجوهَنا ؟ »، ثم ذكر سائر الحديث نحو حديث عمرو بن على، وابن بشار ، عن عبد الرحمن . (١)

---

(١) الأثر : ١٧٦٢٦ — هذا خبر صحيح ، رواه مسلم فى صحيحه ٣ : ١٦ ، ١٧ ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، عن حماد بن سلمة ، ومن طريق يزيد بن هارون عن حماد .

ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده ص : ١٨٦ رقم : ١٣١٥ ، روايته عن حماد بن سلمة .

ورواه أحمد فى مسنده (٤ : ٣٣٢ ، ٣٣٣) من ثلاث طرق ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن حماد ، ومن طريق يزيد بن هرون عن حماد ، ومن طريق عفان عن حماد = ثم رواه فى مسنده (٦ : ١٥) من طريق يزيد ، عن حماد .

١٧٦٢٧ - . . . . قال ، حدثنا الحمانى قال، حدثنا شريك ، عن أبى إسحق ، عن سعيد بن نمران ، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى .[١]

١٧٦٢٨ - . . . . قال ، حدثنا شريك، عن أبى إسحق ، عن عامر ابن سعد ، مثله .

١٧٦٢٩ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، بلغنا أن المؤمنين لما دخلوا الجنة ناداهم منادٍ : إن الله وعدكم الحسنى ، وهى الجنة ، وأما الزيادة ، فالنظر إلى وجه الرحمن .

١٧٦٣٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٧٦٣١ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن كعب بن عجرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : الزيادة ، النظرُ إلى وجه الرحمن تبارك وتعالى .[٢]

ورواه ابن ماجة فى سننه ص ٦٧ ، رقم : ١٨٧ من طريق حجاج بن المنهال ، عن حماد .

ورواه الترمذى فى كتاب التفسير من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن حماد ، ثم قال : « حديث حماد ابن سلمة ، هكذا رواه غير واحد عن حماد بن سلمة مرفوعاً . وروى سليمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قوله ، ولم يذكر فيه : عن صهيب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم » .

وهذا الذى أشار إليه الترمذى ، هو ما رواه أبو جعفر من رقم : ١٧٦١٩ - ١٧٦٢٣ .

ورواه الآجرى فى الشريعة : ٢٦١ من طريق يزيد بن هارون عن حماد ، ومن طريق هناد بن السرى ، عن قبيصة بن عقبة ، عن حماد .

(١) الأثر : ١٧٦٢٧ - « سعيد بن نمران » مضى برقم : ١٧٦١١ ، ولم يذكر أن أبا إسحق السبيعى ، سمع من سعيد بن نمران ، وظاهر أن بينهما « عامر بن سعد » ، كما سلف فى الآثار من رقم : ١٧٦١٠ - ١٧٦١٣ .

(٢) الأثر : ١٧٦٣١ - « إبراهيم بن المختار التميمى » ، « حبويه » ، « أبو إسماعيل الرازى »

١٧٦٣٢ — . . . قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن عبد الرحمن ابن سابط قال : « الحسنى » ، النضرة = و « الزيادة » ، النظر إلى وجه الله .

١٧٦٣٣ — حدثنا ابن البرقى قال ، حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال ، سمعت زهيراً ، عمن سمع أبا العالية قال ، حدثنا أبىّ بن كعب : أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن قول الله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله .[1]

* * *

وقال آخرون فى « الزيادة » ، بما :—

١٧٦٣٤ — حدثنا به يحيى بن طلحة قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن الحكم ، عن على رضى الله عنه : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : « الزيادة » ، غرفة من لؤلؤة واحدةٍ لها أربعة أبواب .[2]

١٧٦٣٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن الحكم ، عن على رضى الله عنه ، نحوه = إلا إنه قال : فيها أربعة أبواب .

١٧٦٣٦ — . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم بن عتيبة ، عن على رضى الله عنه ، مثل حديث يحيى بن طلحة ، عن فضيل ، سواءً. ٧٦/١١

* * *

روى عن شعبة ، ومالك ، وابن جريج ، وغيرهم . قال ابن معين : « ليس بذاك » ، وقال البخارى : « فيه نظر » ، وقال ابن حبان فى الثقات : « يتقى حديثه من رواية ابن حميد عنه » . مترجم فى التهذيب والكبير ١ / ١ / ٣٢٩ ، وابن أبى حاتم ١ / ١ / ١٣٨ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣١ .

و « عطاء » ، هو « عطاء بن أبى مسلم الخراسانى » وهو « عطاء بن ميسرة » ، مضى مراراً . روى عن الصحابة مرسلا ، كابن عباس ، وعدى بن عدى الكندى ، والمغيرة بن شعبة ، وأبى هريرة ، وأبى الدرداء ، وأنس ، وكعب بن عجرة ، ومعاذ بن جبل ، وغيرهم .

فهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف « إبراهيم بن المختار » ، ولأنه من مرسل عطاء عن كعب بن عجرة .

(١) الأثر : ١٧٦٣٣ — هذا خبر ضعيف إسناده ، لجهالة من روى عن أبى العالية .

(٢) الأثر : ١٧٦٣٤ — « الحكم » ، هو « الحكم بن عتيبة الكندى » مضى مراراً ، والثابت سماعه من التابعين ، فإنه ولد سنة ٥٠ ، ومات سنة ١١٣ ، وكان فيه تشيع إلا أن ذلك لم يظهر منه .

فهذا حديث ضعيف لإرساله عن على .

وقال آخرون : « الحسنى » ، واحدةٌ من الحسنات بواحدة = و « الزيادة » التضعيف إلى تمام العشر .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٣٧ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : هو مثل قوله : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ، [سورة ق : ٣٥]، يقول : يجزيهم بعملهم ، ويزيدهم من فضله . وقال : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٦٠].

١٧٦٣٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن علقمة بن قيس : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال قلت : هذه الحسنى ، فما الزيادة ؟ قال ألم تر أن الله يقول : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ؟

١٧٦٣٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول في هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : الزيادة بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف .

* * *

وقال آخرون : « الحسنى » حسنة مثل حسنة = و « الزيادة » ، زيادة مغفرة من الله ورضوان .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٤٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « للذين أحسنوا الحسنى » ، مثلها حسنى = « وزيادة » ، مغفرة ورضوان .

* * *

وقال آخرون : « الزيادة » ، ما أعطوا في الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٤١ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »، قال: « الحسنى » ، الجنة = « وزيادة» ، ما أعطاهم في الدنيا، لا يحاسبهم به يوم القيامة . وقرأوا: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾، [سورة العنكبوت : ٢٧]. قال : ما آتاه مما يحبّ في الدنيا ، عُجِّل له أجره فيها .

* * *

وكان ابن عباس يقول في قوله : « للذين أحسنوا الحسنى » ، بما : —

١٧٦٤٢ — حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « للذين أحسنوا الحسنى » ، يقول : للذين شهدوا أن لا إله إلاّ الله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تبارك وتعالى وَعَد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى ، أن يجزيهم على طاعتهم إيّاه الجنة ، وأن تبيض وجوههم ، ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها . ومن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه ، وأن يعطيهم غُرفاً من لآلئ ، وأن يزيدَهم غفراناً ورضواناً ، كل ذلك من زيادات عطاءِ الله إياهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل جناته . وعمّ ربنا جل ثناؤه بقوله : « وزيادة »، الزيادات على « الحسنى » ، فلم يخصص منها شيئاً دون شيء . وغير مستنكَرٍ من فضل الله أن يجمع ذلك لهم ، بل ذلك كله مجموع لهم إن شاء الله . فأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يُعَمَّ ، كما عمَّه عز ذكره .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة » ، لا يغشى وجوههم كآبة ، ولا كسوف ، حتى تصيرَ من الحُزن كأنما علاها قترٌ .

* * *

و « القتر » الغبار ، وهو جمع « قَتَرَة » ، ومنه قول الشاعر :[1]

مُتَوَّجٌ بِرِدَاءِ الْمُلْكِ يَتْبَعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرَّايَاتِ وَالْقَتَرَا[2]

يعنى بـ « القتر » ، الغبار .

* * *

= « ولا ذلة » ، ولا هوان[3] = « أولئك أصحاب الجنة » ، يقول : هؤلاء الذين وصفت صفتهم ، هم أهل الجنة وسكانها ،[4] ومن هو فيها[5] = « هم فيها خالدون » ، يقول : هم فيها ماكثون أبداً لا تبيد ، فيخافوا زوال نعيمهم ، ولا هم بمخرجين ، فتتنغّص عليهم لذّتُهم .[6]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* * *

---

(١) هو الفرزدق .

(٢) ديوانه : ٢٩٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٧٧ ، واللسان (قتر) ، وغيرها ، ورواية ديوانه « معتصب برداء الملك » ، وهذا بيت من قصيدة مدح فيها بشر بن مروان ، وقبله :

كُلُّ امْرِئٍ آمِنٌ لِلْخَوْفِ أَمَّنَهُ بِشْرُ بن مَرْوَانَ وَالْمَذْعُورُ من ذُعِرَا

فَرْعٌ تَفَرَّعَ فِى الأَغْيَاصِ مَنْصِبُهُ والعامِرَيْنِ ، لَهُ العِرْنِينُ مِنْ مُضَرَا

(٣) انظر تفسير « الذلة » فيما سلف ١٣ : ١٣٣ ، ١٣٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « أصحاب الجنة » فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(٥) فى المطبوعة : « ومن هم فيها » ، غير ما فى المخطوطة لغير طائل .

(٦) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

وكان ابن أبى ليلى يقول فى قوله : « ولا يرهق وجوههم قتر » ، ما :—

١٧٦٤٣ — حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : « ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة » ، قال : بعد نظرهم إلى ربّهم .[1] ١١/٧٧

١٧٦٤٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج ، ومعلّى بن أسد قالا : حدثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، بنحوه .

١٧٦٤٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « ولا يرهق وجوههم قتر » ، قال : سوادُ الوجوه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين عملوا السيئات فى الدنيا ، فعصوا الله فيها ، وكفروا به وبرسوله[2] = « جزاء سيئة » ، من عمله السيء الذى عمله فى الدنيا = « بمثلها » ، من عقاب الله فى الآخرة = « وترهقهم ذلة » ، يقول : وتغشاهم ذلة وهوان ، بعقاب الله إياهم[3] = « ما لهم من الله من عاصم » ، يقول : ما لهم من الله من مانع يمنعهم ، إذا عاقبهم ، يحول بينه وبينهم .

* * *

(١) الأثر : ١٧٦٤٣ — « محمد بن منصور بن داود الطوسى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٦٦٥٣ .

(٢) انظر تفسير « كسب » و « سيئة » ، فيما سلف من فهارس اللغة (كسب) ، (سوأ) .

(٣) انظر تفسير « الرهق » فيما سلف قريباً ص : ٧٢ .

= وتفسير « ذلة » فيما سلف ص : ٧٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذى قلنا فى قوله : « وترهقهم ذلة » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٤٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وترهقهم ذلة » ، قال: تغشاهم ذلة وشدّة .

* * *

واختلف أهل العربية فى الرافع لـ « الجزاء » .

فقال بعض نحويي الكوفة : رفُع بإضمار « لهم » ، كأنه قيل : ولهم جزاء السَّيئة بمثلها ، كما قال : ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِى الْحَجِّ﴾ ، [سورة البقرة: ١٩٦]، والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام، قال: وإن شئت رفعت « الجزاءَ » بالباء فى قوله : « جزاء سيئة بمثلها » .[1]

* * *

وقال بعض نحويي البصرة : « الجزاء » ، مرفوع بالابتداء، وخبره « بمثلها » . قال : ومعنى الكلام : جزاء سيئة مثلها ، وزيدت « الباء » ، كما زيدت فى قولهم : « بحسبك قول السُّوء » .

وقد أنكر ذلك من قوله بعضُهم، فقال: يجوز أن تكون « الباء » فى «حسب» ، [زائدة]، [2] لأن التأويل: إن قلت السوء فهو حسبك= فلما لم تدخل فى الخبر ، [3] أدخلت فى « حسب» ، « بحسبك أن تقوم » : إن قمت فهو حسبك . [4] فإن مُدح ما بعد « حسب» ، أدخلت « الباء » ، فيما بعدها ، كقولك : « حسبك بزيد » ،

---

(١) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٦١ ، وفى المطبوعة : « وجزاء سيئة بمثلها » بالواو ، وفى معانى القرآن للفراء « فجزاء » بالفاء ، ولا أجد فى القرآن آية فيها مثل ذلك بالواو أو بالفاء ، وإنما عنى هذه الآية بعينها .

(٢) الزيادة بين القوسين لا بد منها حتى يستقيم الكلام .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « لم تدخل فى الجزاء » ، وهو خطأ لا ريبة فيه .

(٤) أخشى أن يكون سقط من الكلام شىء .

ولا يجوز « بحسبك زيد » ، لأن زيداً الممدوح ، فليس بتأويل خبرٍ .[1]

* * *

قال أبوجعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، أن يكون « الجزاء » مرفوعاً بإضمارٍ ، بمعنى : فلهم جزاء سيئة بمثلها ، لأن الله قال فى الآية التى قبلها : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، فوصف ما أعدّ لأوليائه ، ثم عقب ذلك بالخبر عما أعدّ الله لأعدائه ، فأشبهُ بالكلام أن يقال : وللذين كسبوا السيئات جزاءُ سيئة ، وإذا وُجِّه ذلك إلى هذا المعنى ، كانت الباء صلة للجزاء .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كأنما ألبست وجوه هؤلاء الذين كسبوا السيئات[2]= « قِطَعاً من الليل » ، وهى جمع « قطعة » .

* * *

وكان قتادة يقول فى تأويل ذلك : ما —

١٧٦٤٧ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً » ، قال : ظلمة من الليل .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « قطعاً » .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿ قِطَعاً ﴾ ، بفتح الطاء ، على معنى جمع « قطعة » ،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة فى هذا الموضع أيضاً : « فليس بتأويل جزاء » ، وهو فساد لا شك فيه .

(٢) انظر تفسير « الإغشاء » فيما سلف ١٢ : ٤٨٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وعلى معنى أنّ تأويل ذلك : كأنما أُغشيَت وَجْهَ كل إنسان منهم قطعةٌ من سواد الليل ، ثم جمع ذلك فقيل : « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً » ، من سواد، إذ جُمِع « الوجه » .

* * *

وقرأه بعض متأخرى القرأة : ﴿ قِطْعاً ﴾ بسكون الطاء ، بمعنى : كأنما أغشيت وجوههم سواداً من الليل، وبقيةً من الليل، ساعةً منه، كما قال: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ ،[سورة هود : ٨١ / سورة الحجر : ٦٥]، أى: ببقية قد بقيت منه.

ويعتلّ لتصحيح قراءته كذلك ، أنه فى مصحف أبىّ: ﴿ويَغْشَى وُجُوهَهُمْ قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ ﴾.[1]

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا يجوز خلافها عندى ، قراءةُ من قرأ ذلك بفتح الطاء ، لإجماع الحجة من قرأة الأمصار على تصويبها ، وشذوذ ما عداها . وحسبُ الأخرى دلالةً على فسادها ، خروج قارئها عما عليه قرأة أهل أمصار الإسلام .[2]

١١/٧٨

* * *

فإن قال لنا قائل : فإن كان الصواب فى قراءة ذلك ما قلت ، فما وجه تذكير « المظلم » وتوحيده ، وهو من نعت « القطع » ، و « القطع » ، جمع لمؤنث ؟

قيل: فى تذكير ذلك وجهان :[3]

أحدهما : أن يكون قَطْعاً من « الليل » ،[4] وأن يكون من نعت « الليل » ، فلما كان نكرةً ،و « الليل » معرفةً ، نصب على القَطْع ،[4] فيكون معنى الكلام حينئذ : كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل المظلم = ثم حذفت الألف واللام

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٦٢ .

(٢) فى المطبوعة : « أهل الأمصار والإسلام » ، وهو عبث سخيف .

(٣) فى المطبوعة : « فى تذكيره » ، بالهاء مضافة ، وهو عبث أيضاً .

(٤) « القطع » (بفتح فسكون) ، الحال ، كما سلف مراراً شرحه وبيانه ، وانظر ما سلف ١١ : ١٢/٤٥٥ : ٤٧٧ ، وفهارس المصطلحات . وقد بين الطبرى فى هذا الموضع بأحسن البيان عن معنى « القطع » ، وقد سلف كلامنا فيه مراراً .

من « المظلم » ، فلما صار نكرة وهو من نعت « الليل » ، نصب على القطع . وتسمى أهل البصرة ما كان كذلك « حالاً » ، والكوفيون « قطعاً » .

والوجه الآخر : على نحو قول الشاعر : [1]

* لَوْ أَنَّ مِدْحَةَ حَيٍّ مُنْشِرٌ أَحَداً * [2]

والوجه الأوّل أحسن وجهيه .

* * *

وقوله : « أولئك أصحاب النار » ، يقول : هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم ، أهلُ النار الذين هم أهلها [3] = « هم فيها خالدون » ، يقول : هم فيها ماكثون . [4]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعاً ، [5] ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهةَ والأندادَ = « مكانكم » ، أى :

---

(١) هو أبو ذؤيب .

(٢) ديوانه : ١١٣ ، فى آخر قصيدة له ، ورواية الديوان :

لَوْ كانَ مِدْحَةُ حَيٍّ أَنْشَرَتْ أَحَدًا   أَحْيَى أُبُوَّتَكِ الشُّمَّ الأَمَادِيحُ

وهذا لا شاهد فيه ، ويروى

* لَوْ كان مِدْحَةُ حَيٍّ مُنْشِرًا أَحَداً *

وهذا شاهد .

(٣) انظر تفسير « أصحاب النار » فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(٤) انظر تفسير « الخلود » ، فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٥) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ١٣ : ٥٢٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

امكثوا مكانكم ، وقفوا فى موضعكم ، أنتم ، أيها المشركون ، وشُركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان = « فزيّلنا بينهم » ، يقول : ففرّقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به .

* * *

= [من قولهم : « زِلْت الشيء أزيلُه » ، إذا فرّقت بينه] وبين غيره وأبنته منه .[1]
وقال : « فزيّلنا » ، إرادة تكثير الفعل وتكريره ، ولم يقل : « فزِلْنا بينهم » .

* * *

وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه : ﴿فَزَايَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ كما قيل : ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ ﴿وَلاَ تُصَاعِرْ خَدَّكَ﴾ ، [سورة لقمان : ١٨] . والعرب تفعل ذلك كثيراً فى « فعّلت » ، يلحقون فيها أحياناً ألفاً مكان التشديد ، فيقولون : « فاعلت » إذا كان الفعل لواحدٍ . وأما إذا كان لاثنين ، فلا تكاد تقول إلا « فاعلت » .[2]

* * *

= « وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون » ، وذلك حين تبرَّأ الذين اتَّبعوا من الذين اتُّبِعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب ، لما قيل للمشركين : « اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله » ، ونصبت لهم آلهتهم ، قالوا : « كنا نعبد هؤلاء » ! ، فقالت الآلهة لهم : « ما كنتم إيانا تعبدون » ، كما :—

١٧٦٤٨ — حدثت عن مسلم بن خالد ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : يكون يومَ القيامة ساعةٌ فيها شدة ، تُنْصب لهم الآلهة التى كانوا يعبدون ، فيقال : « هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله » ! فتقول الآلهة : « والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ، ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا » ! فيقولون : « والله لإيّاكم

---

(١) هذه الزيادة بين القوسين ، استظهار من نص اللغة لا بد منه ، وكان الكلام فى المخطوطة سرداً واحداً ، وهو فساد من الناسخ . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٩٢ .

(٢) انظر بيان هذا أيضاً فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٩٢ ، فهو نحو منه .

كنا نعبد » ! فتقول لهم الآلهة : « فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إنْ كنا عن عبادتكم لغافلين » .

١٧٦٤٩ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم » ، قال : فرّقنا بينهم = « وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون » ! قالوا: بلى، قد كنا نعبدكم ![فقالوا : « كفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين » ، ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نتكلم ! فقال الله: « هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت » ، الآية .

* * *

وروى عن مجاهد أنه كان يتأول « الحشر » ، فى هذا الموضع ، الموت .

١٧٦٥٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن الأعمش قال : سمعتهم يذكرون عن مجاهد فى قوله : « ويوم نحشرهم جميعاً » ، قال : « الحشر » ، الموتُ .

* * *

قال أبو جعفر : والذى قلنا فى ذلك أولى بتأويله ، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه يقول يومئذ للذين أشركوا ما ذكر أنه يقول لهم ، ومعلومٌ أن ذلك غير كائن فى القبر ، وأنه إنما هو خبرٌ عما يقال لهم ويقولون فى الموقف بعد البعث .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴾ (٢٩)

٧٩/١١

قال أبو جعفر : ويقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل شركاء المشركين من الآلهة والأوثان لهم يوم القيامة ، إذ قال المشركون بالله لها : إياكم كنا نعبد = « كفى

بالله شهيداً بيننا وبينكم » ، أى إنها تقول: حسبُنا الله شاهداً بيننا وبينكم ، أيها المشركون ، فإنه قد علم أنّا ما علمنا ما تقولون = « إنا كنا عن عبادتكم لغافلين» ، يقول: ما كنا عن عبادتكم إيانا دون الله إلا غافلين ، لا نشعر به ولا نعلم، [1] كما:—

١٧٦٥١ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « إن كنا عن عبادتكم لغافلين» ، قال : كُلُّ شىء يعبد من دون الله . [2]

١٧٦٥٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنى إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد ، مثله .

١٧٦٥٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « إن كنا عن عبادتكم لغافلين » ، قال : يقول ذلك كلُّ شىء كان يُعْبد من دون الله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَـٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ ﴾، بالباء ، بمعنى : عند ذلك تختبر كُلُّ نفس ما قدمت من خيرٍ أو شرٍّ . [3]

وكان ممن يقرؤه ويتأوّله كذلك ، مجاهدٌ .

---

(١) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٢٥، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « قال ذلك كل شىء » ، زاد « ذلك » وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو لا بأس به .

(٣) فى المطبوعة : « بما قدمت » بالباء ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

= وانظر تفسير « الابتلاء » فيما سلف من فهارس اللغة (بلا) .

١٧٦٥٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت » ، قال : تختبر .

١٧٦٥٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٦٥٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وبعض أهل الحجاز : ﴿ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ﴾ ، بالتاء .[1]

* * *

واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله .

فقال بعضهم : معناه وتأويله : هنالك تتبع كل نفس ما قدّمت في الدنيا لذلك اليوم .[2]

وروى بنحو ذلك خبرٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من وجهٍ وسَنَدٍ غير مرتضى أنه قال : يَمْثُل لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله يوم القيامة ، فيتّبعونهم حتى يوردوهم النار . قال : ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت » .[3]

* * *

وقال بعضهم : بل معناه : يتلو كتاب حسناته وسيئاته ، يعني يقرأ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ، [سورة الإسراء : ١٣] .

* * *

(١) انظر هذه القراءة وتفسيرها فيما سلف ٢ : ٤١١ .

(٢) انظر تفسير « يتلو » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) .

(٣) لم أجد نص الخبر في غير هذا المكان ، مسنداً ولا غير مسند .

وقال آخرون : « تَتْلُو » تعاين .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٥٧ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « هنالك تَتْلُو كل نفس ما أسلفت » ، قال : ما عملت ، « تتلو » ، تعاينه .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة، وهما متقاربتا المعنى . وذلك أن من تبع في الآخرة ما أسلفَ من العمل في الدنيا ، هجم به على مَوْرِده ، فيخبر هنالك ما أسلف من صالح أو سيء في الدنيا ، وإنّ مَنْ خَبَرَ ما أسلف في الدنيا من أعماله في الآخرة ، فإنما يخبرُ بعد مصيره إلى حيث أحلَّه ما قدم في الدنيا من عمله ، فهو في كلتا الحالتين مُتَّبِع ما أسلف من عمله ، مختبرٌ له . فبأيتهما قرأ القارئ ، كما وصفنا ، فمصيبٌ الصوابَ في ذلك .

* * *

وأما قوله : « وردّوا إلى الله مولاهم الحق » ، فإنه يقول : ورجع هؤلاء المشركون يومئذٍ إلى الله الذي هو ربُّهم ومالكهم ، الحقّ لا شك فيه ، دون ما كانوا يزعمون أنهم لهم أرباب من الآلهة والأنداد = « وضل عنهم ما كانوا يفترون » ، يقول : وبطل عنهم ما كانوا يتخرّصون من الفرية والكذب على الله ، بدعواهم أوثانهم أنها لله شركاء ، وأنها تقربهم منه زُلْفَى ،[2] كما :—

١٧٦٥٨ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وردوا إلى الله مولاهم الحق وضلّ عنهم ما كانوا يفترون » ، قال : ما كانوا ١١/٨٠

---

(١) في المطبوعة في المواضع كلها « تبلو » بالباء ، وفي المخطوطة غير منقوطة ، والصواب بالتاء ، وذلك بين أيضاً من سياق التفسير لهذه القراءة .

(٢) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

يدعون معه من الأنداد والآلهة ، ما كانوا يفترون الآلهة ، وذلك أنهم جعلوها أنداداً وآلهة مع الله افتراءً وكذباً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين بالله الأوثانَ والأصنامَ = « من يرزقكم من السماء » ، الغيثَ والقطر ، ويطلع لكم شمسها ، ويُغْطِش ليلها ، ويخرج ضُحاها = ومن الأرض ، أقواتَكم وغذاءَكم الذى ينبته لكم ، وثمار أشجارها =« أم من يملك السمع والأبصار » ، يقول : أم من ذا الذى يملك أسماعكم وأبصاركم التى تسمعون بها : أن يزيدَ فى قواها ، أو يسلبكموها ، فيجعلكم صمًّا ، وأبصاركم التى تبصرون بها : أن يضيئها لكم وينيرها ، أو يذهب بنورها ، فيجعلكم عُمْياً لا تبصرون = « ومن يخرج الحى من الميت » ، يقول : ومن يخرج الشىء الحى من الميت = « ويخرج الميت من الحى » ، يقول : ويخرج الشىء الميت من الحىّ .

* * *

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين من أهل التأويل ، والصواب من القول عندنا فى ذلك بالأدلّة الدالّة على صحته ، فى « سورة آل عمران » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . [1]

* * *

(١) انظر ما سلف ٦ : ٣٠٤ - ٣١٢ .

= « ومن يدبر الأمر » ، وقل لهم : من يُدبِر أمر السماء والأرض وما فيهن ، وأمرَكم وأمرَ الخلق[1] ؟ = « فسيقولون الله » ، يقول جل ثناؤه : فسوف يجيبونك بأن يقولوا : الذي يفعل ذلك كله الله = « فقل أفلا تتقون » ، يقول : أفلا تخافون عقابَ الله على شرككم وادّعائكم ربًّا غيرَ من هذه الصفة صفتُه ، وعبادتكم معه من لا يرزقكم شيئاً ، ولا يملك لكم ضرًّا ولا نفعاً ، ولا يفعل فعلاً ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لخلقه : أيها الناس ، فهذا الذى يفعل هذه الأفعال ، فيرزقكم من السماء والأرض ، ويملك السمع والأبصار ، ويخرج الحى من الميت والميت من الحى ، ويدبر الأمر = « الله ربُّكم الحق » ، لا شك فيه = « فماذا بعد الحق إلا الضلال » ، يقول : فأى شىء سوى الحق إلا الضلال ، وهو الجور عن قصد السبيل ؟[2] يقول : فإذا كان الحقُّ هو ذا ، فادّعاؤكم غيرَه إلهاً وربًّا ، هو الضلال والذهاب عن الحق لا شك فيه = « فأنى تصرفون » ، يقول : فأىَّ وجه عن الهدى والحق تُصرفون ، وسواهما تسلكون ، وأنتم مقرُّون بأن الذى تُصْرَفون عنه هو الحق ؟ [3]

* * *

(١) انظر تفسير « تدبير الأمر » فيما سلف ص : ١٨ ، ١٩

(٢) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٣) انظر تفسير « الصرف » فيما سلف ١٤ : ٥٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كما قد صُرِف هؤلاء المشركون عن الحق إلى الضلال = « كذلك حقت كلمة ربك » ، يقول: وجب عليهم قضاؤه وحكمه فى السابق من علمه = « على الذين فسقوا » ، فخرجوا من طاعة ربهم إلى معصيته وكفروا به [1] = « أنهم لا يؤمنون »، يقول : لا يصدِّقون بوحدانية الله ولا بنبوة نبيه صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: « قل » ، يا محمد = « هل من شركائكم » ، يعنى من الآلهة والأوثان = « من يبدأ الخلق ثم يعيده » ، يقول : من ينشئ خَلْق شىء من غير أصل ، فيحدث خلقَه ابتداءً = « ثم يعيده » ، يقول : ثم يفنيه بعد إنشائه ، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيَه، فإنهم لا يقدرون على دعوى ذلك لها . وفى ذلك الحجة القاطعة والدَّلالة الواضحة على أنهم فى دعواهم أنها أربابٌ ، وهى لله فى العبادة شركاء ، كاذبون مفترون . فقل لهم حينئذ ، يا محمد: الله يبدأ الخلق فينشئه من غير شىء ، ويحدثه من

---

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

غير أصل ، ثم يفنيه إذا شاء ، ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل الفناء = « فأنى تؤفكون » ، يقول : فأىّ وجه عن قصد السبيل وطريق الرُّشد تُصْرَفون وتُقْلَبُون؟ [١] كما : —

١١/٨١

١٧٦٥٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « فأنى تؤفكون » ، قال : أنى تصرفون ؟

* * *

وقد بينا اختلاف المختلفين فى تأويل قوله : « أنى تؤفكون » ، والصواب من القول فى ذلك عندنا ، بشواهده فى « سورة الأنعام » . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين = « هل من شركائكم » ، الذين تدعون من دون الله ، وذلك آلهتهم وأوثانُهم = « من يهدى إلى الحق » ، يقول : من يرشد ضالاًّ من ضلالته

---

(١) انظر تفسير « الأفك » فيما سلف ١٠ : ٤٨٦ / ١١ : ٥٥٤ / ١٤ : ٢٠٨ .

(٢) انظر ما سلف ١١ : ٥٥٤ . وقوله أنه ذكر ذلك فى سورة الأنعام ، وهم من أبى جعفر ، فإنه لم يفصل بيان معنى « الأفك » ، إلا فى سورة المائدة (١٠ : ٤٨٥ ، ٤٨٦) . ولم يذكر قط اختلاف المختلفين فى تفسيره . فأخشى أن يدل هذا النص ، على أن أبا جعفر كان قد باعد بين أطراف تفسيره ، فكان ينسى الموضع الذى فصل فيه أحياناً . بل لعل هذا يدل أيضاً على أنه كان قد شرع فى التفسير مطولا ، كما ذكر فى ترجمته ، ثم اختصره هذا الاختصار . ويدل أيضاً ، إذا صح ما قلته ، على أنه كان قد أعد مادة كتابه إعداداً تاماً ، ثم أدخل فى كتابة تفسيره تعديلا كبيراً ، فلم يثبت فيه كل ما كان أعده له . والله تعالى أعلم .

إلى قصد السبيل ، ويسدِّد جائراً عن الهدى إلى واضح الطريق المستقيم ؟ فإنهم لا يقدرون أن يدَّعوا أن آلهتهم وأوثانهم تُرشد ضالاً أو تهدى جائراً . وذلك أنهم إن ادَّعوا ذلك لها، أكذبتهم المشاهدة، وأبان عجزَها عن ذلك الاختبارُ بالمعاينة . فإذا قالوا : « لا » ، وأقرّوا بذلك، فقل لهم : فالله يهدى الضالَّ عن الهدى إلى الحق= « أفمن يهدى » ، أيها القوم ، ضالاً إلى الحقّ ، وجائراً عن الرشد إلى الرشد= « أحق أن يتبع » ، إلى ما يدعو إليه = « أمْ مَنْ لا يهدِّى إلا أن يُهدى » ؟

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : ﴿ أَمَّنْ لاَ يَهْدِّى ﴾ ، بتسكين الهاء ، وتشديد الدال ، فجمعوا بين ساكنين [1] = وكأنّ الذى دعاهم إلى ذلك أنهم وجَّهوا أصل الكلمة إلى أنه : أم من لا يهتدى ، ووجدوه فى خطّ المصحف بغير ما قرأوا ، [2] وأن التاء حذفت لما أدغمت فى الدال ، فأقرّوا الهاء ساكنة على أصلها الذى كانت عليه ، وشدَّدوا الدال طلباً لإدغام التاء فيها ، فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال ، وكذلك فعلوا فى قوله : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُّوا فِى السَّبْتِ ﴾، [سورة النساء: ١٥٤]، [3] وفى قوله : ﴿يَخْصِّمُونَ﴾ ، [سورة يس : ٤٩] . [4]

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل مكة والشأم والبصرة = ﴿ يَهَدِّى ﴾ ، بفتح الهاء وتشديد الدال ، وأمُّوا ما أمَّه المدنيون من الكلمة ، غير أنهم نقلوا حركة التاء من « يهتدى » إلى الهاء الساكنة ، فحرَّكوا بحركتها ، وأدغموا التاء فى الدال فشدّدوها .

* * *

(١) انظر ما قاله فى شبه هذه القراءة فيما سلف ٩ : ٣٦٢ .

(٢) فى المطبوعة : « بغير ما قرروا » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٣) انظر ما سلف فى هذه القراءة ٩ : ٣٦٢ .

(٤) انظر ما سيأتى فى هذه القراءة ٢٣ : ١١ (بولاق) .

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفة: ﴿يَهِدِّى﴾، بفتح الياء، وكسر الهاء، وتشديد الدال، بنحو ما قصدَه قرأة أهل المدينة، غير أنه كسر الهاء لكسرة الدال من «يهتدى»، استثقالاً للفتحة بعدها كسرةٌ فى حرف واحد.

* * *

وقرأ ذلك بعدُ، عامة قرأة الكوفيين[1]: ﴿أمْ مَنْ لاَ يَهْدِى﴾، بتسكين الهاء وتخفيف الدال. وقالوا: إن العرب تقول: «هديت» بمعنى «اهتديت»، قالوا: فمعنى قوله: «أم من لا يهدى»: أم من لا يَهْتَدى: إلاّ أن يهدى.

* * *

قال أبو جعفر: وأولى القراءة فى ذلك بالصواب، قراءةُ من قرأ: ﴿أَمْ مَنْ لاَ يَهَدِّى﴾ بفتح الهاء وتشديد الدال، لما وصفنا من العلة لقارئ ذلك كذلك، وأن ذلك لا يدفع صحته ذو علم بكلام العرب، وفيهم المنكر غيره. وأحقُّ الكلام أن يقرأ بأفصح اللغات التى نزل بها، كلامُ الله.

* * *

فتأويل الكلام إذاً: أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع، أم من لا يهتدى إلى شىء إلاّ أن يهدى؟

* * *

وكان بعض أهل التأويل يزعم أن معنى ذلك: أم من لا يقدر أن ينتقل عن مكانه إلا أن يُنْقل.

* * *

وكان مجاهد يقول فى تأويل ذلك ما :—

١٧٦٦٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: «أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدّى إلا أن يهدى»، قال: الأوثان، الله يهدى منها ومن غيرها من شاء لما شاء.

---

(١) فى المطبوعة: «وقرأ ذلك بعض عامة قرأة، الكوفيين»، جعل «بعد»، «بعض»، فأفسد الكلام وأسقطه.

١٧٦٦١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « أمن لا يهدى إلا أن يهدى » ، قال ، قال : الوثن .

* * *

وقوله : « فما لكم كيف تحكمون » ، ألا تعلمون أن من يهدى إلى الحق أحقُّ أن يتبع من الذى لا يهتدى إلى شىء ، إلا أن يهديه إليه هادٍ غيره ، فتتركوا اتّباع من لا يهتدى إلى شىء وعبادته ، وتتبعوا من يهديكم فى ظلمات البر والبحر ، وتخلصوا له العبادة فتفردوه بها وحده ، دون ما تشركونه فيها من آلهتكم وأوثانكم ؟ ٨٢/١١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين إلا ظنا ، يقول : إلا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته ، بل هم منه فى شكٍّ وريبة [(١)] =« إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً »، يقول : إن الشك لا يغنى من اليقين شيئاً ، ولا يقوم فى شىء مقامَه ، ولا ينتفع به حيث يُحتاج إلى اليقين [(٢)]= « إن الله عليم بما يفعلون » ، يقول تعالى ذكره : إن الله ذو علم بما يفعل هؤلاء المشركون ، من اتباعهم الظن ، وتكذيبهم الحق اليقين ، وهو لهم بالمرصاد ، حيث لا يُغنى عنهم ظنّهم من الله شيئاً . [(٣)]

* * *

(١) انظر تفسير « الظن » فيما سلف من فهارس اللغة (ظنن) .
(٢) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف ١٤ : ١٧٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما ينبغى لهذا القرآن أن يفترى من دون الله ، يقول : ما ينبغى له أن يتخرَّصه أحد من عند غير الله .[1] وذلك نظير قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ ،[سورة آل عمران : ١٦١]، [2] بمعنى : ما ينبغى لنبي أن يغلَّه أصحابُه .

وإنما هذا خبرٌ من الله جل ثناؤه، أنّ هذا القرآن من عنده، أنزله إلى محمدٍ عبده ، وتكذيبٌ منه للمشركين الذين قالوا : « هو شعر وكهانة » ، والذين قالوا : « إنما يتعلمه محمد من يحنّس الرومىّ » .[3]

يقول لهم جل ثناؤه : ما كان هذا القرآن ليختلقه أحدٌ من عند غير الله ، لأن ذلك لا يقدر عليه أحدٌ من الخلق = « ولكن تصديق الذى بين يديه » ، يقول تعالى ذكره : ولكنه من عند الله ، أنزله مصدِّقاً لما بين يديه ، أى : لما قبله من الكتب التى أنزلت على أنبياء الله ، كالتوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه = « وتفصيل الكتاب » ، يقول : وتبيان الكتاب الذى كتبه الله على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفرائضه التى فرضها عليهم فى

---

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .
= وتفسير « ما كان » فيما سلف ٧ : ١٤/٣٥٣ : ٥٠٩ - ٥١٤ ، ٥٦١ ، ٥٦٥ .

(٢) هذه قراءة أهل المدينة والكوفة ، بضم الياء وفتح الغين ، بالبناء للمجهول ، وهى غير قراءتنا فى مصحفنا . وقد سلف بيانها وتفسيرها واختلاف المختلفين فيها فيما سلف ٧ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٦٤ .

(٣) فى المطبوعة : « يعيش الرومى » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وذلك تصرف لا خير فيه .

السابق من علمه = « لا ريب فيه » ، يقول : لا شك فيه أنه تصديق الذى بين يديه من الكتاب وتفصيل الكتاب ، من عند رب العالمين ، لا افتراءٌ من عند غيره ولا اختلاقٌ. (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أم يقول هؤلاء المشركون : افترى محمد هذا القرآن من نفسه فاختلقه وافتعله ؟ قل يا محمد لهم : إن كان كما تقولون إنى اختلقته وافتريته ، فإنكم مثلى من العرب ، ولسانى مثل لسانكم ، وكلامى [مثل كلامكم] ، (٢) فجيئوا بسورة مثل هذا القرآن .

* * *

و « الهاء » فى قوله «مثله » ، كناية عن القرآن .

وقد كان بعض نحويى البصرة يقول : معنى ذلك : قل فأتوا بسورة مثل سورته = ثم ألقيت« سورة » ، وأضيف« المثل » إلى ما كان مضافاً إليه « السورة » ، كما قيل : ﴿واسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ ، [سورة يوسف : ٨٢] ، يراد به : واسأل أهل القرية .

* * *

---

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ٥٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الريب » فيما سلف ١٤ : ٤٩٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « العالمين » فيما سلف ١٣ : ٨٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المخطوطة : « ولسانى مثل لسانكم ، وكلامى فجيئوا » أسقط من الكلام ما وضعته بين القوسين استظهاراً ، أما المطبوعة ، فقد جعلها : « ولسانى وكلامى مثل لسانكم » ، فأساء .

وكان بعضهم ينكر ذلك من قوله ، ويزعم أن معناه : فأتوا بقرآن مثل هذا القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى، أن « السورة » ، إنما هى سورة من القرآن ، وهى قرآن ، وإن لم تكن جميع القرآن . فقيل لهم : « فأتوا بسورة مثله » ، ولم يقل : « مثلها»، لأن الكناية أخرجت على المعنى= أعنى معنى « السورة » = لا على لفظها ، لأنها لو أخرجت على لفظها لقيل : « فأتوا بسورة مثلها » .

* * *

=«وادعوا من استطعتم من دون الله»، يقول: وادعوا،أيها المشركون، على أن يأتوا بسورة مثلها مَن قدرتم أن تدعوا على ذلك من أوليائكم وشركائكم = «من دون الله » ، يقول: من عند غير الله ، فأجمِعُوا على ذلك واجتهدوا ، فإنكم لا تستطيعون أن تأتوا بسورةٍ مثله أبداً .

* * *

وقوله : « إن كنتم صادقين »، يقول : إن كنتم صادقين فى أن محمداً افتراه، فأتوا بسورة مثله من جميع من يعينكم على الإتيان بها . فإن لم تفعلوا ذلك ، فلا شك أنكم كَذَبَةٌ فى زعمكم أن محمداً افتراه، لأن محمداً لن يَعْدُوَ أن يكون بشراً مثلكم ، فإذا عجز الجميع من الخلق أن يأتوا بسورةٍ مثله ، فالواحد منهم عن أن يأتى بجميعه أعجز . ١١/٨٣

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء المشركين ، يا محمد ، تكذيبك ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه مما أنزل الله عليك فى هذا القرآن ،[١] من وعيدهم على كفرهم بربهم = « ولما يأتهم تأويله »، يقول : ولما يأتهم بعدُ بيان ما يؤول إليه ذلك الوعيد الذي توعّدهم الله فى هذا القرآن[٢] = « كذلك كذب الذين من قبلهم » ، يقول تعالى ذكره : كما كذب هؤلاء المشركون ، يا محمد ، بوعيد الله ، كذلك كذّب الأمم التى خلت قبلهم بوعيد الله إياهم على تكذيبهم رسلهم وكفرهم بربهم =«فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فانظر ، يا محمد ، كيف كان عُقْبى كفر من كفر بالله ، ألم نهلك بعضهم بالرجفة،وبعضهم بالخسْف ، وبعضهم بالغرق ؟[٣] يقول : فإن عاقبة هؤلاء الذين يكذبونك ويجحدون بآياتى من كفار قومك ، كالتى كانت عاقبة من قبلهم من كفرة الأمم ، إن لم ينيبوا من كفرهم ، ويسارعوا إلى التوبة .

* * *

(١) انظر تفسير « الإحاطة » فيما سلف ص : ٥١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ١٢ : ٤٧٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ١٣ : ٤٣ ، تعليق : ١ والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن قومك ، يا محمد ، من قريش ، من سوف يؤمن به يقول : من سوف يصدّق بالقرآن ويقرُّ أنه من عند الله = « ومنهم لا يؤمن به » أبداً ، يقول : ومنهم من لا يصدق به ولا يقرُّ أبداً = « وربك أعلم بالمفسدين » ، يقول : والله أعلم بالمكذّبين به منهم ، الذين لا يصدقون به أبداً ، من كل أحدٍ ، لا يخفى عليه ، وهو من وراء عقابه . فأما من كتبتُ له أنه يؤمن به منهم ، فإنى سأتوب عليه .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم : وإن كذبك ، يا محمد، هؤلاء المشركون ، وردّوا عليك ما جئتهم به من عند ربك ، فقل لهم : أيها القوم ، لى دينى وعملى ، ولكم دينكم وعملكم ، لا يضرُّنى عملكم ، ولا يضركم عملى ، وإنما يُجازَى كل عامل بعمله = « أنتم بريئون مما أعمل » ، لا تُؤْخذون بجريرته = « وأنا برىء مما تعملون » ، لا أوخذ بجريرة عملكم .[٢] وهذا كما

---

(١) انظر تفسير « الفساد » فيما سلف ١٤ : ٨٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « برىء » فيما سلف ١٤ : ١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

قال جل ثناؤه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [سورة الكافرون : ١ – ٣] .

* * *

وقيل : إن هذه الآية منسوخة ، نسخها الجهاد والأمر بالقتال .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٦٢ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم » ، الآية ، قال : أمرَه بهذا ، ثم نَسَخه وأمرَه بجهادهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمِنْهُم من يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ومن هؤلاء المشركين من يستمعون إلى قولك = « أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون » ، يقول : أفأنت تخلق لهم السمع ، ولو كانوا لا سمع لهم يعقلون به ، أم أنا ؟

وإنما هذا إعلامٌ من الله عبادَه أن التوفيق للإيمان به بيده لا إلى أحد سواه . يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : كما أنك لا تقدر أن تسمع ، يا محمد ، من سلبته السمع ، فكذلك لا تقدر أن تفهم أمري ونهيي قلباً سلبته فهم ذلك ، لأني ختمتُ عليه أنه لا يؤمن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المشركين ، مشركى قومك ، من ينظر إليك ، يا محمد، ويرى أعلامك وحُجَجك على نبوتك ، ولكن الله قد سلبه التوفيقَ فلا يهتدى ، ولا تقدر أن تهديه ، كما لا تقدر أن تحدِث للأعمى بصراً يهتدى به = « أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون » ، يقول : أفأنت يا محمد، تحدث لهؤلاء الذين ينظرون إليك وإلى أدلتك وحججك ، فلا يوفَّقون للتصديق بك أبصارًا ، لو كانوا عُمْياً يهتدون بها ويبصرون ؟ فكما أنك لا تطيق ذلك ولا تقدر عليه ولا غيرك ، ولا يقدر عليه أحدٌ سواى ، فكذلك لا تقدر على أن تبصِّرهم سبيلَ الرشاد أنت ولا أحدٌ غيرِي ، لأن ذلك بيدي وإلىَّ .

١١/٨٤

وهذا من الله تعالى ذكره تسليةٌ لنبيه صلى الله عليه وسلم عن جماعةٍ ممن كفر به من قومه وأدبر عنه فكذب ، وتعزية له عنهم ، وأمرٌ برفع طمعه من إنابتهم إلى الإيمان بالله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الله لا يفعل بخلقه ما لا يستحقون منه ، لا يعاقبهم إلا بمعصيتهم إيّاه، ولا يعذبهم إلا بكفرهم به = « ولكن الناس » ، يقول : ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم ، باجترامهم ما يورثها غضبَ الله وسخطه .

وإنما هذا إعلام من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، أنه لم يسلُبْ هؤلاء الذين أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم لا يؤمنون الإيمانَ ابتداءً منه بغير جرم سلف منهم = وإخبارٌ أنه إنما سلبهم ذلك باستحقاقٍ منهم سَلْبَه، لذنوبٍ اكتسبوها ، فحق عليهم قول ربهم ، وطبع على قلوبهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ ﴿٤٥﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويوم نحشر هؤلاء المشركين فنجمعهم فى موقف الحساب ،[1] كأنهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون فيما بينهم ،[2] ثم انقطعت المعرفة ، وانقضت تلك الساعة = يقول الله : « قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين » ، قد غُبن الذين جحدوا ثوابَ الله وعقابه حظوظَهم من الخير وهلكوا[3] = « وما كانوا مهتدين » ، يقول : وما كانوا موفّقين لإصابة الرشد مما فعلوا من تكذيبهم بلقاء الله ، لأنه أكسبهم ذلك ما لا قِبَل لهم به من عذاب الله .

* * *

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٧٧ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « اللبث » فيما سلف ص : ٤١ .
(٣) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف ١٤ : ٣٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره وإما نرينّك، يا محمد، فى حياتك بعضَ الذى نعد هؤلاء المشركين من قومك من العذاب = « أو نتوفينك » ، قبل أن نريك ذلك فيهم [١] = « فإلينا مرجعهم » ، يقول: فمصيرهم بكل حال إلينا ، ومنقلبهم [٢] = « ثم الله شهيد على ما يفعلون » ، يقول جل ثناؤه : ثم أنا شاهد على أفعالهم التى كانوا يفعلونها فى الدنيا ، وأنا عالم بها لا يخفى علىّ شىء منها ، [٣] وأنا مجازيهم بها عند مصيرهم إلىّ ومرجعهم ، جزاءَهم الذى يستحقُّونه ، كما : —

١٧٦٦٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإما نرينك بعض الذى نعدهم » ، من العذاب فى حياتك = « أو نتوفينك » ، قبل = « فإلينا مرجعهم » .

١٧٦٦٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٧٦٦٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ١٤ : ١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ٥٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الشهيد » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ولكل أمة خلت قبلكم ، أيها الناس ، رسول أرسلته إليهم ، كما أرسلت محمداً إليكم ، يدعون من أرسلتهم إليهم إلى دين الله وطاعته = « فإذا جاء رسولهم » ، يعني : فى الآخرة ، كما : —

١٧٦٦٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ،عن مجاهد : « ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم »،قال : يوم القيامة . ١١/٨٥

* * *

وقوله : « قضى بينهم بالقسط » ، يقول : قضى حينئذ بينهم بالعدل[1] = « وهم لا يظلمون » ، من جزاء أعمالهم شيئاً ، ولكن يجازى المحسن بإحسانه . والمسيء من أهل الإيمان، إما أن يعاقبه الله ، وإما أن يعفو عنه. والكافرُ، يخلّد فى النار . فذلك قضاء الله بينهم بالعدل ، وذلك لا شكّ عدلٌ لا ظلمٌ .

١٧٦٦٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قضى بينهم بالقسط » ، قال : بالعدل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : ويقول هؤلاء المشركون من قومك ، يا محمد = « متى هذا الوعد » ، الذى تعدنا أنه يأتينا من

(١) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ص : ٢١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

عند الله ، وذلك قيام الساعة = « إن كنتم صادقين » ، أنت ومن تبعك ، فيما تعدوننا به من ذلك

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قل » ، يا محمد ، لمستعجليك وعيدَ الله ، القائلين لك : متى يأتينا الوعد الذى تعدنا إن كنتم صادقين؟ = « لا أملك لنفسى » ، أيها القوم ، أى : لا أقدرُ لها على ضرٍّ ولا نفع فى دنيا ولا دين[1] = « إلا ما شاء الله » ، أن أملكه ، فأجلبه إليها بإذنه . يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : قل لهم : فإذْ كنت لا أقدر على ذلك إلا بإذنه ، فأنا عن القدرة على الوصول إلى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة ، أعجزُ وأعجز ، إلا بمشيئته وإذنه لى فى ذلك = « لكل أمة أجل » ، يقول : لكل قوم ميقاتٌ لانقضاء مدتهم وأجلهم ، فإذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم[2] = « لا يستأخرون » ، عنه ، « ساعة » ، فيمهلون ويؤخرون = « ولا يستقدمون » ، قبل ذلك ، لأن الله قضى أن لا يتقدم ذلك قبل الحين الذى قدَّره وقضاه .[3]

* * *

(١) انظر تفسير « الملك » فيما سلف ١٣ : ٣٠٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف من فهارس اللغة (أمم) .

= وتفسير « الأجل » فيما سلف ص : ٣٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « استأخر » و « استقدم » فيما سلف ١٢ : ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك: أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بياتاً، يقول: ليلا أو نهاراً،[١] وجاءت الساعة وقامت القيامة ، أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم ؟ يقول الله تعالى ذكره : ماذا يستعجلُ من نزول العذاب ،[٢] المجرمون الذين كفروا بالله ، وهم الصَّالون بحرِّه دون غيرهم ، ثم لا يقدرون على دفعه عن أنفسهم ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أهنالك إذا وقع عذابُ الله بكم، أيها المشركون = « آمنتم به » ، يقول : صدّقتم به فى حالٍ لا ينفعكم فيها التصديق ، وقيل لكم حينئذ: آلآنَ تصدّقون به ، وقد كنتم قبل الآن به تستعجلون ، وأنتم بنزوله مكذّبون ؟ فذوقوا الآن ما كنتم به تكذّبون .

* * *

ومعنى قوله: « أثم » ، فى هذا الموضع : أهنالك ، وليست« ثُمَّ » هذه ها هنا التى تأتى بمعنى العطف .[٣]

* * *

(١) انظر تفسير « البيات » فيما سلف ١٢ : ٢٩٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الاستعجال » فيما سلف ص : ٣٣ .

(٣) انظر تفسير « ثم » فيما سلف ٢ : ٥٣٥ وفيه تفسير « ثم » المفتوحة ، بمعنى : هنالك . وقد قال القرطبى فى تفسيره ٨ : ٣٥١ : « وقيل إن « ثم » ههنا بمعنى « ثم » بفتح الثاء فتكون ظرفاً ، والمعنى : أهنالك ، وهو مذهب الطبرى » . وقال أبو حيان فى تفسيره ٥ : ١٦٧ « وقال الطبرى فى قوله : أثم ، بضم الثاء أن معناه : أهنالك ، وليست « ثم » هذه ههنا التى تأتى بمعنى العطف ، وما قاله الطبرى دعوى .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ثم قيل للذين ظلموا »، أنفسهم ، بكفرهم بالله = « ذوقوا عذاب الخلد »، تجرّعوا عذابَ الله الدائم لكم أبداً ، الذى لا فناء له ولا زوال[1] = « هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون » ، يقول : يقال لهم : فانظروا هل تجزون ، أى : هل تثابون = « إلا بما كنتم تكسبون » ، يقول : إلا بما كنتم تعملون فى حياتكم قبل مماتكم من معاصى الله ؟[2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك ، يا محمد،[3] فيقولون لك : أحق ما تقول ، وما تعدنا به من عذاب الله فى الدار الآخرة جزاءً على ما كنا نكسِب من معاصى الله فى الدنيا ؟ قل لهم يا محمد : « إِي وربى إنه لحق » ، لا شك فيه ، وما أنتم بمعجزى الله إذا أراد ذلك بكم ، بهربٍ ، أو امتناع ، بل أنتم فى قبضته وسلطانه وملكه ، إذا أراد فعل ذلك بكم ، فاتّقوا الله فى أنفسكم .[4]

٨٦١/١

* * *

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ص : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الخلد » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد)

(٢) انظر تفسير « الجزاء » ، و « الكسب » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) ، (كسب) .

(٣) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٥٤ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الإعجاز » فيما سلف ١٤ : ١٣١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو أن لكل نفس كفرت بالله = و « ظلمها »، فى هذا الموضع ، عبادتـُها غيرَ من تستحق عبادته، [(١)] وتركها طاعة من يجب عليها طاعته = « ما فى الأرض » ، من قليل أو كثير = « لافتدت به » ، يقول : لافتدت بذلك كلّـه من عذاب الله إذا عاينته [(٢)] = وقوله : « وأسروا الندامة لما رأوا العذاب » ، يقول : وأخفتْ رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفلتهم الندامةَ ، حين أبصرُوا عذاب الله قد أحاط بهم ، وأيقنوا أنه واقع بهم = « وقضى بينهم بالقسط » ، يقول : وقضى الله يومئذ بين الأتباع والرؤساء منهم بالعدل [(٣)] = « وهم لا يظلمون » ، وذلك أنه لا يعاقب أحداً منهم إلا بجريرته، ولا يأخذه بذنب أحدٍ ، ولا يعذّب إلا من قد أعذر إليه فى الدنيا وأنذر وتابع عليه الحجج .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ذكره : ألا إنّ كل ما فى السموات وكل ما فى الأرض من شىء، لله مِلْك، لا شىء فيه لأحدٍ سواه . يقول : فليس لهذا الكافر

---

(١) فى المطبوعة : « من يستحق عبادة » ، غير ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الافتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (فدى) .

(٣) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ص : ٩٩، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

بالله يومئذٍ شيء يملكه فيفتدى به من عذاب ربّه، وإنما الأشياء كلها للذى إليه عقابه . ولو كانت له الأشياء التى هى فى الأرض ، ثم افتدى بها ، لم يقبل منه بدلاً من عذابه ، فيصرف بها عنه العذاب ، فكيف وهو لا شيء له يفتدى به منه ، وقد حقّ عليه عذاب الله ؟ يقول الله جل ثناؤه : « ألا إن وعد الله حق » ، يعنى أن عذابه الذى أوعد هؤلاء المشركين على كفرهم ، حقٌّ ، فلا عليهم أن لا يستعجلوا به ، فإنه بهم واقع لا شك = « ولكن أكثرهم لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقةَ وقوع ذلك بهم ، فهم من أجل جهلهم به مكذِّبون.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الله هو المحيى المميت ، لا يتعذّر عليه فعلُ ما أراد فعله من إحياء هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءهم بعد مماتهم ، ولا إماتتهم إذا أراد ذلك ، وهم إليه يصيرون بعد مماتهم ، فيعاينون ما كانوا به مكذبين من وعيدِ الله وعقابه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاس قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لخلقه : « يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم » ، يعنى : ذكرى تذكركم عقابَ الله وتخوّفكم وعيده[1] = « من

---

(١) انظر تفسير « الموعظة » فيما سلف ٨ : ٥٢٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

ربكم » ، يقول : من عند ربكم ، لم يختلقها محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يفتعلها أحد، فتقولوا : لا نأمن أن تكون لا صحةَ لها . وإنما يعنى بذلك جلّ ثناؤه القرآن ، وهو الموعظة من الله .

وقوله : « وشفاء لما فى الصدور » ، يقول : ودواءٌ لما فى الصدور من الجهل ، يشفى به الله جهلَ الجهال ، فيبرئ به داءهم ، ويهدى به من خلقه من أراد هدايته به = « وهدى » ، يقول : وهو بيان لحلال الله وحرامه ، ودليلٌ على طاعته ومعصيته = « ورحمة » ، يرحم بها من شاء من خلقه ، فينقذه به من الضلالة إلى الهدى ، وينجيه من الهلاك والردى . وجعله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به ، لأن من كفر به فهو عليه عمًى ، وفى الآخرة جزاؤه على الكفر به الخلودُ فى لظًى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد، لهؤلاء المكذِّبين بك وبما أنزل إليك من عند ربك =[1] « بفضل الله » ، أيها الناس ، الذى تفضل به عليكم ، وهو الإسلام ، فبيَّنه لكم ، ودعاكم إليه = « وبرحمته » ، التى رحمكم بها ، فأنزلها إليكم ، فعلَّمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه ، وبصَّركم بها معالم دينكم ، وذلك القرآن = « فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، يقول : فإن الإسلام الذى دعاهم إليه ، والقرآن الذى أنزله عليهم ، خيرٌ مما يجمعون من حُطام الدنيا وأموالها وكنوزها .

٨٧/١١

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لهؤلاء المشركين بك » ، وهو فاسد جداً ، ورجحت أن الصواب ما أثبت .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٦٨ — حدثنى على بن الحسن الأزدى قال، حدثنا أبو معاوية، عن الحجاج ، عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى فى قوله : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ، قال : « بفضل الله »، القرآن = « وبرحمته » ، أن جعلكم من أهله .(١)

١٧٦٦٩ — حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال، حدثنا فضيل ، عن منصور ، عن هلال بن يساف : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا »، قال : بالإسلام الذى هداكم ، وبالقرآن الذى علّمكم .

١٧٦٧٠ — حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف : « قل بفضل الله وبرحمته »، قال : بالإسلام والقرآن = « فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، من الذهب والفضّة .

١٧٦٧١ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف فى قوله : « قل بفضل الله وبرحمته »، قال: « فضل الله » ، الإسلام، و « رحمته » ، القرآن .

١٧٦٧٢ — حدثنى على بن سهل قال، حدثنا زيد قال، حدثنا سفيان، عن منصور ، عن هلال بن يساف فى قوله : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال : الإسلام والقرآن .

---

(١) الأثر : ١٧٦٦٨ — « على بن الحسن الأزدى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ١٠٢٥٨ ، وأننا لم نجد له ترجمة . وكان فى المطبوعة هنا « بن الحسين » ، وهو خطأ ، وقع مثله عندنا فى هامش التعليق على الأثر المذكور ٩ : ٩٨ ، تعليق : ١

١٧٦٧٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم وقبيصة قالا ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، مثله .

١٧٦٧٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن هلال ، مثله .

١٧٦٧٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ، أما فضله فالإسلام ، وأما رحمته فالقرآن .

١٧٦٧٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال : فضله الإسلام ، ورحمته القرآن .

١٧٦٧٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال : القرآن .

١٧٦٧٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وبرحمته » ، قال : القرآن .

١٧٦٧٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : « هو خير مما يجمعون » ، قال : الأموال وغيرها .

١٧٦٨٠ – حدثنا علي بن داود قال، حدثني أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « قل بفضل الله وبرحمته » ، يقول : فضله الإسلام ، ورحمته القرآن .

١٧٦٨١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن هلال : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ، قال : بكتاب الله ، وبالإسلام = « هو خير مما يجمعون » .

* * *

وقال آخرون : بل « الفضل » ، القرآن = و « الرحمة » ، الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٨٢ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، قال : « بفضل الله » ، القرآن = « وبرحمته » ، حين جعلهم من أهل القرآن .

١٧٦٨٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا جعفر بن عون قال ، حدثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم قال : « فضل الله » ، القرآن ، و « رحمته » ، الإسلام .

١٧٦٨٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قوله : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال : « بفضل الله » ، القرآن = « وبرحمته » ، الإسلام .

١٧٦٨٥ – حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ، قال : كان أبي يقول : فضله القرآن ، ورحمته الإسلام . ١١/٨٨

* * *

واختلفت القرأة في قراءة قوله : « فبذلك فليفرحوا » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار : ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالياء ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياء أيضاً ، على التأويل الذي تأولناه ، من أنه خبر عن أهل الشرك بالله . يقول : فبالإسلام والقرآن الذي دعاهم إليه ، فليفرح هؤلاء المشركون ، لا بالمال الذي يجمعون ، فإن الإسلام والقرآن خيرٌ من المال الذي يجمعون ، وكذلك :–

١٧٦٨٦ – حدثت عن عبد الوهاب بن عطاء ، عن هرون ، عن أبي التيّاح :

« فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، يعنى الكفار .

* * *

ورُوى عن أبىّ بن كعب فى ذلك ما :—

١٧٦٨٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أسلم المنقرى ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن أبىّ بن كعب : أنه كان يقرأ: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ ﴾ ، بالتاء .

١٧٦٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن الأجلح ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن أبى بن كعب ، مثل ذلك .

* * *

وكذلك كان الحسن البصرى يقول : غير أنه فيما ذُكر عنه كان يقرأ قوله : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ، بالياء، الأول على وجه الخطاب ، والثانى على وجه الخبر عن الغائب .

* * *

وكان أبو جعفر القارئ ، فيما ذكر عنه ، يقرأ ذلك نحو قراءة أبىّ ، بالتاء جميعاً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قرأة الأمصار من قراءة الحرفين جميعاً بالياء: ﴿ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ، لمعنيين :

أحدهما : إجماع الحجة من القرأة عليه .

والثانى : صحته فى العربية ، وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء ، وإنما تأمره فتقول : « أفعل ولا تفعل » .

وبعدُ ، فإنى لا أعلم أحداً من أهل العربية إلاّ وهو يستردئ أمر المخاطب باللام ، ويرى أنها لغة مرغوب عنها ، غير الفراء ، فإنه كان يزعم أن اللاّم فى

الأمر [هى البناء الذى خلق له] ، (١) واجهتَ به أم لم تُواجِهْ ، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجَه ، لكثرة الأمر خاصةً فى كلامهم ، كما حذَفوا التاء من الفعل . قال : وأنت تعلم أن الجازم والناصِب لا يقعان إلاّ على الفعل الذى أوله الياء والتاء والنون والألف ، فلما حُذِفت التاء ذهبت اللام ، وأُحدِثت الألف فى قولك : « اضرب » و « افرح » ، لأن الفاء ساكنة ، فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكنٍ ، فأدخلوا ألفاً خفيفةً يقع بها الابتداء ، كما قال : ﴿ ادَّارَكُوا ﴾ ، [سورة الأعراف : ٣٨] . (٢) و ﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ ، [سورة التوبة : ٣٨] . (٣)

وهذا الذى اعتلّ به الفراء ، عليه لا له . وذلك أن العَرب إن كانت قد حذفت اللام فى المواجَه وتركتها ، فليس لغيرها إذا نطق بكلامها أن يُدْخِل فيه ما ليس منه ، ما دام متكلِّماً بلغتها . فإن فعل ذلك ، كان خارجاً عن لغتها . وكتابُ الله الذى أنزله على محمدٍ بلسانها ، (٤) فليس لأحدٍ أن يتلوه إلا بالأفصح من كلامها ، وإن كان معروفاً بعضُ ذلك من لغة بعضها ، فكيف بما ليس بمعروف من لغة حيٍّ ولا قبيلة منها ، وإنما هو دعوى لا تثبتُ بها [حجّة] ولا صحة . (٥)

* * *

(١) فى المطبوعة : « أن اللام فى ذى التاء الذى خلق له » ، وهو كلام ساقط بمرة واحدة . وكان فى المخطوطة : « أن اللام فى هى البناء . . . » ، والزيادة التى بين القوسين من عندى ، لأن الناسخ أسقط ، كما هو ظاهر . واستظهرت ذلك من كتاب الفراء ، وهذا كله نصه ، كما سيأتى .

(٢) فى المطبوعة : « اداركتم » ، وفى المخطوطة « قالوا : اداركوا واثاقلتم » ، وأثبت نص الفراء .

(٣) هذا كله نص الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٦٩ .

(٤) فى المطبوعة : « وكلام الله » ، والجيد ما فى المخطوطة .

(٥) فى المطبوعة : « لا ثبت بها ولا حجة » ، وفى المخطوطة : « لا تثبت بها ولا صحة » فزدت « حجة » بين القوسين ، لاقتضاء السياق إياها .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد، لهؤلاء المشركين = « أرأيتم » أيها الناس = « ما أنزل الله لكم من رزق » ، يقول : ما خلق الله لكم من الرزق فخوّلكموه ، وذلك ما تتغذون به من الأطعمة = « فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، يقول : فحللتم بعضَ ذلك لأنفسكم ، وحرمتم بعضه عليها ، وذلك كتحريمهم ما كانوا يحرّمونه من حُروثهم التى كانوا يجعلونها لأوثانهم ، كما وصفهم الله به فقال: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٣٦].

ومن الأنعام ما كانوا يحرّمونه بالتبحير والتسييب ونحو ذلك ، مما قدّمناه فيما مضى من كتابنا هذا .[١]

١١/٨٩

يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: « قل » ، يا محمد، « آلله أذن لكم » بأن تحرّموا ما حرّمتم منه، « أم على الله تفترون » ، أى: تقولون الباطل وتكذبون؟ [٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٨٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال: إن أهل الجاهلية كانوا يحرّمون أشياء أحلّها الله من الثياب وغيرها ، وهو قول الله : « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه

---

(١) انظر ما سلف ١١ : ١١٦ — ١٣٤ .

(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

حراماً وحلالاً » ، وهو هذا . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ الآية ، [سورة الأعراف : ٣٢] .

١٧٦٩٠ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم » إلى قوله : « أم على الله تفترون » ، قال : هم أهل الشرك .

١٧٦٩١ — حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، قال : الحرث والأنعام = قال ابن جريج قال ، مجاهد : البحائر والسُّيَّب .

١٧٦٩٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، قال : في البحيرة والسائبة .

١٧٦٩٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، الآية ، يقول : كل رزق لم أحرِّم حرَّمتموه على أنفسكم من نسائكم وأموالكم وأولادكم ، آلله أذن لكم فيما حرمتم من ذلك ، أم على الله تفترون ؟

١٧٦٩٤ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، فقرأ حتى بلغ : « أم على الله تفترون » ، وقرأ : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٣٩] ، وقرأ : ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ حتى بلغ : ﴿ لَا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٣٨] . فقال : هذا قوله ، جعل لهم رزقاً ، فجعلوا منه حراماً وحلالاً ، وحرموا بعضه وأحلُّوا بعضه .

وقرأ: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ ، أىّ هذين حرَّم على هؤلاء الذين يقولون وأحل لهؤلاء، ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا﴾ ، إلى آخر الآيات ، [سورة الأنعام : ١٤٢ – ١٤٤] .

١٧٦٩٥ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، هو الذى قال الله : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ إلى قوله : ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، [سورة الأنعام : ١٣٦] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما ظن هؤلاء الذين يتخرّصون على الله الكذبَ ، فيضيفون إليه تحريم ما لم يحرّمه عليهم من الأرزاق والأقوات التى جعلها الله لهم غذاءً ، أنّ الله فاعلٌ بهم يوم القيامة بكذبهم وفريتهم عليه ؟ أيحسبون أنه يصفح عنهم ويغفر ؟ كلاّ ، بل يصليهم سعيراً خالدين فيها أبداً = « إن الله لذو فضل على الناس » ، يقول : إن الله لذو تفضُّل على خلقه ، بتركه معاجلة من افترى عليه الكذب بالعقوبة فى الدنيا، وإمهاله إياه إلى وروده عليه فى القيامة

= « ولكن أكثرهم لا يشكرون »، يقول: ولكن أكثر الناس لا يشكرونه على تفضُّله عليهم بذلك ، وبغيره من سائر نعمه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (٦١)

١١/٩٠

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « وما تكون »، يا محمد = « فى شأن »، يعنى : فى عمل من الأعمال = « وما تتلو منه من قرآن » ، يقول : وما تقرأ من كتاب الله من قرآن[1] = « ولا تعملون من عمل » ، يقول : ولا تعملون من عمل، أيها الناس ، من خير أو شر = « إلا كنَّا عليكم شهوداً » ، يقول : إلا ونحن شهود لأعمالكم وشئونكم ، إذ تعملونها وتأخذون فيها .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك رُوِى القول عن ابن عباس وجماعة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٩٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: « إذ تفيضون فيه »، يقول: إذ تفعلون .

* * *

(١) انظر تفسير « التلاوة » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) .

(٢) انظر تفسير « الإفاضة » فيما سلف ٤ : ١٧٠ .

وقال آخرون : معنى ذلك ، إذ تشيعون فى القرآن الكذبَ .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٩٧ - حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبى روق ، عن الضحاك : « إذ تفيضون فيه » ، يقول : تشيعون فى القرآن من الكذب .(١)

* * *

وقال آخرون معنى ذلك : إذ تفيضون فى الحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٩٨ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إذ تفيضون فيه » ، فى الحق ما كان .

١٧٦٩٩ - . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٧٠٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه ، لأنه تعالى ذكره أخبر أنه لا يعمل عبادُه عملاً إلا كان شاهدَه ، ثم وصل ذلك بقوله : « إذ تفيضون فيه » ، فكان معلوماً أن قوله : « إذ تفيضون فيه » ، إنما هو خبرٌ منه عن وقت عمل العاملين أنه له شاهد = لا عن وَقْت تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن ، لأن ذلك لو كان خبراً عن شهوده تعالى ذكره وقتَ إفاضة القوم فى القرآن، لكانت القراءة بالياء : « إذ يفيضون فيه » ، خبراً منه عن المكذبين فيه .

فإن قال قائل : ليس ذلك خبراً عن المكذبين ، ولكنه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ، (٢) أنه شاهده إذْ تلا القرآن .

(١) فى المطبوعة : « فتشيعون » بالفاء ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ولكن خطاب » ، بحذف الهاء ، وأثبتها من المخطوطة .

=فإن ذلك لو كان كذلك، لكان التنزيل : « إذ تفيض فيه »، لأن النبي صلى الله عليه وسلم واحدٌ لا جمع ، كما قال : « وما تتلومنه من قرآن »، فأفرده بالخطاب= ولكن ذلك فى ابتدائه خطابَه صلى الله عليه وسلم بالإفراد، ثم عَوْده إلى إخراج الخطاب على الجمع ، نظير قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ، [سورة الطلاق: ١]، وذلك أن فى قوله : « إذا طلقتم النساء »، دليلاً واضحاً على صرفه الخطابَ إلى جماعة المسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة الناس غيره ، لأنه ابتدأ خطابه ، ثم صرف الخطابَ إلى جماعة الناس والنبي صلى الله عليه وسلم فيهم .

= وخبرٌ عن أنه لا يعمل أحدٌ من عباده عملاً إلا وهو له شاهد،[١] يحصى عليه ويعلمه كما قال : « وما يعزب عن ربك » ، يا محمد ، عمل خلقه ، ولا يذهب عليه علم شيء حيث كان من أرض أو سماء .

* * *

وأصله من « عزوب الرجل عن أهله فى ماشيته » ، وذلك غيبته عنهم فيها . يقال منه : « عزَبَ الرَّجل عن أهله يَعْزُبُ ويَعْزِبُ » .

* * *

= لغتان فصيحتان، قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ ، لاتفاق معنييهما ، واستفاضتهما فى منطق العرب ، غير أنى أميل إلى الضم فيه ، لأنه أغلب على المشهورين من القرأة .

* * *

وقوله : « من مثقال ذرة » ، يعني : من زنة نملة صغيرة .

* * *

يحكى عن العرب : « خذ هذا، فإنه أخف مثقالاً من ذاك» ، أى : أخفُّ وزناً.[٢]

* * *

(١) قوله : « وخبر عن أنه لا يعمل أحد » معطوف على قوله فى أول هذه الفقرة : « إنما هو خبر عن وقت عمل العاملين . . . » .

(٢) انظر تفسير « المثقال » فيما سلف ٨ : ٣٦٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٧٨ ، وهو نص كلامه .

و « الذرّة » واحدة : « الذرّ » ، و « الذر » ، صغار النمل .[1]

* * *

١١/٩١ قال أبو جعفر : وذلك خبرٌ عن أنه لا يخفى عليه جل جلاله أصغر الأشياء وإن خف فى الوزن كلَّ الخفة ، ومقاديرُ ذلك ومبلغه ، ولا أكبرها وإن عظم وثقل وزنه ، وكم مبلغ ذلك . يقول تعالى ذكره لخلقه : فليكن عملكم ، أيها الناس، فيما يرضى ربَّكم عنكم ، فإنّا شهود لأعمالكم ، لا يخفى علينا شىء منها ، ونحن محصُوها ومجازوكم بها .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ولا أصغر من ذلك ولا أكبر » .

فقرأ ذلك عامة القرأة بفتح الراء من ﴿ أَصْغَرَ ﴾ و ﴿ أَكْبَرَ ﴾ ، على أن معناها الخفض ، عطفاً بالأصغر على الذرة ، وبالأكبر على الأصغر ، ثم فتحت راؤهما ، لأنهما لا يُجْرَيان .

* * *

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : ﴿ وَلاَ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ ﴾ ، رفعاً ، عطفاً بذلك على معنى : « المثقال » ، لأن معناه الرفع . وذلك أن « مِنْ » ، لو ألقيت من الكلام ، لرفع « المثقال » ، وكان الكلام حينئذ : « وما يعزُب عن ربك مثقالُ ذرة ، ولا أصغرُ من مثقال ذرة ولا أكبرُ » ، وذلك نحو قوله : ﴿ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللهِ ﴾ و ﴿ غَيْرُ اللهِ ﴾ ، [سورة فاطر : ٣] .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، قراءةُ من قرأ بالفتح ، على وجه الخفض والردّ على الذرة ، لأن ذلك قراءة قرأة الأمصار ، وعليه عوَامُّ القرأة ،

---

(١) انظر تفسير « الذرة » فيما سلف ٨ : ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٢) لم يذكر أبو جعفر قراءة الرفع فى هذه الآية ، فى موضعها من تفسير « سورة فاطر » ، فيما سيأتى ٢٢ : ٧٧ (بولاق) ، وسأشير إلى ذلك فى موضعه هناك . وهذا دليل آخر على اختصار أبى جعفر ، تفسيره فى مواضع ، كما أشرت إليه فى كثير من تعليقاتى .

وهو أصحّ فى العربية مخرجاً، وإن كان للأخرى وجهٌ معروفٌ .

* * *

وقوله : « إلا فى كتاب » ، يقول : وما ذاك كله إلاّ فى كتاب عند الله = « مبين » ،عن حقيقة خبر الله لمن نظر فيه ، [١] أنه لا شيء كان أو يكون إلا وقد أحصاه الله جل ثناؤه فيه ، وأنه لا يعزُب عن الله علم شيء من خلقه حيث كان من سمائه وأرضه .

* * *

١٧٧٠١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وما يعزب » ، يقول : لا يغيب عنه .

١٧٧٠٢ — حدثنى محمد بن عمارة قال ، حدثنا عبد الله قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وما يعزب عن ربك » ، قال : ما يغيب عنه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم فى الآخرة من عقاب الله، لأن الله رضى عنهم فآمنهم من عقابه = ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا .

* * *

و « الأولياء » ، جمع « ولى » ، وهو النصير ، وقد بينا ذلك بشواهده . [٢]

* * *

---

(١) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٢) انظر تفسير « الولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) ، ولكن ههنا تفصيل فى معنى « أولياء الله » ، لم يسبق له نظير .

واختلف أهل التأويل فيمن يستحقُّ هذا الاسم .

فقال بعضهم : هم قومٌ يُذْكَرُ الله لرؤيتهم ، لما عليهم من سيما الخير والإخبات .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٠٣ — حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون » ، قال : الذين يُذْكَرُ الله لرؤيتهم .

١٧٧٠٤ — حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ابن إسحق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .[١]

١٧٧٠٥ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبي الضحى ، مثله .

١٧٧٠٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، قال : الذين يُذْكَر الله لرؤيتهم .

١٧٧٠٧ — . . . . قال ، حدثنا ابن مهدي ، وعبيد الله ، عن سفيان ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبي الضحى قال : سمعته يقول في هذه الآية : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، قال : من الناس مَفَاتِيح ،[٢] إذا رُأُوا ذُكِر الله لرؤيتهم .

---

(١) الأثر : ١٧٧٠٤ — « أشعث بن إسحق بن سعد بن مالك القمي » ، ثقة ، مضى برقم : ٧٨ ، وهذا خبر مرسل .

(٢) « مفاتيح » ، جمع « مفتاح » ، وهو الذي يفتح به الباب . وهذا مجاز ، إنما أراد أنهم يفتحون باب الخير للناس ، وأعظم الخير ذكر الله سبحانه وتعالى .

١٧٧٠٨ — .... قال، حدثنا أبى، عن مسعر، عن سَهْل أبى الأسد، عن سعيد بن جبير قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « أولياء الله »، فقال : الذين إذا رُأوا ذُكر الله.[(١)]

١٧٧٠٩ — .... قال، حدثنا زيد بن حباب، عن سفيان، عن حبيب ابن أبى ثابت، عن أبى وائل، عن عبد الله : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »، قال : الذين إذا رُأوا ذُكر الله لرؤيتهم

١٧٧١٠ — .... قال، حدثنا أبو يزيد الرازى، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : هم الذين إذا رُأوا ذُكر اللهُ. ٩٢/١١

١٧٧١١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا فرات، عن أبى سعد، عن سعيد بن جبير قال : سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن « أولياء الله »، قال : هم الذين إذا رُأوا ذُكِر الله.

١٧٧١٢ — .... قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا العوّام، عن عبد الله بن أبى الهذيل فى قوله : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » الآية، قال : إن ولى الله إذا رُؤِى ذُكِر الله.

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما : —

١٧٧١٣ — حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا ابن فضيل قال، حدثنا

---

(١) الأثر : ١٧٧٠٨ — « سهل أبو الأسد القرارى الحنفى »، ثقة، مترجم فى الكبير ٢/٢/١٠٠، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٠٦، وكان فى المطبوعة : « سهل بن الأسد »، وهو تصرف من الناشر وفساد، غير ما فى المخطوطة.

و « القرارى »، بالقاف، قال البخارى : « وقرار، قبيلة »، وهى من حنيفة، من بكر.

ومما يذكر فى كتب الرجال « سهل الفزارى » بالفاء و « سهل بن فلان القرارى » بالقاف، وهو عندهم مجهول، وأخشى أن يكون هو « سهل القرارى »، انظر أيضاً ابن أبى حاتم ٢/١/٢٠٦، وميزان الاعتدال ١ : ٤٣١، ولسان الميزان ٣ : ١٢٣.

ومهما يكن، فهذا خبر مرسل، عن سعيد بن جبير.

أبى ، عن عمارة بن القعقاع الضبى ، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير البجلى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من عباد الله عباداً يغبطهم الأنبياء والشهداء ! قيل : من هم يا رسول الله ؟ فلعلّنا نحبُّهم ! قال : هم قوم تحابُّوا فى الله من غير أموالٍ ولا أنساب ، وجوههم من نورٍ على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس . وقرأ : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .(١)

١٧٧١٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عمارة ، عن أبى زرعة ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ! قالوا : يارسول الله ، أخبرنا من هم وما أعمالهم ؟ فإنا نحبهم لذلك ! قال : هم قوم تحابُّوا فى الله بروح الله ، على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنورٌ ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس . وقرأ هذه الآية : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .(٢)

---

(١) الأثر : ١٧٧١٣ — « ابن فضيل » ، هو « محمد بن فضيل بن غزوان الضبى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٤٢٤٧ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة « أبو فضيل » وهو خطأ ، صوابه من تفسير ابن كثير ٤ : ٣١٤ ، إذ نقل هذا الخبر عن هذا الموضع من التفسير .

وأبوه : « فضيل بن غزوان الضبى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٤٢٤٧ .

و « عمارة بن القعقاع الضبى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٤٢٠٣ ، ١٤٢٠٩ ، ١٤٧١٥ .

و « أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة . مضى مراراً آخرها رقم : ١٤٧١٥ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « أبو زرعة ، عن عمرو بن حمزة » ، ومثله فى المخطوطة ، و « حمزة » سيئة الكتابة وإنما هى « جرير » ، دخل حرف منها على حرف . وقد مضى الخطأ فى اسمه مراراً .

وهذا إسناد صحيح .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٣١٠ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى الدنيا ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى .

(٢) الأثر : ١٧٧١٤ — سلف بيان رجاله فى الإسناد السابق ، إلا أن أبا زرعة بن عمرو بن جرير ، لم يروعن عمر إلا مرسلا ، فهو إسناد جيد إلا أنه منقطع .

١٧٧١٥ — حدثنا بحر بن نصر الخولاني قال، حدثنا يحيي بن حسان قال ، حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال ، حدثنا شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن ابن غنم ، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي من أَفْنَاء الناس ونوازع القبائل ،[1] قوم لم تَصل بينهم أرحام متقاربة،[2] تحابُّوا في الله ، وتصافَوْا في الله، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور ، فيجلسهم عليها، يفزع الناس فلا يفزعون ، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .[3]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : « الولي » = أعني

(١) « أفناء الناس » ، أخلاطهم ، ومن لا يدري من أي قبيلة هو . و « نوازع القبائل » ، جمع « نازع » على غير قياس ، وهم الغرباء الذين يجاورون قبائل ليسوا منهم . وإنما قلت : « جمع على غير قياس » ، لأن المشهور « نزاع القبائل » كما ورد في أحاديث أخر . و « فاعل » الصفة المذكر ، لا يجمع عندهم على « فواعل » إلا سماعاً ، نحو « فوارس » و « هوالك » .

(٢) في المطبوعة : « لم يتصل » ، والصواب من المخطوطة ومسند أحمد .

(٣) الأثر : ١٧٧١٥ — « بحر بن نصر بن سابق الخولاني المصري » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : ٣٨٤١ ، ١٠٥٨٨ ، ١٠٦٤٧ ، وكان في المطبوعة هنا « الحسن بن نصر الخولاني » ، لا أدري من أين جاء به هكذا ، فأصاب بعض الصواب ؟ وهذا عجب . أما المخطوطة ، ففيها « الحسن بن الخولاني » ، والصواب ما أثبت . وروايته عن « يحيي بن حسان » مضت برقم : ٢٦٤٣ ، إلا أنه وقع هناك خطأ أيضاً في اسمه ، فكتب « يحيي بن نصر » ، وقد خبطنا في تصحيحه خبط عشواء ، والصواب « بحر بن نصر » ، فليصحح هناك .

و « يحيي بن حسان التنيسي المصري» ، ثقة ، مضى برقم : ٢٦٤٣ ، والراوي عنه هناك « بحر بن نصر » أيضاً ، كما أسلفت .

و «عبد الحميد بن بهرام الفزاري» ، ثقة،وثقه أحمد وغيره،مضى مراراً، آخرها رقم : ١٧٤١٧ .

و « شهر بن حوشب » ، مضى مراراً كثيرة ، ومضى توثيقه ، وثقه أخي السيد أحمد ، رحمه الله وغفر له .

و « عبد الرحمن بن غنم الأشعري » ،مختلف في صحبته ، ويعد في الطبقة الأولى من التابعين ، بعثه عمر بن الخطاب يفقه الناس ، ولازم معاذ بن جبل ، وكان أفقه أهل الشأم ، وهو الذي فقه عامة التابعين بالشأم ، وكان له جلالة وقدر .

و « أبو مالك الأشعري » ، هو المشهور بكنيته ، والمختلف في اسمه ، صحابي ، مترجم في الإصابة والتهذيب وسائر الكتب .

وهذا خبر صحيح الإسناد .

رواه أحمد في مسنده مطولا ٥ : ٣٤٣ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٣١٠ ، وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي .

« ولى الله » = هو من كان بالصفة التى وصفه الله بها ، وهو الذى آمن واتقى ، كما قال الله : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول :

١٧٧١٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، من هم يا ربّ ؟ قال : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » ، قال أبى : لن يُتَقَبَّل الإيمان إلا بالتقوى .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الذين صدقوا الله ورسوله وما جاء به من عند الله ، وكانوا يتّقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

* * *

وقوله : « الذين آمنوا » ، من نعت « الأولياء » ، ومعنى الكلام : ألا إن أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

* * *

فإن قال قائل : فإذ كان معنى الكلام ما ذكرت عندك ، أفى موضع رفع « الذين آمنوا » ، أم فى موضع نصب ؟

قيل : فى موضع رفع . وإنما كان كذلك ، وإن كان من نعت « الأولياء » ، لمجيئه بعد خبر « الأولياء » ، والعرب كذلك تفعل خاصة فى « إنّ » ، إذا جاء نعت الاسم الذى عملت فيه بعد تمام خبره رفعوه فقالوا : « إن أخاك قائم الظريفُ » ،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة « أن يتقبل » ، والصواب ما أثبت .

كما قال الله : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ ، [سورة سبأ : ٤٨] ، وكما قال : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ ، [سورة ص : ٦٤] .(١)

* * *

٩٣/١١ وقد اختلف أهل العربية فى العلة التى من أجلها قيل ذلك كذلك ، مع أن إجماع جميعهم على أن ما قلناه هو الصحيح من كلام العرب . وليس هذا من مواضع الإبانة عن العلل التى من أجلها قيل ذلك كذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : البشرى من الله فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لأولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون .(٢)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى « البشرى » ، التى بَشّر الله بها هؤلاء القوم ، ما هى ؟ وما صفتها ؟

فقال بعضهم : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له ، وفى الآخرة الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧١٧ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن ذكوان ، عن شيخ ، عن أبى الدرداء ، قال : سألت رسول الله

---

(١) انظر معانى القرآن ١ : ٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٢) انظر تفسير « البشرى » فيما سلف ١٤ : ٥٠٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: «لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة»، قال النبي صلى الله عليه وسلم : الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرَى له.[(١)]

١٧٧١٨ — حدثنا العباس بن الوليد قال، أخبرنى أبى قال، أخبرنا الأوزاعى قال، أخبرنى يحيى بن أبى كثير قال، حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال : سأل عبادةُ بن الصامت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : «الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحدٌ قبلك = أو قال : غيرك = قال : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرَى له.[(٢)]

---

(١) الأثر : ١٧٧١٧ — حديث أبى الدرداء، رواه أبو جعفر من طرق، أصنفها فى هذا الموضع لأحيل عليها فى تخريج الآثار، أثراً أثراً.

١ — طريق ذكوان (أبى صالح السمان)، عن شيخ، عن أبى الدرداء، رقم : ١٧٧١٧، ١٧٧٣٣

٢ — طريق ذكوان (أبى صالح السمان)، عن أبى الدرداء، بلا واسطة، رقم : ١٧٧٣٥، ١٧٧٤١

٣ — طريق عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبى الدرداء، بخمسة أسانيد، رقم : ١٧٧٢٢، ١٧٧٢٣، ١٧٧٢٤، ١٧٧٣٤، ١٧٧٣٧.

٤ — طريق عطاء بن يسار، عن أبى الدرداء، بلا واسطة، رقم : ١٧٧٣٦، ١٧٧٤٣.

٥ — طريق عمرو بن دينار، عن فقيه من أهل مصر، عن أبى الدرداء، رقم : ١٧٧٣٨.

٦ — طريق عمرو بن دينار، عن أبى الدرداء، بلا واسطة، رقم : ١٧٧٤٣.

وهذا تفسير الإسناد رقم : ١٧٧١٧.

«سليمان»، هو الأعمش»، «سليمان بن مهران»، أحد الأعلام، مضى مراراً.

«ذكوان»، هو «أبو صالح»، «السمان»، تابعى ثقة، مضى مراراً.

و «شيخ»، مجهول، وظاهر أنه تابعى.

وعلة هذا الإسناد، جهالة «الشيخ» الذى روى عنه أبو صالح السمان، وسائر الإسناد صحيح حسن. وسيأتى فى رقم : ١٧٧٢٢، ١٧٧٣٤، ١٧٧٣٦، ١٧٧٣٧، برواية أبى صالح، عن عطاء بن يسار فى الطريق الثانية والثالثة، كما فصلتها آنفاً.

(٢) الأثر : ١٧٧١٨ — حديث عبادة بن الصامت من ثلاث طرق :

١ — طريق يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عبادة بسبعة أسانيد، رقم : ١٧٧١٨، ١٧٧١٩، ١٧٧٢٠، ١٧٧٢١، ١٧٧٣١، ١٧٧٣٩، ١٧٧٤٠.

٢ — طريق حميد بن عبد الله المزنى، عن عبادة بن الصامت، بإسنادين، رقم : ١٧٧٢٥، ١٧٧٥٦.

٣ — طريق أيوب بن خالد بن صفوان، عن عبادة رقم : ١٧٧٣٠.

١٧٧١٩ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو داود ، عمن ذكره ، عن يحيى ابن أبى كثير ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبادة بن الصامت قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى : « الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له .(١)

١٧٧٢٠ — حدثنا أبو قلابة قال ، حدثنا مسلم قال ، حدثنا أبان ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن عبادة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، نحوه .(٢)

وهذا تفسير إسنادنا هذا .

« العباس بن الوليد بن مزيد الآملى البيروتى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٤٦١ .

وأبوه : « الوليد بن مزيد الآملى البيروتى » ، ثقة ، قال الأوزاعى شيخه : « كتبه صحيحة » ، مضى برقم : ١١٨٢١ ، ١٣٤٦١ .

« الأوزاعى » ، هو الإمام المشهور .

و « يحيى بن أبى كثير الطائى » ، ثقة ، مضى برقم : ٩١٨٩ ، ١١٥٠٥ ، ١٢٧٦٠

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٨٢٢ . وانظر التعليق على رقم : ١٧٧٢٠ فى سماع أبى سلمة من عبادة بن الصامت .

وهذا إسناد لم أجده عن طريق الأوزاعى ، وانظر التعليق على سائر حديث عبادة بن الصامت فى الأرقام التى ذكرتها آنفاً .

(١) الأثر : ١٧٧١٩ — هذا الإسناد لم أجده فى سنن أبى داود ، يضعفه جهالة الراوى عن يحيى ابن أبى كثير ، ويسنده سائر الآثار التى رويت عن ثقات ، عن يحيى بن أبى كثير .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٠ — « أبو قلابة » ، هو « عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشى الضرير » شيخ الطبرى ، ثقة . مضى برقم : ٤٣٣١ ، ٥٦٢٣ .

و « مسلم » ، هو « مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٣٥١٨ .

و « أبان » ، هو « أبان بن يزيد العطار » ، ثقة . مضى مراراً آخرها رقم : ١٣٥١٨ .

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، لم يسمع من عبادة بن الصامت ، يدل على ذلك الأثر التالى ، وقوله فيه : « نبئت عن عبادة بن الصامت » . فقد ذكر المزى : « أنه لم يسمع من طلحة ، وعبادة بن الصامت . فأما عدم سماعه من طلحة فرواه ابن أبى خيثمة والدورى عن ابن معين . وأما عدم

١٧٧٢١ — حدثنا ابن المثنى ، وأبو عثمان بن عمر قالا ، حدثنا على بن يحيى ، عن أبى سلمة قال : نُبِّئت أن عبادة بن الصامت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فقال : سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك ! هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرَى له .(١)

سماعه من عبادة ، فقاله ابن خراش . ولئن كان كذلك ، فلم يسمع أيضاً من عثمان ولا من أبى الدرداء ، فإن كلا منهما مات قبل طلحة » ، التهذيب فى ترجمته .

فإذا صح هذا ، وهو صحيح على الأرجح ، فأخبار أبى سلمة هذه عن عبادة بن الصامت أخبار ضعاف لانقطاعها . ولذلك لم يخرج منها شىء فى الصحاح .

ومن هذه الطريق ، رواه أحمد فى مسنده ٥ : ٣١٥ ، عن عفان ، عن أبان ، عن يحيى .

ورواه الدارمى فى سننه ٢ : ١٢٣ ، من طريق مسلم بن إبراهيم ، عن أبان ، وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٨ ، وسيأتى رقم : ١٧٧٤٠ .

(١) الأثر : ١٧٧٢١ — هذا إسناد مختل فى المطبوعة والمخطوطة على السواء ، وهو باطل لا شك فى بطلانه . وأظنه اضطرب على الناسخ من أصل أبى جعفر .

فقوله « قالا » ، يدل على أن الخبر روى عن « ابن المثنى » وعن « أبى عثمان بن عمر » ، وأن هذا الثانى شيخ للطبرى . ولم أجد فى شيوخه من هذه كنيته منسوباً إلى أبيه « عمر » .

وأخرى أنه قال « حدثنا على بن يحيى » ، وهو باطل أيضاً ، فليس فى الرواة عن أبى سلمة « على بن يحيى » .

ولا أكاد أشك أن « أبا عثمان » شيخ الطبرى ، هو « أبو عثمان » ، « أحمد بن محمد بن أبى بكر المقدمى » ، مضى برقم : ٨٧٦ ، ٣٠٣٠ .

وأن الذى روى عنه « محمد بن المثنى » ، هو فيما أرجح ، « عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدى » ، وقد سلفت روايته عنه فى رقم : ١٥٢٢٥ .

ولكن لست أدرى ، أروى أيضاً « أبو عثمان المقدمى » شيخ الطبرى ، عن « عثمان بن عمر بن فارس » أم لم يروعنه ، وإن كنت أرجح أنه خليق أن يروى عنه .

وأما قوله : « على بن يحيى » ، فظاهر أن صوابه : « على ، عن يحيى ، عن أبى سلمة » ، يعنى « على ابن المبارك » ، عن « يحيى بن أبى كثير » كما سيأتى فى الإسناد رقم : ١٧٧٣٩ .

وإذن ، فأخشى أن يكون صواب هذا الإسناد هو :

« حدثنا ابن المثنى ، وأبو عثمان قالا ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا على ، عن يحيى ، عن أبى سلمة » .

١٧٧٢٢ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر ، عن أبي الدرداء: « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : سأل رجلٌ أبا الدرداء عن هذه الآية فقال : لقد سألتني عن شيء ما سمعت أحداً سأل عنه بعد رجل سأل عنه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له ، بشراه في الحياة الدنيا ، وبشراه في الآخرة الجنة .[1]

١٧٧٢٣ - حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن سفيان ، عن ابن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر قال : سألت أبا الدرداء عن هذه الآية : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة »، فقال : ما سألني عنها أحدٌ منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرك، إلا رجلاً

وبذلك يستقم هذا الإسناد الهالك الذي وقع في المطبوعة والمخطوطة .

وتجد هذا الإسناد نفسه، عن محمد بن المثنى ، عن عثمان بن عمر بن فارس إلى أبي سلمة ، في تاريخ الطبري ٢ : ٢٠٨ .

ومهما يكن من شيء ، فهو بعد ذلك إسناد منقطع، لأن أبا سلمة لم يسمع من عبادة بن الصامت ، كما سلف في رقم : ١٧٧٢٠ .

ثم انظر التعليق على رقم : ١٧٧٣٩ ، فيما سيأتي .

(١) الأثر : ١٧٧٢٢ - هذا حديث أبي الدرداء من الطريق الثالثة ، التي ذكرتها في التعليق على رقم : ١٧٧١٧ .

« أبو معاوية » الضرير هو « محمد بن خازم » ، إمام ثقة ، مضى مراراً .

و « الأعمش » ، هو « سليمان بن مهران » الإمام . مضى قريباً رقم : ١٧٧١٧ .

و « أبو صالح » هو « ذكوان » ، مضى برقم : ١٧٧١٧ .

و « عطاء بن يسار » تابعي ثقة ، مضى مراراً ، يروي عن أبي الدرداء مباشرة . ولكنه روى الخبر هنا عن رجل من أهل مصر ، وكان عطاء قد قدم مصر ، ومات بالإسكندرية .

فهذا خبر في إسناده علة ، بجهالة الذي روى عنه أبو الدرداء . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢ : ٣٣١ ، رواية الخبر عن عطاء بن يسار ، وقال : « ذكر ابن أبي حاتم ، عن أبيه أن هذا الرجل ليس بمعروف » ، ولكن في نسخة « الفتح » خطأ ، فإنه كتب « من طريق عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر ، عن عبادة » ، والصواب « عن أبي الدرداء » .

واحداً ! سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما سألني عنها أحدٌ منذ أنزلها الله غيرك إلا رجلا واحداً ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرَى له .(١)

١٧٧٢٤ — حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال، حدثنا سفيان ، عن ابن المنكدر، سمع عطاء بن يسار يخبر، عن رجل من أهل مصر: أنه سأل أبا الدرداء عن: « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، ثم ذكر نحو حديث سعيد بن عمرو السكوني ، عن عثمان بن سعيد .(٢)

٩٤/١١

١٧٧٢٥ — حدثني أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة قال ، حدثني يحيى بن سعيد قال ، حدثنا عمر بن عمرو بن عبد الأحموسيّ ، عن حميد بن عبد الله المزني قال: أتَى رجلٌ عبادةَ بن الصامت فقال: آية في كتاب الله أسألك عنها، قول الله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ؟ فقال عبادة : ما سألني عنها أحدٌ قبلك ، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مثل ذلك :

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده من طريق أبي معاوية عن الأعمش في موضعين من مسنده ٦ : ٤٤٧ ، ٤٥٢ .

وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٧ .

(١) الأثر : ١٧٧٢٣ — « سعيد بن عمرو بن سعيد السكوني » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٢٦٦ . وكان في المخطوطة سيء الكتابة ، يشبه أن يكون « محمد بن عمرو » ، والصواب ما في المطبوعة .

و « عثمان بن سعيد » ، لعله : « عثمان بن سعيد بن دينار القرشي » ، ثقة مترجم في التهذيب .

و « سفيان » ، هو « سفيان بن عيينة » .

و « ابن المنكدر » ، هو « محمد بن المنكدر » ، أحد الأئمة الأعلام مضى مراراً برقم : ٣٨٢٩ ، ١٠٨٦٩ .

وهذا إسناد صحيح إلى عطاء ، كسائر الأسانيد السالفة ، إلا ما فيه من جهالة الرجل من أهل مصر .

رواه أحمد في مسنده ٦ : ٤٤٧ ، من طريق سفيان بن عيينة ، عن ابن المنكدر .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير من سننه، وفي كتاب الرؤيا ، من طريق ابن أبي عمر العدني ، عن سفيان .

وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٧ ، وسيأتي من طريق أخرى بعد هذه رقم : ١٧٧٢٤ ، وانظر أيضاً التعليق على رقم : ١٧٧٤٣ .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٤ — هو مكرر الأثر السالف .

« عمرو بن عبد الحميد الآملي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٣٧٥٩ ، ١٠٣٧٨ .

ما سألني عنها أحدٌ قبلك! الرؤيا الصالحة يراها العبدُ المؤمن في المنام أو تُرَى له.[1]

١٧٧٢٦ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر قال ، حدثنا هشام ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرؤيا الحسنة ، هي البشرى ، يراها المسلم أو تُرَى له .[2]

١٧٧٢٧ — . . . . قال، حدثنا أبو بكر ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح

---

(١) الأثر : ١٧٧٢٥ — حديث عبادة بن الصامت ، هذه هي الطريق الثانية التي أشرت إليها في التعليق على رقم : ١٧٧١٨ ، وسيأتي من طريق أخرى رقم : ١٧٧٥٦ .

« أبو حميد الحمصي » ، « أحمد بن المغيرة » ، هو « أحمد بن محمد بن المغيرة بن سيار » أو « أحمد بن محمد بن سيار » ، هكذا يذكر في التفسير أحياناً، شيخ الطبري ، مضى مراراً منها : ٣٤٧٣ ، ٥٧٥٣ ، ٨١٦٤ ، ٨٩٨٤ .

و « يحيى بن سعيد » ، هو العطار الشامي الدمشقي ، ضعفوه ، مضى برقم : ٥٧٥٣ ، ٩٢٢٤ ، ولكن أخي السيد أحمد في التعليق على رقم : ٥٧٥٣ ، مال إلى توثيقه .

و « عمر بن عمرو بن عبد الأحموسي » ويقال في اسمه : « عمرو » ، صالح الحديث ، من ثقات الشاميين ، أدرك عبد الله بن بسر ، ويروي عن أبي عمرو الأنصاري ، والخارق بن أبي الخارق الذي يروي عن ابن عمر ، روى عنه يحيى بن سعيد العطار ، مترجم في ابن أبي حاتم ٣/١/١٢٧ ، وتعجيل المنفعة : ٣١٣ .

و « الأحموسي » ، ضبطه الحافظ بالضم ، والواو بعد الميم .

وأما « حميد بن عبد الله المزني » ، فهكذا هو في المخطوطة ، وفي مسند أحمد ٥ : ٣٢٥ « حميد بن عبد الرحمن اليزني » ، وفي ابن أبي حاتم « حميد بن عبد الله المدني » . وأما في التاريخ الكبير للبخاري ، فاقتصر على « حميد بن عبد الله » غير منسوب إلى بلدة أو قبيلة . وأمر نسبته ، لم أستطع أن أفصل فيه ، لقلة ما ذكر عنه . أما الاختلاف في اسم أبيه ، فلم أجده في غير مسند أحمد ، فلا أدري أهو خطأ في نسخة المسند أم لا . قال البخاري : « حميد بن عبد الله ، سمع عبد الرحمن بن أبي عوف ، ومالك بن أبي رشيد ، سمع منه محمد بن الوليد الزبيدي ، وصفوان بن عمرو ، وعمر الأحموسي » ، ومثله في ابن أبي حاتم. مترجم في الكبير ١/٢/٣٥٢ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٢٢٤ ، ولم يذكرا فيه جرحاً .

وهذا خبر منقطع بين حميد ، وعبادة بن الصامت .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٦ — حديث أبي هريرة ، رواه الطبري من : طريق ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، وطريق أبي صالح ، عن أبي هريرة .

« أبو بكر » ، هو « أبو بكر بن عياش » . ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٨٠٥ .

و « هشام » هو « هشام بن حسان الأزدي القردوسي » ، أحد الأعلام ، مضى مراراً كثيرة ، كان من أحفظ الناس عن ابن سيرين .

فهذا خبر صحيح الإسناد . وانظر التخريج في الخبرين التاليين .

قال ، قال أبو هريرة : الرؤيا الحسنة ، بشرى من الله ، وهى المبشّرات .[1]

١٧٧٢٨ — حدثنا محمد بن حاتم المؤدب قال، حدثنا عمار بن محمد قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم: « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو تُرَى له =وهى فى الآخرة الجنة .[2]

١٧٧٢٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا محمد بن يزيد قال ، حدثنا رشدين بن سعد ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبى السَّمْح ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » الرؤيا الصالحة ، يُبَشَّر بها العبد ، جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوّة .[3]

---

(١) الأثر : ١٧٧٢٧ — هذا حديث موقوف على أبى هريرة .
« أبو بكر » هو ، « أبو بكر بن عياش » ، كما سلف .
و « أبو حصين » هو : « عثمان بن عاصم بن حصين الأسدى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .
و « أبو صالح » هو « ذكوان » السمان ، مضى قريباً برقم : ١٧٧١٧ . وهذا خبر موقوف صحيح الإسناد ، وسيأتى بعده مرفوعاً .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٨ — « محمد بن حاتم بن سليمان الزمى » ، المؤدب ، شيخ أبى جعفر ، ثقة ، روى عنه الترمذى ، والنسائى ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وأبو حاتم الرازى ، وغيرهم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢٣٨/٢/٣ ، وتاريخ بغداد ٢ : ٢٦٨ .
و « عمار بن محمد الثورى » ، ابن أخت « سفيان الثورى » ، لا بأس به ، روى عنه أحمد ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو كريب ، وثقه ابن سعد وابن معين ، والبخارى وقال : « كان أوثق من سيف » ، وسيف أخوه ، كان شيخاً كذاباً خبيثاً يضع الحديث . وقال ابن حبان فى عمار : « فحش خطأه وكثر وهمه ، فاستحق الترك » وظنى أن ابن حبان قد غالى فيه غلواً شديداً . ومع ذلك فأخشى أن يكون قوله هذا تفسيراً لقول البخارى إنه أوثق من سيف أخيه الكذاب ، وكأنه ضعفه شيئاً ، لا يبلغ منه مبلغ الترك والإسقاط ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٩/١/٤ ، وابن أبى حاتم ٣٩٣/١/٣ .
وإسناد هذا الخبر ، إسناد صالح . وأما الإسناد الجيد الصحيح ، فهو إسناد مسلم فى صحيحه ١٥ : ٢٣ ، حديث الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رؤيا المسلم يراها أو ترى له ، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

(٣) الأثر : ١٧٧٢٩ — حديث عبد الله بن عمرو ، سيأتى من طريق أخرى رقم : ١٧٧٥٤

١٧٧٣٠ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن أيوب بن خالد بن صفوان ، عن عبادة بن الصامت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فقد عرفنا بشرى الآخرة ، فما بشرى الدنيا ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له ، وهى جزء من أربعة وأربعين جزءاً = أو : ستين جزءاً = من النبوة . [1]

و « محمد بن يزيد » الذى روى عنه أبو كريب ، لم يبين هنا ، وأظنه « محمد بن يزيد الحزامى البزاز » روى عن ابن المبارك ، والوليد بن مسلم ، وضمرة بن ربيعة ، وشريك ، وابن عيينة . روى عنه البخارى فى التاريخ ، وأبو كريب ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٢٦١ ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٢٨ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٥٠ ، ولم يذكر فيه البخارى جرحاً .

وأما « رشدين بن سعد المصرى » ، فهو ضعيف الحديث ، مضى تضعيفه برقم : ١٩ ، ١٩٣٨ ، ٢١٧٦ ، ٢١٩٥ . و « أبو كريب » يروى عن « رشدين » مباشرة ، كما سلف فى الآثار التى ذكرتها .

و « عمرو بن الحارث بن يعقوب المصرى» ، ثقة حافظ ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٥٧٠ .

وأما « أبو السمح » ، فهو « دراج بن سمعان » ، مولى عبد الله بن عمرو بن العاص . ثقة ، متكلم فيه ، ورجح أخى السيد أحمد رحمه الله توثيقه فيما سلف ، رقم : ٣١٨٧ ، ٥٥١٨ . وكان فى المطبوعة : « عن أبى الشيخ » وهو خطأ صرف . وفى المخطوطة مثله رسماً غير منقوط . والصواب ما أثبت ، كما سيأتى فى رقم : ١٧٧٥٤ .

و « عبد الرحمن بن جبير المصرى » ، الفقيه ، ثقة ، روى عن عبد الله بن عمرو ، وعقبة بن عامر ، وعمرو بن غيلان بن سلمة الثقفى : رأى الدرداء ، كان عبد الله بن عمرو به معجباً . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢٢١ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف « رشدين بن سعد » : وسيأتى بإسناد صالح فيما سيأتى رقم : ١٧٧٥٤ .

(١) الأثر : ١٧٧٣٠ ـ حديث عبادة بن الصامت ، هذا هو الطريق الثالث من طرقه .

« موسى بن عبيدة الربذى » ، ضعيف لا تحل الرواية عنه ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٢٢٩ .

و « أيوب بن خالد بن صفوان الأنصارى » ، ثقة ، متكلم فيه . روى عن جابر بن عبد الله ، وعن التابعين ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٤١٢ ، وابن أبى حاتم ١/١/٢٤٥ ، وفرق البخارى فى تاريخه ، وابن أبى حاتم بينه وبين « أيوب بن خالد بن أبى أيوب الأنصارى » ، وكذلك فرق بينهما أبو زرعة ، قال الحافظ ابن حجر « وجعلهما ابن يونس واحداً . قلت : وسبب ذلك أن خالد بن صفوان والد أيوب ، وأمه عمرة بنت أبى أيوب الأنصارى ، فهو جده لأمه ، فالأشبه قول ابن يونس ، فقد سبق إليه البخارى » . وقد رأيت أن البخارى قد فرق بينهما فى تاريخه ، فلا أدرى من أين قال ذلك الحافظ ابن حجر ؟

وهذا إسناد ضعيف ، لضعف « موسى بن عبيدة » ، وهو إسناد منقطع أيضاً ، لأن « أيوب بن خالد » لم يرو عن عبادة بن الصامت .

وكان فى المطبوعة : « أو سبعين جزءاً من النبوة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

١٧٧٣١ – حدثنا على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، حدثنا أبو عمرو قال ، حدثنا يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن عبادة بن الصامت : أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، فقال : لقد سألتنى عن شيء ما سألنى عنه أحدٌ من أمتى قبلك ! هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفى الآخرة الجنة .(١)

١٧٧٣٢ –حدثنى أحمد بن حماد الدولابى قال ، حدثنا سفيان ، عن عبيد الله بن أبى يزيد، عن أبيه ، عن سباع بن ثابت ، عن أم كرز الكعبية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت النبوّة وبقيت المبشّرات .(٢)

---

(١) الأثر : ١٧٧٣١ – حديث عبادة بن الصامت ، هذه هى الطريق الأولى من طرقه ، كما فصلتها فى رقم : ١٧٧١٨ ، وهو إسناد آخر للخبر رقم : ١٧٧١٨ .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٢ – « أحمد بن حماد بن سعيد الدولابى» ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٢٥٩٣ ، ٣٥٧١ .

و « سفيان » ، هو « ابن عيينة » .

و « عبيد الله بن أبى يزيد المكى » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠ ، ٣٧٧٨ ، ١٠٢٧٤ ، ١٤٦٧٣ – ١٤٦٧٧ .

وأبوه « أبو يزيد المكى» ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠ .

و « سباع بن ثابت» ، حليف لبنى زهرة ، عده ابن حجر وابن الأثير فى الصحابة ، مترجم ، فيهما ، وفى ابن أبى حاتم ٢/١/٣١٢ ، ولم يذكر له صحبة . وكان فى المخطوطة وحدها «سباع بن أبى ثابت » ، والصواب ما فى المطبوعة .

وهذا الخبر من طريق سفيان بن عيينة ، بهذا الإسناد ، ورواه ابن ماجة فى سننه ص: ١٢٨٣ ، رقم : ٣٨٩٦ ، والدارمى فى سننه ٢ : ١٢٣ ، بمثله . ورواه أحمد فى مسنده ٦ : ٣٨١ ، من طريق سفيان بن عيينة أيضاً، وروى معه ثلاثة أحاديث بالإسناد نفسه وفيه «عبيد الله بن أبى يزيد ، عن أبيه عن سباع بن ثابت » ، فقال أبو عبد الرحمن ولده : «سمعت أبى يقول : سفيان يهم فى هذه الأحاديث . عبيد الله، سمعها من سباع بن ثابت » ، ثم ساق أحد الأحاديث الأربعة من طريق عفان ، عن حماد بن زيد ، عن عبيد الله بن أبى يزيد ، قال حدثنى سباع بن ثابت » ، مصرحاً بالتحديث .

وذكر ابن أبى حاتم فى ترجمة « سباع بن ثابت » أن عبيد الله بن أبى يزيد ، روى عن سباع بن ثابت» من رواية ابن جريج ، وحماد بن زيد ، عنه . وقال : «وأما ابن عيينة ، فيروى عن عبيد الله بن أبى يزيد ، عن أبيه عن سباع بن ثابت » .

وهذا خبر صحيح ، على ما فيه من الاختلاف ، وإنما الوهم فيه من سفيان .

١٧٧٣٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن الأعمش ، عن ذكوان ، عن رجل ، عن أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ، قال : الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة ، الجنة .[1]

١٧٧٣٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل كان بمصر ، قال : سألت أبا الدرداء عن هذه الآية : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، فقال أبو الدرداء : ما سألني عنها أحد منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما سألني عنها أحدٌ قبلك ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ، وفي الآخرة الجنة .[2]

١٧٧٣٥ — . . . . قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي الدرداء قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن وقوله : «لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : ما سألني عنها أحد غيرُك ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرَى له.[3]

---

(١) الأثر : ١٧٧٣٣ — حديث أبي الدرداء، من الطريق الأولى التي بينتها في التعليق على رقم : ١٧٧١٧ ، وروايته هنا من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ذكوان . وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٧ .
ومن هذه الطريق رواها أحمد في مسنده ٦ : ٤٤٥ ، بإسناده عن عبد الرزاق ، عن سفيان .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٤ — حديث أبي الدرداء ، من الطريق الثالثة التي بينتها في رقم : ١٧٧١٧ ، وهو مكرر رقم ١٧٧٢٢ ، وقد خرجته هناك .

(٣) الأثر : ١٧٧٣٥ — هذه هي الطريق الثانية لحديث أبي الدرداء أيضاً ، ولكنه رواية أبي صالح ذكوان ، عن أبي الدرداء مباشرة ، كما سيأتي برقم : ١٧٧٤١ ، وقد فصلت ذلك في التعليق على رقم ١٧٧١٧ . وهذه هي الطريق التي أشار إليها الترمذي في سننه ، في كتاب التفسير ، تذييلا على الخبر الذي رواه أبو جعفر برقم : ١٧٧٢٤ .

و « عاصم » ، هو « عاصم بن بهدلة » ، و « عاصم بن أبي النجود » ، وهو ثقة ، روى له الجماعة ، روى له الشيخان مقروناً بغيره ، لأنه كان في حفظه شيء . فأخشى أن يكون هذا الذي انفرد به مما ساء حفظه فيه . وانظر التعليق على سائر حديث أبي الدرداء .

١٧٧٣٦ — . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي الدرداء في قوله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما سألني عنها أحدٌ قبلك ، هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له ، وفي الآخرة الجنة .(١)

١١/٥

١٧٧٣٧ — . . . . قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي صالح = قال ابن عيينة : ثم سمعته من عبد العزيز ، عن أبي صالح السمان = عن عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر قال : سألت أبا الدرداء عن هذه الآية : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ، قال : ما سألني عنها أحدٌ منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما سألني عنها أحدٌ منذ أنزلت عليَّ إلا رجلٌ واحدٌ ، هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرَى له .(٢)

١٧٧٣٨ — . . . . قال ، حدثنا عبد الله بكر السهمي ، عن حاتم بن أبي صغيرة ، عن عمرو بن دينار : أنه سأل رجلاً من أهل مصر فقيهاً ، قدم عليهم في بعض تلك المواسم ، قال قلت : ألا تخبرني عن قول الله تعالى ذكره : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ؟ قال : سألت عنها أبا الدرداء ، فأخبرني أنه سأل عنها

---

(١) الأثر : ١٧٧٣٦ — هذه هي الطريق الرابعة لحديث أبي الدرداء ، وهي رواية أبي صالح السمان « ذكوان » ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي الدرداء ، بلا واسطة . و « عطاء بن يسار » ، يروي عن أبي الدرداء .

وإسناده حسن . وانظر ما قلته في التعليق على رقم : ١٧٧١٧ ، وما سيأتي في رقم : ١٧٧٤٣ .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٧ — حديث أبي الدرداء من الطريق الثالثة التي بينتها في رقم : ١٧٧١٧ .

وهذا الخبر سمعه ابن عيينة من عمرو بن دينار ، عن عبد العزيز بن رفيع ، ثم سمعه من عبد العزيز بن رفيع مباشرة .

و « عبد العزيز بن رفيع الأسدي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٤٨١٠ .

ومن هذه الطريق ، رواه الترمذي في السنن ، في كتاب التفسير ، تعقيباً للأثر السالف برقم : ١٧٧٢٤ .

ورواه أحمد في مسنده ٦ : ٤٤٧ ، من حديث سفيان بن عيينة ، عن عبد العزيز بن رفيع ، ليس بينهما « عمرو بن دينار » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هى الرؤيا الحسنة يراها العبد أو تُرَى له .[١]

١٧٧٣٩ — . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن على بن مبارك ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبادة بن الصامت قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : هى الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له .[٢]

١٧٧٤٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، وأبو الوليد الطيالسى قالا ، حدثنا أبان قال ، حدثنا يحيى ، عن أبى سلمة ، عن عبادة بن الصامت قال ، قلت : يا رسول الله ، قال الله : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ؟ فقال : لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحدٌ قبلك = أو : أحدٌ من أمتى = قال : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرَى له .[٣]

١٧٧٤١ — . . . . قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبى صالح قال : سمعت أبا الدرداء ، وسئل عن

---

(١) الأثر : ١٧٧٣٨ — هذه هى الطريق الخامسة ، لحديث أبى الدرداء .

« عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٠٨٨٥ .

و « حاتم بن أبى صغيرة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٤١٠ ، ١٧٤١١ .

و « عمرو بن دينار » ، لم يسمع من أبى الدرداء ، ولكنه رواه هنا عن مجهول ، وهو « فقيه من أهل مصر » . فهو حديث ضعيف .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٩ — « حديث عبادة بن الصامت » ، من الطريق الأولى التى بينتها فى رقم : ١٧٧١٨ .

وقد فصلت الحديث عنه فى التعليق على رقم : ١٧٧٢١ ، ذلك الإسناد المختل ، وفى رقم : ١٧٧٢٠ ، وبينت علته هناك .

ومن هذه الطريق رواه أحمد فى مسنده ٥ : ٣١٥ .

وابن ماجة فى سننه ص : ١٢٨٣ ، رقم : ٣٨٩٨ .

والحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٤٠ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى . وقد بينت قبل أن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من عبادة بن الصامت ، فهو إسناد منقطع . فهذه علته ، وإن كان سائر الإسناد صحيحاً .

(٣) الأثر : ١٧٧٤٠ — حديث عبادة من الطريق الأولى ، كالذى قبله ، وهو مكرر رقم : ١٧٧٢٠ ، وقد خرجته هناك .

« الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : ما سألنى عنها أحدٌ قبلك منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فقال : ما سألنى عنها أحدٌ قبلك ! هى الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له .[١]

١٧٧٤٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبيد الله بن أبى يزيد ، عن نافع بن جبير ، عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : هى الرؤيا الحسنة يراها الإنسان أو تُرَى له .[٢]

١٧٧٤٣ — . . . . وقال ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن أبى الدرداء = أو ابن جريج ، عن محمد بن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى الدرداء قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال : هى الرؤيا الصالحة .[٣]

١٧٧٤٤ — . . . . وقال ابن جريج ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : هى الرؤيا يراها الرجل .

١٧٧٤٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن يحيى بن أبى كثير قال : هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرَى له .

---

(١) الأثر : ١٧٧٤١ — حديث أبى الدرداء من الطريق الثانية ، وهو مكرر رقم : ١٧٧٣٥ ، وخرجته هناك .

(٢) الأثر : ١٧٧٤٢ — « عبيد الله بن أبى يزيد المكى » ، ثقة ، مضى قريباً رقم : ١٧٧٣٢ .
و « نافع بن جبير بن مطعم النوفلى » ، تابعى مشهور ، أحد الأئمة . مضى برقم : ١٧٤٢٩ .
وهذا الخبر ، رواه نافع عن صحابى لم يصرح باسمه ، لعله أبو هريرة ، وجهالة الصحابى لا تضر . فهو حديث صحيح إن شاء الله .

(٣) الأثر : ١٧٧٤٣ — حديث أبى الدرداء هذا من طريقين :
طريق عمرو بن دينار عن أبى الدرداء ، بلا واسطة ، وهى الطريق السادسة التى بينتها فى رقم : ١٧٧١٧ و « عمرو بن دينار » لم يسمع من أبى الدرداء ، كما بينت فى رقم : ١٧٧٣٨ ، فهو ضعيف لانقطاعه .
وطريق محمد بن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى الدرداء ، وهى الطريق الرابعة . وقد سلف بيانها فى تخريج الخبر رقم : ١٧٧٣٦ ، وانظر أيضاً حديث محمد بن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر ، عن أبى الدرداء ، رقم : ١٧٧٢٣ ، ١٧٧٢٤ .

١٧٧٤٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : هى الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح .

١٧٧٤٧ – . . . . قال ، حدثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد قال : هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرَى له .

١٧٧٤٨ – . . . . قال، حدثنا عبدة بن سليمان، عن طلحة القناد ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال: هى الرؤيا الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه.[1]

١٧٧٤٩ – . . . . قال، حدثنا أبى ، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يقولون : الرؤيا من المبشِّرات.

١٧٧٥٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن قيس بن سعد : أن رجلاً سأل النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال : ما سألنى عنها أحدٌ من أمتى منذ أنزلت علىّ قبلك ! قال : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل لنفسه أو تُرَى له .[2]

٩٦/١١

١٧٧٥١ – . . . . قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن العوّام ، عن إبراهيم التيمى : أن ابن مسعود قال : ذهبت النبوّة وبقيت المبشِّرات ! قيل: وما المبشرات ؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرَى له .[3]

١٧٧٥٢ – . . . . قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، فهو قوله لنبيه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾، [سورة الأحزاب : ٤٧] . قال : هى

---

(١) الأثر : ١٧٧٤٨ – هذا خبر موقوف على ابن عباس .

(٢) الأثر : ١٧٧٥٠ – هذا خبر مرسل .

(٣) الأثر : ١٧٧٥١ – هذا خبر موقوف على ابن مسعود ، صحيح الإسناد .

الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو تُرَى له .

١٧٧٥٣ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن خالد بن يزيد ، عن عطاء فى قوله : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : هى رؤيا الرجل المسلم يبشَّر بها فى حياته .

١٧٧٥٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى عمرو بن الحارث أن درّاجاً أبا السمح حدثه ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله ابن عمرو ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، الرؤيا الصالحة يبشَّر بها المؤمن ، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة.[1]

١٧٧٥٥ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا أنس بن عياض ، عن هشام ، عن أبيه فى هذه الآية : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرَى له .

١٧٧٥٦ — حدثنا محمد بن عوف قال ، حدثنا أبو المغيرة قال ، حدثنا صفوان قال ، حدثنا حميد بن عبد الله : أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت عن قول الله : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فقال عبادة : لقد سألتنى عن أمر ما سألنى عنه أحدٌ قبلك ، ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتنى فقال لى : يا عبادة ، لقد سألتنى عن أمر ما سألنى عنه أحدٌ من أمتى ! تلك

---

(١) الأثر : ١٧٧٥٤ — حديث عبد الله بن عمرو ، مضى من طريق أخرى ضعيفة ، برقم : ١٧٧٢٩ .
« عمرو بن الحارث المصرى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٧٢٩ .
و « دراج بن سمعان » ، « أبو السمح » ، ثقة ، مضى أيضاً برقم : ١٧٧٢٩ ، وتوثيق أخى السيد أحمد رحمه الله ، له .

وقد رواه أحمد مطولا فى مسنده ، برقم : ٧٠٤٤ ، من طريق حسن بن الأشيب ، عن ابن لهيعة ، عن دراج أبى السمح ، وقال أخى : « إسناده صحيح » .

وخرجه فى مجمع الزوائد ٧ : ١٧٥ ، وقال : « رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج ، وحديثهما حسن ، وفيهما ضعف . وبقية رجاله ثقات » . وهذه الطريق الأخرى من رواية ابن وهب ، أوثق من طريق ابن لهيعة .

وخرجه الهيثمى أيضاً فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٦ ، وقال نحوه .

الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو تُرى له .[(١)]

* * *

وقال آخرون : هى بشارة يبشَّر بها المؤمن فى الدنيا عند الموت .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٥٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى ، وقتادة : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : هى البشارة عند الموت فى الحياة الدنيا .

١٧٧٥٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يعلى ، عن أبى بسطام ، عن الضحاك : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : يعلم أين هو قبل الموت .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنّ لأوليائه المتقين ،البشرى فى الحياة الدنيا . ومن البشارة فى الحياة الدنيا ، الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له = ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله ، كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أن الملائكة التى تحضره عند خروج نفسه تقول لنفسه: اخرجى إلى رحمة الله ورضوانه ».[(٢)]

---

(١) الأثر : ١٧٧٥٦ — هذه هى الطريق الثانية لحديث عبادة بن الصامت ، التى ذكرتها فى رقم : ١٧٧١٨ .

« محمد بن عوف بن سفيان الطائى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٥٤٤٥ ، ١٢١٩٤ ، ١٣١٠٨

و « أبو المغيرة » ، هو « عبد القدوس بن الحجاج الخولانى » ، ثقة، مضى برقم : ١٠٣٧١ ، ١٢١٩٤ ، ١٣١٠٨ .

و « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى » ، ثقة ، مضى برقم : ٧٠٠٩ ، ١٢٨٠٧ ، ١٣١٠٨

رواه أحمد من هذه الطريق نفسها فى المسند ٥ : ٣٢٥ ، عن أبى المغيرة ، عن صفوان ، عن حميد ابن عبد الرحمن اليزنى .

و « حميد بن عبد الله » ، مضى برقم : ١٧٧٢٥ ، ويشبه هناك « المزنى » ، وذكرت أن فى ابن أبى حاتم « المانى » ، وفى المسند « اليزنى » ، كما رأيت .

ثم اختلاف آخر ، فى المسند « حميد بن عبد الرحمن اليزنى » ، ولكنى لم أجد هذا الاختلاف فى شىء من الدواوين ، فأخشى أن يكون خطأ ناسخ من نساخ المسند .

وسلف فى رقم : ١٧٧٢٥ . أن هذا إسناد منقطع بين « حميد بن عبد الله » ، وعبادة بن الصامت .

(٢) حديث بغير إسناد ، لم أستطع أن أجده بلفظه فى مكان قريب .

= ومنها بشرى الله إياه ما وعده فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الثواب الجزيل ، كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ الآية ، [سورة البقرة : ٢٥] .

= وكل هذه المعانى من بُشرى الله إياه فى الحياة الدنيا، بشره بها . ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى ، فذلك مما عمَّه جل ثناؤه : أن لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، وأما فى الآخرة فالجنة .

* * *

وأما قوله: « لا تبديل لكلمات الله » ، فإن معناه : أن الله لا خُلْفَ لوعده ، ولا تغيير لقوله عما قال ، ولكنه يُمْضى لخلقه مواعيدَه وينجزها لهم ، [1] وقد :—

١٧٧٥٩ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن نافع قال : أطال الحجاج الخطبة ، فوضع ابن عمر رأسَه فى حِجْرى . فقال الحجاج : إن ابن الزبير بدّل كتاب الله ! فقعد ابن عمر فقال : لا تستطيع أنت ذاك ولا ابن الزبير ! لا تبديل الكلمات الله ! فقال الحجاج : لقد أوتيت علماً إن نفعك ! [2]= قال أيوب : فلما أقبل عليه فى خاصَّة نفسه سكَتَ . [3]

٩٧/١١

* * *

(١) انظر تفسير « تبديل الكلمات » فيما سلف ١٢ : ٦٢ ، تعليق : ١ ، ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « لقد أوتيت علماً أن تفعل » ، وهو بين الفساد ، صوابه من المستدرك للحاكم .

(٣) الأثر : ١٧٧٥٩ — رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، من طريق أبى النعمان ، عن إسماعيل بن علية ، عن أيوب ، بمثله ، ليس فيه كلمة أيوب . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

وهذا خبر عظيم القدر فيه أخلاق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ظاهرة كما علمهم رسولهم ، من ترك هيبة الجبابرة ، ومن إنكار المنكر من القول والعمل ، ومن اليقظة لمعانى الكلام ومقاصد الأعمال ، ومن تعليم الناس جهرة أخطاء أمرائهم والولاة عليهم ، ومن الصبر على أذى هؤلاء الجبابرة إذا كان الأذى يمسهم فى خاصة أنفسهم . فأما إذا كان الأمر أمر الله وأمر رسوله ، وأمر الكتاب المنزل بالحق إلى الديانين والجبابرة جميعاً ، يأمرهم وينهاهم على السواء ، فهم لا يخافون جباراً قد عود سيفه سفح الدماء ، ودرب لسانه على اللذع والتزص والتجاجة . فرحم الله أمة كان هؤلاء النبلاء ، أئمتها وهداتها !

وقوله : « ذلك هو الفوز العظيم » ، يقول تعالى ذكره : هذه البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة = « وهى الفوز العظيم » ، يعنى الظفر بالحاجة والطّلبة والنجاة من النار . [١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لا يحزنكَ ، يا محمد ، قول هؤلاء المشركين فى ربهم ما يقولون ، وإشراكهم معه الأوثان والأصنام [٢] = فإنّ العزة لله جميعاً ، يقول تعالى ذكره : فإن الله هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة ، لا شريك له فيها ، وهو المنتقم من هؤلاء المشركين القائلين فيه من القول الباطل مايقولون ، فلا ينصرهم عند انتقامه منهم أحدٌ ، لأنه لا يُعَازُّه شىء [٣] = « هو السميع العليم » ، يقول : وهو ذو السمع لما يقولون من الفرية والكذب عليه ، وذو علم بما يضمرونه فى أنفسهم ويعلنونه مُحْصًى ذلك عليهم كله ، وهو لهم بالمرصاد . [٤]

* * *

وكسرت « إن » من قوله : « إن العزة لله جميعاً » ، لأن ذلك خبرٌ من الله مبتدأ ، ولم يعمل فيها « القول » ، لأن « القول » عنى به قول المشركين ، وقوله : « إن العزة لله جميعاً » ، لم يكن قيل من المشركين ، ولا هو خبرٌ عنهم أنهم قالوه . [٥]

* * *

(١) انظر تفسير « الفوز » فيما سلف ١٤ : ٤٣٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الحزن » فيما سلف ١٠ : ٣٠٨ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العزة » فيما سلف ١٠ : ٤٢١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « السميع » و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وفيه تفصيل موقع « إن » بعد « القول » وشبهه .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (٦٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا إن لله ، يا محمد ، كلَّ من فى السموات ومن فى الأرض ، ملكاً وعبيداً ، لا مالك لشىء من ذلك سواه . يقول : فكيف يكون إلهاً معبوداً من يعبُده هؤلاء المشركون من الأوثان والأصنام ، وهى لله ملك ، وإنما العبادة للمالك دون المملوك ، وللرب دون المربوب ؟ = « وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء » ، يقول جل ثناؤه : وأىُّ شىء يتبع من يدعو من دون الله = يعنى : غير الله وسواه = شركاء . ومعنى الكلام : أىُّ شىءٍ يتبع من يقول لله شركاء فى سلطانه وملكه كاذباً ، والله المنفرد بملك كل شىء فى سماء كان أو أرض ؟ = « إن يتبعون إلا الظن » ، يقول : ما يتبعون فى قيلهم ذلك ودعواهم إلا الظن ، يقول : إلا الشك لا اليقين[1] = « وإن هم إلا يخرصون » ، يقول : وإن هم إلا يتقوّلون الباطل تظنِّياً وتَخرُّصاً للإفك ،[2] عن غير علمٍ منهم بما يقولون.

* * *

(١) انظر تفسير « الظن » فيما سلف من فهارس اللغة (ظنن) .

(٢) فى المطبوعة : « تظننا » ، وأثبت ما فى المخطوطة معجماً ، على قلة إعجام الحروف فيها . « والتظنى » ، هو « التظنن » ، وإنما قلبت نونه الآخرة ياء لتوالى النونات وثقل تواليها ، وهو كثير فاش فى كلام العرب .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنّ ربكم ،أيها الناس ، الذى استوجب عليكم العبادة ، هو الرب الذى جعل لكم الليل وفصله من النهار ، لتسكنوا فيه مما كنتم فيه فى نهاركم من التّعب والنّصَب ، وتهدأوا فيه من التصرف والحركة للمعاش ، والعناء الذى كنتم فيه بالنهار [1] = « والنهار مبصراً » ، يقول : وجَعَل النهار مبصراً . فأضاف « الإبصار » إلى « النهار » ، وإنما يُبْصَر فيه ، وليس « النهار » مما يبصر . ولكن لما كان مفهوماً فى كلام العرب معناه ، خاطبهم بما فى لغتهم وكلامهم ، وذلك كما قال جرير :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلاَنَ فِى السُّرَى ... وَنِمْتِ ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِىِّ بِنَائِمِ [2]

فأضاف « النوم » إلى « الليل » ووصفه به ، ومعناه نفسه ، أنه لم يكن نائماً فيه هو ولا بعيره .

* * *

يقول تعالى ذكره : فهذا الذى يفعل ذلك ، هو ربكم الذى خلقكم وما تعبدون ، لا ما لا ينفع ولا يضرُّ ولا يفعل شيئاً .

* * *

وقوله : « إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون » ، يقول تعالى ذكره : إن فى اختلاف حال الليل والنهار وحال أهلهما فيهما ، دلالةً وحججًا على أن الذى له العبادة خالصاً بغير شريك ، هو الذى خلق الليل والنهار ، وخالف بينهما بأن جعل هذا للخلق

---

(١) انظر تفسير « جعل » فيما سلف فى فهارس اللغة (جعل) .

(٢) ديوانه : ٥٥٤ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٧٩ ، من قصيدة له طويلة ، أجاب بها الفرزدق .

سكناً ، وهذا لهم معاشاً ، دون من لا يخلق ولا يفعل شيئاً ، ولا يضر ولا ينفع .

* * *

١١/٩٨ وقال : « لقوم يسمعون » ، لأن المراد منه : الذين يسمعون هذه الحجج ويتفكرون فيها ، فيعتبرون بها ويتعظون . ولم يرد به : الذين يسمعون بآذانهم ، ثم يعرضون عن عبره وعظاته .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال هؤلاء المشركون بالله من قومك ، يا محمد : « اتخذ الله ولداً » ، وذلك قولهم : « الملائكة بناتُ الله » . يقول الله منزّهاً نفسه عما قالوا وافتروا عليه من ذلك : « سبحان الله » ، تنزيهاً لله عما قالوا وادّعوا على ربهم [(١)] =« هو الغنى » ، يقول : اللهُ غنىٌّ عن خلقه جميعاً ، فلا حاجة به إلى ولد ، [(٢)] لأن الولد إنما يَطْلُبه من يطلبه ، ليكون عوناً له فى حياته ، وذكراً له بعد وفاته ، والله عن كل ذلك غنىّ ، فلا حاجة به إلى معين يعينه على تدبيره ، ولا يبيدُ فيكون به حاجة إلى خلف بعده = « له ما فى السموات وما فى الأرض » ، يقول تعالى ذكره : لله ما فى السموات وما فى الأرض مِلْكاً ، والملائكةُ عباده وملكه ، فكيف يكون عبد الرجل وملكه له ولداً ؟ يقول : أفلا تعقلون ، أيها القوم خطأ ما تقولون ؟ = « إن عندكم من سلطان بهذا » ، يقول : ما عندكم ، أيها القوم ،

(١) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ص : ٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغنى » فيما سلف ١٢ : ١٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

بما تقولون وتدّعون من أن الملائكة بنات الله ، من حجة تحتجون بها = وهى السلطان [١]
= أتقولون على الله قولا لا تعلمون حقيقته وصحته ، وتضيفون إليه ما لا يجوز إضافته
إليه ، جهلاً منكم بما تقولون ، بغير حجة ولا برهان ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (٦٩) مَتَـٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهم = « إن الذين يفترون على الله الكذب » ، فيقولون عليه الباطل ، ويدّعون له ولداً [٢] = « لا يفلحون » ، يقول : لا يَبْقَون فى الدنيا [٣] = ولكن لهم متاع فى الدنيا يمتعون به ، وبلاغ يتبلغون به إلى الأجل الذى كُتِب فناؤهم فيه [٤] = « ثم إلينا مرجعهم » ، يقول : ثم إذا انقضى أجلهم الذى كتب لهم ، إلينا مصيرهم ومنقلبهم [٥] = « ثم نذيقهم العذاب الشديد » ، وذلك إصلاؤهم جهنم [٦] = « بما كانوا يكفرون » بالله فى الدنيا ، فيكذبون رسله ، ويجحدون آياته .

* * *

ورفع قوله : « متاع » ، بمضمر قبله ، إما « ذلك » ، وإما « هذا » . [٧]

* * *

---

(١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ١٢ : ٥٢٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .
(٣) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ص : ٥٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٥) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ٩٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٦) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ص : ١٠٢ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٧) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٢ ، وفيه « : إما (هو) ، وإما (ذاك) » .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « واتل » ، على هؤلاء المشركين الذين قالوا : «اتخذ الله ولداً» من قومك [١] = « نبأ نوح » ، يقول : خبر نوح [٢] = « إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى » ، يقول : إن كان عظم عليكم مقامى بين أظهركم وشقّ عليكم [٣] =« وتذكيرى بآيات الله » ، يقول : ووعظى إياكم بحجج الله ، وتنبيهى إياكم على ذلك [٤] = « فعلى الله توكلت » ، يقول ، إن كان شق عليكم مقامى بين أظهركم ، وتذكيرى بآيات الله ، فعزمتم على قتلى أو طردى من بين أظهركم ، فعلى الله اتكالى وبه ثقتى ، وهو سَنَدى وظهرى [٥] = « فأجمعوا أمركم » ، يقول : فأعدُّوا أمركم ، واعزموا على ما تنوُون عليه فى أمرى . [٦]

* * *

يقال منه : « أجمعت على كذا » ، بمعنى : عزمت عليه ، [٧] ومنه قول النبى

---

(١) انظر تفسير « التلاوة » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) .

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ١٠٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « كبر » فيما سلف ١١ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٤) انظر تفسير « التذكير » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .

(٥) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ١٤ : ٥٨٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٦) فى المطبوعة : « وما تقدمون عليه » ، وفى المخطوطة : « وما سومون » غير منقوطة ، وهو وهم من الناسخ ، والصواب الذى أرجحه ، ما أثبت ، لأن « الإجماع » هو إحكام النية والعزيمة .

(٧) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٣ ، وقد فصل القول فيه هناك .

صلى الله عليه وسلم : « من لم يُجْمِع على الصوم من الليل فلا صَوْمَ له »، بمعنى : من لم يعزم ، (١) ومنه قول الشاعر : (٢)

يَالَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى لاَ تَنفَعُ هَلْ أَغْدُوَنْ يَوْماً وَأَمْرِي مُجْمَعُ (٣)

* * *

وروى عن الأعرج فى ذلك ما : —

١٧٧٦٠ — حدثنى بعض أصحابنا ، عن عبد الوهاب ، عن هرون ، عن آسيد ، عن الأعرج : « فأجمعوا أمركم وشركاءكم »، يقول : أحكموا أمركم، وادعوا شركاءكم . (٤)

٩٩/١

* * *

ونصب قوله : « وشركاءكم »، بفعل مضمر له ، وذلك : « وادعوا شركاءكم » ، وعطف بـ « الشركاء » على قوله « أمركم » ، على نحو قول الشاعر :

---

(١) هذا حديث رواه بلا إسناد . وأخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة ، من حديث حفصة أم المؤمنين . انظر سنن أبى داود ٢ : ٤٤١ ، ٤٤٢ ، رقم : ٢٤٥٤ .

(٢) لم أعرف قائله ، ولكنى أظنه لأبى النجم ، هكذا أذكر .

(٣) نوادر أبى زيد : ١٣٣ ، معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٣ ، اللسان (جمع) ، (زفا) ، وبعده فيما روى أبو زيد :

وَتَحْتَ رَحْلِي زَفَيَانٌ مَيْلَعُ حَرْفٌ ، إِذَا مَا زُجِرَتْ تَبَوَّعُ

(٤) الأثر : ١٧٧٦٠ — « عبد الوهاب » ، هو « عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى » ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٤٢٢٩ .

و « هرون » هو « هرون بن موسى » الأعور النحوى ، مضى برقم : ٤٩٨٥ ، ١١٦٩٣ ، ١٥٥١٤ ، ١٥٥١٥ .

و « أسيد » ، هو « أسيد بن أبى أسيد ، يزيد » ، البراد . روى الحروف عن الأعرج ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٤٩ ، ولم يزد على أن قال « أسيد ، حدثنا موسى ، حدثنا هرون ، عن أسيد سمع عكرمة ، وعن الأعرج فى القراءة » ، لم يذكر له نسباً . وفى ابن أبى حاتم ١/١/٣١٦ ، فى ترجمة « أسيد بن يزيد المدنى » ، وقال : « روى عن الأعرج ، روى عنه هرون النحوى » . ثم أتبعه بترجمة « أسيد بن أبى أسيد البراد » ، وقال : « واسم أبى أسيد يزيد » ، ولم يذكر له رواية عن الأعرج ، ولا فى الرواة عنه هرون النحوى ، فجعلهما رجلين . بيد أنى رأيت ابن الجزرى فى طبقات القراء ١ : ٣٨١ فى ترجمة « الأعرج » ، وهو « عبد الرحمن بن هرمز » قال : « وروى عنه الحروف أسيد بن أبى أسيد » . وانظر هذا الاختلاف فى التهذيب ، وما قاله الحافظ ابن حجر هناك .

وَرَأَيْتِ زَوْجَكِ فِي الْوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا [١]

فالرمح لا يُتَقلَّد، ولكن لما كان فيما أظهر من الكلام دليلٌ على ما حذف، اكتفى بذكر ما ذكر منه مما حذف، [٢] فكذلك ذلك فى قوله : « وشركاءكم » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته قرأة الأمصار: ﴿ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾، نصباً، وقوله: ﴿ فَأَجْمِعُوا ﴾، بهمز الألف وفتحها ، من : « أجمعت أمرى فأنا أجمعه إجماعاً » .

* * *

وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ﴾، بفتح الألف وهمزها = ﴿ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾ ، بالرفع، على معنى : وأجمعوا أمركم، وليجمع أمرَهم أيضاً معكم شركاؤكم . [٣]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك، قراءةُ من قرأ: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ ، بفتح الألف من « أجمعوا » ونصب « الشركاء » ، لأنها فى المصحف بغير واو ، ولإجماع الحجة على القراءة بها ، ورفض ما خالفها ، ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو .

* * *

وعنى بـ « الشركاء » ، آلهتهم وأوثانهم .

* * *

وقوله : « ثم لا يكن أمركم عليكم غمة » ، يقول : ثم لا يكن أمركم عليكم ملتبساً مشكِلاً مُبهَماً .

* * *

---

(١) مضى البيت وتخريجه فى مواضع ، آخرها ١٣ : ٤٣٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٣ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فاكتفى » بالفاء ، والصواب حذفها ، وإنما خلط الناسخ .

(٣) انظر تفصيل هذا فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٣ .

=من قولهم : « غُمَّ على الناس الهلال » ، وذلك إذا أشكل عليهم فلم يتبيَّنوه ، ومنه قول [العجاج] :[1]

بَلْ لَوْ شَهِدْتِ النَّاسَ إذْ تُكُمُّوا   بِغُمَّةٍ لَوْ لَمْ تُفَرَّجْ غُمُّوا[2]

وقيل : إن ذلك من « الغم » ، لأن الصدر يضيق به ، ولا يتبين صاحبه لأمره مَصدراً يَصْدُرُه ، يتفرَّج عليه ما بقلبه ،[3] ومنه قول خنساء :

وَذِى كُرْبَةٍ رَاخَى ٱبْنُ عَمْرٍو خِنَاقَه   وَغُمَّتَهُ عَنْ وَجْهِهِ فَتَجَلَّتِ[4]

* * *

وكان قتادة يقول فى ذلك ما :—

١٧٧٦١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أمركم عليكم غمة » ، قال : لايكبر عليكم أمركم .

* * *

وأما قوله : « ثم اقضوا إلىّ » ، فإن معناه : ثم أمضوا إلىّ ما فى أنفسكم وافرغوا منه ، كما :—

١٧٧٦٢ — حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ثم اقضوا إلىّ ولا تنظرون » ، قال : اقضوا إلىّ ما كنتم قاضين .

١٧٧٦٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ثم اقضوا إلىّ ولا تنظرون » ، قال : اقضوا إلىّ ما فى أنفسكم .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومنه قول رؤبة » ، وأنا أرجح أنه خطأ من الناسخ ، فلذلك وضعته بين القوسين ، وإنما نقل هذا أبو جعفر من مجاز القرآن لأبى عبيدة ، وهو فيه على الصواب « العجاج » .

(٢) ديوانه : ٦٣ ، واللسان (غمم) ، (كمم) ، وغيرها . أول رجز له طويل فى ديوانه ، ذكر فيه مسعود بن عمرو العتكى ، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج ، وسلف بيان ذلك ١٣ : ٧٥ ، تعليق : ٢ ، فى شرح بيت من هذا الرجز .

وقوله : « تكموا » من قوله : « تكممه » ، أى غطاه وغشاه ، ثم لما توالت الميمات فى « تكمموا » ، قلبت الأخيرة ياء ، كما قيل فى « التظنن » و « التظنى » ، فلما أسند إليه الواو ، قال : « تكموا » .

(٣) المطبوعة : « يتفرج عنه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٤) ديوانها : ٢٧ ، وروايته « وَمُخْتَنِقٍ رَاخَى ابنُ عَمْرٍو » من رثائها فى أخيها صخر .

١٧٧٦٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد، مثله .

* * *

واختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله : « ثم اقضوا إلىّ » . (١)

فقال بعضهم: معناه : امضوا إلى ، كما يقال : « قد قضى فلان » ، يراد : قد مات ومَضَى .

* * *

وقال آخرون منهم : بل معناه: ثم افرغوا إلىّ . وقالوا : « القضاء »، الفراغ ، و « القضاء » من ذلك . قالوا: وكأنّ « قضى دينه» من ذلك ، إنما هو فَرَغ منه .

* * *

وقد حُكى عن بعض القرأة أنه قرأ ذلك: ﴿ ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ ﴾، بمعنى : توجَّهوا إلىّ حتى تصلوا إلىّ ، من قولهم : « قد أفْضَى إلىّ الوَجَع وشبهه » . (٢)

* * *

وقوله : « ولا تنظرون » ، يقول : ولا تؤخرون .

* * *

=من قول القائل : « أنظرت فلاناً بما لى عليه من الدين » . (٣)

* * *

قال أبو جعفر : وإنما هذا خبرٌ من الله تعالى ذكره، عن قول نبيه نوح عليه السلام لقومه : إنه بنُصرة الله له عليهم واثق ، ومن كيدهم وبوائقهم غير خائف (٤) = وإعلامٌ منه لهم أن آلهتهم لا تضرّ ولا تنفع . يقول لهم : أمضوا ما تحدّثون أنفسكم به فىّ ، على عزم منكم صحيح ، واستعينوا مع من شايعكم علىّ بآلهتكم

(١) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ص : ٣٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
=وانظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٤ .

(٢) انظر بيان هذه القراءة فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٤ .

(٣) انظر تفسير « الإنظار » فيما سلف ١٣ : ٣٢٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) فى المطبوعة : « من كيدهم وتوائقهم » ، وهو قراءة فاسدة ، صوابها ما أثبت . والمخطوطة غير منقوطة . و « البوائق » ، جمع « بائقة » . يعنى : غوائلهم وشرهم وظلمهم و بغيهم عليه .

التى تدْعون من دون الله ، ولا تؤخروا ذلك ، فإنى قد توكلت على الله ، وأنا به واثق أنكم لا تضرونى إلا أن يشاء ربى .

وهذا، وإن كان خبراً من الله تعالى عن نوح ، فإنه حثٌّ من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على التأسّى به ، وتعريفٌ منه سبيلَ الرشاد فيما قلّده من الرسالة والبلاغ عنه. ١١/١٠٠

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٧٢)

يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل نبيه نوح عليه السلام لقومه : « فإن توليتم » ، أيها القوم، عنى بعد دعائى إياكم ، وتبليغ رسالة ربى إليكم ، مدبرين ، فأعرضتم عمّا دعوتكم إليه من الحقّ ، والإقرار بتوحيد الله ، وإخلاص العبادة له ، وترك إشراك الآلهة فى عبادته ، فتضييعٌ منكم وتفريطٌ فى واجب حق الله عليكم ، لا بسبب من قبلى ، فإنى لم أسألكم على ما دعوتكم إليه أجراً ، ولا عوضاً أعتاضه منكم بإجابتكم إياى إلى ما دعوتكم إليه من الحق والهدى ، ولا طلبت منكم عليه ثواباً ولا جزاءاً = « إن أجرى إلا على الله » ، يقول جل ثناؤه : إن جزائى وأجر عملى وثوابه إلا على ربى ، لا عليكم ، أيها القوم ، ولا على غيركم = « وأمرت أن أكون من المسلمين » ، وأمرنى ربى أن أكون من المذعنين له بالطاعة ، المنقادين لأمره ونهيه ، المتذللين له . ومن أجل ذلك أدعوكم إليه ، وبأمره آمركم بترك عبادة الأوثان .[1]

* * *

(١) انظر تفسير « التولى » و « الأجر » ، و « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) ، (أجر) ، (سلم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فكذب نوحاً قومه فيما أخبرهم به عن الله من الرسالة والوحى = « فنجيناه ومن معه » ، ممن حمل معه = فى « الفلك » ، يعنى : فى السفينة [١] = « وجعلناهم خلائف » ، يقول : وجعلنا الذين نجينا مع نوح فى السفينة ، خلائف فى الأرض من قومه الذين كذبوه [٢] = بعد أن أغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ، = يعنى : حججنا وأدلتنا على توحيدنا ورسالة رسولنا نوح . يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم « فانظر » ، يا محمد = « كيف كان عاقبة المنذرين » ، وهم الذين أنذرهم نوحٌ عقابَ الله على تكذيبهم إياه وعبادتهم الأصنام . يقول له جل ثناؤه : انظر ماذا أعقبهم تكذيبهم رسولَهم ، فإن عاقبة من كذّبك من قومك إن تمادوا فى كفرهم وطغيانهم على ربهم ، نحو الذى كان من عاقبة قوم نوح حين كذبوه . [٣] يقول جل ثناؤه : فليحذروا أن يحلّ بهم مثل الذى حلّ بهم ، إن لم يتوبوا .

* * *

(١) انظر تفسير « الفلك » فيما سلف ١٢ : ٥٠٢ / ١٥ : ٥٥

(٢) انظر تفسير « الخلائف » فيما سلف ص : ٣٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ص : ٩٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم بعثنا من بعد نوح رسلاً إلى قومهم ، فأتوهم ببيّنات من الحجج والأدلّة على صدقهم ، وأنهم لله رسل ، وأن ما يدعونهم إليه حقّ =« فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل »، يقول : فما كانوا ليصدّقوا بما جاءتهم به رسلهم ، بما كذب به قوم نوح ومن قبلهم من الأمم الخالية من قبلهم =« كذلك نطبع على قلوب المعتدين » ، يقول تعالى ذكره : كما طبعنا على قلوب أولئك فختمنا عليها ، فلم يكونوا يقبلون من أنبياء الله نصيحتهم ، ولا يستجيبون لدعائهم إيّاهم إلى ربهم ، بما اجترموا من الذنوب واكتسبوا من الآثام[1] = كذلك نطبع على قلوب من اعتدى على ربّه فتجاوز ما أمره به من توحيده ، وخالف ما دعاهم إليه رسلهم من طاعته ، [2] عقوبة لهم على معصيتهم ربَّهم من هؤلاء الآخرين من بعدهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (٧٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم بعثنا من بعد هؤلاء الرسل الذين أرسلناهم من بعد نوح إلى قومهم ، موسى وهرون ابنى عمران ، إلى فرعون مصر

---

(١) انظر تفسير « الطبع » فيما سلف ١٤ : ٤٢٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (عدا) .

وملئه ، يعني : وأشراف قومه وسادتهم [١] = « بآياتنا » ، يقول : بأدلتنا على حقيقة ما دعوهم إليه من الإذعان لله بالعُبُودة ، والإقرار لهما بالرسالة = « فاستكبروا » ، يقول : فاستكبروا عن الإقرار بما دعاهم إليه موسى وهرون [٢] = « وكانوا قوماً مجرمين » ، يعني : آثمين بربهم ، بكفرهم بالله. [٣]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ (٧٦) قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ (٧٧) ﴾ ١٠١/١١

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « فلما جاءهم الحق من عندنا » ، يعني : فلما جاءهم بيانُ ما دعاهم إليه موسى وهرون ، وذلك الحجج التى جاءهم بها ، وهى الحق الذى جاءهم من عند الله = « قالوا إن هذا لسحر مبين » = يعنون أنه يبين لمن رآه وعاينه أنه سحر لا حقيقة له [٤] = « قال موسى » ، لهم = « أتقولون للحق لما جاءكم » ، من عند الله = « أسحر هذا » ؟

* * *

واختلف أهل العربية فى سبب دخول ألف الاستفهام فى قوله : « أسحر هذا » ؟

فقال بعض نحويي البصرة : أدخلت فيه على الحكاية لقولهم ، لأنهم قالوا : « أسحر هذا » ؟ فقال أتقولون : « أسحر هذا » ؟

* * *

---

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ١٣ : ٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الاستكبار » فيما سلف ١٣ : ١١٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) قوله « آثمين بربهم » ، تعبير سلف مراراً فى كلام أبي جعفر ، وبينته وفسرته فيما سلف انظر ١٢ : ٣٠٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ١٣ : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وقال بعض نحويى الكوفة: إنهم قالوا : « هذا سحر » ، ولم يقولوه بالألف ، لأن أكثر ما جاء بغير ألف . قال : فيقال : فلم أدخلت الألف ؟ فيقال : قد يجوز أن تكون من قيلهم وهم يعلمون أنه سحر ، كما يقول الرجل للجائزة إذا أتته : « أحقٌّ هذا» ؟ وقد علم أنه حق . قال : وقد يجوز أن تكون على التعجّب منهم : أسحر هذا ؟ ما أعظمه ! (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى ذلك فى هذا بالصواب عندى ،أن يكون المفعولُ محذوفاً ، ويكون قوله : « أسحر هذا » ، من قيل موسى ، منكراً على فرعون وملئه قولَهم للحق لما جاءهم : « سحر » ، فيكون تأويل الكلام حينئذ : قال موسى لهم : «أتقولون للحق لما جاءكم » = وهى الآيات التى أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه = سحرٌ ، أسحرٌ هذا الحقّ الذى ترونه ؟ فيكون « السحر » الأوّل محذوفاً ، اكتفاءً بدلالة قول موسى « أسحر هذا » ، على أنه مرادٌ فى الكلام ، كما قال ذو الرمة :

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ،أَوْ حِينَ، نَصَّبَتْ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانِهَا وَهْوَ جَانِحُ(٢)

يريد : أو حين أقبل، ثم حذف اكتفاءً بدلالة الكلام عليه، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾[سورة الإسراء: ٧]، والمعنى : بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم = فترك ذلك اكتفاء بدلالة الكلام عليه، فى أشباه لما ذكرنا كثيرة، يُتْعب إحصاؤها .

* * *

وقوله : « ولا يفلح الساحرون » ، يقول : ولا ينجح الساحرون ولا يَبْقوْن. (٣)

* * *

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٤ .

(٢) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ١ : ٣٢٧ ، تعليق : ٢ .

(٣) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ١٤٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٧٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره قال فرعون وملأُه لموسى : « أجئتنا لتلفتنا » ، يقول : لتصرفنا وتلوينا = « عمّا وجدنا عليه آباءنا » ، من قبل مجيئك ، من الدين .

* * *

= يقال منه : « لفت فلانٌ [عنق فلان » ، إذا لواها ، كما قال رؤبة] : [1]

* لَفْتاً وتَهْزِيعاً سَوَاءَ اللَّفْتِ * [2]

« التهزيع » ، الدق ، و « اللفت » ، اللّى ، كما : —

١٧٧٦٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لتلفتنا » ، قال : لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا .

* * *

وقوله : « وتكون لكما الكبرياء فى الأرض » ، يعنى العظمة ، وهى « الفعلياء » من « الكبر » ، ومنه قول ابن الرِّقاع :

---

(١) كان فى المخطوطة والمطبوعة : « كما قال ذو الرمة » ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه ما أثبت ، كما دل عليه مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٨٠ ، وأنا أرجح أن ذلك من الناسخ ، لا من أبى جعفر ، لأنه نقل عن أبى عبيدة . وانظر مثل هذا فيما سلف ص : ١٥٠ ، تعليق : ١ : فوضعت الصواب بين القوسين .

(٢) ديوانه ٢٤ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٨٠ ، اللسان (هزع) ، من رجز ذكر فيه نفسه ، يقول قبله ، مشبها نفسه بالأسد :

فَإِنْ تَرَيْنِي أَخْتَمِي بِالسَّكْتِ فَقَدْ أَقُومُ بِالْمَقَامِ الثَّبْتِ
أَشْجَعَ من ذى لِبَدٍ بِخَبْتِ يَدُقُّ صُلْبَاتِ العِظَامِ رَفْتِي

و « الرفت » ، الدق والكسر . وقوله « سواء اللفت » ، أى « سوى اللفت » « سواء » (بفتح السين) و « سوى » (بكسر السين) ، بمعنى : غير .

سُؤْدَداً غَيْرَ فَاحِش لاَ يُدَا نِيهِ تِجِبَّارَةٌ وَلاَ كِبْرِياء[(١)]

* * *

١٧٧٦٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وتكون لكما الكبرياء فى الأرض » ، قال : الملك .

١٧٧٦٧ – . . . . قال، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش ، عن مجاهد : « وتكون لكما الكبرياء فى الأرض » ، قال : السلطان فى الأرض .

١٧٧٦٨ – . . . . قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج، قال : بلغنى عن مجاهد قال : الملك فى الأرض .

١٧٧٦٩ – . . . . قال، حدثنا المحاربى، عن جويبر ، عن الضحاك : « وتكون لكما الكبرياء فى الأرض » ، قال : الطاعة .

١٧٧٧٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « وتكون لكما الكبرياء فى الأرض »، قال : الملك .

١٧٧٧١ – . . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٧٧٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) لم أجد البيت فى مكان آخر ، وكان فى المطبوعة : « تجباره » ، ومثله فى المخطوطة ، أما ضبطه فقد شغلنى ، لأن أصحاب اللغة لم يذكروا فى مصادر «الجبروت» سوى « التجبار » (بفتح فسكون) بمعنى الكبر . فكأن قارئه يقرؤه كما فى المطبوعة والمخطوطة « تجباره » (بفتح فسكون) ، مضافاً إلى الهاء . وظنى أن الضبط الذى ذهبت إليه أجود ، وإن لم يذكروه فى المصادر فى كتب اللغة التى بين أيدينا . ومصدر « تِفِعَّال » (بكسر التاء والفاء وتشديد العين) ، هو قياس التصدير فى « تَفَعَّل » لكنها صارت مسموعة لا يقاس على ما جاء منها الشافية ١ : ١٦٦) ، نحو « تِمِلَّاق » ودخول التاء فى مثله فى المصادر جائز فى العربية .

وبالضبط الذى ضبطته يستقيم وزن الشعر ، فأخشى أن يكون هذا المصدر على هذا الميزان ، مما أغفلته كتب اللغة .

١٧٧٧٣ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد قال : السلطان فى الأرض .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال كلها متقاربات المعانى . وذلك أن الملك سلطان ، والطاعة ملك ، غير أن معنى « الكبرياء » ، هو ما ثبت فى كلام العرب ، ثم يكون ذلك عظمة بملك وسلطان وغير ذلك .

* * *

وقوله : « وما نحن لكما بمؤمنين » ، يقول : « وما نحن لكما » ، يا موسى وهرون = « بمؤمنين » ، يعنى : بمقرِّين بأنكما رسولان أرسلتما إلينا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال فرعون لقومه : ائتونى بكل من يسحر من السحرة ، عليم بالسحر [1] = « فلما جاء السحرة » ، فرعونَ = « قال موسى ألقوا ما أنتم ملقون » ، من حبالكم وعصيّكم .

* * *

وفى الكلام محذوف قد ترك وهو : « فأتوه بالسحرة ، فلما جاء السحرة » ، ولكن اكتفى بدلالة قوله : « فلما جاء السحرة » ، على ذلك ، فترك ذكره .

وكذلك بعد قوله : « ألقوا ما أنتم ملقون » ، محذوفٌ أيضاً قد ترك ذكرُه ، وهو : « فألقوا حبالهم وعصيّهم » = « فلما ألقوا قال موسى » ، ولكن اكتفى بدلالة ما ظهَر من الكلام عليه ، فتُرك ذكره .

* * *

(١) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ص : ١٥٥ : تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٨١﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما ألقوا ما هم ملقوه ، قال لهم موسى : ما جئتم به السحر .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿مَاجِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ ، على وجه الخبر من موسى عن الذى جاءت به سحرة فرعون ، أنه سحرٌ. كأنَّ معنى الكلام على تأويلهم : قال موسى : الذى جئتم به ، أيها السحرة ، هو السحر .

* * *

وقرأ ذلك مجاهد وبعض المدنيين والبصريين : ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ آلسِّحْرُ﴾ ، على وجه الاستفهام من موسى إلى السحرة عما جاؤوا به : أسحر هو أم غيره؟ [1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءةُ من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام ، لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه ، لم يكن شاكاً فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة له ، فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه ، أى شيء هو ؟

وأخرى ، أنه صلوات الله عليه قد كان على علم من السحرة إنما جاء بهم فرعون ليغالبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذى كان الله آتاه ، فلم يكن

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٥ ، وفيه تفصيل مفيد .

يذهب عليه أنهم لم يكونوا يصدّقونه فى الخبر عمّا جاءوه به من الباطل، فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه ، ولكنه صلوات الله عليه أعلمهم أنه عالم ببطول ما جاءوا به من ذلك بالحق الذى أتاه ،[١] ومبطلٌ كيدهم بجَدّه .[٢] وهذه أولى بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخرى.

* * *

فإن قال قائل : فما وجه دخول « الألف واللام » فى « السحر » ، إن كان الأمر على ما وصفت ، وأنت تعلم أن كلام العرب فى نظير هذا أن يقولوا :« ما جاءنى به عمرو درهمٌ = والذى أعطانى أخوك دينار » ، ولا يكادون أن يقولوا [٣] : « الذى أعطانى أخوك الدرهم = وما جاءنى به عمرو الدينار » ؟

قيل له : بلى، كلام العرب إدخال « الألف واللام » فى خبر « ما » و « الذى » ، إذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطَب، والمخاطِب ، بل لا يجوز إذا كان ذلك كذلك إلا بالألف واللام ، لأنّ الخبر حينئذ خبرٌ عن شىء بعينه معروف عند الفريقين ، وإنما يأتى ذلك بغير « الألف واللام » ،[٤] إذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود قصدَ شىء بعينه ، فحينئذ لا تدخل الألف واللام فى الخبر .[٥] وخبرُ موسى كان خبراً عن معروف عنده وعند السحرة . وذلك أنها كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الآيات التى جعلها الله عَلَماً له على صدقه

---

(١) فى المخطوطة : « ما جاءوا به من ذلك الحق الذى أتاه » ، وأرجح أن ناسخ المخطوطة قد أسقط شيئاً من الكلام ، ولكن ما فى المطبوعة يؤدى عن معناه ، وذلك بزيادة الباء فى « بالحق » ، وإن كانت الجملة عندى ضعيفة .

(٢) فى المطبوعة : « بجاهه » بالجيم ، والصواب بالحاء . و « الحد » الشدة والبأس والسطوة .

(٣) هكذا فى المخطوطة « لا يكادون أن يقولوا » ، وبعد « يقولوا » حرف « ط » دلالة على الخطأ ، وليس خطأ . وقد عقد ابن هشام فى شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح : ٩٨ — ١٠٢ فصلا جيداً فى وقوع خبر « كاد » مقروناً به « أن » ، وذكر شواهده فى الحديث وفى الشعر ، واحتج لذلك أحسن الاحتجاج .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة أسقط « واللام » .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٥ .

ونبوته ، إلى أنه سحرٌ ، فقال لهم موسى :السحرُ الذى وصفتم به ما جئتكم به من الآيات، أيها السحرة ، هو الذى جئتم به أنتم ، لا ما جئتكم به أنا . ثم أخبرهم أن الله سيبطله فقال : « إن الله سيبطله » ، يقول : سيذهب به . فذهب به تعالى ذكره ، بأن سلط عليه عصا موسى قد حوّلها ثعباناً يتلقّفه، حتى لم يبق منه شيء = « إن الله لا يصلح عمل المفسدين »،يعنى : إنه لا يصلح عمل من سعى فى أرض الله بما يكرهه ، وعمل فيها بمعاصيه .[1]

١٠٣/١١

* * *

وقد ذكر أن ذلك فى قرأة أبى بن كعب: ﴿مَا أَتَيْتُمْ بِهِ سِحْرٌ﴾ .

* * *

وفى قراءة بن مسعود: ﴿مَاجِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ﴾ ،[2] وذلك مما يؤيد قراءة من قرأ بنحو الذى اخترنا من القراءة فيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن موسى أنه قال للسحرة : « ويحق الله الحق » ، يقول : ويثبت الله الحق الذى جئتكم به من عنده ، فيعليه على باطلكم ويصححه = « بكلماته » ، يعنى : بأمره[3] = « ولو كره المجرمون » ، يعنى : الذين اكتسبوا الإثم بربّهم ،[4] بمعصيتهم إياه .

* * *

(١) انظر تفسير « الإفساد » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد) .
(٢) انظر هاتين القراءتين فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٥ .
(٣) انظر تفسير « يحق الحق بكلماته » فيما سلف ١٣ : ٤٠٧ ، تعليق : ٢ ، ٣ ، والمراجع هناك.
(٤) انظر بيان معنى « أثم بربه » فيما سلف ص : ١٥٥ ، تعليق : ٣ : ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلم يؤمن لموسى ، مع ما أتاهم به من الحجج والأدلّة = « إلا ذرية من قومه » ، خائفين من فرعون ، وملئهم .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الذرية » ، فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : « الذرية » ، فى هذا الموضع ، القليل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٧٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فما آمن لموسى إلا ذرّية من قومه »، قال ، كان ابن عباس يقول : « الذرية » ، القليل .

١٧٧٧٥ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله تعالى : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ، « الذرية » ، القليل ، كما قال الله تعالى : ﴿ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٣٣] .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فما آمن لموسى إلا ذرية من أرسل إليه موسى من بنى إسرائيل ، لطول الزّمان ، لأن الآباء ماتوا وبقى الأبناء ، فقيل لهم « ذرية » ، لأنهم كانوا ذرية من هلك ممن أرسل إليهم موسى عليه السلام .(١)

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الذرية » فيما سلف ١٢ : ١٢٧ ، ١٢٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وانظر تفسيرها بمعنى « القليل » فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٦ .

١٧٧٧٦ — حدثنا ابن حميد قال،حدثنا حكام ، عن عنبسة، عن محمد ابن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد فى قوله : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ، قال : أولاد الذين أرسل إليهم من طول الزمان ، ومات آباؤهم .

١٧٧٧٧ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد=

١٧٧٧٨ — وحدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٧٧٧٩ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ، قال : أولاد الذين أرسل إليهم موسى ، من طول الزمان، ومات آباؤهم .

١٧٧٨٠ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان ، عن الأعمش : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم »، قال : أبناء أولئك الذين أرسل إليهم، فطال عليهم الزمان، وماتت آباؤهم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما آمن لموسى إلا ذرية من قوم فرعون .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٨١ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم » ، قال : كانت الذرية التى آمنت لموسى ، من أناس غير بنى إسرائيل ، من قوم فرعون يسير ، منهم : امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون ، وامرأة خازنه .

* * *

وقد روى عن ابن عباس خبرٌ يدُلّ على خلاف هذا القول، وذلك ما :—

١٧٧٨٢ — حدثني به المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله : « ذرية من قومه »، يقول : بني إسرائيل .

* * *

= فهذا الخبر، ينبىء عن أنه كان يرى أن « الذرية »، في هذا الموضع،[1] هم بنو إسرائيل دون غيرهم من قوم فرعون . ١٠٤/١١

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندي بتأويل الآية، القولُ الذي ذكرته عن مجاهد، وهو أن « الذرية »، في هذا الموضع، أريد بها ذُرِّيّة من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل، فهلكوا قبل أن يقرُّوا بنبوّته لطول الزمان، فأدركت ذريتهم، فآمن منهم من ذكر الله، بموسى .

وإنما قلت : « هذا القولُ أولى بالصواب في ذلك »، لأنه لم يجر في هذه الآية الآية ذكرٌ لغير موسى،- فلأن تكون « الهاء»، في قوله: « من قومه »، من ذكر موسى لقربها من ذكره، أولى من أن تكون من ذكر فرعون، لبعد ذكره منها، إذ لم يكن بخلاف ذلك دليلٌ من خبرٍ ولا نظرٍ .

وبعدُ، فإن في قوله : « على خوف من فرعون وملئهم »، الدليلُ الواضح على أن « الهاء » في قوله : « إلا ذرية من قومه »، من ذكر موسى، لا من ذكر فرعون، لأنها لو كانت من ذكر فرعون، لكان الكلام، « على خوف منه »، ولم يكن : « على خوف من فرعون » .

* * *

وأما قوله : « على خوف من فرعون»، فإنه يعني على حال خوف ممن آمن من ذرية قوم موسى بموسى = فتأويل الكلام : فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، من بني إسرائيل، وهم خائفون من فرعون وملأهم أن يفتنوهم .

* * *

---

(١) في المطبوعة : « ينبىء عنه »، وأثبت ما في المخطوطة .

وقد زعم بعض أهل العربية أنه إنما قيل : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه »، لأن الذين آمنوا به إنما كانت أمهاتهم من بنى إسرائيل ، وآباؤهم من القبط ، فقيل لهم « الذرية » من أجل ذلك ، كما قيل لأبناء الفرس الذين أمهاتهم من العرب وآباؤهم من العجم : « أبناء » .[1]

والمعروف من معنى « الذرية » ، فى كلام العرب ، أنها أعقاب من نسبت إليه من قبل الرجال والنساء ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾، [سورة الإسراء : ٣]، وكما قال : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾، ثم قال بعد : ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾ ، [سورة الأنعام : ٨٤ ، ٨٥] ، فجعل من كان من قبل الرجال والنساء من ذرية إبراهيم .

* * *

وأما قوله : « وملئهم » ، فإن « الملأ » الأشراف .[2] وتأويل الكلام : على خوف من فرعون ومن أشرافهم .

* * *

واختلف أهل العربية فيمن عُنى بالهاء والميم اللتين فى قوله : « وملئهم » ،

فقال بعض نحويى البصرة : عُنى بها الذرية . وكأنّه وجّه الكلام إلى : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون » ، وملأ الذرِّية من بنى إسرائيل .

* * *

وقال بعض : نحويى أهل الكوفة :[3] عنى بهما فرعون . قال : وإنما جاز ذلك ، وفرعون واحد ، لأن الملك إذا ذكر بخوفٍ أو سفر أو قدوم من سفر ،[4] ذهب الوهم إليه وإلى من معه . وقال : ألا ترى أنك تقول : « قدم الخليفة فكثُر الناس » ، تريد ، بمن معه = « وقدم فغلت الأسعار » ، لأنك تنوى بقدومه قدوم من معه .[5]

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٧٦ .

(٢) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ١٥٥ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « نحويى الكوفة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « لخوف » ، والصواب من معانى القرآن للفراء . أما المخطوطة فقد أسقط ناسخها وكتب : « لأن الملك ، وقال ألا ترى » .

(٥) فى المطبوعة « : لأنا ننوى بقدومه . . . » ، وفى المخطوطة : « لأنا ننوى بقدومه وقدوم من معه » ، وهو خطأ ، وأثبت ما فى معانى القرآن للفراء .

قال : وقد يكون أن تريد بـ «فرعون» ،آل فرعون ،وتحذف « الآل» ، [1] فيجوز كما قال : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ، [سورة يوسف : ٨٢] ، يريد أهل القرية ، والله أعلم . قال : ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [سورة الطلاق : ١] . [2]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، قول من قال : « الهاء والميم » ، عائدتان على «الذرية » ، ووجَّه معنى الكلام إلى أنه : على خوف من فرعون وملأ الذرية = لأنه كان فى ذرية القرن الذين أرسل إليهم موسى من كان أبوه قبطياً وأمه إسرائيلية . فمن كان كذلك منهم ، كان مع فرعون على موسى .

* * *

وقوله : « أن يفتنهم » ، يقول : كان إيمان من آمن من ذرية قوم موسى على خوف من فرعون = « أن يفتنهم » بالعذاب ، فيصدَّهم عن دينهم ، ويحملهم على الرجوع عن إيمانهم والكفر بالله . [3]

وقال : « أن يفتنهم » ، فوحَّد ، ولم يقل : «أن يفتنوهم » ، لدليل الخبر عن فرعون بذلك : أن قومه كانوا على مثل ما كان عليه ، لما قد تقدم من قوله : « على خوف من فرعون وملئهم » .

* * *

وقوله : « وإن فرعون لعال فى الأرض » ، يقول : تعالى ذكره : وإن فرعون لجبَّارٌ مستكبر على الله فى أرضه =« وإنه لمن المسرفين» ، وإنه لمن المتجاوزين الحقَّ إلى الباطل ، [4] وذلك كفره بالله ، وتركه الإيمان به ، وجحودُه وحدانية الله ، وادّعاؤه لنفسه الألوهة ، وسفكه الدماء بغير حِلِّها . ١٠٥/١١

* * *

(١) فى المطبوعة ، «وبحذف» ، وفى المخطوطة : «فتحذف آل فرعون» ، وهو خطأ ، صوابه من معانى القرآن.

(٢) هذا الذى مضى نص مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

(٣) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف من فهارس اللغة (فتن) .

(٤) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف ص : ٣٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عن قيل موسى نبيِّه لقومه : يا قوم إن كنتم أقررتم بوحدانية الله ، وصدّقتم بربوبيته = « فعليه توكلوا » ، يقول : فبه فثقوا ، ولأمره فسلموا ، [1] فإنه لن يخذل وليّه ، ولن يسلم من توكل عليه [2] = « إن كنتم مسلمين » ، يقول : إن كنتم مذعنين لله بالطاعة ، فعليه توكلوا . [3]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فقال قوم موسى لموسى : « على الله توكلنا » ، أى : به وثقنا ، وإليه فوّضنا أمرنا .

وقوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، يقول جل ثناؤه ، مخبراً عن قوم موسى : أنهم دعوا ربهم فقالوا : يا ربنا ، لا تختبر هؤلاء القوم الكافرين ولا تمتحنهم بنا ! [4] = يعنون قوم فرعون .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى سألوه ربّهم ، من إعاذته ابتلاء قوم فرعون بهم .

---

(١) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ص : ١٤٧ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « ويسلم » ، وفى المخطوطة : « ولم يسلم » ، والصواب ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة (سلم) .

(٤) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف من فهارس اللغة (فتن) .

فقال بعضهم : سألوه أن لا يظهرهم عليهم ، فيظنُّوا أنهم خيرٌ منهم ، وأنهم إنما سُلِّطوا عليهم لكرامتهم عليه وهوان الآخرين

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٨٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن عمران بن حدير ، عن أبى مجلز فى قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا يظهروا علينا ، فيروا أنهم خيرٌ منّا .

١٧٧٨٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عمران بن حدير ، عن أبى مجلز فى قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : قالوا : لا تظهرهم علينا ، فيروا أنهم خيرٌ منّا .

١٧٧٨٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبى الضحى : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا تسلّطهم علينا ، فيزدادوا فتنة .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٨٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

١٧٧٨٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا تسلطهم علينا فيضلونا .

١٧٧٨٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله = وقال أيضاً : فيفتنونا .

١٧٧٨٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، لا تعذبنا بأيدى قوم فرعون ، ولا بعذاب من عندك ، فيقول قوم فرعون : « لو كانوا على حق ما سُلِّطنا عليهم ولا عُذِّبوا » ، فيفتنوا بنا .

١٧٧٩٠ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا تعذبنا بأيدى قوم فرعون ولا بعذاب من عندك ، فيقول قوم فرعون : « لو كانوا على حق ما سُلِّطنا عليهم ولا عذِّبوا » ، فيفتتنوا بنا .

١٧٧٩١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبى بزة، عن مجاهد قوله : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين »، قال : لا تصبنا بعذاب من عندك ولا بأيديهم، فيفتتنوا ويقولوا : « لو كانوا على حق ما سلِّطنا عليهم وما عذِّبوا » .

١٧٧٩٢ — حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين» ، لا تبتلنا ربّنا فتجهدنا،وتجعله فتنة لهم ، هذه الفتنة. وقرأ: ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾، [سورة الصافات : ٦٣]، قال: المشركون ، حين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ويرمونهم، أليس ذلك فتنة لهم وسوءًا لهم ، وهى بلية للمؤمنين ؟

* * *

١٠٦/١١ قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن القوم رغبوا إلى الله فى أن يُجيرهم من أن يكونوا محنةً لقوم فرعون وبلاءً،وكلُّ ما كان من أمر كان لهم مصدَّة عن اتباع موسى والإقرار به ، وبما جاءهم به ، فإنه لا شك أنه كان لهم «فتنة»، وكان من أعظم الأمور لهم إبعاداً من الإيمان بالله ورسوله . وكذلك من المصدَّة كان لهم عن الإيمان : أن لو كان قوم موسى عاجلتهم من الله محنةٌ

فى أنفسهم ، من بلية تنزل بهم ، فاستعاذ القوم بالله من كل معنى يكون صاداً لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ونجِّنا ، يا ربنا ، برحمتك ، فخلِّصنا من أيدى القوم الكافرين ، قوم فرعون ، لأنهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم فى الأشياء القَذِرة من خدمتهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأوحينا إلى موسى وأخيه أن اتخذا لقومكما بمصر بيوتاً .

* * *

= يقال منه : «تبوّأ فلان لنفسه بيتاً» ، إذا اتخذه . وكذلك : « تبوّأ مصْحفاً » ، إذا اتخذه ، « وبوأته أنا بيتاً » ، إذا اتخذته له . [١]

* * *

= « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، يقول : واجعلوا بيوتكم مساجد تصلُّون فيها .

* * *

---

(١) انظر تفسير « بوأ » فيما سلف ٧ : ١٦٤/١٢ : ٥٤١ .

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » .[1]

فقال بعضهم فى ذلك نحو الذى قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٩٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن حميد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : مساجد

١٧٧٩٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : أمروا أن يتخذوها مساجد .

١٧٧٩٥ — . . . . قال ، حدثنا أبو غسان مالك بن إسمعيل قال ، حدثنا زهير قال ، حدثنا خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قول الله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا يَفْرَقون من فرعون وقومه أن يصلُّوا ، فقال لهم : « اجعلوا بيوتكم قبلة » ، يقول : اجعلوها مسجداً حتى تصلوا فيها .

١٧٧٩٦ — حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : خافوا ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم .

١٧٧٩٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم .

١٧٧٩٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شبل ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم .

١٧٧٩٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا لا يصلون إلا فى البِيَع ، وكانوا لا يصلون إلا خائفين ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم .

---

(١) انظر تفسير « القبلة » فيما سلف ٣ : ١٣١ .

١٧٨٠٠ — . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم .

١٧٨٠١ — . . . . قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى مالك : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانت بنو إسرائيل تخاف فرعون ، فأمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها .

١٧٨٠٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، يقول : مساجد .

١٧٨٠٣ — . . . . قال ، حدثنا أحمد بن يونس قال ، حدثنا إسرائيل ، عن منصور ، عن إبراهيم : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا يصلون فى بيوتهم ، يخافون .

١٧٨٠٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن أبى سنان ، عن الضحاك : « أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً » ، قال : مساجد .

١٧٨٠٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم فى قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم . ١١/١٠٧

١٧٨٠٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : قال أبى [1] : اجعلوا فى بيوتكم مساجدكم تصلُّون فيها ، تلك « القبلة » .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا مساجدكم قِبَل الكعبة .

---

(١) فى المطبوعة وحدها : « قال قال أبى زيد » ، يعنى ، أباه زيداً ، والقائل هو « ابن زيد » . وأثبت ما فى المخطوطة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٠٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن محمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى ، عن المنهال، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، يعنى الكعبة.

١٧٨٠٨ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين » ، قال : قالت بنو إسرائيل لموسى : لا نستطيع أن نظْهرَ صلاتنا مع الفراعنة ! فأذن الله لهم أن يصلوا فى بيوتهم، وأمروا أن يجعلوا بيوتهم قِبَل القبلة.

١٧٨٠٩ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال، قال ابن عباس فى قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، يقول: وجِّهوا بيوتكم ، « مساجدكم » ، نحو القبلة . ألا ترى أنه يقول :﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ [سورة النور : ٣٦] .

١٧٨١٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : قِبَل القبلة .

١٧٨١١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « بيوتكم قبلة » ، قال : نحو الكعبة ، حين خاف موسى ومن معه من فرعون أن يصلُّوا فى الكنائس الجامعة، فأمروا أن يجعلوا فى بيوتهم مساجد مستقبلةً الكعبة يصلون فيها سرًّا .

١٧٨١٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، ثم ذكر مثله ، سواء .

١٧٨١٣ — . . . . قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد :

« وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً » ، مساجد .

١٧٨١٤ — . . . . قال حدثنا إسحق قال، حدثنا عبدالله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً »، قال : « مصر »، الإسكندرية

١٧٨١٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : وذلك حين منعهم فرعون الصلاة، فأمروا أن يجعلوا مساجدهم فى بيوتهم ، وأن يوجهوا نحو القبلة .

١٧٨١٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،عن قتادة : « بيوتكم قبلة » ، قال ، نحو القبلة .

١٧٨١٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق، عن أبى سنان، عن الضحاك: « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً »، قال: مساجد = « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : قبل القبلة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨١٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : يقابل بعضها بعضاً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، القول الذى قدمنا بيانه وذلك أن الأغلب من معانى «البيوت »=وإن كانت المساجد بيوتاً =البيوت المسكونة، إذا ذكرت باسمها المطلق ، دون المساجد . لأن « المساجد » لها اسم هى به معروفة ، خاصٌّ لها ، وذلك « المساجد » . فأمّا « البيوت » المطلقة بغير وصلها بشىء، ولا إضافتها إلى شىء ، فالبيوت المسكونة .

وكذلك « القبلة » ، الأغلب من استعمال الناس إيّاها فى قبل المساجد والصلوات .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان غير جائز توجيه معانى كلام الله إلاّ إلى الأغلب من وجوهها، المستعمل بين أهل اللسان الذى نزل به، دون الخفىّ المجهول، ما لم تأت دلالة تدل على غير ذلك = ولم يكن على قوله: « واجعلوا بيوتكم قبلة »، دلالةٌ تقطع العذرَ بأن معناه غير الظاهر المستعمل فى كلام العرب = لم يجز لنا توجيهه إلى غير الظاهر الذى وصفنا .

١٠٨/١١

وكذلك القول فى قوله « قبلة » .

* * *

= « وأقيموا الصلاة »، يقول تعالى ذكره: وأدُّوا الصلاة المفروضة بحدودها فى أوقاتها . [1]

وقوله : « وبشر الله المؤمنين »، يقولُ جل ثناؤه لنبيه عليه السلام : وبشر مقيمى الصلاة ، المطيعى الله، يا محمد، المؤمنين ، بالثواب الجزيل منه . [2]

* * *

(١) انظر تفسير « إقامة الصلاة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) .
(٢) انظر تفسير « التبشير » فيما سلف ص : ١٢٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال موسى : يا ربَّنا، إنك أعطيت فرعون وكبراء قومه وأشرافهم [1] = وهم «الملأ» = «زينة» ، من متاع الدنيا وأثاثها [2] = «وأموالاً» من أعيان الذهب والفضة = «فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك» ، يقول موسى لربه : ربنا ، أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك ، ليضلُّوا عن سبيلك .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم : ﴿ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴾ ، بمعنى : ليضلوا الناسَ عن سبيلك ، ويصدّوهم عن دينك .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴾ ، بمعنى : ليضلوا هم عن سبيلك ، فيجورُوا عن طريق الهدى . [3]

* * *

فإن قال قائل : أفكان الله جل ثناؤه ، أعطَى فرعون وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ، ليضلوا الناس عن دينه = أو : ليضلُّوا هم عنه =؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك ، فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك ، [4] فلا عتب عليهم فى ذلك ؟

---

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ١٦٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الزينة » فيما سلف ١٢ : ٣٨٩ .

(٣) انظر هاتين القراءتين فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٧ .

(٤) فى المطبوعة : « ما أعطاهم لأجله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت .[١] وقد اختلف أهل العلم بالعربية فى معنى هذه « اللام » التى فى قوله : « ليضلوا » .

فقال بعض نحويى البصرة : معنى ذلك : ربنا فَضَلّوا عن سبيلك ، كما قال : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ ، [سورة القصص : ٨] ، أى : فكان لهم = وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدواً وحزناً ، وإنما التقطوه فكان لهم . قال : فهذه « اللام » تجىء فى هذا المعنى .[٢]

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : هذه « اللام » ، « لام كى »[٣] = ومعنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم ، كى يضلوا = ثم دعا عليهم .

* * *

وقال آخر : هذه اللامات فى قوله : « ليضلوا » ، و « ليكون لهم عدواً » ، وما أشبهها بتأويل الخفض : آتيتهم ما آتيتهم لضلالهم = والتقطوه لكونه = لأنه قد آلت الحالة إلى ذلك . والعرب تجعل « لام كى » ، فى معنى « لام الخفض » و « لام الخفض » فى معنى « لام كى » ، لتقارب المعنى ، قال الله تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾[٤] ، [سورة التوبة : ٩٥] : أى : لإعراضكم ، ولم يحلفوا لإعراضهم ، وقال الشاعر :[٥]

سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلاً لِتَسْمُو وَلَكِنَّ الْمُضَيَّعَ قَدْ يُصَابُ

قال : وإنما يقال : « وما كنت أهلا للفعل » ، ولا يقال : « لتفعل » ، إلا قليلاً . قال : وهذا منه .

* * *

---

(١) فى المخطوطة ، أسقط الناسخ فكتب : « فلا عتب عليهم فى ذلك بخلاف ما توهمت » ، وقد أصاب ناشر المطبوعة فيما استظهره من السياق .

(٢) أى معنى العاقبة والمآل .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٧٧ .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « يحلفون بالله » بغير السين ، وهذا حق التلاوة .

(٥) لم أعرف قائله .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنها « لام كى » = ومعنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه ، ويضلوا عن سبيلك عبادَك، عقوبة منك . وهذا كما قال جل ثناؤه : ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ ، [سورة الجن : ١٦ ، ١٧] .

* * *

وقوله : « ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم » ، هذا دعاء من موسى ، دعا الله على فرعون وملأه أن يغيِّر أموالهم عن هيئتها ، ويبدلها إلى غير الحال التى هى بها ، وذلك نحو قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾، [سورة النساء : ٤٧] ، يعنى به : من قبل أن نغيرها عن هيئتها التى هى بها .

* * *

=يقال منه : « طَمَسْت عينَه أَطْمِسُها وأطمُسُها طَمْسًا وطُمُوسًا » . وقد تستعمل العرب « الطمس » فى العفوّ والدثور ، وفى الاندقاق والدروس، (١) كما قال كعب بن زهير :

مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلاَمِ مَجْهُولُ (٢)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فى هذا الموضع .

فقال جماعة منهم فيه مثل قولنا .

* ذكر من قال ذلك : ١٠٩/١١

١٧٨٢٠ - حدثنى زكريا بن يحيى بن زائدة قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنى ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قال : بلغنا عن القرظى فى قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : اجعل سُكَّرهم حجارة . (٣)

١٧٨٢١ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن

(١) انظر تفسير « الطمس » فيما سلف ٨ : ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٢) سلف البيت وتخريجه وشرحه ٤ : ٨/٤٢٤ : ٤٤٤ .

(٣) سقط من الترقيم سهواً ، رقم : ١٧٨١٩ .

ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن محمد بن كعب القرظى قال : اجعل سكرهم حجارة .

١٧٨٢٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « اطمس على أموالهم » ، قال : اجعلها حجارة .

١٧٨٢٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « اطمس على أموالهم » ، قال : صارت حجارة .

١٧٨٢٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : بلغنا أن زروعهم تحوّلت حجارة .

١٧٨٢٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : بلغنا أن حَرْثاً لهم صارت حجارة . (١)

١٧٨٢٦ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : يقولون : صارت حجارة

١٧٨٢٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى الحمانى قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن إسمعيل ، عن أبى صالح فى قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : صارت حجارة .

١٧٨٢٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : بلغنا أن حروثاً لهم صارت حجارة .

١٧٨٢٩ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ربنا اطمس على

---

(١) فى المطبوعة : « حروثاً » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

أموالهم »، قال : جعلها الله حجارة منقوشة على هيئة ما كانت .

١٧٨٣٠ — حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : قد فعل ذلك ، وقد أصابهم ذلك ، طمَس على أموالهم فصارت حجارةً ، ذهبهم ودراهمهم وعَدَسهم ، وكلُّ شيء .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أهلكها .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٣١ — حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ربنا اطمس على أموالهم» قال : أهلكها.

١٧٨٣٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبوحذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد ، مثله

١٧٨٣٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد، مثله.

١٧٨٣٤ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال : حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ربنا اطمس على أموالهم » ، يقول : دمِّر عليهم وأهلك أموالهم .

* * *

وأما قوله : « واشدد على قلوبهم » ، فإنه يعنى : واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح بالإيمان ، كما :—

١٧٨٣٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : وقال موسى قبل أن يأتى فرعون : « ربنا اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » ، فاستجاب الله له ، وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق، فلم ينفعه الإيمان .

١٧٨٣٦ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « واشدد على قلوبهم » ، يقول : واطبع على قلوبهم = « حتى يروا العذاب الأليم » ، وهو الغرق .

١٧٨٣٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واشدد على قلوبهم » ، بالضلالة .

١٧٨٣٨ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واشدد على قلوبهم » ، قال : بالضلالة .

١٧٨٣٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١١٠/١١ ١٧٨٤٠ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « واشدد على قلوبهم » ، يقول : أهلكهم كفاراً .

* * *

وأما قوله : « فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » ، فإن معناه : فلا يصدقوا بتوحيد الله ويقرُّوا بوحدانيته ، حتى يرو العذاب الموجع ، [1] كما : —

١٧٨٤١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلا يؤمنوا » ، بالله ، فيما يرون من الآيات = « حتى يروا العذابَ الأليم » .

١٧٨٤٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٤٣ — . . . . قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٤٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

---

(١) انظر تفسير « الأليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٤٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، سمعت المنقرى يقول : « فلا يؤمنوا » ، يقول : دعا عليهم .[1]

* * *

واختلف أهل العربية فى موضع « يؤمنوا » .

فقال بعض نحويي البصرة : هو نصبٌ ، لأن جواب الأمر بالفاء ، أو يكون دُعاء عليهم إذ عصوا . وقد حكى عن قائل هذا القول أنه كان يقول : هو نصبٌ ، عطفاً على قوله : « ليضلوا عن سبيلك » .

* * *

وقال آخر منهم ،[2] وهو قول نحويي الكوفة : موضعه جزمٌ ، على الدعاء من موسى عليهم ، بمعنى : فلا آمنوا ، كما قال الشاعر :[3]

فَلاَ يَنْبَسِطْ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا انْزَوَى وَلاَ تَلْقَنِي إلاَّ وَأَنْفُكَ رَاغِمُ[4]

بمعنى : « فلا انبسط من بين عينيك ما انزوى » ، « ولا لقيتنى » ، على الدعاء .

* * *

(١) الأثر : ١٧٨٤٥ - « المنقرى » ، هكذا فى المطبوعة . وفى المخطوطة : « المعرى » غير منقوطة ، وقد أعيانى أن أعرف من يعنى .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٨١ .

(٣) هو الأعشى .

(٤) ديوانه : ٥٨ ، من قصيدته فى هجاء يزيد بن مسهر الشيبانى ، يقول له :

فَهَانَ عَلَيْنَا مَا يَقُولُ ابْنُ مُسْهِرٍ بِرَغْمِكَ إذْ حَلَّتْ عَلَيْنَا اللَّهَازِمُ

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِى، كَأَنَّمَا زَوَى بين عَيْنَيْهِ عَلَىَّ المَحَاجِمُ

فَلاَ يَنْبَسِطْ . . . .

فَأُقْسِمُ بِاللهِ الَّذِى أنا عَبْدُهُ لَتَصْطَفِقَنْ يَوْماً عَلَيْكَ المَآتِمُ

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : هو دعاء ، كأنه قال : اللهم فلا يؤمنوا . قال : وإن شئت جعلتها جواباً لمسألته إياه ، لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر ، فتجعل : « فلا يؤمنوا » ، في موضع نصب على الجواب ، وليس يسهل. قال : ويكون كقول الشاعر : [1]

يَانَاقُ سِيرِى عَنَقًا فَسِيحًا إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا [2]

قال : وليس الجواب يسهلُ في الدعاء ، لأنه ليس بشرط . [3]

* * *

قال أبوجعفر : والصواب من القول في ذلك ، أنه في موضع جزم على الدعاء ، بمعنى : فلا آمنوا = وإنما اخترت ذلك ، لأن ما قبله دعاءٌ ، وذلك قوله : « ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم » ، فإلحاق قوله : « فلا يؤمنوا » ، إذ كان في سياق ذلك ، بمعناه أشبهُ وأولى .

* * *

وأما قوله : « حتى يروا العذاب الأليم » ، فإنّ ابن عباس كان يقول معناه : حتى يروا الغرق = وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فيما مضى . [4]

١٧٨٤٦ — حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال ابن عباس : « فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » ، قال : الغرق .

* * *

(١) هو أبو النجم .

(٢) سيبويه ١ : ٤٢١ ، معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٨ ، وغيرهما . وسيأتي في التفسير ١٣ : ١٥٩ (بولاق) . من أرجوزة له في سليمان بن عبد الملك ، لم أجدها مجموعة في مكان . و « العنق » ، ضرب من السير . و « الفسيح » الواسع البليغ .

(٣) هذا الذي سلف نص كلام الفراء في معاني القرآن ١ : ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

(٤) انظر ما سلف رقم : ١٨٧٣٥ ، ١٨٧٣٦ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٩﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عن إجابته لموسى صلى الله عليه وسلم وهرون دعاءهما على فرعون وأشراف قومه وأموالهم . يقول جل ثناؤه : قال الله لهما : « قد أجيبت دعوتكما » ، فى فرعون وملأه وأموالهم .

* * *

فإن قال قائل : وكيف نسبت « الإجابة » إلى اثنين ، و « الدعاء » ، إنما كان من واحد ؟

قيل : إن الداعى وإن كان واحداً ، فإن الثانى كان مؤمِّناً ، وهو هرون ، فلذلك نسبت الإجابة إليهما ، لأن المؤمِّن داعٍ .[1] وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٤٧ — حدثنى محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن رجل ، عن عكرمة فى قوله : « قد أجيبت دعوتكما » ، قال : كان موسى يدعو ، وهرون يؤمن ، فذلك قوله : « قد أجيبت دعوتكما » .

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية ، أن العرب تُخاطب الواحد خطاب الاثنين ، وأنشد فى ذلك :[2]

فَقُلْتُ لِصَاحِبِى لاَ تُعْجِلاَنَا بِنَزْعِ أُصُولِهِ وَاجْتَزَّ شِيحَا[3]

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٨ .

(٢) هو مضرس بن ربعى الأسدى .

(٣) الصاحبى : ١٨٦ ، ابن يعيش ١٠ : ٤٩ ، واللسان (جزز) ، وسيأتى فى التفسير ٢٦ :

١١١/١١

١٧٨٤٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زكريا بن عدى، عن ابن المبارك عن إسمعيل بن أبى خالد، عن أبى صالح قال : « قد أجيبت دعوتكما »، قال : دعا موسى وأمّن هرون .

١٧٨٤٩ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، وزيد بن حباب، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب قال : دعا موسى وأمّن هرون .

١٧٨٥٠ — . . . . . قال، حدثنا أبو معاوية، عن شيخ له، عن محمد بن كعب قال : دعا موسى وأمّن هرون .

١٧٨٥١ — حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبى العالية قال : « قد أجيبت دعوتكما »، قال : دعا موسى وأمّن هرون .

١٧٨٥٢ — . . . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد، وعبد الله بن أبى جعفر، عن أبى جعفر، عن الربيع بن أنس قال : دعا موسى وأمّن هرون، فذلك قوله : « قد أجيبت دعوتكما » .

١٠٣، (بولاق) . من كلمة له، لم أجدها مجموعة فى مكان، ومنها أبيات فى حماسة ابن الشجرى ٢٧، ٢٠٤، يقولها فى الشواء، يقول قبل البيت :

وَفِتْيَانٍ شَوَيْتُ لَهُمْ شِوَاءً سَرِيعَ الشَّىِّ كُنْتُ بِهِ نَجِيحَا
فَطِرْتُ بِمُنْصُلِى فى يَعْمَلَاتٍ دَوَامِى الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا
وَقُلْتُ لِصَاحِبِى : لا تَحْبِسَانَا . . . .

ويروى « لا تحبسنا »، ولا شاهد فيها، ويروى « واجدز » (بتشديد الزاى) وقلب « التاء » دالا، ورواية الطبرى الآتية : « لا تحبسانا » أيضاً .

« النجيح » : المجد السريع . واليعملات : النوق . و « الدوامى » : قد دميت أيديها من طول السير وشدته . و « السريح » : خرق أو جلود تشد على أخفاف الإبل إذا دميت . ويقول لصاحبه : لا تحبسنا عن الشى = أو : لا تجعلنا نعجل عليك بالدعاء، بطول تلبثك فى نزع الحطب من أصوله، بل خذ ما من تيسر قضبانه وعيدانه، وائتنا به لنشوى .

١٧٨٥٣ — حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن رجل ، عن عكرمة فى قوله : « قال قد أجيبت دعوتكما » ، قال : كان موسى يدعو وهرون يؤمّن ، فذلك قوله : « قد أجيبت دعوتكما » .

١٧٨٥٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « قد أجيبت د عوتكما » ، لموسى وهرون =قال ابن جريج ، قال عكرمة : أمّن هرون على دعاء موسى ، فقال الله : « قد أجيبت دعوتكما فاستقيما » .

١٧٨٥٥ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا بن وهب قال ، قال ابن زيد : كان هرون يقول « آمين » ، فقال الله : « قد أجيبت دعوتكما » ، فصار التأمين دعوةً ، صار شريكه فيها .

* * *

وأما قوله : « فاستقيما » ، فإنه أمرٌ من الله تعالى لموسى وهرون بالاستقامة والثبات على أمرهما ، من دعاء فرعون وقومه إلى الإجابة إلى توحيد الله وطاعته ، إلى أن يأتيهم عقابُ الله الذى أخبرهما أنه أجابَهما فيه ، [1] كما :—

١٧٨٥٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قال ، ابن عباس : « فاستقيما » ، فامضيا لأمرى ، وهى « الاستقامة » = قال ابن جريج : يقولون : إن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة . [2]

* * *

وقوله : « ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون » ، [3] يقول : ولا تسلكانّ طريق

---

(١) انظر تفسير « الاستقامة » ، فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) .

(٢) هكذا فى المطبوعة والدر المنثور : « بعد هذه الدعوة » ، وفى المخطوطة : « بعد هذه الآية » ، إلا أن « الآية » سيئة الكتابة .

(٣) انظر تفسير « اتبع » و « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) ، (سبل) . وما سيأتى بعد قليل فى تفسير الآية التالية .

الذين يجهلون حقيقة وعْدى ، فتستعجلان قضائى ، فإن وعدى لا خلف له ، وإن وعيدى نازلٌ بفرعون ، وعذابى واقع به وبقومه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقطعنا ببنى إسرائيل البحر حتى جاوزوه [١] = « فأتبعهم فرعون » ، يقول : فتَبِعهم فرعون وجنوده .

* * *

=يقال منه « أتْبَعته » ، و« تبعته » ، بمعنى واحد .

وقد كان الكسائى ، فيما ذكر أبو عبيد عنه ، يقول : إذا أريد أنه أتبعهم خيراً أو شرًّا ، فالكلام « أتبعهم » بهمز الألف ، وإذا أريد : اتبع أثرهم ، أو : اقتدى بهم ، فإنه من « اتَّبعت » ، مشددة التاء ، غير مهموزة الألف .

* * *

=« بغياً » على موسى وهرون ومن معهما من قومهما من بنى إسرائيل [٢]= « وعدْواً » ، يقول : واعتداء عليهم .

* * *

وهو مصدر من قولهم : « عدا فلان على فلان فى الظلم ، يعدو عليه عَدْواً » ، مثل « غزا يغزو غزْواً » . [٣]

* * *

---

(١) انظر تفسير « جاوز » فيما سلف ٥ : ١٣/٣٤٥ : ٨٠ .

(٢) انظر تفسير « البغى » فيما سلف ص : ٥٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العدوان » فيما سلف ١٤ : ١٥١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

وقد روى عن بعضهم أنه كان يقرأ: ﴿بَغْيًا وَعُدُوًّا﴾، وهو أيضاً مصدر من قولهم: « عَدَا يَعدُو عُدُوًّا » ، مثل : « علا يعلو عُلُوًّا » .[١]

* * *

= « حتّى إذا أدركه الغرق » ، يقول : حتّى إذا أحاط به الغرق [٢] = وفى الكلام متروك ، قد ترك ذكره لدلالة ما ظهر من الكلام عليه ، وذلك: « فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً » = فيه « فغرّقناه » = « حتّى إذا أدركه الغرق » .

* * *

وقوله : « قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » ، يقول : تعالى ذكره ، مخبراً عن قِيل فرعون حين أشفى على الغرق ،[٣] وأيقن بالهلكة : « آمنت » ، يقول : أقررت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأ بعضهم ، وهو قراءة عامّة المدينة والبصرة ، ﴿أَنَّهُ﴾ ، بفتح الألف من « أنه » ، على إعمال « آمنت » ، فيها ، ونصبها به . ١١٢/١١

* * *

وقرأ آخرون : ﴿آمَنْتُ إِنَّهُ﴾ ، بكسر الألف من « إنه » ، على ابتداء الخبر . وهى قراءة عامة الكوفيين .[٤]

* * *

قال أبو جعفر : والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وبأيّتهما قرأ القارئ فمصيبٌ .

* * *

(١) انظر ما سلف ١٢ : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) انظر تفسير « الإدراك » فيما سلف ١٢ : ١٣ — ٢١ .

(٣) فى المطبوعة : « أشرف على الغرق » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . « أشفى على الموت أو غيره » ، أشرف عليه ، وهو من « الشفى » ، وهو حرف كل شىء وحده .

(٤) انظر هاتين القراءتين فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٨ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٥٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيي بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب ، عن عبد الله بن شداد قال : اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف وهم اثنان وسبعون ، وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمئة ألف . فلما أدركهم فرعون فرأوه ، قالوا : يا موسى ، أين المخرجُ ؟ فقد أدركنا ، قد كنا نلقى من فرعون البلاء ؟ فأوحى الله إلى موسى : أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فِرْقٍ كالطود العظيم ، [1] ويبس لهم البحرُ ، وكشف الله عن وجه الأرض، وخرج فرعون على فرس حِصان أدهَم ، على لونه من الدُّهْم ثمانمئة ألف ، سوى ألوانها من الدوابّ . وكانت تحت جبريل عليه السلام فرسٌ وَدِيق ليس فيها أنثى غيرها ، [2] وميكائيل يسوقهم، لا يشذُّ رجل منهم إلا ضمَّه إلى الناس . فلما خرج آخر بنى إسرائيل ، دنا منه جبريل ولَصِق به ، فوجد الحصان ريح الأنثى ، فلم يملك فرعون من أمره شيئاً ، وقال : أقدموا ، فليس القومُ أحقّ بالبحر منكم ! ثم أتبعهم فرعون، حتى إذا همّ أوّلهم أن يخرجوا ، ارتطم ونادى فيها : « آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » ، ونودى : « الآنَ وقد عصيتَ قبلُ وكنت من المفسدين » .

١٧٨٥٨ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :=

= وعن عدى بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : رفعه أحدهما إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن جبرائيل كان يدسُّ فى فم فرعون

---

(١) تضمين آية سورة الشعراء : ٦٣ .

(٢) « وديق » : مريدة للفحل تشتهيه ، وانظر ما سلف ٢ : ٥٢ .

الطين مخافة أن يقول : لا إله إلا الله .(١)

١٧٨٥٩ — حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى قال ، حدثنا أبي ، قال ، حدثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن عدى بن ثابت ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : جعل جبرائيل عليه السلام يدسّ = أو : يحشو = في فم فرعون الطين ، مخافة أن تدركه الرحمة .(١)

١٧٨٦٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن كثير ابن زاذان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : قال لى جبريل : يا محمد ، لو رأيتني وأنا أغطّه وأدسّ من الحَال في فيه ، مخافة أن تدركه رحمة الله فيغفر له ! = يعنى فرعون .(٢)

---

(١) الأثران : ١٧٨٥٨ ، ١٧٨٥٩ — خبر ابن عباس رواه أحمد من هذه الطريق ، طريق شعبة ، عن عدى بن ثابت ، وعطاء بن السائب ، في مسنده رقم : ٢١٤٤ ، ٣١٥٤ .

ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : ٣٤١ رقم : ٢٦١٨ .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٤٠ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه إلا أن أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس » ، ووافقه الذهبي . وانظر الموقوف فيما سيأتي رقم : ١٧٨٦٥ ،

ورواه الترمذي في كتاب التفسير وقال : « حسن غريب صحيح » .

وانظر ما سيأتي رقم : ١٧٨٦٢ .

(٢) الأثر : ١٧٨٦٠ — « حكام » ، هو « حكام بن سلم الكناني » ، ثقة ، ولكن قال أحمد فيه : « كان حسن الهيئة قدم علينا ، وكان يحدث عن عنبسة أحاديث غرائب » ، مضى مراراً .

و « عنبسة » ، هو « عنبسة بن سعيد الضريس » ، ثقة ، لا بأس به . مضى مراراً .

و « كثير بن زاذان النخعي » ، قال ابن معين : « لا أعرفه » ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة : « هذا شيخ مجهول » ، لا نعلم أحداً حدث عنه إلا ما روى ابن حميد ، عن هارون بن المغيرة ، عن عنبسة ، عنه » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/٢/١٥١ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣٥٣ ، وقال : « عن عاصم بن ضمرة ، له حديث منكر » .

و « أبو حازم » ، هو « سلمان الأشجعي » ، ثقة . مضى برقم : ٧٦١٦ .

فهذا خبر ضعيف جداً ، لضعف كثير بن زاذان .

وخرج نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٣٦ ، عن أبي هريرة وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثوري ، وضعفه جماعة » .

وقوله : « أغطه » ، أي : أغطسه في الماء وأغمسه . و « الحال » ، الطين الأسود والحمأة ، وهو « حال البحر » . وكان في المطبوعة « وحمئه » ، غير ما في المخطوطة ، لأنه لم يعرف معناه ، فظنه خطأ .

١٧٨٦١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج قال، حدثنا حماد ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما أغرق الله فرعون قال : « آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل » ، فقال جبريل : يا محمد ، لو رأيتني وأنا آخذ من حَالِ البحر وأدَسِّيه فى فيه ، مخافة أن تدركه الرحمة.[1]

١٧٨٦٢ — حدثني المثنى قال ، حدثني عمرو ، عن حكام قال ، حدثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما قال فرعون : « لا إله إلا الله » ، جعل جبريل يحشو فى فيه الطين والتراب.[2]

١٧٨٦٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال، أخبرني من سمع ميمون بن مهران يقول فى قوله: « آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل » ، قال : أخذ جبرائيل من حمأة البحر فضرب بها

---

(١) الأثر : ١٧٨٦١ — « على بن زيد بن جدعان » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧١٥٤ — ١٧٥١٦ ، وثقه أخى السيد أحمد رحمه الله فى المسند رقم : ٧٨٣ ، وفيما مضى من تعليقه على بعض أحاديث الطبرى . ولكنى رأيت الأئمة يضعفونه ، — لا أنهم يكذبونه — ويردونه إلى اللين أدنى ، وأنه كان يقلب الأحاديث وكان يحدث بالحديث اليوم ثم يحدث غداً ، فكأنه ليس بذاك ، وكان يسوء حفظه ، فأخشى أن يكون أخى جازف فى توثيقه ، ولكنى أرجح أنه يعتبر بحديثه ، ويكتب حديثه ، ولكن لا يحتج به ، وإنما روى له مسلم مقروناً بغيره . فهذا غاية على بن زيد فيما أرى ، والله أعلم .

و « يوسف بن مهران » ، مضى مراراً رقم : ١٣٤٩٤ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده رقم : ٢٢٠٣ من طريق يونس ، عن حماد بن سلمة ، ورقم : ٢٨٢١ من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد . وصححه أخى رحمه الله فى الموضعين .

وخرجه الترمذى فى كتاب التفسير من سننه ، من هذه الطريق نفسها ، وقال : « هذا حديث حسن »

وكان فى المطبوعة : « آخذ من حمأة البحر » ، وأثبت ما فى المخطوطة ،

وقوله : « وأدسيه فى فيه » (بتشديد السين) من قولهم « دساه » إذا غيبه أو أخفاه . وأصله « دسسه » مضعفاً ، ثم توالت السينات ، فقلبت أخراهن ياء . وكذلك جاء فى المسند رقم : ٢٨٢١ ، وهو فى المطبوعة « أدسه » ، وفى المخطوطة كما أثبتها ، إلا أنها غير منقوطة .

(٢) الأثر ١٧٨٦٢ — سلف تخريجه فى رقم : ١٧٨٥٨ ، ١٧٨٥٩ .

فاه= أو قال : ملأ بها فاه= مخافة أن تدركه رحمة الله .

١٧٨٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا الحسين بن على ، عن جعفر ابن برقان، عن ميمون بن مهران قال : خطب الضحاك بن قيس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن فرعون كان عبداً طاغياً ناسياً لذكر الله ، فلما أدركه الغرق قال : «آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين»، قال الله: « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » .

١١٣/١١

١٧٨٦٥ — . . . . قال ، حدثنى أبى ، عن شعبة ، عن عدى بن ثابت، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن فرعون لما أدركه الغرق جعل جبريل يحشو فى فيه التراب ، خشية أن يغفر له .[1]

١٧٨٦٦ — . . . . قال ، حدثنا محمد بن عبيد، عن عيسى بن المغيرة ، عن إبراهيم التيمى : أن جبريل عليه السلام قال : ما حسدتُ أحداً من بنى آدم الرحمة إلا فرعون،[2] فإنه حين قال ما قال، خشيت أن تصل إلى الربّ فيرحمه، فأخذت من حَمْأة البحر وزَبَده ، فضربت به عينيه ووجهه .

١٧٨٦٧ — . . . . قال ، أخبرنا أبو خالد الأحمر ، عن عمر بن يعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال، جبريل عليه السلام : لقد حشوت فاه الحمأة مخافة أن تدركه الرحمة .

* * *

---

(١) الأثر : ١٧٨٦٥ — هذا الخبر الموقوف على ابن عباس ، كما سلف فى تخريج رقم : ١٧٨٥٨ ، ١٧٨٥٩ .

وكان فى المطبوعة : « يحثو » بالثاء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ما خشيت على أحد » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الصواب المحض ، وأساء فى التغيير .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره، معرِّفًا فرعون قبح صَنيعه أيّام حياته ، وإساءته إلى نفسه أيام صحته ، بتماديه فى طغيانه ، ومعصيته ربه ، حين فزع إليه فى حال حلول سَخَطه به، ونزول عقابه، مستجيراً به من عذابه الواقع به، لما ناداه وقد علته أمواج البحر ، وغشيته كَرَبُ الموت ، «آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» له ، المنقادين بالذلة له ، المعترفين بالعبودية = الآن ، تقرُّ لله بالعبودية ، وتستسلم له بالذلة ، وتخلص له الألوهة ، وقد عصيته قبل نزول نقمته بك ، فأسخطته على نفسك، وكنت من المفسدين فى الأرض ، الصادِّين عن سبيله ؟ فهلاَّ وأنت فى مَهَلٍ ، وباب التوبة لك منفتح ، أقررت بما أنت به الآن مقرٌّ ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لفرعون : اليوم نجعلك على نَجْوةٍ من الأرض ببدنك ، ينظر إليك هالكاً من كذّب بهلاكك = «لتكون لمن خلفك آية» ، يقول : لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك ، فينزجرون عن معصية الله ، والكفر به والسعى فى أرضه بالفساد .

= و « النجوة » ، الموضع المرتفع على ما حوله من الأرض ، ومنه قول أوس ابن حجر :

فَمَنْ بِعَقْوَتِهِ كَمَنْ بِنَجْوَتِهِ وَالمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِى بِقِرْوَاحِ[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٦٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبى السليل ، عن قيس بن عباد وغيره قال : قالت بنو إسرائيل لموسى : إنه لم يمت فرعون ! قال : فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه مثل الثور الأحمر .

١٧٨٦٩ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن سعيد الجريرى ، عن أبى السليل ، عن قيس بن عباد قال = وكان من أكثر الناس = أو : أحدث الناس = عن بنى إسرائيل ، قال: فحدّثنا أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر، هابت الخيلُ اللِّهْبَ.[2] قال: ومثّل لحصان منها فرس وَدِيق ،[3] فوجد ريحها = أحسبه أنا قال: = فانسلّ فاتّبعته . قال : فلما تتامّ آخر جنود فرعون فى البحر ، وخرج آخرُ بنى إسرائيل ، أُمر البحر فانطبق عليهم . فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون، وما كان ليموت أبداً ! فسمع الله تكذيبهم نبيَّه، قال:

---

(١) ديوانه ، قصيدة : ٤ ، بيت : ١٥ ، يصف السحاب والمطر بالشدة ، يغشى كل مكان وكل أحد .

« عقوة الدار » ، ساحتها وما حولها . و « المستكن » ، الذى اختبأ فى كن . و « القرواح » ، البارز الذى ليس يستره من السماء والشمس شىء .

(٢) فى المخطوطة : « اللهث » ، والذى فى المطبوعة هو الصواب إلا أن ضبطه بكسر اللام وسكون الهاء . و « اللهب » المهواة بين الجبلين، وهو الصدع الذى صدع فى البحر ، وانظر قوله تعالى : « فصار كل فرق كالطود العظيم » .

(٣) « فرس وديق » ، مريدة للفحل تشتهيه ، انظر ما سلف ص : ١٩٠ ، تعليق : ٢ .

فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمرُ ، يتراءآه بنو إسرائيل .

١٧٨٧٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب ، عن عبد الله بن شداد : « فاليوم ننجيك ببدنك » ، قال : « بدنه » ، جسده ، رمى به البحرُ .

١٧٨٧١ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فاليوم ننجيك ببدنك » ، قال : بجسدك . ١١٤/١١

١٧٨٧٢ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٧٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٧٤ — حدثنا تميم بن المنتصر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا الأصبغ ابن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب قال ، حدثني سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما جاوز موسى البحرَ بجميع من معه ، التقى البحرُ عليهم = يعني : على فرعون وقومه = فأغرقهم ، فقال أصحاب موسى : إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق، ولا نؤمن بهلاكه . فدعا ربّه فأخرجه فنبذه البحر ،حتى استيقنوا بهلاكه .

١٧٨٧٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » ، يقول : أنكر ذلك طوائف من بني إسرائيل ، فقذفه الله على ساحل البحر ينظرون إليه .

١٧٨٧٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لتكون لمن خلفك آية » ، قال : لما أغرق الله فرعون ، لم تصدّق طائفة من الناس بذلك ، فأخرجه الله آيةً وعظةً .

١٧٨٧٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا

ابن التيمى ، عن أبيه ، عن أبى السليل ، عن قيس بن عباد ، أو غيره ، بنحو حديث ابن عبد الأعلى، عن معمر .

١٧٨٧٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « فاليوم ننجيك ببدنك »، قال : بجسدك .

١٧٨٧٩ — . . . . قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج قال، بلغنى عن مجاهد : « فاليوم ننجيك ببدنك » ، قال : بجسدك .[1]

١٧٨٨٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : كذّب بعض بنى إسرائيل بموت فرعون ، فرمى به على ساحل البحر ليراه بنو إسرائيل ، قال : أحمر، كأنه ثور.[2]

* * *

وقال آخرون : تنجو بجسدك من البحر ، فنخرجه منه .[3]

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٨١ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » ، يقول : أنجى الله فرعون لبنى إسرائيل من البحر ، فنظروا إليه بعد ما غرق .

* * *

فإن قال قائل : وما وجه قوله : « ببدنك » ؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه ، فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه « ببدنك »؟

قيل : كان جائزاً أن ينجيه بهيئته حيًّا كما دخل البحر . فلما كان جائزاً

---

(١) الأثر : ١٧٨٧٩ — « محمد بن بكر بن عثمان البرسانى » ، مضى مراراً ، وروايته عن ابن جريج ، وفى المطبوعة : « محمد بن بكير » ، وهو خطأ ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « قال : كأنه ثور أحمر » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٣) فى المطبوعة : « فتخرج منه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

ذلك قيل : « فاليوم ننجيك ببدنك » ، ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح ، ولكن ميّتاً .

* * *

وقوله : « وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » ، يقول تعالى ذكره : « وإن كثيراً من الناس عن آياتنا » ، يعنى : عن حججنا وأدلتنا على أن العبادة والألوهة لنا خالصةً [١]= « لغافلون » ، يقول : لساهون ، لا يتفكرون فيها ، ولا يعتبرون بها .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أنزلنا بنى إسرائيل منازلَ صِدْق.[٣]

* * *

قيل : عنى بذلك الشأم وبيت المقدس .

وقيل : عُنِى به الشأم ومصر .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٨٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، وأبو خالد ، عن جويبر ، عن الضحاك : « مبوّأ صدق » ، قال : منازل صدق ، مصر والشأم .

---

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٨٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « بوأ » فيما سلف ص : ١٧١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٧٨٨٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «مبوَّأ صدق»، قال بوّأهم الله الشأم وبيت المقدس.

١٧٨٨٤ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: «ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق»، الشأم. وقرأ: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٧١].

* * *

وقوله: «ورزقناهم من الطيبات»، يقول: ورزقنا بني إسرائيل من حلال الرزق = وهو «الطيب».(١)

* * *

وقوله: «فما اختلفوا حتى جاءهم العلم»، يقول جل ثناؤه: فما اختلف هؤلاء ١١/١١٥ الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل، حتى جاءهم ما كانوا به عالمين. وذلك أنهم كانوا قبل أن يبعث محمد النبيّ صلى الله عليه وسلم مجمعين على نبوّة محمدٍ والإقرار به وبمبعثه، غير مختلفين فيه بالنعت الذي كانوا يجدونه مكتوباً عندهم، فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم وآمن به بعضهم، والمؤمنون به منهم كانوا عدداً قليلاً. فذلك قوله: فما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه نبياً لله = فوضع «العلم» مكان «المعلوم».

* * *

وكان بعضهم يتأول «العلم»، ههنا، كتابَ الله ووحيَه.

* ذكر من قال ذلك:

١٧٨٨٥ — حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: «فما اختلفوا حتى جاءهم العلم»،(٢) قال: «العلم»، كتاب الله الذي

---

(١) انظر تفسير «الطيب» فيما سلف من فهارس اللغة (طيب).

(٢) في المطبوعة والمخطوطة: «... حتى جاءهم العلم بغياً بينهم»، وليس هذا من تلاوة هذه الآية، ولا هو في تفسيرها، فحذفته. وأشباهها من الآيات التي ورد فيها ذكر العلم والبغي فيه في سورة آل عمران: ١٩ / سورة الشورى: ١٤ / سورة الجاثية: ١٧، وآثرت حذف هذه الزيادة من هذا

أنزله ، وأمره الذى أمرهم به ، وهل اختلفوا حتى جاءهم العلم بغياً بينهم ؟ أهل هذه الأهواء، هل اقتتلوا إلا على البغى ! قال : و« البغى » وجهان: وجه النّفاسة فى الدنيا ومن اقتتل عليها من أهلها، وبغى فى « العلم »، يرى هذا جاهلاً مخطئاً، ويرى نفسه مصيباً عالماً ، فيبغى بإصابته وعلمه علَى هذا المخطئ .

* * *

وقوله : « إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : إن ربَّك ، يا محمد ، يقضى بين المختلفين من بنى إسرائيل فيك يوم القيامة ، فيما كانوا فيه من أمرى فى الدنيا يختلفون ، بأن يدخل المكذبين بك منهم النار ، والمؤمنين بك منهم الجنة ، فذلك قضاؤه يومئذ فيما كانوا فيه يختلفون من أمر محمد صلى الله عليه وسلم .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فإن كنت ، يا محمد ، فى شك من حقيقة ما اخترناك فأنزلنا إليك ،[٢] من أن بنى إسرائيل لم يختلفوا فى نبوّتك قبل أن تبعث رسولاً إلى خلقه ، لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً ، ويعرفونك بالصفة التى أنت بها موصوف فى كتابهم فى التوراة والإنجيل

الموضع ، لأنى لم أجد أبا جعفر ذكر هذا الخبر فى تفسير شىء من هذه الآيات ، والظاهر أن المعنى أخذ بعضه ببعض ، فزاد ابن زيد فى التفسير من نظائر الآية فى السور الأخرى .

(١) انظر تفسير « القضاء » فيما سلف من فهارس اللغة (قضى) .

(٢) فى المطبوعة : « ما أخبرناك وأنزل إليك » ، وأثبت الصواب من المخطوطة .

= « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام ونحوه ، من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٨٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس فى قوله : « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال : التوراة والإنجيل ، الذين أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فآمنوا به . يقول : فاسألهم إن كنت فى شك بأنك مكتوب عندهم .

١٧٨٨٧ — حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليكَ فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال : هو عبد الله بن سلام ، كان من أهل الكتاب ، فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٧٨٨٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال : هم أهل الكتاب

١٧٨٨٩ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، يعنى أهل التقوى وأهلَ الإيمان من أهل الكتاب ، ممن أدرك نبىَّ الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

فإن قال قائل : أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شك من خبرِ الله

أنه حقٌّ يقين ، حتى قيل له : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ؟

قيل : لا ، وكذلك قال جماعة من أهل العلم .

١١٦/١١ ١٧٨٩٠ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك » ، فقال : لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسأل .

١٧٨٩١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو ، عن أبى عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال : ما شك وما سأل .

١٧٨٩٢ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير = ومنصور ، عن الحسن ، فى هذه الآية ، قال : لم يشك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسأل .

١٧٨٩٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا أشك ولا أسأل .

١٧٨٩٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا أشك ولا أسأل .

* * *

فإن قال : فما وجه مخرج هذا الكلام ، إذنْ ، إن كان الأمر على ما وصفت ؟

قيل : قد بيّنا فى غير موضع من كتابنا هذا ، استجازة العرب قول القائل منهم لمملوكه : « إن كنت مملوكى فانته إلى أمرى » ، والعبد المأمور بذلك لا يشكّ سيدُه القائل له ذلك أنه عبده . كذلك قول الرجل منهم لابنه : « إن كنت

ابنى فبرَّنى » ، وهو لا يشك فى ابنه أنه ابنه = وأنَّ ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم ، وذكرنا ذلك بشواهده ، وأنَّ منه قول الله : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ، [سورة المائدة : ١١٦] ، وقد علم جل ثناؤه أن عيسى لم يقل ذلك . (١) وهذا من ذلك ، لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكًّا فى حقيقة خبر الله وصحته ، والله تعالى ذكره بذلك من أمره كان عالماً ، ولكنه جل ثناؤه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً ، إذْ كان القرآن بلسانهم نزل .

* * *

وأما قوله : « لقد جاءك الحق من ربك » الآية ، فهو خبرٌ من الله مبتدأ .

يقول تعالى ذكره : أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك لله رسولٌ ، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحّة ذلك ، ويجدون نعتك عندهم فى كتبهم = « فلا تكونن من الممترين » ، يقول : فلا تكونن من الشاكين فى صحة ذلك وحقيقته . (٢)

* * *

ولو قال قائل : إن هذه الآية خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد بها بعضُ من لم يكن صحَّت بصيرته بنبوته صلى الله عليه وسلم ، ممن كان قد أظهر الإيمان بلسانه ، تنبيهاً له على موضع تعرُّف حقيقة أمره الذى يزيل اللَّبْس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ ، [سورة الأحزاب : ١] ، كان قولاً غيرَ مدفوعةٍ صحته .

* * *

(١) انظر ما سلف ١١ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٩ .

(٢) انظر تفسير « الامتراء » فيما سلف ١٢ : ٦١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ ﴿٩٥﴾

قال أبو جعفر : ويقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : ولا تكونن ، يا محمد، من الذين كذَّبوا بحجج الله وأدلته ، فتكون ممن غُبن حظه ، وباع رحمةَ الله ورضاه، بسَخَطه وعقابه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ ﴿٩٧﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين وجبت عليهم ، يا محمد = « كلمة ربك » ، هى لعنته إياهم بقوله : ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾، [سورة هود: ١٨]، فثبتت عليهم .

* * *

=يقال منه : « حق على فلان كذا يحقُّ عليه »، إذا ثبت ذلك عليه ووجب. (٢)

* * *

وقوله: « لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية »، يقول : لا يصدقون بحجج الله ، ولا يقرُّون بوحدانية ربهم ، ولا بأنك لله رسول = « ولو جاءتهم كل آية » ، وموعظة وعبرة ، فعاينوها، حتى يعاينوا العذاب الأليم، كما لم يؤمن فرعون وملأُه

---

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

= وتفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

(٢) انظر تفسير « حق » فيما سلف ص : ٨٥

إذ حقّت عليهم كلمة ربّك حتى عاينوا العذاب الأليم ، فحينئذ قال : ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ﴾،[سورة يونس : ٩٠]، حين لم ينفعه قيلُه ، فكذلك هؤلاء الذين حقّت عليهم كلمة ربك من قومك من عبدة الأوثان وغيرهم ، لا يؤمنون بك فيتبعونك ، إلا فى الحين الذى لا ينفعهم إيمانهم .

١١٧/١١

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٩٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون » ، قال : حقّ عليهم سَخَط الله بما عصوه .

١٧٨٩٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون » ، حقّ عليهم سَخَط الله بما عصوه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فهلاّ كانت قرية آمنت ؟ [١] وهى كذلك فيما ذكر فى قراءة أبىّ .

ومعنى الكلام : فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ، ونزول سَخَط الله بها ، بعصيانها ربَّها واستحقاقها عقابه، فنفعها إيمانها ذلك فى ذلك الوقت ، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه فى غيّه،واستحقاقه سَخَط الله

(١) انظر « لولا » بمعنى « هلا » ٢ : ٥٥٢ ، ١١/٥٥٣ : ٢٦٦ ، ٣٤٣ ، ٣٥٦ .

بمعصيته = إلا قوم يونس ، فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم . فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم ، وأخرجهم منهم ، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصَّةً من بين سائر الأمم غيرهم .

* * *

فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها » ، بمعنى : فما كانت قرية آمنت ، بمعنى الجحود ، فكيف نصب « قوم » ، وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان جحداً، كان ما بعده مرفوعاً ، وأن الصحيح من كلام العرب : « ما قام أحدٌ إلا أخوك »، و« ما خرج أحدٌ إلاّ أبوك » ؟

قيل : إن ذلك فيما يكون كذلك ، إذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله . وذلك أن « الأخ » من جنس« أحد »، وكذلك « الأب » ، ولكن لو اختلف الجنسان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله، كان الفصيح من كلامهم النصبُ،وذلك لوقلت :« ما بقى فى الدار أحدٌ إلا الوتدَ»،و« ما عندنا أحدٌ إلا كلباً أوحماراً »،لأن « الكلب »،و« الوتد » ، و « الحمار » ، من غير جنس « أحد » ، ومنه قول النابغة الذبيانى :

* عَيَّتْ جَوَاباً وَمَا الرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ *

ثم قال :

إِلَّا أُوَارِىَّ لأْياً ما أُبَيِّنُهَـــا وَالنُّؤْىُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ[1]

فنصب « الأوارى » ، إذ كان مستثنى من غير جنسه . فكذلك نصب « قوم يونس » ، لأنهم أمة غير الأمم الذين استثنوا منهم ، ومن غير جنسهم

---

(١) سلف الشعر وشرحه ٩ : ٢٠٣ ، تعليق : ٣ ، ٤ ، والمراجع هناك .

وشكلهم ، وإن كانوا من بنى آدم . وهذا الاستثناء الذى يسميه بعض أهل العربية الاستثناء المنقطع ،[1] ولو كان « قوم يونس » بعض « الأمة » الذين استثنوا منهم ، كان الكلام رفعاً ، ولكنهم كما وصفت .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك .

١٧٨٩٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها » ، يقول: لم تكن قرية آمنت فنفعها الإيمان إذا نزل بها بأس الله ، إلا قرية يونس = قال ابن جريج ، قال : مجاهد : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها ، كما نفع قوم يونس إيمانهم إلا قوم يونس .

١٧٨٩٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين » ، يقول : لم يكن هذا فى الأمم قبلهم، لم ينفع قريةً كفرت ثم آمنت حين حضرها العذابُ ، فتُرِكت ، إلاّ قومَ يونس، لما فقدوا نبيَّهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله فى قلوبهم التوبة، ولبسوا المسوح، [وفرقوا] بين كل بهيمة وولدها،[2] ثم عجُّوا إلى الله أربعين ليلةً . فلما عرف الله الصِّدق من قلوبهم ، والتوبة والندامة على ما مضى منهم ، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلَّى عليهم . قال : وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنينوى أرضِ الموصل .

١١/١١٨

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، وفيه زيادة بيان .

(٢) فى المطبوعة : « وألهوا بين كل بهيمة . . . » ، ولا معنى له ، وفى المخطوطة : « والهوا » غير منقوطة ، وقد أعيانى أن أجد لقراءتها وجهاً أرتضيه ، فوضعت (وفرقوا) بين قوسين ، لأن هذه الكلمة بهذا المعنى ولا شك ، كما يتبين من الآثار التالية ، ومن رواية هذا الأثر عن قتادة فى الدر المنثور ٣ : ٣١٧ وفيه مكان هذه الكلمة المبهمة : « وفرقوا » كالتى أثبت بين القوسين .

١٧٨٩٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إلا قوم يونس » ، قال : بلغنا أنهم خرجوا فنزلوا على تل ، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، يدعون الله أربعين ليلة ، حتّى تاب عليهم .

١٧٩٠٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الحميد الحمانى، عن إسمعيل ابن عبد الملك، عن سعيد بن جبير قال : غشّى قوم يونس العذابُ ، كما يغشّى الثوبُ القبرَ .[١]

١٧٩٠١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن صالح المرى ، عن قتادة ، عن ابن عباس : إن العذاب كان هبط على قوم يونس حتّى لم يكن بينهم وبينه إلا قدر ثلثى ميل ، فلما دَعَوْا كشف الله عنهم .

١٧٩٠٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد = وإسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء = جميعاً عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا » ، قال ، كما نفع قوم يونس = زاد أبو حذيفة فى حديثه ، قال : لم تكن قرية آمنت حين رأت العذاب فنفعها إيمانها ، إلا قوم يونس متعناهم .

١٧٩٠٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال ، حدثنا رجل قد قرأ القرآن فى صدره، فى إمارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه،[٢] فحدّث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذّبوه ، فأخبرهم أن العذاب يصيبهم، وفارقهم .[٣] فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب،[لكنهم] خرجوا من مساكنهم،[٤] وصعدوا فى مكان رفيع ،وأنهم

---

(١) معنى هذا : كما يغشى القبر بالثوب ، إذا أدخل فيه صاحبه ، كما جاء فى رواية هذا الأثر فى الدر المنثور ٣ : ٣١٨ ، باللفظ الذى ذكرته. وانظر ما سيأتى رقم : ١٧٩٠٥ .

(٢) قوله : « قرأ القرآن فى صدره »، أى جمعه ، فحفظه جميعاً .

(٣) فى المطبوعة: « ففارقهم » بالفاء ، والصواب من المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « لكنهم » ، ولا معنى لها ، وفى المخطوطة : « لكنهم » غير منقوطة ، ولست

جأروا إلى ربهم ودعوه مخلصين له الدين : أن يكشف عنهم العذاب ، وأن يرجعَ إليهم رسولهم . قال : فى ذلك أنزل : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين » ، فلم تكن قرية غشيها العذاب ثم أمسك عنها ، إلا قوم يونس خاصة . فلما رأى ذلك يونس ، [لكنه] ذهب عاتباً على ربه ، [1] وانطلق مغاضباً وظنّ أن لن يُقدَر عليه ، حتى ركب فى سفينة ، فأصاب أهلَها عاصفُ الريح = فذكر قصة يونس وخبره .

١٧٩٠٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح قال : « لما رأوا العذاب ينزل ، فرّقوا بين كل أنثى وولدها من الناس والأنعام ، ثم قاموا جميعاً فدعو الله ، وأخلصوا إيمانهم فرأوا العذاب يكشف عنهم . قال يونس حين كشف عنهم العذاب : أرجع إليهم وقد كذَبْتُهم ! وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثةٍ ، فعند ذلك خرج مغضباً ، وساء ظنّه . [2]

١٧٩٠٥ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل بن عبد الملك ، عن سعيد بن جبير قال : لما أرسل يونس إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، وترك ما هم عليه . قال : فدعاهم فأبوا ، فقيل له : أخبرهم أن العذاب مصبِّحهم ، فقالوا : إنا لم نجرب عليه كذباً ، فانظروا ، فإن بات فيكم فليس بشىء ، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم . فلما كان فى جوف الليل أخذ عُلاثَةً فتزوّد منها شيئاً ، [3] ثم خرج ، فلما أصبحوا تغشّاهم العذاب ،

أدرى ما صوابها ، والمشكل أنه جاء مثلها فيما يلى ، واستعصت على قراءتها فى الموضعين — فوضعتها بين القوسين فى الموضعين .

(١) انظر التعليق السالف .

(٢) انظر تفسير « ساء ظنه » فيما سلف ٣ : ٥٨٥ ، تعليق : ١٣/١ : ٩٥ ، تعليق : ٤ .

(٣) فى المطبوعة : « أخذ مخلاته فتزود فيها شيئاً » ، خالف رسم المخطوطة ، وفيها رسم ما أثبته غير منقوط . و « العلاثة » (بضم العين) : الأقط المخلوط بالسمن .

كما يتغشَّى الإنسان الثوبَ فى القبر ، ففرقوا بين الإنسان وولده ، وبين البهيمة وولدها ، ثم عجُّوا إلى الله فقالوا : آمنا بما جاء به يونس وصدّقنا ! فكشف الله عنهم العذاب. فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيئاً، قال: جرَّبوا علىّ كذباً ! فذهب مغاضباً لربه حتى أتى البحر .

١١/١١٩ ١٧٩٠٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن عمرو بن ميمون قال ، حدثنا ابن مسعود فى بيت المال ، قال : إن يونس عليه السلام كان قد وعد قومه العذاب ، وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ، ففرّقوا بين كل والدة وولدها ، ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه . فكف الله عنهم العذاب ، وغدا يونس ينظر العذاب فلم ير شيئاً . وكان من كذب ولم تكن له بيِّنةٌ قُتِل ، فانطلق مغاضباً .

١٧٩٠٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا صالح المرى ، عن أبى عمران الجونى ، عن أبى الجَلْد جيلان قال : لما غشّى قوم يونس العذاب ، مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له : إنّه قد نزل بنا العذاب ، فما ترى ؟ فقال: قولوا: « يا حىُّ حين لاحىَّ، ويا حى محييَ الموتى ، ويا حىُّ لا إله إلا أنت » ! فكشف عنهم العذاب ، ومُتِّعوا إلى حين .[1]

١٧٩٠٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال: بلغنى فى حرف ابن مسعود : « فلولا » ، يقول : ﴿ فَهَلَّا ﴾ .

* * *

وقوله : « لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا » ، يقول : لما صدّقوا رسولهم ، وأقروا بما جاءهم به ، بعد ما أظلّهم العذاب وغشيهم أمرُ الله

(١) الأثر : ١٧٩٠٧ — « أبو الجلد » ، هو « جيلان بن أبى فروة الأسدى » ، مضى برقم ٤٣٤ ، ٧٢٣ ، ١٩١٣ .

ونزل بهم البلاء، كشفنا عنهم عـذاب الهوان والذل فى حياتهم الدنيا[١] = « ومتعناهم إلى حين » ، يقول : وأخرنا فى آجالهم ولم نعاجلهم بالعقوبة ، وتركناهم فى الدنيا يستمتعون فيها بآجالهم إلى حين مماتهم ، ووقت فناء أعمارهم التى قضيتُ فناءها .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه: « ولو شاء » ، يا محمد = « ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً » ، بك، فصدّقوك أنك لى رسول، وأن ما جئتهم به وما تدعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبودة له ، حقٌّ، ولكن لا يشاء ذلك ، لأنه قد سبق من قضاء الله قبل أن يبعثك رسولاً أنه لا يؤمن بك ، ولا يتّبعك فيصدقك بما بعثك الله به من الهدي والنور ، إلا من سبقت له السعادةُ فى الكتاب الأوّل قبل أن تخلق السموات والأرض وما فيهن . وهؤلاء الذين عجبوا من صِدْق إيحائنا إليك هذا القرآن لتنذر به من أمرتك بإنذاره ، ممّن قد سبق له عندى أنهم لا يؤمنون بك فى الكتاب السابق .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٠٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

---

(١) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف ١٤ : ٣٣٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف من فهارس اللغة (متع) .

معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً » ، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ ، [سورة يونس : ١٠٠] ، ونحو هذا فى القرآن ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن جميعُ الناس ويتابعوه على الهدى ، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة فى الذكر الأوّل ،[1] ولا يضلّ إلا من سبق له من الله الشقاء فى الذّكر الأول .

* * *

فإن قال قائل : فما وجه قوله : « لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً » ، فـ « الكل » يدل على « الجميع » ، و « الجميع » على « الكل » ، فما وجه تكرار ذلك ، وكل واحدة منهما تغنى عن الأخرى ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك :

فقال بعض نحويى أهل البصرة : جاء بقوله : « جميعاً » فى هذا الموضع توكيداً ، كما قال : ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَـٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ، [سورة النحل : ٥١] ، ففى قوله : « إلهين » دليل على « الاثنين » .

وقال غيره : جاء بقوله : « جميعاً » بعد « كلهم » ، لأن « جميعاً » لا تقع إلا توكيداً ، و « كلهم » يقع توكيداً واسماً ، فلذلك جاء بـ « جميعاً » بعد « كلهم » . قال : ولو قيل إنه جمع بينهما ليعلم أن معناهما واحد ، لجاز ههنا . قال : وكذلك : ﴿إِلَـٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ، العدد كله يفسر به ، فيقال : « رأيت قوماً أربعة » ، فلما جاء « باثنين » ، وقد اكتفى بالعدد منه ، لأنهم يقولون : « عندى درهم ودرهمان » ، فيكفى من قولهم : « عندى درهم واحد ، ودرهمان اثنان » ، فإذا قالوا : « دراهم » ، قالوا : « ثلاثة » ، لأن الجمع يلتبس ، و « الواحد » و « الاثنان » لا يلتبسان ١٢٠/١١

(١) فى المطبوعة : « لا يؤمن من قومه » ، زاد ما ليس فى المخطوطة ، فحذفته .

ثم بُنِيَ الواحد والتثنية على بناء [ما] في الجميع ،(١) لأنه ينبغى أن يكون مع كل واحدٍ واحدٌ ، لأن « درهماً » يدل على الجنس الذى هو منه ، و « واحد » ، يدلُّ على كل الأجناس . وكذلك « اثنان » ، يدلان على كل الأجناس ، « ودرهمان » ، يدلاّن على أنفسهما ، فلذلك جاء بالأعداد ، لأنه الأصل .

* * *

وقوله : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ، يقولُ جل ثناؤه لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم : إنه لن يصدقك ، يا محمد ، ولن يتبعك ويقرّ بما جئت به إلا من شاء ربك أن يصدّقك ، لا بإكراهك إياه ، ولا بحرصك على ذلك = « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » لك ، مصدقين على ما جئتهم به من عند ربك ؟ يقول له جل ثناؤه : فاصدَعْ بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين الذين حقّت عليهم كلمة ربّك أنّهم لا يؤمنون .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : وما كان لنفسٍ خلقتُها ، من سبيل إلى تصديقك ، يا محمد ، إلاّ بأن آذن لها فى ذلك ،(٢) فلا تجهدنّ نفسك فى طلب هداها ، وبلّغها وعيدَ الله ، وعرِّفها ما أمَرك ربك بتعريفها ، ثم خلّها ، فإن هداها بيد خالقها .

* * *

(١) فى المطبوعة : « لم يثن الواحد والتثنية على تنافى الجمع » ، وهو لا معنى له . وفى المخطوطة : « ثم بنى الواحد والتثنية على بنافى الجميع » ، هكذا غير منقوطة ، واستظهرت قراءتها كما أثبتها ، بزيادة « ما » بين « بناء » ، و « فى الجميع » . ومع ذلك فبقى فى بيان معنى هذا الكلام ، شىء فى نفسى ، أخشى أن يكون سقط منه شىء ، فإنه غير واضح عندى .

(٢) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وكان الثورى يقول فى تأويل قوله : « إلا بإذن الله » ، ما :—

١٧٩١٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان فى قوله: « وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله »، قال: بقضاء الله .

* * *

وأما قوله : « ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » ، فإنه يقول تعالى ذكره : إن الله يهدى من يشاء من خلقه للإيمان بك ، يا محمد، ويأذن له فى تصديقك فيصدقك ، ويتبعك ، ويقرّ بما جئت به من عند ربك = « ويجعل الرجس » ، وهو العذابُ وغضبب الله[1] = « على الذين لا يعقلون » ، يعنى : الذين لا يعقلون عن الله حججه ومواعظه وآياته التى دلّ بها جل ثناؤه على نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحقيقة ما دعاهم إليه من توحيد الله ، وخَلْع الأنداد والأوثان .

١٧٩١١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ويجعل الرجس » ، قال: السَّخَط .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك ، السائليك الآياتِ على صحّة ما تدعوهم إليه من توحيد الله ، وخلع الأنداد والأوثان: انظروا، أيها القوم، ماذا فى السمواتِ من الآيات الدّالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله ، من شمسها وقمرها ، واختلافِ ليلها ونهارِها، ونزول الغيث بأرزاق العبادِ من سحابها = وفى الأرض من جبالها ، وتصدُّعها بنباتها وأقوات أهلها ، وسائر صنوف عجائبها ، فإن فى ذلك لكم إن عقلتم وتدبَّرتم عظةً ومعتبراً

(١) انظر تفسير « الرجس » فيما سلف ١٤ : ٥٧٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

ودلالةً على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له فى ملكه شريك ، ولا له على تدبيره وحفظه ظهير = يُغْنيكم عما سواه من الآيات .

يقول الله جل ثناؤه : « وما تُغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » ، يقول جل ثناؤه : وما تغنى الحجج والعبر والرسل المنذرة عباد الله عقابه ، [1] عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء ، وقضى لهم فى أم الكتاب أنهم من أهل النار ، لا يؤمنون بشىء من ذلك ولا يصدّقون به ، ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ؟ [2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ (١٠٢) ١٢١/١١

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، محذِّراً مشركى قومه من حلول عاجل نقمه بساحتهم نحوَ الذى حلَّ بنظرائهم من قبلهم من سائر الأمم الخالية من قبلهم ، السالكة فى تكذيب رسل الله وجحود توحيد ربِّهم سبيلَهم : فهل ينتظر ، يا محمد ، هؤلاء المشركون من قومك، المكذِّبون بما جئتهم به من عند الله ، إلا يوماً يعاينون فيه من عذاب الله مثل أيام أسلافهم الذين كانوا على مثل الذى هم عليه من الشرك والتكذيب ، الذين مضوا قبلهم فخَلَوْا من قوم نوح وعاد ثمود ؟ قل لهم ، يا محمد، إن كانوا ذلك ينتظرون : فانتظروا عقابَ الله إياكم ، ونزول سخطه بكم ، إنى من المنتظرين هلاككم وبوارَكم بالعقوبة التى تحلُّ بكم من الله .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف ص : ٨٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النذير » فيما سلف ١٠ : ١٥٨ .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩١٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم » ، يقول : وقائع الله فى الذين خلوا من قبلهم ، قوم نوحٍ وعادٍ وثمود .

١٧٩١٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين » ، قال : خوَّفهم عذابه ونقمته وعقوبته ، ثم أخبرهم أنه إذا وقع من ذلك أمرٌ ، أنجى الله رسله والذين آمنوا معه ، فقال الله : « ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقًّا علينا ننجى المؤمنين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٠٣﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك : انتظروا مثل أيام الذين خلوا من قبلكم من الأمم السالفة الذين هلكوا بعذاب الله ، فإن ذلك إذا جاء لم يهلك به سواهم ومن كان على مثل الذى هم عليه من تكذيبك ، ثم ننجّى هناك رسولَنَا محمداً صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وصدّقه واتبعه على دينه ، كما فعلنا قبل ذلك برُسلنا الذين أهلكنا أممهم ، فأنجيناهم ومن آمن به معهم من عذابنا حين حقّ على أممهم = « كذلك حقًّا علينا ننجى المؤمنين » ، يقول : كما فعلنا بالماضين من رسلنا فأنجيناها والمؤمنين معها وأهلكنا أممها ، كذلك نفعل بك ، يا محمد ، وبالمؤمنين ، فننجيك وننجى المؤمنين بك ، حقًّا علينا غير شك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك الذين عجبوا أن أوحيت إليك : إن كنتم فى شك ، أيها الناس ، من دينى الذى أدعوكم إليه ، فلم تعلموا أنه حقٌّ من عند الله ، فإنى لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ، من الآلهة والأوثان التى لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنّى شيئاً ، فتشكّوا فى صحته .

وهذا تعريض ولحنٌ من الكلام لطيفٌ ،[1] وإنما معنى الكلام : إن كنتم فى شك من دينى ، فلا ينبغى لكم أن تشكوا فيه ، وإنما ينبغى لكم أن تشكوا فى الذى أنتم عليه من عبادة الأصنام التى لا تعقل شيئاً ، ولا تضر ولا تنفع . فأما دينى فلا ينبغى لكم أن تشكّوا فيه ، لأنى أعبد الله الذى يقبض الخلق فيميتهم إذا شاء ، وينفعهم ويضرُّهم إن شاء .[2] وذلك أن عبادة من كان كذلك ، لا يستنكرها ذو فطرة صحيحة . وأما عبادة الأوثان ، فينكرها كل ذى لبٍّ وعقلٍ صحيح .

* * *

وقوله :« ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم »، يقول : ولكن أعبد الله الذى يقبض

---

(١) « اللحن » ، التعريض والإيماء دون التصريح ، وذلك بأن تعدل الكلام عن جهته ، فيكون أجود له ، وأشد إثارة لفطنة سامعه .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وينفعهم ويضر من يشاء » ، وكأنه سهو من الناسخ ، فإن السياق يقتضى ما أثبت .

أرواحكم فيميتكم عند آجالكم [١] = « وأمرت أن أكون من المؤمنين » ، يقول : وهو الذى أمرنى أن أكون من المصدّقين بما جاءنى من عنده .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وأمرت أن أكون من المؤمنين » = « وأن أقم » ، و« أن » الثانية عطفٌ على « أن » الأولى .

ويعنى بقوله : « أقم وجهك للدين » ، أقم نفسك على دين الإسلام ، [٢] = « حنيفاً » مستقيماً عليه ، غير معوَجّ عنه إلى يهودية ولا نصرانية ، ولا عبادة وثن [٣] = « ولا تكونن من المشركين » ، يقول : ولا تكونن ممن يشرك فى عبادة ربه الآلهةَ والأندادَ ، فتكون من الهالكين .

١١/١٢٢

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تدع ، يا محمد ، من دون معبودك وخالقك شيئاً لا ينفعك فى الدنيا ولا فى الآخرة ، ولا يضرك فى دين ولا دنيا ، يعنى بذلك الآلهة والأصنام . يقول : لا تعبدها راجياً نفعها أو خائفاً ضرَّها ، فإنها

---

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ص : ٩٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الوجه » فيما سلف ٢ : ٥١٠ — ٥١٢ ، ٥٢٦ — ١٠/٥٤٦ : ٢٣ ، وما بعدها .

(٣) انظر تفسير « الحنيف » فيما سلف ١٢ : ٢٨٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

لا تنفع ولا تضر= « فإن فعلت » ، ذلك، فدعوتها من دون الله = « فإنك إذاً من الظالمين » ، يقول : من المشركين بالله الظالمى أنفُسِهم .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : وإن يصبك الله، يا محمد، بشدة أو بلاء ،[٢] فلا كاشف لذلك إلا ربّك الذى أصابك به ، دون ما يعبده هؤلاء المشركون من الآلهة والأنداد[٣]= « وإن يردك بخير » ، يقول : وإن يردك ربك برخاء أو نعمة وعافية وسرور[٤]= « فلا رادّ لفضله » ، يقول : فلا يقدر أحدٌ أن يحول بينك وبين ذلك، ولا يردّك عنه، ولا يحرمكه، لإنه الذى بيده السّرّاء والضرّاء، دون الآلهة والأوثان ، ودون ما سواه = « يصيب به من يشاء » ، يقول : يصيب ربك، يا محمد، بالرخاء والبلاء والسراء والضراء، من يشاء ويريد[٥]= « من عباده وهو الغفور»، لذنوب من تاب وأناب من عباده من كفره وشركه إلى الإيمان به وطاعته = « الرحيم » ، بمن آمن به منهم وأطاعه، أن يعذبه بعد التوبة والإنابة.[٦]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الظالم لنفسه » ، والسياق لا يليق به هذا ، وظنى أنه سهو من الناسخ ، فلذلك أبدلت به ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الضر » فيما سلف من فهارس اللغة (ضرر) .

(٣) انظر تفسير « الكشف » فيما سلف ١١ : ٣٥٤/١٣ : ٧٣/١٥ : ٣٦، ٢٠٥ .

(٤) انظر تفسير « الخير » فيما سلف من فهارس اللغة (خير) .

(٥) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف من فهارس اللغة (صوب) .

(٦) انظر تفسير « الغفور » و « الرحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، (رحم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم « قل »، يا محمد، للناس = « يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم » ، يعنى : كتاب الله ، فيه بيان كل ما بالناس إليه حاجة من أمر دينهم = « فمن اهتدى » ، يقول : فمن استقام فسلك سبيل الحق ، وصدّق بما جاء من عند الله من البيان = « فإنما يهتدى لنفسه » ، يقول : فإنما يستقيم على الهدى ويسلك قصد السبيل لنفسه ، فإياها يبغى الخيرَ بفعله ذلك لا غيرها[1] = « ومن ضل » ، يقول : ومن اعوج عن الحق الذى أتاه من عند الله ، وخالف دينَه وما بعث به محمداً والكتابَ الذى أنزله عليه = « فإنما يضل عليها » ، يقول : فإن ضلاله ذلك إنما يجنى به على نفسه ، لا على غيرها ، لأنه لا يؤخذ بذلك غيرها ، ولا يورد بضلاله ذلك المهالكَ سوى نفسه ، ولا تزر وازرة وزر أخرى[2] = « وما أنا عليكم بوكيل » ، يقول : وما أنا عليكم بمسلَّط على تقويمكم ، إنما أمركم إلى الله ، وهو الذى يقوّم من يشاء منكم ، وإنما أنا رسول مبلّغ أبلغكم ما أرسلتُ به إليكم .[3]

* * *

---

(١) انظر تفسير « الاهتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٢) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٣) انظر تفسير « وكيل » فيما سلف ١٢ : ٣٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واتبع ، يا محمد ، وحى الله الذى يوحيه إليك ، وتنزيله الذى ينزله عليك ، فاعمل به ، واصبر على ما أصابك فى الله من مشركى قومك من الأذى والمكاره ، وعلى ما نالك منهم ، حتى يقضى الله فيهم وفيك أمره بفعلٍ فاصلٍ = « وهو خير الحاكمين » ، يقول : وهو خير القاضين وأعدل الفاصلين.(١) فحكم جل ثناؤه بينه وبينهم يوم بَدْرٍ ، وقتلهم بالسيف ، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم فيمن بقى منهم أن يسلك بهم سبيل من أهلك منهم ، أو يتوبوا ويُنيبوا إلى طاعته ، كما : ـــ

١٧٩١٤ ـــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وما أنت عليهم بوكيل * واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين » ، قال : هذا منسوخ = « حتى يحكم الله » ، حكم الله بجهادهم ، وأمره بالغلظة عليهم .(٢)

---

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف ١٢ : ٥٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم ، وفى مخطوطتنا بعد هذا ما نصه :

« آخر تفسير سورة يونس عليه السلام

والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله .

يتلوه تفسير السورة التى يذكر فيها هود ».

يتلوه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّرْ »

تفسير
سُورَةُ هُودْ



﴿ تفسير السورة التى يذكر فيها هود ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾

قال أبو جعفر : قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى تأويل قوله : « الر » ، ١٢٣/١١ والصواب من القول فى ذلك عندنا بشواهده ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

وقوله : « كتاب أحكمت آياته » ، يعنى : هذا الكتاب الذى أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو القرآن .

* * *

ورفع قوله : « كتاب » ، بنيَّة : « هذا كتاب » .

فأما على قول من زعم أن قوله : « الر » ، مرادٌ به سائر حروف المعجم التى نزل بها القرآن ، وجعلت هذه الحروف دلالةً على جميعها ، وأن معنى الكلام : « هذه الحروف كتاب أحكمت آياته » = فإن « الكتاب » ، على قوله ، ينبغى أن يكون مرفوعاً بقوله : « الر » .

* * *

وأما قوله : « أحكمت آياته ثم فصلت » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : تأويله : أحكمت آياته بالأمر والنهى ، ثم فصلت بالثَّواب والعقاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩١٥ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنى

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ — ٢٢٤ ، ٦ / ١٤٩ : ١٢ / ٢٩٣ ، ١٥ / ٢٩٤ : ٧ .

أبو محمد الثقفى ، عن الحسن فى قوله : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت » ، قال : أحكمت بالأمر والنهى ، وفصلت بالثواب والعقاب .[١]

١٧٩١٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا عبد الكريم بن محمد الجرجانى ، عن أبى بكر الهذلى ، عن الحسن : « الر كتاب أحكمت آياته » ، قال : أحكمت فى الأمر والنهى ، وفصلت بالوعيد .[٢]

١٧٩١٧ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن رجل ، عن الحسن : « الر كتاب أحكمت آياته » ، قال : بالأمر والنهى = « ثم فصلت » ، قال : بالثواب والعقاب .

* * *

وروى عن الحسن قولٌ خلاف هذا ، ، وذلك ما :-

١٧٩١٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن أبى بكر ، عن الحسن قال = وحدثنا عباد بن العوام ، عن رجل ، عن الحسن قال : « أحكمت » ، بالثواب والعقاب = « ثم فصلت » ، بالأمر والنهى .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « أحكمت آياته » ، من الباطل = « ثم فصلت » ، فبيَّن منها الحلال والحرام .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩١٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » ، أحكمها الله من الباطل ، ثم فصلها بعلمه ، فبيَّن حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته .

* * *

(١) الأثر : ١٧٩١٥ - « أبو محمد الثقفى » ، الراوى عن الحسن ، لم أعلم من يكون .

(٢) الأثر : ١٧٩١٦ - « عبد الكريم بن محمد الجرجانى » ، قاضى جرجان ، روى عن قيس ابن الربيع ، وأبى حنيفة ، وزهير بن معاوية ، وابن جريج ، وغيرهم . روى عنه أبو يوسف القاضى ، وابن عيينة ، وهما أكبر منه ، والشافعى ، وغيرهم . مات سنة نيف وسبعين ومئة ، فلا أدرى أيدرك محمد بن حميد أن يروى عنه أم لا ؟ مترجم فى التهذيب .

١٧٩٢٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أحكمت آياته ثم فصلت » ، قال : أحكمها الله من الباطل ، ثم فَصَّلها ، بيَّنها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : معناه : أحكم الله آياته من الدَّخَل والخَلَل والباطل ، ثم فصَّلها بالأمر والنهى .

وذلك أن « إحكام الشىء » ، إصلاحه وإتقانه = و« إحكام آيات القرآن » ، إحكامها من خلل يكون فيها، أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قِبَله .[1]

وأما « تفصيل آياته » ، فإنه تمييز بعضها من بعض ، بالبيان عما فيها من حلال وحرام ، وأمرٍ ونهى .[2]

* * *

وكان بعض المفسرين يفسر قوله : « فصلت » ، بمعنى : فُسِّرت ، وذلك نحو الذى قلنا فيه من القول .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٢١ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى قال ، حدثنا ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ثم فصلت » ، قال : فُسِّرت .

١٧٩٢٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فصلت » ، قال : فُسِّرت .

١٧٩٢٣ — . . . . قال، حدثنا محمد بن بكر ،عن ابن جريج قال، بلغنى عن مجاهد : « ثم فصلت» ، قال : فسّرت .

١٧٩٢٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) انظر تفسير « الإحكام » فيما سلف ٦ : ١٧٠ ، ١٧٤ — ١٨٢ .

(٢) انظر تفسير « تفصيل الآيات » فيما سلف ص: ٩١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٧٩٢٥ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٢٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال قتادة : معناه : بُيِّنَتْ ، وقد ذكرنا الرواية بذلك قبلُ ، وهو شبيه المعنى بقول مجاهد .

* * *

وأما قوله : « من لدن حكيم خبير » ، فإن معناه : « حكيم » ، بتدبير الأشياء وتقديرها = « خبير » ، بما تؤول إليه عواقبُها .[1]

١٧٩٢٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « من لدن حكيم خبير » ، يقول : من عند حكيم خبير .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم فُصِّلت بأن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له ، وتخلعوا الآلهة والأنداد . ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، للناس : « إننى لكم » ، من عند الله = « نذيرٌ » ينذركم عقابه على معاصيه وعبادة الأصنام = « وبشير » ، يبشركم بالجزيل من الثواب على طاعته وإخلاص العبادة والألُوهَةِ له .[3]

١٢٤/١١

* * *

(١) انظر تفسير « حكيم » و « خبير » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) ، (خبر) .

(٢) انظر تفسير « من لدن » فيما سلف ٦ : ٣٦٢ .

(٣) انظر تفسير « النذير » فيما سلف ص : ٢١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « البشير » فيما سلف من فهارس اللغة (بشر) .

القول فى تأويل قول تعالى ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم فصلت آياته، بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبأن استغفروا ربكم . ويعنى بقوله : « وأن استغفروا ربكم » ، وأن اعملوا ، أيها الناس، من الأعمال ما يرضى ربكم عنكم، فيستر عليكم عظيمَ ذنوبكم التى ركبتموها بعبادتكم الأوثان والأصنام، وإشراككم الآلهة والأنداد فى عبادته .[١]

وقوله : « ثم توبوا إليه »، يقول: ثم ارجعوا إلى ربكم بإخلاص العبادة له، دون ما سواه من سائر ما تعبدون من دونه ، بعد خلعكم الأنداد ، وبراءتكم من عبادتها ،[٢] ولذلك قيل : « وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه » ، ولم يقل : « وتوبوا إليه » ، لأن « التوبة » معناها الرجوع إلى العمل بطاعة الله، و« الاستغفار » ، استغفار من الشرك الذى كانوا عليه مقيمين . والعملُ لله لا يكون عملاً له ، إلا بعد ترك الشرك به ، فأما الشرك فإنّ عمله لا يكون إلا للشيطان ، فلذلك أمرهم تعالى ذكره بالتوبة إليه بعد الاستغفار من الشرك ، لأن أهل الشرك كانوا يَرَوْن أنهم يُطيعون الله بكثير من أفعالهم ، وهم على شركهم مقيمون .

وقوله : « يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى » ، يقول تعالى ذكره للمشركين الذين خاطبهم بهذه الآيات : استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، فإنكم إذا فعلتم ذلك

---

(١) انظر تفسير « الاستغفار » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

(٢) انظر تفسير « التوبة » فيما سلف من فهارس اللغة (توب) .

بسط عليكم من الدنيا، ورزقكم من زينتها، وأنسأ لكم فى آجالكم إلى الوقت الذى قضى فيه عليكم الموت.[١]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٢٨ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى »، فأنتم فى ذلك المتاع، فخذوا بطاعة الله ومعرفة حقّه، فإن الله منعم يحبّ الشاكرين، وأهل الشكر فى مزيدٍ من الله. وذلك قضاؤه الذى قضى.

* * *

وقوله : « إلى أجل مسمى »، يعنى الموت.

١٧٩٢٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « إلى أجل مسمى »، قال : الموت.

١٧٩٣٠ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « إلى أجل مسمى »، وهو الموت.

١٧٩٣١ — حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة : « إلى أجل مسمى »، قال : الموت.

* * *

وأما قوله : « ويؤت كل ذى فضل فضله »، فإنه يعنى : يثيب كل من تفضَّل بفضل ماله أو قوته أو معروفه على غيره، محتسباً بذلك، مريداً به وجه الله = أجزلَ ثوابه وفضله فى الآخرة، كما : —

١٧٩٣٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا

(١) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف من فهارس اللغة (متع).
= وتفسير « الأجل المسمى » فيما سلف من فهارس اللغة (أجل).

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ويؤت كل ذى فضل فضله » ، قال : ما احتسب به من ماله أو عمل بيده أو رجله أو كَلِمة ، أو ما تطوَّع به من أمره كله .

١٧٩٣٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال =

١٧٩٣٤ — . . . وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : أو عملٍ بيديه أو رجليه وكلامه ، وما تطوّل به من أمره كله .

١٧٩٣٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : وما نطق به من أمره كله .

١٧٩٣٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويؤت كل ذى فضل فضله » ، أى : فى الآخرة .

* * *

وقد روى عن ابن مسعود أنه كان يقول فى تأويل ذلك ، ما :—

١٧٩٣٧ — حدثت به عن المسيب بن شريك ، عن أبي بكر ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن مسعود فى قوله : « ويؤت كل ذى فضل فضله » ، قال : من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ، ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات . فإن عوقب بالسيئة التى كان عملها فى الدنيا بقيت له عشر حسنات ، وإن لم يعاقب بها فى الدنيا أخذ من الحسنات العشر واحدة ، وبقيت له تسع حسنات . ثم يقول : هلك من غلب آحادُه أعشارَه ! !

* * *

١٢٥/١١ وقوله : « وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير » ، يقول تعالى ذكره : وإن أعرضوا عما دعوتُهم إليه ،[1] من إخلاص العبادة لله ، وترك عبادة

(١) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

الآلهة، وامتنعوا عن الاستغفار لله والتوبة إليه، فأدبروا مُوَلِّين عن ذلك = « فإنى »، أيها القوم، « أخاف عليكم عذاب يوم كبير »، شأنُه، عظيمٍ هَوْلُه، وذلك يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

* * *

وقال جل ثناؤه : « وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير »، ولكنه مما قد تقدّمه قولٌ، والعرب إذا قدّمت قبل الكلام قولاً، خاطبت، ثم عادت إلى الخبر عن الغائب، ثم رجعت بعدُ إلى الخطاب . وقد بينا ذلك فى غير موضع، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٤﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إلى الله »، أيها القوم، مآبكم ومصيركم،[2] فاحذروا عقابه إن توليتم عما أدعوكم إليه من التوبة إليه من عبادتكم الآلهة والأصنام، فإنه مخلدكم نارَ جهنم إن هلكتم على شرككم قبل التوبة إليه = « وهو على كل شىء قدير »، يقول : وهو على إحيائكم بعد مماتكم، وعقابكم على إشراككم به الأوثانَ، وغير ذلك مما أراد بكم وبغيركم قادرٌ .[3]

* * *

(١) انظر ما سلف ١٣ : ٣١٤ ، تعليق ، ٣ : والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ١٤٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « قدير » فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (٥)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم » .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ ، على تقدير « يفعلون » من « ثنيت » ، و « الصدور » منصوبة .

واختلف قارئو ذلك كذلك فى تأويله .

فقال بعضهم : ذلك كان من فعل بعض المنافقين ، كان إذا مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم غطّى وجهه ، وثَنَى ظهره .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٣٨ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن حصين ، عن عبد الله بن شداد فى قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم » ، قال : كان أحدهم إذا مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بثوبه على وجهه ، وثنى ظهره .[1]

١٧٩٣٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه » ، قال : من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : كان المنافقون

---

(١) قوله : « قال بثوبه على وجهه » ، أى : أخذ ثوبه وحاول أن يغطى به وجهه حتى لا يراه صلى الله عليه وسلم . و « قال » حرف من اللغة ، يستخدم فى معان كثيرة ، ويراد به تصوير الحركة . انظر ما سلف ٢ : ٥٤٦ ، ٥٤٧ / الأثر : ٥٧٩٦ ج ٥ ص : ٤٠٠ ، تعليق : ١ / الأثر : ١٢٥٢٣ ج ١٠ ص : ٥٧٢ ، تعليق : ١ / الأثر : ١٧٤٢٩ ، ج ١٤ ص : ٥٤١ ، تعليق : ٢ .

إذا مرّوا به ، ثنى أحدهم صدره ، ويطأطئ رأسه . فقال الله : « ألا إنهم يثنون صدورهم » ، الآية .

١٧٩٤٠ - حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن حصين قال : سمعت عبد الله بن شداد يقول في قوله : « يثنون صدورهم » ، قال : كان أحدهم إذا مرّ بالنبي صلى الله عليه وسلم ثَنَى صدره ، وتغشّى بثوبه ، كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : بل كانوا يفعلون ذلك جهلاً منهم بالله ، وظنًّا أن الله يخفى عليه ما تضمره صدورهم إذا فعلوا ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٤١ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « يثنون صدورهم »، قال: شكًّا وامتراءً في الحق ، ليستخفوا من الله إن استطاعوا .

١٧٩٤٢ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يثنون صدورهم » ، شكًّا وامتراءً في الحق ، = « ليستخفوا منه » ، قال : من الله إن استطاعوا .

١٧٩٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يثنون صدورهم » ، قال : تضيق شكًّا .

١٧٩٤٤ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ،عن مجاهد: « يثنون صدورهم »، قال: تضيق شكًّا وامتراءً في الحق . قال : « ليستخفوا منه » ، قال : من الله إن استطاعوا .

١٧٩٤٥ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٧٩٤٦ - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا هوذة قال، حدثنا عوف، عن الحسن فى قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم » ، قال : من جهالتهم به ، قال الله : « ألا حين يستغشون ثيابهم »، فى ظلمة الليل، فى أجواف بيوتهم = « يعلم »، تلك الساعة =« ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور » . ١١/١٢٦

١٧٩٤٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن منصور ، عن أبى رزين: « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم »، قال : كان أحدهم يحنى ظهره، ويستغشى بثوبه .

* * *

وقال آخرون : إنما كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كتاب الله . [1]

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٤٨ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ألا انهم يثنون صدورهم » ، الآية ، قال: كانوا [يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله ، قال تعالى : « ألا حين] يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون » ، وذلك أخفى ما يكون ابن آدم ، إذا حنى صدره ، واستغشى بثوبه ، وأضمر همَّه فى نفسه، فإن الله لا يخفى ذلك عليه . [2]

١٧٩٤٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يستغشون ثيابهم » ، قال : أخفى ما يكون الإنسان إذا أسرَّ فى نفسه شيئاً وتغطَّى بثوبه ، فذلك أخفى ما يكون ، والله يطلع على ما فى نفوسهم ، والله يعلم ما يسرُّون وما يعلنون .

* * *

وقال آخرون : إنما هذا إخبارٌ من الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم عن المنافقين

---

(١) فى المطبوعة : « كلام الله تعالى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من المخطوطة .

الذين كانوا يضمرون له العداوة والبغضاء ، ويبدون له المحبة والمودة ، أنهم معه وعلى دينه .[1] يقول جل ثناؤه : ألا إنهم يطوون صدورهم على الكفر ليستخفوا من الله . ثم أخبر جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرائرهم وعلانيتهم .

* * *

وقال آخرون : كانوا يفعلون ذلك إذا ناجى بعضهم بعضاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٥٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه » ، قال : هذا حين يناجى بعضهم بعضاً . وقرأ : « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، الآية .

* * *

وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ ، على مثال : « تَحْلَوْلِى الثمرة » ، « تَفْعَوْعِل » .

١٧٩٥١ — حدثنا . . . قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة قال : سمعت ابن عباس يقرأ : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ ، قال : كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد تغشوا بثيابهم ، كراهة أن يُفْضُوا بفروجهم إلى السماء .[2]

١٧٩٥٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول ، سمعت ابن عباس يقرؤها : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ قال : سألته عنها فقال : كان ناس يستحيون أن يتخلَّوا فيُفْضُوا إلى السماء ، وأن يصيبوا فيفْضُوا إلى السماء .

* * *

وروى عن ابن عباس فى تأويل ذلك قول آخر ، وهو ما : —

---

(١) فى المطبوعة : « وأنهم » بالواو ، وما فى المخطوطة صواب جيد .

(٢) الأثر : ١٧٩٥١ — فى المطبوعة : « حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة » ، وهذا ليس فى المخطوطة ، بل الذى فيها ما أثبته : « حدثنا قال حدثنا أبو أسامة » ، بياض بين الكلامين وفوقه كتب « كذا » ، يعنى ، هكذا البياض بالأصل .

١٧٩٥٣ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال، أخبرت، عن عكرمة: أن عباس قرأ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾، وقال ابن عباس: « تثنوني صدورهم » ، الشكُّ في الله ، وعمل السيئات = « يستغشون ثيابهم » ، يستكبر أو يستكنّ من الله ، والله يراه ، يعلم ما يسرُّون وما يعلنون .

١٧٩٥٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن رجل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ ، قال عكرمة : « تثنوني صدورهم » ، قال : الشك في الله ، وعمل السيئات ، فيستغشي ثيابه ، ويستكنّ من الله ، والله يراه ، ويعلم ما يسرُّون وما يعلنون.

* * *

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا، ما عليه قرأة الأمصار، وهو : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ ، على مثال « يفعلون » ، و « الصدور » ، نصب ، بمعنى : يحنون صدورهم ويكنُّونها ،[1] كما : —

١٧٩٥٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « يثنون صدورهم » ، يقول: يكنُّون .[1]

١٧٩٥٦ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم »، يقول : يكتمون ما في قلوبهم = « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، يعلم ما عملوا بالليل والنهار .

١٧٩٥٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم » ، يقول : ﴿تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ .

* * *

(١) في المطبوعة : « يكبونها » و « يكبون » ، بالباء في الموضعين ، والصواب ما في المخطوطة ، وهي منقوطة هناك فيهما .

١٢٧/١١ قال أبو جعفر : وهذا التأويل الذى تأوّله الضحاك على مذهب قراءة ابن عباس ، إلا أن الذى حدثنا ، هكذا ذكر القراءة فى الرواية .

* * *

قال أبو جعفر : فإذ كانت القراءة التى ذكرنا أولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، لإجماع الحجة من القرأة عليها ، فأولى التأويلات بتأويل ذلك ، تأويلُ من قال : إنهم كانوا يفعلون ذلك جهلاً منهم بالله أنه يخفى عليه ما تضمره نفوسهم ، أو تناجوه بينهم.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية ، لأن قوله : « ليستخفوا منه » ، بمعنى : ليستخفوا من الله ، وأن « الهاء » فى قوله ، « منه » ، عائدة على اسم « الله » ، ولم يجر لمحمّدٍ ذكر قبلُ ، فيجعل من ذكره صلى الله عليه وسلم ، وهى فى سياق الخبر عن « الله » . فإذ كان ذلك كذلك ، كانت بأن تكون من ذكر الله أولى . وإذا صحّ أن ذلك كذلك ، كان معلوماً أنهم لم يحدّثوا أنفسهم أنهم يستخفون من الله ، إلا بجهلهم به . فأخبرهم جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرٌّ أمورهم وعلانيتها على أىّ حالٍ كانوا ، تغشَّوا بالثياب ، أو ظهروا بالبَرَاز ،[1] فقال : « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، يعنى : يتغشَّون ثيابهم ، يتغطونها ويلبسون .

* * *

يقال منه : « استغشى ثوبه ، وتغشّاه » ، قال الله : ﴿ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ ، [سورة نوح : ٧] ، وقالت الخنساء :

أَرْعَى النُّجُومَ وَمَا كُلِّفْتُ رِعْيَتَهَا ... وَتَارَةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِى[2]

* * *

(١) « البراز » (بفتح الباء) : الفضاء البعيد الواسع ، ليس فيه شجر ولا ستر .

(٢) ديوانها : ١٠٩ ، من شعرها فى مراثى أخيها صخر ، تقول قبله :

إِنِّى أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ سَاهِرَةً ... كَأَنَّمَا كُحِلَتْ عَيْنِى بِعُوَّارِ

= « يعلم ما يسرون » ، يقول جل ثناؤه : يعلم ما يسرُّ هؤلاء الجهلة بربهم ، الظانّون أن الله يخفى عليه ما أضمرته صدورهم إذا حنوها على ما فيها، وثنوها ، وما تناجوه بينهم فأخفوه[1] = « وما يعلنون » ، سواء عنده سرائرُ عباده وعلانيتهم = « إنه عليم بذلك الصدور » ، يقول تعالى ذكره : إن الله ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه ، من إيمان وكفر ، وحق وباطل ، وخير وشر ، وما تستجنّه مما لم تُجنَّه بعدُ ،[2] كما : —

١٧٩٥٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، يقول : يغطون رؤوسهم .

* * *

قال أبو جعفر : فاحذروا أن يطلع عليكم ربكم وأنتم مضمرون فى صُدُوركم الشك فى شىء من توحيده، أو أمره أو نهيه، أو فيما ألزمكم الإيمان به والتصديق، فتهلكوا باعتقادكم ذلك .

* *

« العوار » القذى . وقولها : « أرعى النجوم » ، تراقبها ، من غلبة الهم عليها ليلا ، فهى ساهرة تأنس بتطويح البصر فى السموات . و « الأطمار » ، أخلاق الثياب . تقول : طال حدادها وحزنها ، فلا تبالى أن يكون لها جديد ، فهى فى خلقان ثيابها ، فإذا طال سهرها ، وغلبها ما غلبها ، تغطت بأطمارها فعل الحزين ، وبكت أو انطوت على أحزانها .

(١) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف : ١٠٣

(٢) انظر تفسير « ذات الصدور » فيما سلف ١٣ : ٥٧٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

٢/١٢ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وما من دابّة فى الأرض إلا على الله رزقها » ، وما تدبّ دابّة فى الأرض .

* * *

و « الدابة » « الفاعلة » ، من « دبّ فهو يدبّ ، وهو دابٌّ ، وهى دابّة » .[1]

* * *

= « إلا على الله رزقها » ، يقول : إلا ومن الله رزقها الذى يصل إليها ، هو به متكفل ، وذلك قوتها وغذاؤها وما به عَيْشُها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٥٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد فى قوله : « وما من دابة فى الأرض إلا على رزقها » ، قال : ما جاءها من رزق فمن الله ، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعاً ، ولكن ما كان من رزقٍ فمن الله .

١٧٩٦٠ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها » ، قال : كل دابة .

---

(١) انظر تفسير « الدابة » فيما سلف ١٤ : ٢١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٧٩٦١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبامعاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله: « وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها »، يعنى كلّ دابة، والناسُ منهم.

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن كل مال فهو « دابة »[١] = وأن معنى الكلام: وما دابة فى الأرض = وأن « من » زائدة.[٢]

* * *

وقوله: « ويعلم مستقرها »، حيث تستقر فيه، وذلك مأواها الذى تأوى إليه ليلاً أو نهارًا = « ومستودعها » الموضع الذى يودعها، إما بموتها، فيه، أو دفنها.[٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

١٧٩٦٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن التيمى، عن ليث، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: « مستقرها »، حيث تأوى = « ومستودعها »، حيث تموت.

١٧٩٦٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: « ويعلم مستقرها »، يقول: حيث تأوى = « ومستودعها »، يقول: إذا ماتت.

---

(١) فى المطبوعة: « كل ماش فهو دابة »، والذى أثبته هو نص المخطوطة، و « المال » عند العرب، الإبل والأنعام، وسائر الحيوان مما يقتنى. وهذا وجه. ولكن الذى فى مجاز القرآن، وهذا نص كلامه، فهو « كل آكل »، ولا قدرة لى على الفصل فى صواب ما قاله أبو عبيدة، لأن نسخة المجاز المطبوعة، ربما وجد فيها خلاف لما نقل عن أبى عبيدة فى الكتب الأخرى.

(٢) هذا نص أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١: ٢٨٥.

(٣) انظر تفسير « المستقر »، و « المستودع » فيما سلف ١: ٥٣٩/١١ : ٤٣٤، ٥٦٢ — ١٢/٥٧٢ : ٣٥٨، ٣٥٩.

١٧٩٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن ليث، عن الحكم، عن مقسم ، عن ابن عباس : « يعلم مستقرها ومستودعها » ، قال : « المستقر » ، حيث تأوى = و« المستودع » ، حيث تموت . ١٢/

* * *

وقال آخرون : « مستقرّها » ، فى الرحم = « ومستودعها » ، فى الصلب .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٦٥ – حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ويعلم مستقرها »، فى الرحم = « ومستودعها » ، فى الصلب ، مثل التى فى « الأنعام » .(١)

١٧٩٦٦ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ويعلم مستقرها ومستودعها »، فالمستقر ما كان فى الرحم ، والمستودع ما كان فى الصلب .

١٧٩٦٧ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ويعلم مستقرها » ، يقول : فى الرحم = « ومستودعها » ، فى الصلب .

* * *

وقال آخرون : « المستقر »، فى الرحم = و« المستودع » ، حيث تموت .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٦٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، ويعلى، وابن فضيل، عن إسمعيل ، عن إبراهيم، عن عبد الله : « ويعلم مستقرّها ومستودعها » ، قال : « مستقرها » ، الأرحام = « ومستودعها » ، الأرض التى تموت فيها .

١٧٩٦٩ – . . . . . قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل، عن السدى،

---

(١) انظر تفسير « سورة الأنعام » ١١ : ٥٦٢ – ٥٧٢ ، والآثار هناك .

عن مرة، عن عبد الله : «ويعلم مستقرها ومستودعها»، «المستقر» الرحم، و«المستودع» المكان الذى تموت فيه .

* * *

وقال آخرون : « مستقرها »، أيام حياتها = « ومستودعها » ، حيث تموت فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٧٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس قوله : « ويعلم مستقرها ومستودعها » ، قال : « مستقرها » ، أيام حياتها = « ومستودعها » ، حيث تموت ، ومن حيث تُبْعث .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذى اخترناه فيه، لأن الله جل ثناؤه أخبر أن ما رُزقت الدوابّ من رزق فمنه ، فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مثواها ومستقرّها ، دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب والأرحام .

* * *

ويعنى بقوله : « كل فى كتاب مبين » ، [مبينٍ] عدد كل دابة ،[1] ومبلغ أرزاقها ، وقدر قرارها فى مستقرّها ، ومدة لبثها فى مستودعها . كل ذلك فى كتاب عند الله مثبت مكتوب = « مبين » ، يبين لمن قرأه أن ذلك مثبت مكتوب قبل أن يخلقها ويوجدها .[2]

وهذا إخبارٌ من الله جل ثناؤه الذين كانوا يثنون صدورهم ليستخفوا منه ، أنه قد علم الأشياء كلها وأثبتها فى كتاب عنده قبل أن يخلقها ويوجدها .

يقول لهم تعالى ذكره : فمن كان قد علم ذلك منهم قبل أن يوجدهم ، فكيف يخفى عليه ما تنطوى عليه نفوسهم إذا ثنوا به صدورهم ، واستغشوا عليه ثيابهم ؟

* * *

---

(١) زدت ما بين القوسين ، لأنى رجحت أنه حق الكلام ، وأن الناسخ ظن أنه تكرار فتركه .

(٢) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله الذى إليه مرجعكم ، أيها الناس ، جميعاً = « هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام » ، يقول : أفيعجز من خلق ذلك من غير شىء ، أن يعيدكم أحياءً بعد أن يميتكم ؟

* * *

وقيل : إن الله تعالى ذكره خلق السموات والأرض وما فيهن فى الأيام الستة ، فاجتُزِئَ فى هذا الموضع بذكر خلق السموات والأرض ، من ذكر خلق ما فيهنّ .

١٧٩٧١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى إسمعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله ابن رافع مولى أم سلمة ، عن أبى هريرة قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال : خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق الجبال فيها يوم الأحد ، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبثّ فيها من كل دابة يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق ، فى آخر ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل .[١]

---

(١) الأثر : ١٧٩٧١ — هذا حديث صحيح ، رواه مسلم فى صحيحه ١٧ : ١٢٣ ، ورواه أحمد فى مسنده ٢ : ٣٢٧ ، رقم : ٨٣٢٣ من ترقيم أخى رحمة الله عليه ، فى الجزء الذى لم يطبع من المسند . ورواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، جميعها من طريق القاسم بن بشر بن معروف ، والحسين بن على الصدائى ، عن حجاج ، فهو صدر إسناد آخر غير هذا الإسناد ، وإن اتفق سائره .

١٧٩٧٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « فى ستة أيام » ، قال : بدأ خلق الأرض فى يومين ، وقدّر فيها أقواتها فى يومين .

١٧٩٧٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن كعب قال : بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وفرغ منها يوم الجمعة ، فخلق آدم فى آخر ساعة من يوم الجمعة . قال : فجعل مكان كل يوم ألف سنة .

١٧٩٧٤ — وحدثت عن المسيب بن شريك، عن أبى روق، عن الضحاك: ١٢/٤ « وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام » ، قال : من أيام الآخرة ، كل يوم مقداره ألف سنة. ابتدأ فى الخلق يوم الأحد، وختم الخلق يوم الجمعة ، فسميت « الجمعة » ، وسَبَتَ يوم السبت ، فلم يخلق شيئاً .

* * *

وقوله : « وكان عرشه على الماء » ، يقول : وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن ،[1] كما : —

١٧٩٧٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وكان عرشه على الماء » ، قبل أن يخلق شيئاً .

١٧٩٧٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

هذا وقد نبتت نابتة تريد أن تبطل نحو هذا الحديث بالرأى ، ثم بالطعن فى الصحابى الجليل أبى هريرة. وسلك بعضهم إلى هذا مسلكاً معيباً عند أهل العلم ، فى استجلاب ضروب من الملفقات ، يريد بها مذمة رجل من أصحاب رسول الله ، غير متثبت من الأصل الذى يبنى عليه . فاللهم احفظ دينك من أهوائنا ، فما أهلك الدين والدنيا غير الهوى المسلط على عقولنا ونفوسنا . وفى هذا الأمر مقال ليس هذا مكانه .

(١) انظر تفسير « العرش » فيما سلف ١٢ : ٤٨٢/ ١٤ : ٥٨٧/ ١٥ : ١٨ .

١٧٩٧٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٧٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وكان عرشه على الماء » ، ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدءُ خلقه قبل أن يخلق السموات والأرض .

١٧٩٧٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وكان عرشه على الماء » ، قال : هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء والأرض .

١٧٩٨٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن حُدُس ، عن عمه أبي رزين العقيلي قال : قلت : يا رسول الله ، أين كان ربُّنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : في عَمَاءٍ ،(١) ما فوقه هواء ، وما تحته هواء ، ثمّ خلق عرشه على الماء .(٢)

١٧٩٨١ — حدثنا ابن وكيع ، ومحمد بن هرون القطان الرازي قالا ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن

---

(١) « العماء » ، في كلام العرب ، السحاب . قال أبو عبيد القاسم بن سلام : « وإنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم ، ولا ندري كيف كان ذلك العماء » . وهذه كلمة عالم يعقل عن ربه ، ولا يتنكر لخبر رسوله المبلغ عنه ، العارف بصفاته ، ويقاس عليه مثله مما ورد في أحاديث بدء الخلق وأشباهها ، ما صح إسناد الخبر عن نبي الله ، بأبي هو وأمي . ونقل الترمذي في سننه عن أحمد ، عن يزيد ابن هرون : « العماء : أي ليس معه شيء » .

(٢) الأثر : ١٧٩٨٠ — « حماد » ، هو « حماد بن سلمة » ، مضى مراراً .

و « يعلى بن عطاء العامري الطائفي » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٨٥٨ ، ١١٥٢٧ ، ١١٥٢٩ ، ١٦٥٧٩ .

و « وكيع بن حدس » ، أو « ابن عدس » أبو مصعب العقيلي الطائفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/١٧٨ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٣٦ .

و « أبو رزين العقيلي » ، هو « لقيط بن عامر بن المنتفق » أو « لقيط بن صبرة » ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مضى برقم : ٣٢٢٣ مضى التفريق هناك بينه وبين « لقيط بن صبرة » ، وهذا الخبر رواه الطبري في تاريخه ١ : ١٩ من هذه الطريق نفسها .

حُدُس ، عن عمه أبى رزين قال : قلت : يا رسول الله ، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : كان فى عَماء ، ما فوقه هواء ، وما تحته هواء ، ثم خلق عرشه على الماء.[1]

١٧٩٨٢ — حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال، أخبرنا المسعودى قال، أخبرنا جامع بن شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن ابن حصين ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتى قومٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا عليه ، فجعل يبشّرهم ، ويقولون : أعطنا ! حتّى ساء ذلك رسول الله ، ثم خرجوا من عنده . وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه ، فقالوا : جئنا نسلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونتفقه فى الدين ، ونسأله عن بدء هذا الأمر ؟ قال : فاقبلوا البُشْرى إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا ! قالوا : قبلنا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان الله ولا شىء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب فى الذكر قبل كل شىء ، ثم خلق سبع سموات ، ثم أتانى آت فقال : تلك ناقتك قد ذهبت ، فخرجتُ ينقَطِع دونها السَّراب ،[2]

ورواه أحمد فى مسنده ٤ : ١١ من طريق يزيد بن هرون عن حماد، وص: ١٢ من طريق بهز ، عن حماد .

ورواه الترمذى فى التفسير ، من طريق يزيد بن هرون ، وقال : « هذا حديث حسن » .

ورواه ابن ماجة فى سننه ١ : ٦٤ ، رقم : ١٨٢ ، من طريق يزيد .

انظر الأثر التالى رقم : ١٧٩٨١ .

(١) الأثر : ١٧٩٨١ — هو مكرر الأثر السالف ، ومضى تخريجه هناك .

« محمد بن هرون القطان الرازق » ، شيخ الطبرى ، هكذا جاء فى المخطوطة أيضاً ، ومثله فى التاريخ بغير « الرازق » ، ولم أجد ذلك فى الذى بين يدى من الكتب . وشيخ الطبرى الذى مر مراراً هو « محمد بن هرون بن إبراهيم الربعى الحربى البزاز » ، « أبو نشيط » ، وجائز أن يكون وضع « القطان » مكان « البزاز » فهما متقاربان فى المعنى . أما « الرازق » ، فهذا مشكل . إنما يقال له « الحربى » أو « الربعى » وقد مضى « أبو نشيط » برقم : ٩٥١١ ، ١٠٣٧١ ، ١٤٢٩٤ .

(٢) هكذا فى المخطوطة : « ينقطع دونها السراب » ، وهو صواب ، ودليله رواية أحمد فى مسنده « فإذا السراب ينقطع بينى وبينها » ، بمعنى « ينتهى » ، كما يقال : « منقطع الوادى أو الرمل » ، حيث

ولوددتُ أنِّى تركتها .(١)

١٧٩٨٣ — حدثنا محمد بن منصور قال، حدثنا إسحق بن سليمان قال ، حدثنا عمرو بن أبى قيس ، عن ابن أبى ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « وكان عرشه على الماء » ، قال : كان عرش الله على الماء ، ثم اتخذ لنفسه جنّةً ، ثم اتخذ دونها أخرى ، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ،[سورة الرحمن : ٦٢] . قال : وهى التى

ينتهى إليه طرفه . يريد : ينتهى الطرف إلى منتهى السراب من قبل بصره ، فهو لا يراها . وروى صاحب اللسان حديث أبى ذر « فإذا هى يقطع دونها السراب » (بضم الياء وفتح القاف وتشديد الطاء) ، وقال : أى تسرع إسراعاً كثيراً تقدمت به وفاتت ، حتى إن السراب يظهر دونها ، أى من ورائها ، لبعدها فى البر .

أما الحافظ ابن حجر فى شرح حديث عمران بن حصين هذا ، فقد شرح رواية البخارى وهى « فإذا هى يقطع دونها السراب » وقال : يقطع ، بفتح أوله ، أى : يحول بينى وبين رؤيتها السراب » ، (الفتح ٦ : ٢٠٧) .

(١) الأثر : ١٧٩٨٢ — « خلاد بن أسلم » ، « أبو بكر الصفار » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٣٠٠٤ ، ١١٥١٢ .

و « النضر بن شميل المازنى النحوى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١١٥١٢ ، ١٦٧٦٧ .

و « المسعودى » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣٤٩ .

و « جامع بن شداد المحاربى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٨٢٨٩ .

و « صفوان بن محرز بن زياد المازنى » ، ثقة ، روى له الخمسة . مضى برقم : ٦٤٩٦ ، ١٢٨٦٦

و « ابن حصين » ، هو « عمران بن حصين الخزاعى » ، صحابى .

وهذا الخبر رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٩ ، بهذا الإسناد نفسه .

ورواه البخارى مطولا من طريق الأعمش ، عن جامع بن شداد ، ورواه مختصراً من طريق سفيان ، عن جامع بن شداد (الفتح ٦ : ٢٠٥ — ٢٠٧) ، ومن طريق سفيان (الفتح ٨ : ٧٦) .

ورواه أحمد فى مسنده من طرق ، من طريق سفيان عن جامع مختصراً (٤ : ٤٢٦ ، ٤٣٦) ومن طريق الأعمش ، عن جامع مطولا (٤ : ٤٣١ ، ٤٣٢) وهو إسناد البخارى بنحو لفظه .

وروايته من هذه الطرق الصحاح ، تقيم رواية المسعودى ، لأن « المسعودى » قد تكلموا فيه ، وأنه اختلط بأخرة ، والمرضى من حديثه ما سمعه القدماء منه . وكأن « النضر بن شميل » ممن روى عنه قديماً .

وقد رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٤١ من طريق روح بن عبادة عن المسعودى نفسه ، عن جامع بن شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن بريدة الأسلمى الصحابى ، بلفظه وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى. ولا أدرى متى سمع روح بن عبادة من المسعودى . فإن الاختلاف فى « بريدة » و « عمران بن حصين » ، يحتاج إلى فضل تحقيق .

﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ﴾ = أو قال : وهما التى لا تعلم نفس = ﴿ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، [سورة السجدة : ١٧] . قال : وهى التى لا تعلم الخلائق ما فيها = أو : ما فيهما = يأتيهم كل يوم منها = أو : منهما = تحفة .

١٧٩٨٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس عن قول الله : « وكان عرشه على الماء » ، قال : على أى شىء كان الماء ؟ قال : على متن الريح .(١)

١٧٩٨٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير قال : سُئل ابن عباس عن قوله : « وكان عرشه على الماء » ، على أى شىء كان الماء ؟ قال : على متن الريح .(٢)

١٧٩٨٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، مثله .(٣)

١٧٩٨٧ — . . . . قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا مبَشّر الحلبى ، عن أرطاة بن المنذر ، قال : سمعت ضمرة يقول : إن الله كان عرشه على الماء ، وخلق السموات والأرض بالحق ، وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ، ثم إن ذلك الكتاب سبّح الله ومجّده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الخلق .(٤) ١٢/٥

---

(١) الأثر : ١٧٩٨٤ — رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٤١ ، من طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى .

وسيأتى فى الذى يليه من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، بلا واسطة . والأعمش يروى عن سعيد ابن جبير .

ورواه الطبرى فى تاريخه من هذه الطريق نفسها ١ : ٢٠ ، ٢١ .

(٢) الأثر : ١٧٩٨٥ — هو مكرر الأثر السالف ، من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، بلا واسطة ، ورواه بها الطبرى فى تاريخه ١ : ٢١ .

(٣) الأثر : ١٩٧٨٦ — مكرر الأثرين السالفين ، ورواه الطبرى فى تاريخه منها ١ : ٢١ .

(٤) الأثر : ١٧٩٨٧ — « مبشر الحلبى » ، هو « مبشر بن إسماعيل الحلبى » ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٧٠٠١ ، وكان فى المطبوعة : « ميسر » ، وهو خطأ .

١٧٩٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والأرض ، ثم قبض من صَفَاة الماء [قبضة]، [١] ثم فتح القبضة فارتفع دخاناً، [٢] ثم قضاهُنّ سبع سموات فى يومين. ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ، ثم دحا الأرض منها ، ثم خلق الأقوات فى يومين ، والسموات فى يومين ، وخلق الأرض فى يومين ، ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع .[٣]

* * *

وقوله : « ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » ، يقول تعالى ذكره : وهو الذى خلق السموات والأرض ، أيها الناس ، وخلقكم فى سته أيام= « ليبلوكم » ، يقول : ليختبركم[٤]= « أيكم أحسن عملاً » ، يقول : أيكم أحسن له طاعة ، كما : —

١٧٩٨٩ — حُدِّثنا عن داود بن المحبر قال ، حدثنا عبد الواحد بن زيد ، عن كليب بن وائل ، عن عبد الله بن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه تلا

و « أرطاة بن المنذر السكونى » ، ثقة ، من أتباع التابعين ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٥٨ وابن أبى حاتم ١/١/٣٢٦ .

و « ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدى » ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٣٣٨ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٤٦٧ .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢١ من هذه الطريق نفسها .

(١) فى المطبوعة : « ثم قبض قبضة من صفاء الماء » ، لم يحسن قراءة ما فى المخطوطة ، فغيرها. وزدت « قبضة » بين قوسين ، من رواية هذا الخبر ، بغير هذا الإسناد ، فى تاريخ الطبرى .

و « صفاة الماء » ، كأنه عنى بها « الزبدة البيضاء » المذكورة فى الأثر رقم : ٢٠٤٤ ، ٧٤٢٨ ، وفى الدر المنثور ٣ : ٣٢٢ ، من حديث الربيع بن أنس : « كان عرشه على الماء ، فلما خلق السموات والأرض ، قسم ذلك الماء قسمين ، فجعل صفاء (صفاة) تحت العرش ، وهو البحر المسجور ، فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ فى الصور ، فينزل منه مثل الطل ، وتنبت منه الأجسام » .

(٢) فى المطبوعة : « فارتفع دخان » ، وفى تاريخ الطبرى : « فارتفعت دخاناً » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٧٩٨٨ — رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ٢٠ من طريق محمد بن سهل بن عسكر ، عن إسماعيل بن عبد الكريم ، مختصراً .

(٤) انظر تفسير « البلاء » فيما سلف ١٣ : ٤٤٨ ، تعليق : ٣، والمراجع هناك .

هذه الآية : « ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » ، قال : أيكم أحسن عقلاً ، وأورع عن محارم الله ، وأسرع فى طاعة الله ؟ (١)

١٧٩٩٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » ، يعنى الثقلين .

* * *

وقوله : « ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك : إنكم مبعوثون أحياءً من بعد مماتكم ! فتلوت عليهم بذلك تنزيلى ووحيى = « ليقولن إن هذا إلا سحر مبين » ، أى : ما هذا الذى تتلوه علينا مما تقول ، إلا سحر مبينٌ لسامعه عن حقيقته أنه سحر . (٢)

* * *

وهذا على تأويل من قرأ ذلك : ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ .

* * *

(١) الأثر : ١٧٩٨٩ — « داود بن المحبر الطائى الثقفى » ، صاحب « كتاب العقل » ، شبه لا شىء ، كان لا يدرى ما الحديث ، هكذا قال أحمد بن حنبل . وهو ضعيف صاحب مناكير ، وذكروا كتاب العقل ، فقال الدارقطنى : « كتاب العقل ، وضعه أربعة ، أولهم ميسرة بن عبد ربه ، ثم سرقه منه داود بن المحبر ، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة . وسرقه عبد العزيز بن أبى رجاء ، فركبه بأسانيد أخر . ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزى ، فأتى بأسانيد أخر » . وقال الحاكم : « حدثونا عن الحارث بن أبى أسامة عنه بكتاب العقل ، وأكثر ما أودع فى ذلك الكتاب من الحديث الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢ / ١ / ٢٢٣ ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٤٢٤ .

و « عبد الواحد بن زيد البصرى » ، القاص ، شيخ الصوفية منكر الحديث ، ضعيف بمرة ، مترجم فى تعجيل المنفعة ص : ٢٦٦ ، وميزان الاعتدال ٢ : ١٥٧ ، وابن أبى حاتم ٣ / ١ / ٢٠ .

و « كليب بن وائل بن هبار التيمى اليشكرى » ، روى عن ابن عمر . ثقة ، وضعفه أبو زرعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤ / ١ / ٢٢٩ ، وابن أبى حاتم ٣ / ٢ / ١٦٧ .

فهذا حديث ضعيف بمرة ، ولا أصل له .

(٢) فى المطبوعة : « إلا سحر لسامعه مبين حقيقته أنه سحر » ، وفى المخطوطة : « إلا سحر لسامعه عن حقيقته أنه سحر » ، وبين « سحر » و « لسامعه » حرف « ط » دلالة على الخطأ . وصواب العبارة ما أثبته إن شاء الله .

وانظر تفسير « السحر » فيما سلف ص : ١٥٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

وأما من قرأ : ﴿ إنْ هٰذَا إلاَّ ساحِرٌ مُبِينٌ ﴾ ، فإنه يوجِّه الخبر بذلك عنهم إلى أنهم وَصَفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحرٌ مبين .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا الصواب من القراءة فى ذلك فى نظائره ، فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته ههنا .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك ، يا محمد ، العذابَ فلم نعجله لهم ، وأنسأنا فى آجالهم = « إلى أمة معدودة » ، ووقت محدود ، وسنين معلومة .

* * *

وأصل « الأمة » ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ، أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ، ثم تستعمل فى معان كثيرة ترجع إلى معنى الأصل الذى ذكرت .(٢) وإنما قيل للسنين « المعدودة » والحين ، فى هذا الموضع ونحوه : « أمة » ، لأن فيها تكون الأمة .(٣)

* * *

وإنما معنى الكلام : ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجىء أمة وانقراض أخرى قبلها .

* * *

---

(١) انظر ما سلف ١١ : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٦٥ .

(٢) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف ١٣ : ٢٨٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « معدودة » فيما سلف ٣ : ٤/٤١٧ : ٢٠٨ ، وما بعدها .

وبنحو الذى قلنا من أن معنى « الأمة » ، فى هذا الموضع ، الأجل والحين ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٩١ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم = قال ، حدثنا سفيان الثورى ، عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن ابن عباس =

١٧٩٩٢ — وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن ابن عباس : « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » ، قال : إلى أجل محدود .

١٧٩٩٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن ابن عباس ، بمثله .

١٧٩٩٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إلى أمة معدودة » ، قال : أجل معدود .

١٧٩٩٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : إلى أجل معدود .

١٧٩٩٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلى أمة معدودة » ، قال : إلى حين .

١٧٩٩٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٩٨ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٩٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » ، يقول : أمسكنا

عنهم العذاب = « إلى أمة معدودة » ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : إلى حين .

٦/١٢ ١٨٠٠٠ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » ، يقول : إلى أجل معلوم .[١]

* * *

وقوله : « ليقولن ما يحبسه » ، يقول : « ليقولن » ، هؤلاء المشركون = « ما يحبسه » ، أيُّ شيء يمنعه من تعجيل العذاب الذى يتوعَّدنا به ؟[٢] تكذيباً منهم به ، وظنّاً منهم أن ذلك إنّما أخر عنهم لكذب المتوعّد ، كما : —

١٨٠٠٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال قوله: « ليقولن ما يحبسه »، قال : للتكذيب به ، أو أنه ليس بشيء .

* * *

وقوله : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفًا عنهم » ، يقول تعالى ذكره، تحقيقًا لوعيده ، وتصحيحًا لخبره : « ألا يوم يأتيهم » ، العذابُ الذى يكذبون به = « ليس مصروفًا عنهم » ، يقول : ليس يصرفه عنهم صارف ، ولا يدفعه عنهم دافع ، ولكنه يحلّ بهم فيهلكهم[٣] = « وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون » ، يقول : ونزل بهم وأصابهم الذى كانوا به يسخرون من عذاب الله .[٤] وكان استهزاؤهُم به الذى ذكره الله ، قيلهم قبل نزوله : « ما يحبسه » ، و« هلا تأتينا به » ؟[٥]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان بعض أهل التأويل يقول .

---

(١) تجاوزت فى الترقيم رقم : ١٨٠٠١ ، سهواً .

(٢) انظر تفسير « الحبس » فيما سلف ١١ : ١٧٢ .

(٣) انظر تفسير « الصرف » فيما سلف ١١ : ١٣/٢٨٦ : ١٤/١١٢ : ١٥/٥٨٢ : ٨٤

(٤) انظر تفسير « حاق » فيما سلف ١١ : ٢٧٢ .
= وتفسير « الاستهزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (هزأ)

(٥) فى المطبوعة : « نقلا بأنبيائه » ، وهذا خلط لا معنى له . وفى المخطوطة : « ودعلا دادساىه » ، والكلمة الأولى سيئة الكتابة ، وسائر الحروف غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها إن شاء الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٠٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون » ، قال : ما جاءت به أنبياؤهم من الحق .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ ⟨٩⟩

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولئن أذقنا الإنسان منّا رخاءً وسعةً فى الرزق والعيش، فبسطنا عليه من الدنيا[١] = وهى « الرحمة » التى ذكرها تعالى ذكره فى هذا الموضع = « ثم نزعناها منه » ، يقول : ثم سلبناه ذلك ، فأصابته مصائب أجاحته فذهبت به[٢] = « إنه ليؤوس كفور » ، يقول: يظل قَنِطًا من رحمة الله ، آيسًا من الخير .

* * *

وقوله : « يؤوس » ، «فعول»، من قول القائل: « يئس فلان من كذا، فهو يؤوس » ، إذا كان ذلك صفة له .[٣]

وقوله : « كفور » ، « يقول » : هو كفُور لمن أنعم عليه ، قليل الشكر لربّه المتفضل عليه بما كان وَهَبَ له من نعمته .[٤]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ص: ١٤٦ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « النزع » فيما سلف ١٢ : ١٣/٤٣٧ : ١٧ .
(٣) انظر تفسير « اليأس » فيما سلف ٩ : ٥١٦ .
(٤) انظر تفسير « الكفر » فيما سلف من فهارس اللغة (كفر) .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٠٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور » . قال : يا ابن آدم ، إذا كانت بك نعمة من الله من السعة والأمن والعافية ، فكفور لما بك منها . وإذا نزعت منك نبتغي قَدْعك وعقلك ،[١] فيؤوس من روح الله قنوطٌ من رحمته . كذلك المرء المنافق والكافر .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولئن نحن بسطنا للإنسان في دنياه ، ورزقناه رخاءً في عيشه ، ووسعنا عليه في رزقه ، وذلك هي النِّعم التي قال الله جل ثناؤه : « ولئن أذقناه نعماء »[٢] = وقوله : « بعد ضراء مسته » ، يقول : بعد ضيق من العيش كان فيه ، وعسرة كان يعالجها[٣] = « ليقولنّ ذهب السيئات عني » ، يقول تعالى ذكره : ليقولنّ عند ذلك : ذهب الضيق والعسرة عني ، وزالت الشدائد والمكاره = « إنه لفرح فخور » ، يقول تعالى ذكره : إن الإنسان لفرح بالنعم

---

(١) في المطبوعة : « يبتغي لك فراغك ، فيؤوس . . . » ، غير ما في المخطوطة ، وكان فيها هكذا : « نسعى فرعك وعقلك فيؤوس . . . » ، وصواب قراءتها ما أثبت . و « القدع » : الكف والمنع .

(٢) انظر تفسير « النعماء » فيما سلف من فهارس اللغة (نعم) .

(٣) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٢١٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الضراء » فيما سلف ص : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

التى يعطاها ، مسرور بها[1] = « فخور » ، يقول : ذو فخر بما نال من السعة فى الدنيا ، وما بسط له فيها من العيش ،[2] وينسى صُرُوفها ، ونكدَ العوَائص فيها ،[3] ويدع طلب النعيم الذى يبقى ، والسرور الذى يدوم فلا يزول .

١٨٠٠٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ذهب السيئات عنى » ، غِرَّةً بالله وجراءة عليه = « إنه لفرح » ، والله لا يحب الفرحين = « فخور » ، بعد ما أعطى ، وهو لا يشكر الله .

* * *

ثم استثنى جل ثناؤه من الإنسان الذى وصفه بهاتين الصفتين : « الذين صبروا وعملوا الصالحات » ، وإنما جاز استثناؤهم منه ، لأن « الإنسان » ، بمعنى الجنس ، ومعنى الجمع ، وهو كقوله : ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ، [سورة العصر : ١ – ٣] ،[4] فقال تعالى ذكره : « إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات » ، فإنهم إن تأتهم شدّة من الدنيا وعسرة فيها ، لم يثنهم ذلك عن طاعة الله ، ولكنهم صبروا لأمره وقضائه . فإن نالوا فيها رخاء وسعةً ، شكروه وأدَّوا حقوقه بما آتاهم منها . يقول الله : « أولئك لهم مغفرة » ، يغفرها لهم ، ولا يفضحهم بها فى معادهم = « وأجر كبير » ، يقول : ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ، ثوابٌ على أعمالهم الصالحة التى عملوها فى دار الدنيا ، جزيلٌ ، وجزاءٌ عظيم . ٧/١٢

١٨٠٠٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « إلا الذين صبروا » عند البلاء = « وعملوا الصالحات » ، عند النعمة

(١) انظر تفسير « فرح » فيما سلف ١٤ : ٢٨٩ .

(٢) انظر تفسير « فخور » فيما سلف ٨ : ٣٥٠ .

(٣) فى المطبوعة : « نكد العوارض » ، غير ما فى المخطوطة ، و « العوائص » جمع « عائص » أو « عائصة » ، ومثله « العوصاء » ، وكله معناه : الشدة والعسر والحاجة .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية . ومن هنا سأرجع إلى النسخة المخطوطة من معانى القرآن ، لأن بقية الكتاب لم تطبع بعد . والنسخة التى أرجع إليها هى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم : ب ٢٤٩٨٦ ، مصورة عن نسخة مكتبة « بغدادلى وهبى » بالمكتبة السليمانية ، بالآستانة .

= « أولئك لهم مغفرة » ، لذنوبهم = « وأجر كبير » ، قال : الجنة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فلعلك ، يا محمد ، تارك بعض ما يوحى إليك ربك أن تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك ، وضائقٌ بما يوحى إليك صدرُك ، فلا تبلغه إياهم ، مخافة أن يقولوا : « لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك » ، له مصدّق بأنه لله رسولٌ ! يقول تعالى ذكره : فبلغهم ما أوحيته إليك ، فإنك إنما أنت نذير تُنْذرهم عقابى ، وتحذرهم بأسى على كفرهم بى ، وإنما الآيات التى يسألونكها عندى وفى سلطانى ، أنزلها إذا شئت ، وليس عليك ، إلا البلاغ والإنذار = « والله على كل شىء وكيل » ، يقول : والله القيم بكل شىء ، وبيده تدبيره ، فانفذ لما أمرتك به ، ولا تمنعك مسألتهم إياك الآيات من تبليغهم وحيى ، والنفوذ لأمرى .[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٠٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : قال الله لنبيه : فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

أن تفعل فيه ما أمرت ، وتدعو إليه كما أرسلت . قالوا : « لولا أنزل عليه كنز » ، لا نرى معه مالاً ! أين المال ؟ = « أو جاء معه ملك » ينذر معه ؟ = « إنما أنت نذير » ، فبلغ ما أمرت .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : كفاك حجة على حقيقة ما أتيتهم به ، ودلالةً على صحة نبوّتك، هذا القرآن، من سائر الآيات غيره ، إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالةً على صدقه ، لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثلها. وهذا القرآن، جميع الخلق عَجَزَةٌ عن أن يأتوا بمثله ،[١] فإن هم قالوا « افتريته » ، أى : اختلقته وتكذّبته .[٢]

* * *

= ودلّ على أن معنى الكلام ما ذكرنا ، قوله : « أم يقولون افتراه » إلى آخر الآية . ويعنى تعالى ذكره بقوله : « أم يقولون افتراه » ، أى : أيقولون افتراه ؟

* * *

وقد دللنا على سبب إدخال العرب « أم » فى مثل هذا الموضع .[٣]

* * *

=فقل لهم يأتوا بعشر سُور مثل هذا القرآن =« مفتريات » ، يعنى : مفتعلات مختلقات ، إن كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفترىً ، وليس بآية معجزة

---

(١) فى المطبوعة : « جميع الخلق عجزت » ، غير ما فى المخطوطة ، فأفسد الكلام إفساداً .

(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

(٣) انظر تفسير « أم » فيما سلف ٢ : ٣/٤٩٢ : ٩٧/ ثم ١٤ : ١٦٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

كسائر ما سُئلته من الآيات ، كالكنز الذى قلتم هلاّ أنزل عليه ؟ أو الملك الذى قلتم : هلاّ جاء معه نذيرًا له مصدقًا ؟ فإنكم قومى ، وأنتم من أهل لسانى ، وأنا رجل منكم ، ومحالٌ أن أقدر أخلق وحدى مئة سورة وأربع عشرة سورة ، ولا تقدروا بأجمعكم أن تفتروا وتختلقوا عشر سور مثلها ، ولا سيما إذا استعنتم فى ذلك بمن شئتم من الخلق .

يقول جل ثناؤه ، قل لهم : وادعوا من استطعتم أن تدعوهم من دون الله = يعنى سوى الله = لافتراء ذلك واختلاقه من الآلهة . فإن أنتم لم تقدروا على أن تفتروا عشر سور مثله ، فقد تبين لكم أنكم كذبةٌ فى قولكم : « افتراه » ، وصحّت عندكم حقيقة ما أتيتكم به أنه من عند الله . ولم يكن لكم أن تتخيروا الآيات على ربكم ، وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون به أنه من عند الله ، مثل الذى تسألون من الحجة ، وترغبون أنكم تصدّقون بمجيئها .

* * *

وقوله : « إن كنتم صادقين » ، لقوله : « فأتوا بعشر سور مثله » ، وإنما هو : قل : فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، إن كنتم صادقين أن هذا القرآن افتراه محمد = وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك ، من الآلهة والأنداد .

١٨٠٠٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « أم يقولون افتراه » ، قد قالوه = « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » ، وادعوا شهداءكم ، قال : يشهدون أنها مثله = هكذا قال القاسم فى حديثه .[1]

* * *

(١) يعنى أنه قال : « وادعوا شهداءكم » ، وإن لم يكن ذلك فى هذه الآية ، بل هو فى غيرها ، وهى آية سورة البقرة : ٢٣ :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

٨/١٢ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين : فإن لم يستجب لكمْ من تدعون من دون الله إلى أنْ يأتوا بعشر سورٍ مثل هذا القرآن مفتريات ، ولم تطيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك ، فاعلموا وأيقنوا أنه إنما أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم بعلم الله وإذنه، وأن محمداً لم يفتره، ولا يقدر أن يفتريه = « وأن لا إله إلاّ هو » ، يقول : وأيقنوا أيضًا أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذى له الخلق والأمر ، فاخلعوا الأنداد والآلهة ، وأفردوا له العبادة .

* * *

وقد قيل إن قوله : « فإن لم يستجيبوا لكم » ، خطاب من الله لنبيه ، كأنه قال : فإن لم يستجب لك هؤلاء الكفار ، يا محمد ، فاعلموا، أيها المشركون ، أنما أنزل بعلم الله = وذلك تأويل بعيدٌ من المفهوم .

* * *

وقوله : « فهل أنتم مسلمون » ، يقول : فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة ، ومخلصون له العبادة ، بعد ثبوت الحجة عليكم ؟

* * *

وكان مجاهد يقول : عنى بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

١٨٠٠٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فهل أنتم مسلمون » ، قال : لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

١٨٠١٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال =

١٨٠١٠ م — وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون » ، قال : لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

١٨٠١١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقيل : « فإن لم يستجيبوا لكم » ، والخطاب فى أول الكلام قد جرى لواحدٍ ، وذلك قوله : « قل فأتوا » ، ولم يقل : « فإن لم يستجيبوا لك » ، على نحو ما قد بينا قبلُ فى خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم ، أن العرب تخرج خطابه أحياناً مخرج خطاب الجمع ، إذ كانَ خطابه خطاباً لأتباعه وجنده ، وأحياناً مخرج خطاب الواحد، إذ كان فى نفسه واحداً .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: من كان يريد بعمله الحياة الدنيا، وإيّاها وَزينتها يطلب به ،[2] نوفّ إليهم أجور أعمالهم فيها وثوابها [3] = « وهم فيها » ، يقول : وهم فى الدنيا =« لا يبخسون » ، يقول : لا ينقصون أجرها ، ولكنهم يوفونه فيها .[4]

* * *

(١) انظر ما سلف ١٢ : ٢٩٨ ، ٥٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « وأثاثها وزينتها يطلب به » ، فأفسد الكلام وضامه ، وهو فى المخطوطة على الصواب كما أثبته .

(٣) انظر تفسير « الزينة » فيما سلف ص : ١٧٧ ، تعليق : ٢ ، ٥ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « التوفية » فيما سلف من فهارس اللغة (وفى) .

(٤) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ٦ : ٥٦/١٢ : ٥٥٥ .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠١٢ - حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى ،عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها» ، الآية ، وهى ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم ، وذلك أنهم لا يظلمون نقيرًا . يقول : من عمل صالحًا التماس الدنيا ، صومًا أو صلاةً أو تهجداً بالليل ، لا يعمله إلا لالتماس الدنيا ، يقول الله : أوفّيه الذى التمس فى الدنيا من المثابة ، وحبط عمله الذى كان يعملُ التماس الدنيا ، وهو فى الآخرة من الخاسرين .

١٨٠١٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد ابن جبير : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها » ، قال : ثوابَ ما عملوا فى الدنيا من خير أعطوه فى الدنيا ، وليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صَنعَوا فيها .

١٠٨١٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد ابن جبير قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها» ، قال : وَزْنَ ما عملوا من خير أعطوا فى الدنيا ،[1] وليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها . قال : هى مثل الآية التى فى الروم : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُوا عِنْدَ اللهِ ﴾ ، [سورة الروم: ٣٩] .

١٨٠١٥ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن منصور ، عن سعيد بن جبير : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، قال : من عمل للدنيا ، وُفّيَهُ فى الدنيا .

---

(١) فى المطبوعة : « وربما عملوا من خير أعطوه فى الدنيا » ، وهو كلام ملتو لا معنى له . وفى المخطوطة ما أثبته ، إلا أن فيه « ورب ما عملوا » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

١٨٠١٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، قال : من عمل عملاً مما أمر الله به ، من صلاة أو صدقة ، لا يريد بها وجهَ الله ، أعطاه الله في الدنيا ثوابَ ذلك مثلَ ما أنفق ، فذلك قوله : « نوفّ إليهم أعمالهم فيها » ، في الدنيا = « وهم فيها لا يبخسون » ، أجر ما عملوا فيها = « أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها » ، الآية .

٩/١٢

١٨٠١٧ — حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن عيسى = يعني ابن ميمون = عن مجاهد في قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، قال : ممن لا يقبل منه ، جُوزِي به ، يُعطَى ثوابَه .

١٨٠١٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن عيسى الجرشي ، عن مجاهد : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، قال : ممن لا يقبل منه ، يعجّل له في الدنيا .[١]

١٨٠١٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون » ، أي : لا يظلمون . يقول : من كانت الدنيا همَّه وسَدَمه ،[٢] وطَلِبته ونيّته ، جازاه الله بحسناته في الدنيا ، ثم يفضي إلى الآخرة ، وليس له حسنة يعطى بها جزاءً . وأما المؤمن ، فيجازى بحسناته في الدنيا ، ويثاب عليها في الآخرة = « وهم فيها لا يبخسون » ، أي : في الآخرة لا يظلمون .

١٨٠٢٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا

---

(١) الأثر : ١٨٠١٨ — « عيسى الجرشي » ، هو « عيسى بن ميمون الجرشي المكي » ، المذكور في الخبر السالف ، ومضى قبل مرات ، آخرها رقم : ١٤٦٧٧ .

(٢) « السدم » (بفتحتين) : الولوع بالشيء واللهج به ، والغم بطلبه ، والندم على فوته ، وفي الحديث :

« مَنْ كانت الدنيا همَّه وسَدَمَه ، جَعَل اللهُ فَقْرَه بين عينيه » .

الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = جميعًا ، عن معمر ، عن قتادة : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، الآية ، قال : من كان إنما همّته الدنيا ، إياها يطالب ، أعطاه الله مالاً ، وأعطاه فيها ما يعيش ، وكان ذلك قصاصًا له بعمله = « وهم فيها لا يبخسون » ، قال : لا يظلمون .

١٨٠٢١ — . . . . قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ليث ابن أبي سليم ، عن محمد بن كعب القرظي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أحسن من محسن ، فقد وقع أجره على الله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة .[١]

١٨٠٢٢ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، الآية ، يقول : من عمل عملاً صالحًا في غير تقوى = يعني : من أهل الشرك = أعطى على ذلك أجرًا في الدنيا : يصل رحمًا ، يعطي سائلاً ، يرحم مضطرًا ، في نحو هذا من أعمال البرّ ، يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا ، يُوسِّع عليه في المعيشة والرزق ، ويقرُّ عينه فيما خوّله ، ويدفع عنه من مكاره الدنيا ، في نحو هذا ، وليس له في الآخرة من نصيب .

١٨٠٢٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير قال ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن أنس في قوله : « نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون » ، قال : هي في اليهود والنصارى .

١٨٠٢٤ — . . . . قال ، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن أبي رجاء الأزدي ، عن الحسن : « نوف إليهم أعمالهم فيها » ، قال : طيباتهم .

١٨٠٢٥ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

---

(١) الأثر : ١٨٠٢١ — هذا خبر مرسل .

١٨٠٢٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء، عن الحسن ، مثله .

١٨٠٢٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن وهيب : أنه بلغه أن مجاهداً كان يقول في هذه الآية : هم أهل الرياء ، هم أهل الرياء .

١٨٠٢٨ — . . . . قال أخبرنا ابن المبارك ، عن حيوة بن شريح قال ، حدثني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان : أن عقبة بن مسلم حدثه : أنّ شُفَىّ بن ماتع الأصبحي حدثه : أنه دخل المدينة ، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة ! فدنوت منه حتّى قعدت بين يديه ، وهو يحدّث الناس ، فلما سكت وَخَلا ،[1] قلت : أنشدك بحقٍ ، وبحقٍ ،[2] لما حدثتني حديثًا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقَلته وعلمتَه . قال : فقال أبو هريرة : أفعل ، لأحدّثنك حديثًا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ثم نَشَغ نشغةً ،[3] ثم أفاق فقال : لأحدثنك حديثًا حدّثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ، ما فيه أحدٌ غيري وغيره ! ثم نشَغ أبو هريرة نشغةً شديدة، ثم مال خارًّا على وجهه ، واشتدّ به طويلاً ، ثم أفاق فقال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة، نزل إلى القيامة ليقضي بينهم ،[4] وكلُّ أمة جاثيةٌ . فأوّل من يدعى به، رجلٌ جمع القرآن ، ورجل قُتِل في سبيل الله ، ورجل كثير المال . فيقول الله للقارئ : ألم أعلمك

---

(١) في المطبوعة : « وخلى » ، والصواب ما أثبت ، كما في المخطوطة .

(٢) « بحق ، وبحق » هذا قسم عليه ، يريد : « بحق كذا ، وبحق كذا » ، وهو اختصار .

(٣) « نشغ الرجل » ، شهق حتى يكاد يبلغ به الغشي . قال أبو عبيد : « وإنما يفعل ذلك الإنسان شوقاً إلى صاحبه ، أو إلى شيء فائت ، وأسفاً عليه وحباً للقائه » .

(٤) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « نزل إلى القيامة » ، وأنا في شك منها شديد ، وأظن الصواب ما في رواية الترمذي :

« يَنزِل إلى العِباد لِيقضِيَ بينهم » .

ما أنزلتُ على رسولي ؟ قال : بلى ، يا رب ! قال : فماذا عملت فيما عُلِّمت ؟ قال : كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار ! فيقول الله له : كذبت ! وتقول له الملائكة : كذبت ! ويقول الله له : بل أردت أن يقال : « فلان قارئ » ، فقد قيل ذلك ! ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له : ألم أوسِّع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ قال : بلى ، يا رب ! قال : فماذا عملت فيما آتيتك ؟ قال كنت أصل الرحم ، وأتصدَّق . فيقول الله له : كذبت ! وتقول له الملائكة : كذبت ! ويقول الله له : بل أردت أن يقال : « فلان جواد » ، فقد قيل ذلك ! ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقال له : فيما ذا قُتلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت . فيقول الله له : كذبت ! وتقول له الملائكة : كذبت ! ويقول الله له : بل أردت أن يقال : « فلان جرىء » ، وقد قيل ذلك ! ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتى فقال : يا أبا هريرة ، أولئك الثلاثة أوّل خلق الله تُسَعَّر بهم النار يوم القيامة .(١)

١٠/١٢

= قال الوليد أبو عثمان : فأخبرنى عقبة أن شفيًّا هو الذى دخل على معاوية فأخبره بهذا .

قال أبو عثمان : وحدثنى العلاء بن أبى حكيم : أنه كان سيَّافًا لمعاوية ، قال : فدخل عليه رجل فحدّثه بهذا عن أبى هريرة ، فقال أبو هريرة : وقد فعل بهؤلاء هذا ، فكيف بمن بقى من الناس ! ثم بكى معاوية بكاءً شديدًا حتى ظننا أنه هلك ، وقلنا : [قد جاءنا] هذا الرجل بشرٍّ ! (٢) ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه فقال : صدق الله ورسوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، وقرأ إلى : « وباطل ما كانوا يعملون » .(٣)

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تسعرهم » ، والصواب ما أثبت من سنن الترمذى .

(٢) فى المطبوعة : « قلنا هذا الرجل شر » ، وهو فاسد جداً ، وفى المخطوطة مثله إلا أن فيها : « بشر » ، والصواب ما أثبته من سنن الترمذى ، ووضعت الزيادة بين القوسين .

(٣) الأثر : ١٨٠٢٨ - « ابن المبارك » ، هو « عبد الله بن المبارك » ، الإمام المشهور

١٨٠٢٩ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن عيسى بن ميمون ، عن مجاهد : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، الآية ، قال : ممن لا يتقبل منه ، يصوم ويصلي يريد به الدنيا ، ويدفع عنه هَمّ الآخرة[1] = « وهم فيها لا يبخسون » ، لا ينقصون .

* * *

و « حيوة بن شريح التجيبي المصري » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٣٨٢ .

و « الوليد بن أبي الوليد القرشي ، أبو عثمان » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٥٥

و « عقبة بن مسلم التجيبي المصري » ، تابعي ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١

و « شفي بن ماتع الأصبحي المصري » ، تابعي ثقة ، من ثقات المصريين، كان عالماً حكيما . وعده ابن جرير الطبري في الصحابة ، ولا يكاد يثبت . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٧/٢/٢٠١ ، والكبير ٢/٢/٢٦٧ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٣٨٩ ، والإصابة في ترجمته في القسم الرابع من حرف الشين . وقال الحافظ ابن حجر : « وأورد حديثه بقي بن مخلد في مسنده أيضاً . ولم أر له رواية عن صحابي إلا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحديثه عنه في السنن . وجزم بأنه تابعي ، وأن حديثه مرسل : البخاري وابن حبان ، وأبو حاتم الرازي ، وغيرهم » .

وهذا الخبر رواه الترمذي في « كتاب الزهد » ، في باب « الرياء والسمعة » ، وقال : « هذا حديث حسن غريب » ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمة : « فالترمذي إذا قال : حسن غريب ، قد يعني به أنه غريب من ذلك الطريق ، لكن المتن له شواهد صار بها من جملة الحسن » ، قلت : وغرابة هذا الحديث ، رواية « شفي بن ماتع » ، عن « أبي هريرة » ، وشفي لا تعرف له رواية مشهورة ثانية إلا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وإن كانت روايته عن أبي هريرة حسنة ، على غرابتها ، لأنه خليق أن يروى عنه ، وخليق أن يلقاه مرة بالمدينة ، كما جاء في هذا الخبر .

وقد رواه مختصراً ، النسائي في سننه ٦ : ٢٣ ، من طريق أخرى ، عن محمد بن عبد الأعلى ، عن خالد ، عن ابن جريج ، عن يوسف بن يوسف ، عن سليمان بن يسار ، قال : تفرق الناس عن أبي هريرة ، فقال له قائل من أهل الشام ، أيها الشيخ ، حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحديث = فكأن هذا القائل من أهل الشام ، هو « شفي بن ماتع » ، وأنه كان بالشام قبل أن يسكن مصر ، و « شفي » ، في الطبقة الثانية من تابعي أهل مصر ، كما عده ابن سعد . و « سليمان بن يسار الهلالي » ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وسمع من أبي هريرة ، فكأن هذا القائل ، أو شفي بن ماتع ، كان يومئذ صغيراً وهو يسأل أبا هريرة بالمدينة ، وكأن خبر النسائي ، هو الشاهد من الحديث الصحيح الذي جعل الترمذي يصف الخبر الأول بأنه « حسن غريب » .

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « ويدفع عنه وهم الآخرة » ، ولا معنى له ، وأرجح أن الصواب ما أثبت .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين ذكرت أنّا نوفيهم أجور أعمالهم فى الدنيا = « ليس لهم فى الآخرة إلا النار » ، يصلونها = « وحبط ما صنعوا فيها » ، يقول : وذهب ما عملوا فى الدنيا[1] = « وباطل ما كانوا يعملون » ، لأنهم كانوا يعملون لغير الله ، فأبطله الله وأحبط عامله أجره .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: « أفمن كان على بينة من ربه » ، قد بين له دينه ، فتبينه[2] = « ويتلوه شاهد منه » .[3]

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : يعنى بقوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، محمداً صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر تفسير « حبط » فيما سلف ١٤ : ٣٤٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٣) انظر تفسير « يتلو » ، و « شاهد » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) ، (شهد) .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٣٠ ـ حدثني محمد بن خلف قال ، حدثنا حسين بن محمد قال ، حدثنا شيبان ، عن قتادة ، عن عروة ، عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي : يا أبت ، أنت التالي في : « ويتلوه شاهده منه » ؟ قال : لا والله يا بنيّ ، وددت أني كنت أنا هو ، ولكنه لسانُه .

١٨٠٣١ ـ حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه .

١٨٠٣٢ ـ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن عوف ، عن الحسن في قوله : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه .

١٨٠٣٣ ـ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلي قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .(١)

١٨٠٣٤ ـ حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ، حدثنا المعافى بن عمران ، عن قرة بن خالد ، عن الحسن ، مثله .

١٨٠٣٥ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، وهو محمد ، كان على بيّنة من ربه .

١٨٠٣٦ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قوله : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه .

١٨٠٣٧ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه هو الشاهد .

١٨٠٣٨ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

---

(١) الأثر : ١٨٠٣٣ ـ « الحكم بن عبد الله » ، « أبو النعمان العجلي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٠١٣ .

١٨٠٣٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا غندر، عن عوف، عن الحسن، مثله.

* * *

وقال آخرون: يعنى بقوله: «ويتلوه شاهد منه»، محمد صلى الله عليه وسلم.

* ذكر من قال ذلك:

١٨٠٤٠ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى، عن عوف، عن سليمان العلاف، عن الحسن بن على فى قوله: «ويتلوه شاهد منه»، قال: «الشاهد»، محمد صلى الله عليه وسلم.(١)

١٨٠٤١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا غندر، عن عوف قال، حدثنى سليمان العلاف قال: بلغنى أن الحسن بن على قال: «ويتلوه شاهد منه»، قال: محمد صلى الله عليه وسلم. ١٢/١١

١٨٠٤٢ ــ .... قال، حدثنا أبو أسامة، عن عوف، عن سليمان العلاف، سمع الحسَن بن على: «ويتلوه شاهد منه»، يقول: محمد، هو الشاهد من الله.(٢)

١٨٠٤٣ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه»، قال:

---

(١) الأثر: ١٨٠٤٠ ــ «سليمان العلاف»، مترجم فى الكبير ٢/٢/٣١، وابن أبى حاتم ٢/١/١٥٣، ولم يذكرا فيه جرحاً، وقالا: إنه بلغه عن الحسن، روى عنه عوف، وقال البخارى: مرسل. وكأنه يعنى هذا الحديث، انظر الخبر التالى.

وكان فى المطبوعة والمخطوطة «عن الحسين بن على»، وهو خطأ، يدل عليه ما ذكرته، وانظر الخبر التالى، والذى يليه.

(٢) الأثران: ١٨٠٤١، ١٨٠٤٢ ــ «سليمان العلاف»، انظر التعليق السالف.

وفى الأثرين «الحسين بن على» فى المخطوطة والمطبوعة، والصواب ما أثبت كما مر بك فى التعليق على الأثر السالف.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان على بينة من ربه ، والقرآن يتلوه شاهدٌ أيضًا من الله ، [١] بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٨٠٤٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : « أفمن كان على بينة من ربه » ، قال : النبي صلى الله عليه وسلم .

١٨٠٤٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن نضر بن عربي ، عن عكرمة ، مثله .

١٨٠٤٦ — . . . . قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

١٨٠٤٧ — حدثنا الحارث قال ، حدثنا أبو خالد ، سمعت سفيان يقول : « أفمن كان على بينة من ربه » ، قال : محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : هو علي بن أبي طالب .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٤٨ — حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا رزيق بن مرزوق قال ، حدثنا صباح الفراء ، عن جابر ، عن عبد الله بن نجيّ قال ، قال علي رضي الله عنه : ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان . فقال له رجُل : فأنتَ أي شيء نزل فيك ؟ فقال علي : أما تقرأ الآية التي نزلت في هود : « ويتلوه شاهد منه » . [٢]

* * *

(١) في المطبوعة : « شاهد منه أيضاً » ، والذي في المخطوطة هو الجيد .

(٢) الأثر : ١٨٠٤٨ — « رزيق بن مرزوق الكوفي المقرئ البجلي » ، روى عن أبي الأحوص ، وابن عيينة ، وسهل بن شعيب . وروى عنه أحمد بن يحيى الصوفي ، وأبو حاتم الرازي ، وقال : « صدوق » مترجم في ابن أبي حاتم ١/٢/٥٠٦ .

و « صباح الفراء » ، لم أجده ، وأخشى أن يكون هو « صباح بن يحيى المزني » ، وهو الشيعي المتروك الذي سلف برقم : ١٦١١٣ .

وقال آخرون : هو جبريل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٤٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة . عن ابن عباس : « ويتلوه شاهد منه » ، أنه كان يقول : جبريل .

١٨٠٥٠ — حدثنا أبو كريب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل .

١٨٠٥١ — وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى ، بإسناده عن إبراهيم فقال : قال : يقولون : « عليّ » ، إنما هو جبريل .

١٨٠٥٢ — حدثنا أبو كريب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : هو جبريل ، تلا التوراة والإنجيل والقرآن ، وهو الشاهد من الله .

١٨٠٥٣ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا محمد بن عبد الله المخرّميّ ، قال ، حدثنا جعفر بن عون قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان = عن منصور ، عن إبراهيم : « ويتلوة شاهد منه » ، قال : جبريل .

١٨٠٥٤ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

و « جابر » هو الجعفي « جابر بن يزيد الجعفي » ، وهو ضعيف ، بل ربما كان القول فيه أشد ، وكان فوق ذلك رافضياً يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن حبان : « كان من أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان يقول : إن عليا يرجع إلى الدنيا » مضى مراراً آخرها رقم : ١٤٠٠٨ .

و « عبد الله بن نجي بن سلمة الكوفي الحضرمي » ، ليس بالقوى ، كان أبوه على مطهرة على رضى الله عنه . قال البخاري . « فيه نظر » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/١٨٤ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٨٢ ، وقال الذهبي : « روى عنه جابر الجعفي ، فالنكارة من جابر » ، ووثقه النسائي .

وكان في المطبوعة : « عبد الله بن يحيى » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، ولم يعرف الاسم .

١٨٠٥٥ — . . . . قال ، حدثنا سهل بن يوسف قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

١٨٠٥٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

١٨٠٥٧ — . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : جبريل .

١٨٠٥٨ — . . . . قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى صالح : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل .

١٨٠٥٩ — . . . . قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل

١٨٠٦٠ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك ، يقول فى قوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، يعنى محمداً ، هو على بينة من الله = « ويتلوه شاهد منه » ، جبريل ، شاهدٌ من الله ، يتلو على محمد ما بُعث به .

١٨٠٦١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية قال : هو جبريل .

١٨٠٦٢ — . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن نضر بن عربى ، عن عكرمة ، قال : هو جبريل .

١٨٠٦٣ — . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : جبريل .

١٨٠٦٤ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، يعنى محمداً ، على بينة من ربه = « ويتلوه شاهد منه » ، فهو

جبريل ، شاهد من الله بالذى يتلو من كتاب الله الذى أنزل على محمد . قال : ويقال : « ويتلوه شاهد منه » ، يقول : يحفظه المَلَك الذى معه .

١٨٠٦٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن أيوب قال ، كان مجاهد يقول فى قوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، قال : يعنى محمدًا ، « ويتلوه شاهد منه » ، قال: جبريل .

* * *

وقال آخرون : هو ملك يحفظه .

١٢/١٢

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٦٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : معه حافظ من الله ، مَلَكٌ .

١٨٠٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، وسويد بن عمرو ، عن حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : ملك يحفظه .

١٨٠٦٨— . . . قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عمن سمع مجاهدًا : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : الملك .

١٨٠٦٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن نجيح ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، يتبعه حافظٌ من الله ، مَلَكٌ .

١٨٠٧٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : الملك يحفظه : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ ، [سورة البقرة : ١٢١] . قال : يتّبعونه حقّ اتباعه .

١٨٠٧١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : حافظ من الله ، مَلكٌ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال التى ذكرناها بالصواب فى تأويل قوله : « ويتلوه شاهد منه » ، قولُ من قال : « هو جبريل » ، لدلالة قوله : « ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمةً » ، على صحة ذلك . وذلك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم لم يتلُ قبل القرآن كتابَ موسى ، فيكون ذلك دليلاً على صحة قول من قال : « عنى به لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، أو : محمد نفسه ، أو : علىّ » ، على قول من قال : « عنى به علىّ » . ولا يعلم أنّ أحداً كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ، ممن ذكر أهل التأويل أنه عنى بقوله : « ويتلوه شاهد منه » ، غير جبريل عليه السلام .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان ذلك دليلك على أن المعنىّ به جبريل ، فقد يجب أن تكون القراءة فى قوله : « ومن قبله كتابَ موسى » ، بالنصب ، لأن معنى الكلام على ما تأولتَ يجب أن يكون : ويتلو القرآنَ شاهدٌ من الله ، ومن قبل القرآن كتابَ موسى ؟

قيل : إن القرأة فى الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع ، فلم يكن لأحدٍ خلافُها . ولو كانت القراءة جاءت فى ذلك بالنصب ، كانت قراءة صحيحةً ومعنى صحيحاً .

فإن قال : فما وجه رفعهم إذاً « الكتاب » ، على ما ادّعيت من التأويل ؟

قيل : وجه رفعهم هذا ، أنهم ابتدأوا الخبر عن مجىء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد ، فرفعوه بـ « من » [ومنه] ،[1] والقراءة كذلك ، والمعنى الذى ذكرت من معنى تلاوة جبريل ذلك قبل القرآن ، وأن المراد من معناه ذلك ،

---

(١) فى المطبوعة : « فرفعوه بمن قبله والقراءة كذلك » ، غير ما فى المخطوطة ، لهذه الكلمة التى وضعتها بين القوسين ، وأنا أخشى أن تكون زيادة لا معنى لها ، ولذلك أثبتها بين القوسين ، كما فى المخطوطة .

وانظر تفسير الآية فى معانى القرآن للفراء .

وإن كان الخبر مستأنفًا على ما وصفت ، اكتفاءً بدلالة الكلام على معناه .

* * *

وأما قوله : « إماماً » ، فإنه نصب على القطع من « كتاب موسى » ،[1] وقوله : « ورحمة » ، عطف على « الإمام » ، كأنه قيل : ومن قبله كتاب موسى إمامًا لبنى إسرائيل يأتمُّون به ، ورحمةً من الله تلاه على موسى ، كما : —

١٨٠٧٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبيه ، عن منصور ، عن إبراهيم فى قوله : « ومن قبله كتاب موسى » ، قال : من قبله جاء بالكتاب إلى موسى .

* * *

= وفى الكلام محذوف ، قد ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ذكر عليه منه ، وهو : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمةً » ، = « كمن هو فى الضلالة متردد لا يهتدى لرشد ، ولا يعرف حقًّا من باطل ، ولا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا وزينتها » . وذلك نظير قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ ، [سورة الزمر : ٩] .[2] والدليل على حقيقة ما قلنا فى ذلك أن ذلك عقيب قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا » ، الآية ، ثم قيل : أهذا خير ، أمن كان على بينة من ربه ؟ والعرب تفعل ذلك كثيراً إذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذفت ، وذلك كقول الشاعر :[3]

وَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ سِوَاكَ ، وَلٰكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا[4]

* * *

(١) « القطع » ، الحال ، كما سلف ص : ٧٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير الآية فى معانى القرآن للفراء .

(٣) هو امرؤ القيس .

(٤) ديوانه : ١١٣ ، والخزانة ٤ : ٢٢٧ ، وغيرهما كثير ، وسيأتى فى التفسير ١٣ : ١٠٢/ ٢٣ : ٢٩/١٢٨ : ٦٧ (بولاق) ، وهذا البيت قد كثر الاستدلال به على الحذف ، إلا أن البغدادى

وقوله : « أولئك يؤمنون به » ، يقول : هؤلاء الذين ذكرت ، يصدقون ويقرّون به ، إن كفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون : إن محمداً افتراه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن يكفر بهذا القرآن ، فيجحد أنه من عند الله = « من الأحزاب » ، وهم المتحزّبة على مللهم[1] = « فالنار موعده » ، أنه يصير إليها فى الآخرة بتكذيبه . يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ١٢/١٢

أفاد فائدة جيدة فقال : « وعذرهم فى تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط فى أكثر الروايات ، وقد ذكره الزجاجى فى أماليه الصغرى والكبرى فى جملة أبيات ثمانية ، رواها المبرد من قصيدة لامرئ القيس ، ورأينا أن نقتصر عليها ، وهى :

بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ خَوَاضِعٌ ... حِذَاراً عَلَيْهَا أَنْ تَقُومَ فَتَسْمَعَا

فَجَاءَتْ قَطُوفَ الْمَشْىِ هَائِبَةَ السُّرَى ... يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا

يُزَجِّينَهَا مَشْىَ النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى ... صُبَابُ الْكَرَى فِى مُخِّهِ فَتَقَطَّعَا

تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... كَمَا رُعْتَ مَكْحُولَ الْمَدَامِعِ أَتْلَعَا

أَجِدَّكَ لَوْ شَىْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ ... سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

إِذَنْ لَرَدَدْنَاهُ ، وَلَوْ طَالَ مَكْثُهُ ... لَدَيْنَا ، وَلَكِنَّا بِحُبِّكَ وُلَّعَا

فَبِتْنَا تَصُدُّ الْوَحْشُ عَنَّا ، كَأَنَّنَا ... قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا

إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةُ الرَّوْعِ ، أَمْسَكَتْ ... بِمَنْكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعَا

هذا ما قاله البغدادى ، وفيه قول لا يتسع له هذا المكان ، ولكن فيه فائدة تقيد .

(١) انظر تفسير « الحزب » فيما سلف ١ : ٢٤٤/١٠ : ٤٢٨ .

« فلا تك فى مرية منه » ، يقول : فلا تك فى شك منه ، [١] من أن موعدَ من كفر بالقرآن من الأحزاب النارُ ، وأن هذا القرآن الذى أنزلناه إليك من عند الله .

ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال : إن هذا القرآن الذى أنزلناه إليك ، يا محمد ، الحقّ من ربك لاشك فيه ، ولكنّ أكثر الناس لا يصدِّقون بأن ذلك كذلك .

* * *

فإن قال قائل : أوَ كان النبى صلى الله عليه وسلم فى شكٍّ من أن القرآن من عند الله ، وأنه حق ، حتى قيل له : « فلا تك فى مرية منه » ؟

قيل : هذا نظير قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، [سورة يونس : ٩٤] ، وقد بينا ذلك هناك . [٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٧٣ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب قال : نبئت أن سعيد بن جبير قال : ما بلغنى حديثٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وَجهه ، إلاّ وجدت مصداقَه فى كتاب الله تعالى ، حتى قال : « لا يسمعُ بى أحدٌ من هذه الأمة ، ولا يهودى ولا نصرانىّ ، ثم لا يؤمن بما أرسلت به إلاّ دخل النار » . قال سعيد ، فقلت : أين هذا فى كتاب الله ؟ حتى أتيت على هذه الآية : « ومن قَبله كتاب موسى إمامًا ورحمةً أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، قال : من أهل الملل كُلّها .

١٨٠٧٤ — حدثنا محمد بن عبد الله المخرّمى، وابن وكيع قالا ، حدثنا جعفر ابن عون قال ، حدثنا سفيان ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « ومن

---

(١) انظر تفسير « المرية » فيما سلف من فهارس اللغة (مرى) .

(٢) انظر ما سلف قريباً ص : ٢٠٠ — ٢٠٣ .

يكفرُ به من الأحزاب » ، قال : من الملل كلها .

١٨٠٧٥ — حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أيوب ، عن سعيد ابن جبير قال : كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلاّ وجدت مصداقه = أو قال : تصديقه = في القرآن ، فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة ، ولا يهودي ولا نصراني ، ثم لا يؤمن بما أرسلت به ، إلا دخل النار » ، فجعلت أقول : أين مصداقُها ؟ حتى أتيت على هذه : « أفمن كان على بينة من ربه » إلى قوله : « فالنار موعده » ، قال : فالأحزاب ، الملل كلها .

١٨٠٧٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، حدثني أيوب ، عن سعيد بن جبير قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ، ولا يهودي ولا نصراني ، فلا يؤمن بي إلا دخل النار » ، فجعلت أقول : أين مصداقها في كتاب الله ؟ قال : وقلّما سمعت حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وجدتُ له تصديقاً في القرآن ، حتى وجدت هذه الآيات ، « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، الملل كلها .[1]

١٨٠٧٧ — . . . . قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، قال : الكفارُ أحزابٌ كلهم على الكفر .

١٨٠٧٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ ، [سورة الرعد : ٣٦] ، أي :

---

(١) الآثار : ١٨٠٧٣ — ١٨٠٧٧ — هذه الآثار عن سعيد بن جبير ، والتي روى فيها الخبر مرسلا ، رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٤٢ ، موصولا مرفوعاً من حديث ابن عباس . وذلك من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبي عمرو البصري ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وقال الحاكم « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

وانظر حديث أبي هريرة ، في صحيح مسلم ٢ : ١٨٦ ، وما سيأتي من حديث أبي موسى رقم : ١٨٠٧٩ .

يكفر ببعضه ، وهم اليهود والنصارى . قال : بلغنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا يسمع بى أحدٌ من هذه الأمة ، ولا يهودى ولا نصرانى ، ثم يموت قبل أن يؤمن بى ، إلاّ دخل النار .

١٨٠٧٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا يوسف بن عدى المصرى قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن أبى موسى الأشعرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سمع بى من أمتى ، أو يهودى أو نصرانى ، فلم يؤمن بى ، لم يدخل الجنة .[1]

* * *

(١) الأثر : ١٨٠٧٩ — « يوسف بن عدى المصرى » ، هكذا فى المخطوطة غير منقوط ، وفى المطبوعة : « النضرى » ولا أدرى فى أين أتى بإعجامه هذا . والذى مر بنا فى الخبر رقم : ١٠٣٠٩ ، رواية المثنى ، عن يوسف بن عدى ، عن ابن المبارك » وظننت هناك أنه : « يوسف بن عدى بن زريق التيمى » ، فلا أدرى ما هذه النسبة التى هنا ، إلا أنى أظن أنها « المصرى » ، لأن « يوسف بن عدى » ، وإن يكن كوفياً ، إلا أنه سكن مصر ، ومات بها سنة ٢٣٢ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٤ : ٣٩٦ ، عن طريق محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن أبى بشر ، بهذا اللفظ . ومثله ٤ : ٣٩٨ ، من طريق عفان ، عن شعبة .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ : ٢٦١ ، ٢٦٢ ، مطولا ، وفيه من قول أبى موسى الأشعرى : « فقلت : ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا فى كتاب الله عز وجل ، فقرأت فوجدت : ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، فهذا نحو ما قاله سعيد بن جبير فى الآثار السالفة . وقال الهيثمى بعد : « رواه الطبرانى ، واللفظ له . وأحمد بنحوه فى الروايتين ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، والبزار أيضاً باختصار » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأى الناس أشد تعذيباً ممن اختلق على الله كذباً فكذب عليه ؟ [١] = « أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، [٢] يعرضون يوم القيامة على ربهم ، فيسألهم عما كانوا فى دار الدنيا يعملون ، كما : —

١٨٠٨٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً » ، قال : الكافر والمنافق = « أولئك يعرضون على ربهم » ، فيسألهم عن أعمالهم .

* * *

وقوله : « ويقول الأشهاد » ، يعنى الملائكة والأنبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون = وهم جمع « شاهد » ، مثل « الأصحاب » ، الذى هو جمع « صاحب » = « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، يقول : شهد هؤلاء الأشهاد فى الآخرة ، على هؤلاء المفترين على الله فى الدنيا ، فيقولون : هؤلاء الذين كذبوا فى الدنيا على ربهم . يقول الله : « ألا لعنة الله على الظالمين » ، يقول : ألا غضب الله على المعتدين الذى كفروا بربِّهم .

١٤/١٢

* * *

وبنحو ما قلنا فى قوله : « ويقول الأشهاد » ، قال أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « افترى » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى)

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « يكذبون على ربهم » ، والأجود أن تبقى على سياقه الآية .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٨١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ويقول الأشهاد » ، قال : الملائكة .

١٨٠٨٢ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : الملائكة .

١٨٠٨٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويقول الأشهاد » ، و« الأشهاد » ، الملائكة ، يشهدون على بنى آدم بأعمالهم .

١٨٠٨٤ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « الأشهاد » ، قال : الخلائق = أو قال : الملائكة .

١٨٠٨٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، بنحوه .

١٨٠٨٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ويقول الأشهاد » ، الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم فى الدنيا = « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة = قال ابن جريج : قال مجاهد : « الأشهاد » ، الملائكة .

١٨٠٨٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، قال : سألت الأعمش عن قوله : « ويقول الأشهاد » ، قال : الملائكة

١٨٠٨٨ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ويقول الأشهاد » ، يعنى الأنبياء والرسل ، وهو قوله : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَٰؤُلَاءِ﴾ ، [سورة النحل : ٨٩] . قال : وقوله : « ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، يقولون : يا ربنا أتيناهم بالحق فكذبوا ، فنحن نشهد عليهم أنهم كذبوا عليك ، يا ربنا .

١٨٠٨٩ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن سعيد ، وهشام ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز المازنى قال : بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر ، وهو يطوف ، إذ عرض له رجل فقال : يا ابن عمر ، ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى ؟ [١] فقال : سمعت نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول : يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كَنَفه فيقرِّره بذنوبه ، فيقول : هل تعرف كذا ؟ فيقول : رب ، أعرف ![٢] مرتين ، حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال : فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم . قال : فيعطى صحيفة حسناته = أو : كتابه = بيمينه . وأما الكفار والمنافقون، فينادى بهم على رؤوس الأشهاد : « ألا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين » .[٣]

١٨٠٩٠ - حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال، حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز ، عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، نحوه .[٤]

١٨٠٩١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : كنا نحدَّث أنه لا يخزَى يومئذ أحدٌ ، فيخفى خزيُه على أحد ممن خلق الله = أو : الخلائق .

* * *

(١) مضى فى رقم : ٦٤٩٧ : « أما سمعت » .

(٢) مضى فى رقم : ٦٤٩٧ : « رب اغفر » ، مكان « رب أعرف » .

(٣) الأثر : ١٨٠٨٩ - مضى هذا الخبر بإسناده ، وتخريجه فى رقم : ٦٤٩٧ (ج ٦ : ١١٩ ، ١٢٠) .

(٤) الأثر : ١٨٠٩٠ - مضى هذا الإسناد برقم : ٦٤٩٧ ، أيضاً .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا لعنة الله على الظّالمين الذين يصدّون الناسَ عن الإيمان به ، والإقرار له بالعبودة ، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد ، من مشركى قريش ، وهم الذين كانوا يفتنون عن الإسلام من دخل فيه[1] = « ويبغونها عوجًا » ، يقول : ويلتمسون سبيل الله ، وهو الإسلام الذى دعا الناس إليه محمد ،[2] يقول : زيغًا وميلاً عن الاستقامة[3] = « وهم بالآخرة هم كافرون » ، يقول : وهم بالبعث بعد الممات ، مع صدهم عن سبيل الله ، وبغيهم إياها عوجًا = « كافرون » ، يقول : هم جاحدون ذلك منكرون .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أُولَـٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ذكره بقوله : « أولئك لم يكونوا معجزين فى الأرض » ، هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه أنهم يصدّون عن سبيل الله ، يقول جل ثناؤه : إنهم لم يكونوا بالذى يُعجِزون ربهم بهربهم منه فى الأرض إذا أراد عقابهم والانتقام منهم ، ولكنهم فى قبضته وملكه ، لا يمتنعون منه إذا أرادهم ، ولا يفوتونه ١٥/١٢

(١) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ١٤ : ٢١٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « بغى » فيما سلف ١٤ : ٢٨٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .
(٣) انظر تفسير « العوج » فيما سلف ٧ : ٥٣ ، ١٢/٥٤ : ٤٤٨ ، ٥٥٩ .

هرباً إذا طلبهم[1] = « وما كان لهم من دون الله من أولياء » ، يقول : ولم يكن لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابهم من دون الله ، أنصارٌ ينصرونهم من الله ،[2] ويحولون بينهم وبينه إذا هو عذبهم ، وقد كانت لهم فى الدنيا مَنْعَة يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء = وقوله : « يضاعف لهم العذاب » ، يقول تعالى ذكره : يزاد فى عذابهم ، فيجعل لهم مكان الواحد اثنان .[3]

* * *

وقوله : « ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، فإنه اختلف فى تأويله .

فقال بعضهم : ذلك وصَفَ الله به هؤلاء المشركين ، أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم ، وأنهم لا يسمعون الحق ، ولا يبصرون حجج الله ، سَمَاعَ منتفع ، ولا إبصارَ مهتدٍ .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، صم عن الحقّ فما يسمعونه ، بُكْم فما ينطقون به ، عمى فلا يبصرونه ولا ينتفعون به .

١٨٠٩٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، قال : ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا خيراً فينتفعوا به ، ولا يبصروا خيراً فيأخذوا به .

١٨٠٩٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال : أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك ، وبين طاعته فى الدنيا والآخرة . أما فى الدنيا ، فإنه قال : « ما كانوا

---

(١) انظر تفسير « الإعجاز » فيما سلف ص : ١٠٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٣) انظر تفسير « المضاعفة » فيما سلف ١٢ : ٤١٧ — ٤١٩ .

يستطيعون السمع » ، وهى طاعته = « وما كانوا يبصرون » . وأما فى الآخرة ، فإنه قال : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً ﴾ ، [سورة القلم : ٤٢ ، ٤٣] .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « وما كان لهم من دون الله من أولياء » ، آلهةَ الذين يصدون عن سبيل الله . وقالوا : معنى الكلام : أولئك وآلهتهم ، « لم يكونوا معجزين فى الأرض يضاعَفُ لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، يعنى الآلهة ، أنها لم يكن لها سمعٌ ولا بصر . وهذا قولٌ روى عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعْفِ سَنَده .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك يُضَاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه ، وبما كانوا يبصرون ولا يتأمَّلون حجج الله بأعينهم فيعتبروا بها . قالوا : و « الباء » ، كان ينبغى لها أن تدخل ، لأنه قد قال : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ ، [سورة البقرة : ١٠] ، بكذبهم ، فى غير موضع من التنزيل أدخلت فيه « الباء » ، وسقوطها جائز فى الكلام ، كقولك فى الكلام : « لأجزينَّك ما عملت ، وبما عملت » ،(١) وهذا قول قاله بعض أهل العربية .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، ما قاله ابن عباس وقتادة ، من أن الله وصفهم تعالى ذكره بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفع ، ولا يبصرونه إبصار مهتدٍ ، لاشتغالهم بالكفر الذى كانوا عليه مقيمين ، عن استعمال جوارحهم فى طاعة الله ، وقد كانت لهم أسماعٌ وأبصارٌ .

* * *

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « كقولك فى الكلام : لا حن بما فيك ما علمت وبما علمت » ، وهذا كلام يبرأ بعضه من بعض ، والظاهر أن الفساد كله من الناسخ ، لأنه كتب « لاحن » فى آخر الصفحة ، ثم قلب ، وبدأ الصفحة الأخرى . « بما فيك ما عملت » ، وهذا عجب . والصواب الذى أثبته ، هو نص كلام الفراء فى معانى القرآن .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم ، هم الذين غَبَنُوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله[١] = « وضل عنهم ما كانوا يفترون » ، وبطل كذبهم وإفكهم وفريتهم على الله،[٢] بادعائهم له شركاء ، فسلك ما كانوا يدعونه إلهًا من دون الله غير مسلكهم ، وأخذ طريقًا غير طريقهم ، فضَلّ عنهم ، لأنه سلك بهم إلى جهنم ، وصارت آلهتهم عدمًا لا شيء ، لأنها كانت فى الدنيا حجارة أو خشبًا أو نحاسًا = أو كان لله وليًّا فسلك به إلى الجنة . وذلك أيضًا غير مسلكهم ، وذلك أيضًا ضلالٌ عنهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : حقًّا إن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم فى الدنيا وفى الآخرة هم الأخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان ، بمنازل أهل الجنة من النار ، وذلك هو الخسران المبين .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن معنى قولهم : « جرَمتُ » ، كسبت الذنب ، و « جرمته » ،[٣]

---

(١) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

(٢) انظر تفسير « الضلال » و « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) ، (فرى) .

(٣) انظر ما سلف ٩ : ٤٨٣ — ١٠/٤٨٥ : ٩٥ ، وكان فى المطبوعة : « جرمت » « أجرمته » بالألف ، والصواب ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى معانى القرآن .

وأن العرب كثر استعمالها إياه فى مواضع الأيمان ،[١] وفى مواضع « لا بد » ، كقولهم : « لا جرم أنك ذاهب » ، بمعنى : « لا بد » ، حتى استعملوا ذلك فى مواضع التحقيق ، فقالوا : « لا جَرَم لتقومن » ، بمعنى : حقًّا لتقومن .[٢] ١٢/١٦

فمعنى الكلام : لا منع عن أنهم ، ولا صدّ عن أنهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين صدقوا الله ورسوله ، وعملوا فى الدنيا بطاعة الله= « وأخبتوا إلى ربهم » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « الإخبات » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وأنابوا إلى ربهم

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٥ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم » ، قال : « الإخبات » ، الإنابة .

١٨٠٩٦ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « وأخبتوا إلى ربهم » ، يقول : وأنابوا إلى ربهم .

* * *

(١) انظر ما سلف ٩ : ٤٨٣ ، ولكنى لم أجد هناك هذا التفصيل الذى ذكره بعد ، ولا أظنه مر شيء منه ، إلا أن يكون فاتنى تقييده . وأخشى أن يكون سهواً من أبى جعفر .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء فى تفسير هذه الآية ، وهذا بعض كلامه .

وقال آخرون : معنى ذلك : وخافوا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : « وأخبتوا إلى ربهم » ، يقول : خافوا .

* * *

وقال آخرون : معناه : اطمأنوا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٨ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء = عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأخبتوا إلى ربهم » ، قال : اطمأنوا .

١٨٠٩٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٠٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : خشعوا

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٠١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وأخبتوا إلى ربهم » ، « الإخبات » ، التخشُّع والتواضع .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال متقاربة المعاني ، وإن اختلفت ألفاظها ، لأن الإنابة إلى الله من خوف الله ، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة ، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أن نفس « الإخبات» ، عند العرب : الخشوع والتواضع.

* * *

وقال : « إلى ربهم » ، ومعناه : وأخبتوا لربهم . وذلك أن العرب تضع « اللام » ، موضع « إلى » و « إلى » موضع « اللام » كثيرًا ، كما قال تعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ ، [سورة الزلزلة : ٥] ، بمعنى : أوحى إليها . وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك ، لأنهم وُصفوا بأنهم عَمَدوا بإخباتهم إلى الله .

* * *

وقوله : « أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » ، يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم ، هم سكان الجنة الذين لا يخرجُون عنها ، ولا يموتون فيها ، ولكنهم فيها لابثُون إلى غير نهاية .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مثل فريقى الكفر والإيمان ، كمَثل الأعمى الذى لا يرى بعينه شيئًا ، والأصمّ الذى لا يسمع شيئًا ، فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به ، لشغله بكفره بالله ، وغلبة خذلان الله عليه ، لا يسمع داعى الله إلى الرشاد ، فيجيبه إلى الهدى فيهتدى به ، فهو مقيمٌ فى ضلالته ، يتردّد فى حيرته . والسميع والبصير فذلك فريق الإيمان ،[2] أبصر حجج الله ، وأقر بما دلت عليه من توحيد الله ، والبراءة من الآلهة والأنداد ، ونبوة الأنبياء عليهم السلام ، وسمعَ داعى الله فأجابه ، وعملَ بطاعة الله ، كما : —

١٨١٠٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير

---

(١) انظر تفسير « أصحاب الجنة » و « الخلود » فى فهارس اللغة (صحب) ، (خلد) .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « فكذلك فريق الإيمان » ، وكأن الصواب ما أثبت .

والسميع » ، قال : « الأعمى» و« الأصم » ، الكافر= و « البصير » و« السميع » ، المؤمن .

١٨١٠٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع » ، الفريقان ، الكافران والمؤمنان . فأما الأعمى والأصم فالكافران ، وأما البصير والسميع ، فهما المؤمنان .

١٨١٠٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع » ، الآية ، هذا مثلٌ ضربه الله للكافر والمؤمن . فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه ، وعمى عنه فلا يبصره . وأما المؤمن ، فسمع الحق فانتفع به ، وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به .

* * *

يقول تعالى: « هل يستويان مثلاً » ، يقول : هل يستوى هذان الفريقان على ١٧/١٢ اختلاف حالتيهما فى أنفسهما عندكم ، أيها الناس ؟ فإنهما لايستويان عندكم، فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله= « أفلا تذكرون » ، يقول جل ثناؤه : أفلا تعتبرون ، أيها الناس ، وتتفكرون ، فتعلموا حقيقة اختلاف أمريهما ، فتنزجروا عما أنتم عليه من الضلال إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان ؟

* * *

= فالأعمى والأصم ، والبصير والسميع ، فى اللفظ أربعة ، وفى المعنى اثنان . ولذلك قيل : « هل يستويان مثلاً » .

وقيل : « كالأعمى والأصم » ، والمعنى : كالأعمى الأصمّ . وكذلك قيل : « والبصير والسميع » ، والمعنى : البصير السميع ، كقول القائل : « قام الظريف والعاقل » ، وهو ينعت بذلك شخصاً واحداً

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٢٦﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه : إنى لكم ، أيها القوم ، نذيرٌ من الله ، أنذركم بأسَه على كفركم به ، فآمنوا به وأطيعوا أمره .

ويعنى بقوله : « مبين »، يبين لكم عمَّا أرسل به إليكم من أمر الله ونهيه .[1]

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « إنى » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة وبعض المدنيين بكسر « إنّ » على وجه الابتداء إذ كان فى « الإرسال » ، معنى : « القول » .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل المدينة والكوفة، والبصرة بفتح « أن » ، على إعمال « الإرسال » فيها ، كأنّ معنى الكلام عندهم : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بأنّى لكم نذير مبين .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان متفقتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة، فبأيّتهما قرأ القارئ كان مصيبًا للصواب فى ذلك .

* * *

وقوله : « أن لا تعبدوا إلا الله » ، فمن كسر الألف فى قوله : « إنى » ، جعل قوله : « أرسلنا »، عاملاً فى « أنْ » التى فى قوله : « أن لا تعبدوا إلا الله »، ويصير

---

(١) انظر تفسير « نذير » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (نذر) ، (بين) .

المعنى حينئذ: ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه أن لا تعبدوا إلا الله ، وقل لهم : إنى لكم نذير مبين= ومن فتحها ردّ « أنْ » فى قوله : « أن لا تعبدوا » ، عليها . فيكون المعنى حينئذ : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بأنى لكم نذير مبين ، بأن لا تعبدوا إلا الله .

* * *

ويعنى بقوله: [بأن لا تعبدوا إلا الله، أيها الناس]، عبادة الآلهة والأوثان، (١) وإشراكها فى عبادته ، وأفردوا الله بالتوحيد ، وأخلصوا له العبادة ، فإنه لا شريك له فى خلقه .

* * *

وقوله : « إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم » ، يقول: إنى ، أيها القوم، إن لم تخصُّوا الله بالعبادة ، وتفردوه بالتوحيد ، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والأوثان = أخاف عليكم من الله عذابَ يوم مؤلم عقابُه وعذابُه لمن عُذِّب فيه .

* * *

وجعل « الأليم » ، من صفة « اليوم » وهو من صفة « العذاب » ، إذ كان العذاب فيه ، كما قيل : ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ ، [سورة الأنعام : ٩٦] ، وإنما « السكن » من صفة ما سكن فيه ، دون الليل .

* * *

---

(١) هكذا جاءت الجملة فى المخطوطة والمطبوعة ، والسقط فيها ظاهر بين ، وكأن الصواب إن شاء الله :

« ويعنى بقوله : " أن لا تَعبدوا إلاَّ اُلله " ، أى : اتركوا عبادة الآلهة . . . »

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فقال الكبراء من قوم نوح وأشرافهم = وهم « الملأ » [١] = الذين كفروا بالله وجحدوا نبوّة نبيهم نوح عليه السلام = « ما نراك » ، يا نوح ، « إلا بشرًا مثلنا » ، يعنون بذلك : أنه آدمى مثلهم فى الخلق والصُّورة والجنس ، كأنهم كانوا منكرين أن يكون الله يرسل من البشر رسولاً إلى خلقه .[٢]

* * *

وقوله : « وما نراك اتَّبعك إلاّ الذين هم أراذلنا بادى الرأى » ، يقول : وما نراك اتبعك إلا الذين هم سفلتنا من الناس ، دون الكبراء والأشراف ، فيما نرَى ويظهر لنا .

* * *

وقوله : « بادى الرأى » ، اختلفت القرأة فى قراءته .

فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق : ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾ بغير همز « البادى » وبهمز « الرأى » ، بمعنى : ظاهر الرأى ، من قولهم : « بدا الشىء يبدو » ، إذا ظهر ، كما قال الراجز :[٣]

أَضْحَى لِخَالِى شَبَهِى بَادِى بَدِى ... وَصَارَ لِلْفَحْلِ لِسَانِى وَيَدِى[٤]

---

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ١٧٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البشر » فيما سلف ١١ : ٥٢١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) أبو نخيلة السعدى .

(٤) هذا الرجز والذى يليه ، من رجز أبى نخيلة السعدى ، لا شك فى البيت الثانى منهما ، أما الأول فإنى أرتاب فى صحة إنشاده ، على الوجه الذى أنشده الفراء فى معانى القرآن . وقد خرج هذا الرجز ،

« بادى بدى » ، بغير همز ، وقال آخر :

* وقَدْ عَلَتْنِي ذُرْأَةٌ بادِي بَدِي *[1]

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: ﴿ بَادِئَ الرَّأْيِ ﴾ ، مهموزاً أيضاً ، بمعنى : مبتدأ الرأى ، من قولهم : « بدأت بهذا الأمر » ، إذا ابتدأت به قبل غيره .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا ، قراءة من قرأ : ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ ، بغير همز « البادى » ، وبهمز « الرأى » ، لأن معنى ذلك الكلام : إلا الذين هم أراذلنا ، فى ظاهر الرأى ، وفيما يظهر لنا .

* * *

١٨/١٢ وقوله : « وما نرى لكم علينا من فضل » ، يقول : وما نتبين لكم علينا من فضل نلتموه بمخالفتكم إيانا فى عبادة الأوثان ، إلى عبادة الله وإخلاص العبودة له ، فنتبعكم

صديقنا وشيخنا عبد العزيز الميمنى الراجكوتى فى سمط اللآلىء : ٢٩٣ ، ٤٨٠ ، وفى اللسان (ذرأ) ، وتهذيب إصلاح المنطق ٢ : ٣٢ ، وسيبويه ٢ : ٥٤ ، ونوادر اليزيدى : ١٢٨ ، والأغانى (ساسى) ١٨ : ١٥١ ، وتاريخ ابن عساكر ٢ : ٣٢١ = وأزيد ، تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٣ ، والمعانى الكبير : ١٢٢٣ ، والفراء فى معانى القرآن ، ومجاز القرآن ١ : ٢٨٨ ، واللسان (بدا) ، والأبيات هى :

كَيْفَ التَّصَابِي فِعْلَ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ ... وَقَدْ عَلَتْنِي ذُرْأَةٌ بَادِي بَدِي

وَرَثْيَةٌ تَنْهَضُ فِى تَشَدُّدِي ... بَعْدَ انْتِهَاضِي فى الشَّبَابِ الأَمْلَدِ

وَبَعْدَ مَا أَذْكُرُ مِنْ تَأَوُّدِي ... وَبَعْدَ تَمْشَائِي وَتَطْوِيحِي يَدِي

وَمِشْيَتِي تَحْتَ الغُدَافِ الأَسْوَدِ

وذكرها صاحب اللسان فى (بدا) ، والتبريزى فى تهذيب إصلاح المنطق ، وزاد بعد قوله « ورثية تنهض فى تشددى » .

* وَصَارَ لِلْفَحْلِ لِسَانِي وَيدِي *

أما البيت الأول ، فلم أجده فى مكان ، وأخشى أن تكون « بادى بدى » فيه ، موضوعة مكان كلمة أخرى ، ولا شك أن موضع هذين البيتين ، ليس فى الموضع الذى وضع أحدهما فيه صاحب اللسان والتبريزى .

(١) انظر التعليق السالف . و « الذرأة » (بضم فسكون) ، الشيب فى مقدم الرأس .

طلبَ ذلك الفضل ، وابتغاءَ ما أصبتموه بخلافكم إيانا = «بل نظنكم كاذبين» .

* * *

وهذا خطاب منهم لنوحٍ عليه السلام، وذلك أنهم إنما كذبوا نوحاً دون أتباعه، لأن أتباعه لم يكونوا رُسلاً . وأخرج الخطابَ وهو واحد مخرج خطاب الجميع ، كما قيل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ، [سورة الطلاق : ١] .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام بل نظنّك، يا نوح ، في دعواك أن الله ابتعثك إلينا رسولاً ، كاذباً .

* * *

وبنحو ما قلنا في تأويل قوله : « بادى الرأى » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٠٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى » ، قال : فيما ظهر لنا .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل نوح لقومه إذ كذبوه ، وردّوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة : « يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى » ، على علمٍ ومعرفةٍ وبيان من الله لى ما يلزمنى له ، ويجب علىّ من

إخلاص العبادة له، وترك إشراك الأوثان معه فيها = « وآتانى رحمة من عنده »، يقول : ورزقنى منه التوفيق والنبوّة والحكمة ، فآمنت به وأطعته فيما أمرنى ونهانى[1] = « فعميت عليكم » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة : ﴿ فَعَمِيَتْ ﴾ ، بفتح العين ، وتخفيف الميم ، بمعنى : فعَمِيت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها ، فتقرّوا بها ، وتصدّقوا رسولكم عليها .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، بضم العين وتشديد الميم ، اعتبارًا منهم ذلك بقراءة عبد الله ، وذلك أنها فيما ذكر فى قراءة عبد الله : ﴿ فعمّاها عَلَيْكُمْ ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب، قراءةُ من قرأه : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، بضم العين وتشديد الميم ، للذى ذكرَوا من العلة لمن قرأ به ، ولقربه من قوله : « أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده » ، فأضَاف « الرحمة » ، إلى الله ، فكذلك « تعميته على الآخرين » ، بالإضافة إليه أولى .

* * *

وهذه الكلمة مما حوّلت العرب الفعل عن موضعه . وذلك أن الإنسان هو الذى يعمى عن إبصار الحق ، إذ يعمى عن إبصاره . و « الحق » ، لا يوصف بالعمى ، إلا على الاستعمال الذى قد جرى به الكلام . وهو فى جوازه لاستعمال العرب إياه، نظيرُ قولهم: « دخل الخاتم فى يدى، والخف فى رجلى »، ومعلوم أن الرجل هى

---

(١) انظر تفسير ما سلف من ألفاظ الآية فى فهارس اللغة .

التى تدخل فى الخفّ ، والإصبع فى الخاتم ، ولكنهم استعملوا ذلك كذلك ، لما كان معلومًا المرادُ فيه .(١)

* * *

وقوله : « أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » ، يقول : أنأخذكم بالدخول فى الإسلام، وقد عماه الله عليكم = « وأنتم لها كارهون » ،(٢) يقول : وأنتم لإلزامناكموها = « كارهون » ، يقول : لا نفعل ذلك ، ولكن نكل أمركم إلى الله ، حتى يكون هو الذى يقضى فى أمركم ما يرى ويشاء .(٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٠٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج، عن ابن جريج ، قال نوح : « يا قوم إن كنت على بينة من ربى » ، قال : قد عرفتها ، وعرفت بها أمره ، وأنه لا إله إلا هو = « وآتانى رحمة من عنده » ، الإسلام والهدى والإيمان والحكم والنبوّة .

١٨١٠٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أرأيتم إن كنت على بينة من ربى » ، الآية ، أما والله لو استطاع نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم لألزمها قومه ، ولكن لم يستطع ذلك ولم يملكه .

١٨١٠٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى قال ، حدثنا سفيان ، عن داود ، عن أبى العالية قال : فى قراءة أبىّ : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ .

١٨١٠٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

---

(١) هذا اختصار مقالة الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « عليكم لها كارهون » ، والجيد ما أثبت ، بزيادة : « وأنتم » .

(٣) انظر تفسير « الكره » فيما سلف من فهارس اللغة (كره) .

الزبير ، عن ابن عيينة قال ، أخبرنا عمرو بن دينار قال ، قرأ ابن عباس : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا ﴾ ، قال ، عبد الله: «من شطْر أنفسنا» ، من تلقاء أنفسنا .

١٨١١٠ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩/١٢ ١٨١١١ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي العالية ، عن أبيّ بن كعب : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ قُلُوبِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ .(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : وهذا أيضًا خبرٌ من الله عن قيل نوح لقومه، أنه قال لهم: يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم ، ودعايتكم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له ، مالاً أجرًا على ذلك ، فتتهموني في نصيحتي ، وتظنون أن فعلي ذلك طلبُ عرض من أعراض الدنيا = « إن أجرى إلاّ على الله » ، يقول : ما ثواب نصيحتي لكم ، ودعايتكم إلى ما أدعوكم إليه ، إلاّ على الله ، فإنه هو الذي يجازيني ويثيبني عليه = « وما أنا بطارد الذين آمنوا » ، وما أنا بمقصٍ من آمن بالله ،

(١) هذه القراءة التي مرت في الأخبار السالفة ، بالزيادة في الآية ، قراءة شاذة لزيادتها على المصحف ، لا يحل لأحد أن يقرأ بها . وظني أن قوله : « من شطر أنفسنا » ، أو : « من شطر قلوبنا » تفسير مدرج في كتابة الآية ، وليس قراءة .

وأقرّ بوحدانيته ، وخلع الأوثان وتبرأ منها ، بأن لم يكونوا من علِيْتكم وأشرافكم = « إنهم ملاقو ربهم » ، يقول : إن هؤلاء الذين تسألونى طردهم ، صائرون إلى الله ، والله سائلهم عما كانوا فى الدنيا يعملون ، لا عن شرفهم وحسبهم .

* * *

وكان قيل نوح ذلك لقومه ، لأن قومه قالوا له ، كما : —

١٨١١٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم » ، قال : قالوا له : يا نوح ، إن أحببت أن نتبعك فاطردهم ، وإلا فلن نرضى أن نكون نحن وهم فى الأمر سواء . فقال : « ما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم » ، فيسألهم عن أعمالهم .

١٨١١٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج = وحدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح = جميعًا ، عن مجاهد قوله : « إن أجرى إلا على الله » ، قال : جزائى .

١٨١١٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١١٥ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « ولكنى أراكم قوماً تجهلون » ، يقول : ولكنى ، أيها القوم ، أراكم قومًا تجهلونَ الواجبَ عليكم من حقّ الله ، واللازم لكم من فرائضه . ولذلك من جهلكم سألتمونى أن أطرد الذين آمنوا بالله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَـٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول : ويا قوم من ينصرنى فيمنعنى من الله ، إن هو عاقبنى على طردى المؤمنين الموحِّدين الله ، إن طردتُهم ؟ = « أفلا تذكرون » ، يقول : أفلا تتفكرون فيما تقولون ، فتعلمون خطأه ، فتنتهوا عنه ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : وقوله : « ولا أقول لكم عندى خزائن الله » ، عطف على قوله : « ويا قوم لا أسألكم عليه أجرًا » .

* * *

ومعنى الكلام : « ويا قوم لا أسألكم عليه أجرًا » ، « ولا أقول لكم عندى خزائن الله » ، التى لا يفنيها شىء ، فأدعوكم إلى اتباعى عليها . ولا أعلم أيضًا الغيب = يعنى : ما خفى من سرائر العباد ، فإن ذلك لا يعلمه إلا الله = فأدَّعى الربوبية ، وأدعوكم إلى عبادتى . ولا أقول أيضًا : إنى ملك من الملائكة أرسلت إليكم ، فأكون كاذبًا فى دعواى ذلك ، بل أنا بشر مثلكم كما تقولون ، أمرت بدعائكم إلى الله ، وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم = « ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرًا » ، يقول : ولا أقول للذين اتبعونى وآمنوا بالله ووحَّدوه ،

الذين تستحقرهم أعينكم ، وقلتم : إنهم أراذلكم = « لن يؤتيهم الله خيرًا » ، وذلك الإيمان بالله = « الله أعلم بما فى أنفسهم » ، يقول : الله أعلم بضمائر صدورهم ، واعتقاد قلوبهم ، وهو ولىّ أمرهم فى ذلك ، وإنما لى منهم ما ظهر وبدا ، وقد أظهرُوا الإيمان بالله واتبعونى ، فلا أطردهم ولا أستحل ذلك = « إنى إذاً لمن الظالمين » ، يقول : إنىّ إن قلت لهؤلاء الذين أظهروا الإيمان بالله وتصديقى : « لن يؤتيهم الله خيرًا » ، وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لى ، على غير علم منّى بما فى نفوسهم ، وطردتهم بفعلى ذلك ، لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله ، المعتدين ما أمرهم الله به ، وذلك هو « الظلم » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١١٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ولا أقول لكم عندى خزائن الله » ، التى لا يفنيها شىء ، فأكون إنما أدعوكم لتتبعونى عليها ، لأعطيكم منها = ولا أقول : إنى ملك نزلت من السماء برسالة ، ما أنا إلا بشر مثلكم ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول اتّبعونى على علم الغيب ٢٠/١٢

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم نوح لنوح عليه السلام : قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا ،[1] فأتنا بما تعدنا من العذاب ، إن كنت من

---

(١) انظر تفسير « الجدال » فيما سلف ١٢ : ٥٢٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الصادقين فى عِداتك ودَعواك أنك لله رسول . يعنى : بذلك أنه لن يقدرَ على شىء من ذلك .

* * *

١٨١١٧ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « جادلتنا » ، قال : ما ريتَنا .

١٨١١٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١١٩ – وحدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٢٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « قالوا يا نوح قد جادلتنا » ، قال : ماريتنا = « فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا » = قال ابن جريج : تكذيباً بالعذاب ، وأنه باطلٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه ، حين استعجلوه العذاب : يا قوم ، ليس الذى تستعجلون من العذاب إلىّ ، إنما ذلك إلى الله لا إلى غيره ، هو الذى يأتيكم به إن شاء = « وما أنتم بمعجزين » ، يقول : ولستم إذا أراد

تعذيبكم ، بمعجزيه ، أي : بفائتيه هرباً منه ، لأنكم حيث كنتم فى ملكه وسلطانه وقدرته ، حكمهُ عليكم جارٍ [١] = « ولا ينفعكم نصحى » ، يقول : ولا ينفعكم تحذيرى عقوبته ، ونزولَ سطوته بكم على كفركم به = « إن أردت أن أنصح لكم » ، فى تحذيرى إياكم ذلك ، لأن نصحى لا ينفعكم ، لأنكم لا تقبلونه [٢] = « إن كان الله يريد أن يغويكم » ، يقول : إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه = « هو ربكم وإليه ترجعون » ، يقول : وإليه تردُّون بعد الهلاك . [٣]

* * *

حكى عن طيّئ أنها تقول : « أصبح فلان غاويـًا » ، أى : مريضـًا .

وحكى عن غيرهم سماعاً منهم : « أغويت فلانـًا » ، بمعنى : أهلكتَه = و « غَوِىَ الفصيل » ، إذا فقد اللبن فمات .

وذكر أن قول الله : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ، [سورة مريم : ٥٩] ، أى : هلاكـًا . [٤]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيقول ، يا محمد ، هؤلاء المشركون من قومك : افترى محمد هذا القرآن ؟ وهذا الخبر عن نوح ؟ = قل لهم : إن افتريته فتخرصته واختلقته [٥] = « فعلىّ إجرامى » ، يقول : فعلىّ إثمى فى افترائى ما افتريت

---

(١) انظر تفسير « الإعجاز » فيما سلف ص : ٢٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « نصحت لك » فيما سلف ٣ : ٢١٢ .
(٣) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف من فهارس اللغة (رجع) .
(٤) انظر تفسير « غوى » فيما سلف ١٢ : ٣٣٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٥) انظر تفسير « الافتراء » ، فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

على ربىّ ، دونكم ، لا تؤاخذون بذنبي ولا إثمي ، ولا أؤاخذ بذنبكم = « وأنا برىء مما تجرمون » ، يقول : وأنا برىء مما تذنبون وتأثـمُون بربكم ، من افترائكم عليه .

* * *

ويقال منه : « أجرمت إجرامًا » ، و « جَرَمْت أجرِم جَرْمًا »،[1] كما قال الشاعر :[2]

طَرِيدُ عَشِيرَةٍ وَرَهِينُ ذَنْبٍ ... بِمَا جَرَمَتْ يَدِى وَجَنَى لِسَانِى[3]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول : تعالى ذكره : وأوحَى الله إلى نوح ، لمّا حقّ على قومه القولُ ، وأظلّهم أمرُ الله : أنه لن يؤمن، يا نوح، بالله فيوحّده ، ويتبعك على ما تدعوه إليه = « من قومك إلا من قد آمن » ، فصدّق بذلك واتبعك = « فلا تبتئس » ، يقول : فلا تستكن ولا تحزن = « بما كانوا يفعلون » ، فإنى مهلكهم ، ومنقذك منهم ومن اتبعك . وأوحى الله ذلك إليه ، بعد ما دعا عليهم نوحٌ بالهلاك فقال : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ، [سورة نوح : ٢٦] .

* * *

= وهو « تفتعل » من « البؤس » ، يقال : « ابتأس فلان بالأمر يبتئس ابتئاسًا » :

---

(١) انظر تفسير « الإجرام » فيما سلف من فهارس اللغة (جرم) .

(٢) هو الهيردان بن خطار بن حفص السعدى ، اللص ، وضبط اسمه بفتح الهاء ، وسكون الياء ، وضم الراء .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٨٨ ، واللسان (جرم) .

كما قال لبيد بن ربيعة :

فِى مَأْتَمٍ كَنِعاجِ صَا رَةَ يَبْتَئِسْنَ بِما لَقِينا[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٢١ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن عن مجاهد : « فلا تبتئس » ، قال : لا تحزن . ٢١/١٢

١٨١٢٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٢٣ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس: « فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » ، يقول : فلا تحزن .

١٨١٢٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » ، قال : لا تأسَ ، ولا تحزن .

١٨١٢٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » ، وذلك حين

---

(١) ديوانه ٢ : ٤٦ (القصيدة : ٥٣ ، البيت : ٢١) ، اللسان (يأس) قصيدة له ، يذكر بنته أو امرأته وحالها بعد موته :

وَحَذِرْتُ بَعْدَ المَوْتِ يَوْ مَ تَشِينُ أَسْمَاءُ الجَبِينَا

فِى رَبْرَبٍ كَنِعَاجِ صَا رَةَ يَبْتَئِسْنَ بِمَا لَقِينَا

مُتَسَلِّبَاتٍ فِى مُسُـو حِ الشَّعْرِ أَبْكاراً وَعُونَا

وهذا شعر ، حسبك به من شعر !

دعا عليهم قال : ﴿ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ ، [سورة نوح : ٢٦] = قوله : « فلا تبتئس » ، يقول : فلا تأسَ ، ولا تحزن .

١٨١٢٦ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعتُ الضحاك يقول فى قوله : « لن يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن » ، فحينئذ دعا على قومه ، لما بيَّن الله له أنه لن يؤمن من قومه إلاّ من قد آمن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن = وأن « اصنع الفلك » ، وهو السفينة ، [١] كما : —

١٨١٢٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « الفلك » ، السفينة .

* * *

وقوله : « بأعيننا » يقول : بعين الله ووحيه كما يأمرك ، كما : —

١٨١٢٧م — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » ، وذلك أنه لم يعلم كيف صنعةُ الفلك ، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جُؤْجُؤ الطائر . [٢]

١٨١٢٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « الفلك » فيما سلف ١٢ : ٥٠٣/١٥ : ٥٠ ، ١٥٣ .

(٢) « جؤجؤ الطائر » (بضم الجيم ، ثم سكون الهمزة ، ثم ضم الجيم) : هو صدره .

عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ووحينا » ، قال : كما نأمرك .

١٨١٢٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « بأعيننا ووحينا » ، كما نأمرك .

١٨١٣٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس : « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » ، قال : بعين الله = قال ابن جريج : قال مجاهد : « ووحينا » ، قال : كما نأمرك .

١٨١٣١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « بأعيننا ووحينا » ، قال : بعين الله ووحيه .

* * *

وقوله : « ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون » ، يقول تعالى ذكره : ولا تسألنى فى العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك ، فأكسبوها تعدّياً منهم عليها بكفرهم بالله = الهلاك بالغرق ، إنهم مغرقون بالطوفان ، كما : —

١٨١٣٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ولا تخاطبنى » ، قال : يقول ، ولا تراجعنى . قال : تقدّم أن لا يشفع لهم عنده .[1]

* * *

(١) « تقدم » ، يعنى أمره بذلك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويصنع نوح السفينة ، وكلما مرّ عليه جماعة من كبراء قومه[1] = « سخروا منه » ، يقول : هزئوا من نوح ، ويقولون له : أتحوّلت نجارًا بعد النبوّة ، وتعمل السفينة فى البر ؟ = فيقول لهم نوح : « إن تسخروا منا » ، إن تهزأوا منا اليوم ، فإنا نهزأ منكم فى الآخرة ، كما تهزأون منا فى الدنيا[2] = « فسوف تعلمون » ، إذا عاينتم عذابَ الله ، مَن الذى كان إلى نفسه مُسيئًا منّا .

* * *

وكانت صنعة نوح السفينة ، كما : —

١٨١٣٣ — حدثنى المثنى ، وصالح بن مسمار قالا ، حدثنا ابن أبى مريم قال ، أخبرنا موسى بن يعقوب قال ، حدثنى فائد مولى عبيد الله بن على بن أبى رافع : أنّ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة أخبره : أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو رحم الله أحداً من قوم نوح ، لرحم أم الصبي ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان نوح مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ، حتى كان آخر زمانه ، غَرَس شجرةً فعظمت وذهبت كلّ مذهب ، ثم قطعها ، ثم جعل يعمل سفينة ، ويمرُّون فيسألونه ، فيقول : أعملها سفينةً ! فيسخرون منه ويقولون : تعمل سفينةً فى البرّ ! فكيف تجرى ؟ فيقول : سوف تعلمون . فلما فرغ منها ، ٢٢/١٢

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ٢٩٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « سخر » فيما سلف ١٤ : ٣٨٢ ، تعليق : ٢ .

وفارَ التنور ، وكثر الماء فى السكك ، خشيت أمُّ الصبىِّ عليه ، وكانت تحبُّه حبًّا شديداً ، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثُلُثه . فلما بلغها الماء خرجت ، حتى بلغت ثلثى الجبل . فلما بلغها الماء خرجت ، حتى استوت على الجبل ، فلما بلغ الماء رقبتها رفعتْه بين يديها حتى ذهب بها الماء . فلو رحم الله منهم أحداً لرحمَ أمَّ الصبىِّ .(١)

١٨١٣٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ طول السفينة ثلثمئة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعًا ، وطولها فى السماء ثلاثون ذراعًا ، وبابها فى عرضها .

١٨١٣٥ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا مبارك ، عن الحسن قال : كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومئتى ذراع ،وعرضها ستمئة ذراع .

١٨١٣٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) الأثر : ١٨١٣٣ — « ابن أبى مريم » ، هو : « سعيد بن أبى مريم » ، ثقة : روى له الجماعة ، سلف مراراً ، آخرها : ١٢٧٧١ .

و « موسى بن يعقوب بن يعقوب الزمعى » ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى توثيقه برقم : ٩٩٢٣ ، ورقم : ١٥٧٥٦ ، ١٥٨٢٢ ،وقال على بن المدينى : « ضعيف الحديث ، منكر الحديث »،وقال الأثرم: سألت أحمد عنه ، فكأنه لم يعجبه .

و « فائد ، مولى عبيد الله بن بن على بن أبى رافع ، عبادل » ، وهو « فائد ، مولى عبادل » ، ثقة لا بأس به . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٣١/١/٤ ، وابن أبى حاتم ٨٤/٢/٣ .

و « إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة المخزومى » ، هو « إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة » ، ثقة ، روى عن خالته عائشة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٩٦/١/١ ، وابن أبى حاتم ١١١/١/١ .

هذا إسناد « حسن » . ورواه الطبرى بهذا الإسناد نفسه فى تاريخه ١ : ٩١ . وقد رواه من هذه الطريق نفسها ، الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٤٢ ، ٥٤٧ ثم قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ولكن الذهبى قال : « إسناده مظلم . وموسى ، ليس بذاك »، وهذا شديد، وأقرب منه ما قاله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ورواه عن هذا الموضع من تفسير الطبرى ، ومن تفسير الحبر أبى محمد بن أبى حاتم ، ثم قال : « وهذا حديث غريب من هذا الوجه . وقد روى عن كعب الأحبار ، ومجاهد بن جبير ، قصة هذا الصبى وأمه بنحو هذا » .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ : ٢٠٠ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه موسى بن يعقوب الزمعى ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه ابن المدينى ، وبقية رجاله ثقات » .

مفضل بن فضالة ، عن على بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : قال الحواريُّون لعيسى بن مريم : لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدَّثنا عنها ! قال : فانطلق بهم حتى انتهى بهم إلى كثيب من تراب ، فأخذ كفًّا من ذلك التراب بكفه ، قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا كعب حام بن نوح . قال : فضرب الكثيب بعصاه ، قال : قم بإذن الله ! فإذا هو قائمٌ ينفُض التراب عن رأسه قد شابَ ، قال له عيسى : هكذا هلكت ؟ قال : لا ، ولكن مِتُّ وأنا شابٌّ ، ولكنى ظننت أنّها الساعة ، فمن ثَمَّ شِبتُ ! قال : حدثنا عن سفينة نوح . قال : كان طولها ألف ذراع ومئتى ذراع ، وعرضها ستمئة ذراع ، وكانت ثلاث طبقات : فطبقة فيها الدوابُّ والوحش ، وطبقة فيها الإنس ، وطبقة فيها الطير ، فلما كثُر أرواث الدوابِّ ، أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنَب الفيل ، فغمزه فوقع منه خنزيرٌ وخنزيرة ، فأقبلا على الرَّوْث . فلما وقع الفأر بجرَزَ السفينة يقرضه ،(١) أوحى الله إلى نوح : أن اضرب بين عينى الأسدَ ، فخرج من منخره سِنَّور وسنّورة ، فأقبلا على الفأر . فقال له عيسى : كيف علم نوح أنّ البلاد قد غرقت ؟ قال : بعث الغرابَ يأتيه بالخبر ، فوجد جيفةً فوقع عليها ، فدعا عليه بالخوف ، فلذلك لا يألف البيوت . قال : ثم بعث الحمامة ، فجاءت بورق زيتون بمنقارها ، وطين برجليها ، فعلم أن البلاد قد غرقت. قال : فطوَّقَها الخضرة التى فى عنقها ، ودعا لها أن تكون فى أنسٍ وأمان ، فمن ثم تألف البيوت . قال : فقلنا : يا رسول الله ، ألا ننطلق به إلى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا ؟ قال : كيف يتبعكم من لا رزق له ؟ قال : فقال له عُدْ بإذن الله ! قال : فعاد ترابًا .(٢)

---

(١) فى المطبوعة « بجبل السفينة » ، وفى المخطوطة : « بحرر » غير منقوطة ، ورأيت أن أقرأها كذلك ، و « الجرز » (بفتح الجيم والزاى) صدر الإنسان أو وسطه ، كما قالوا له : « الجؤجؤ » ، وهو صدر الطائر . وفى تاريخ الطبرى « بخرز » ، كأنه جمع « خرزة » .

(٢) الأثر ١٨١٣٦ — « المفضل بن فضالة بن أبى أمية القرشى » ليس بذاك ، وقيل : فى

١٨١٣٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عمن لا يتَّهم ، عن عبيد بن عمير الليثى : أنه كان يحدّث أنه بلغه : أنهم كانوا يبطشون به = يعنى قوم نوح = فيخنقونه حتى يغشى عليه ، فإذا أفاق قال : « اللهمّ اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » ، حتى إذا تمادوا فى المعصية ، وعظمت فى الأرض منهم الخطيئة ، وتطاول عليه وعليهم الشأن ، واشتد عليه منهم البلاء ، وانتظر النَّجْل بعد النَّجْل ، فلا يأتى قرن إلاّ كان أخبثَ من القرن الذى قبله ، حتى أن كان الآخر منهم ليقول : « قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونًا » ! لا يقبلون منه شيئًا ، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح إلى الله تعالى ، كما قص الله علينا فى كتابه : ﴿ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلاً وَنَهارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِى إلاَّ فِرَارًا ﴾ ، إلى آخر القصة ، حتى قال : ﴿ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إنَّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴾ ، إلى آخر القصة ، [سورة نوح : ٥ – ٢٨]. فلما شكا ذلك منهم نوح إلى الله واستنصره عليهم ، أوحى الله إليه : « أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا » ، أى : بعد اليوم ، « إنهم مغرقون » . فأقبل نوح على عمل الفلك ، ولَهِىَ عن قومه ، وجعل يقطع الخشب ، ويضرب الحديد ، ويهيّ عدة الفلك من القَار وغيره مما لا يصلحه إلا هو ، وجعل قومه يمرُّون به وهو فى ذلك من عمله ، فيسخرون منه ويستهزئون به ، فيقول : « إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمونَ من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه ٢٣/١٢

حديثه نكارة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤٠٥/١/٤ ، وابن أبى حاتم ٣١٧/١/٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٩٥ .

و « على بن زيد بن جدعان » ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٧٨٦١ ، وقد ذكرت هناك توثيق أخى السيد أحمد رحمه الله ، له . وذكرت تضعيف الأئمة لحديثه ، ورجحت أن يعتبر بحديثه .

وهذا خبر لا أشك أنه من بقية أخبار بنى إسرائيل وأشباههم ، لا يبلغ أن يكون شيئاً .

ورواه الطبرى فى تاريخه ١ : ٩١ ، ٩٢ .

عذاب مقيم » ، قال : ويقولون فيما بلغنى : يا نوح قد صرت نجّارًا بعد النبوّة ! قال : وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولد . قال : ويزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب السّاج ، وأن يصنعه أزْوَر ،[١] وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه ، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعًا ، وأن يجعله ثلاثة أطباق ، سفلاً ، ووسطًا ، وعلوًا ، وأن يجعل فيه كُوًى . ففعل نوح كما أمره الله ، حتى إذا فرغ منه ، وقد عهد الله إليه : « إذا جاء أمرُنا وفارَ التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » ، وقد جعل التنُّور آية فيما بينه وبينه ، فقال : « إذا جاء أمرنا وفار التَّنُّور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين » ، واركب . فلما فار التنور ، حمل نوح فى الفلك من أمرَه الله ، وكانوا قليلاً ، كما قال الله ، وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ، ذكر وأنثى ، فحمل فيه بنيه الثلاثة سام ، وحام ، ويافث ، ونساءهم ، وستة أناس ممن كان آمن به ، فكانوا عشرة نفر : نوح وبنوه وأزواجهم ، ثم أدخل ما أمره به من الدوابّ ، وتخلف عنه ابنه يَام ، وكان كافرًا .[٢]

١٨١٣٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن الحسن بن دينار ، عن على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : سمعته يقول : كان أوّل ما حمل نوح فى الفلك من الدواب الذرّة ، وآخر ما حمل الحمار . فلما أدخل الحمار رأسه وأدخَل صدره ، تعلق إبليس بذنبه ،[٣] فلم تستقلّ رجلاه ، فجعل نوح يقول : ويحك ! ادخل ! فينهض فلا يستطيع ، حتى قال نوح : ويحك ادخل ! وإن كان الشيطان معك ! قال : كلمةٌ زلّت عن لسانه ، فلما قالها نوح خلّى الشيطان سبيله ، فدخل ودخل الشيطانُ معه . فقال

---

(١) « أزور » ، من « الزور » ، (بفتح فسكون) وهو الصدر ، و « الزور » (بفتحتين) ، وهو عوج الزور ، وهو أن يستدق جوشن الصدر ، ويخرج الكلكل ، كأنه عصر من جانبيه .

(٢) الأثر : ١٨١٣٧ — رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) فى المطبوعة : « فلما دخل الحمار وأدخل رأسه منسك إبليس » ، وفى المخطوطة : « فلما أدخل

له نوح : ما أدخلك عليّ يا عدوّ الله؟ فقال : ألم تقل : « ادخل وإن كان الشيطان معك » ؟ قال : اخرج عنى يا عدوّ الله ! فقال : مالك بدٌّ من أن تحملني! فكان ، فيما يزعمون ، فى ظهر الفلك ، فلما اطمأن نوح فى الفلك ، وأدخل فيه من آمن به ، وكان ذلك فى الشهر . . . .[١] من السنة التى دخل فيها نوح ، بعد ستمئة سنة من عمره ، لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر . فلما دخل وحمل معه من حمل ، تحرك ينابيع الغوط الأكبر ،[٢] وفتح أبواب السماء ، كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ ، [سورة القمر : ١١ ، ١٢] . فدخل نوح ومن معه الفلك ، وغطاه عليه وعلى من معه بطبَقه.[٣] فكان بين أن أرسل الله الماء ، وبين أن احتمل الماءُ الفلك ، أربعون يومًا وأربعون ليلة ، ثم احتمل الماء ، كما تزعم أهل التوراة ، وكثر الماء واشتدّ وارتفع . يقول الله لمحمد : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ ، [سورة القمر : ١٣] = و « الدسر » ، المسامير ، مسامير الحديد = فجعلت الفلك تجرى به ، وبمن معه فى موج كالجبال ، ونادى نوح ابنه الذى هلك فيمن هلك ، وكان فى معزلٍ ، حين رأى نوحٌ من صدق موعدِ ربه ما رأى فقال : « يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » ، وكان شقيًّا قد أضمر كفرًا . قال : « سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء » ، وكان عَهِد الجبال وهى حِرْزٌ من الأمطار إذا كانت ، فظنّ أن ذلك كما كان يعهد . قال

الحمار ، وأدخل صدره ... إبليس بذنبه » ، الأولى « أدخل » ، وبين الكلامين بياض ، وأثبت الصواب من تاريخ الطبرى .

(١) سقط من المخطوطة والمطبوعة عدد الشهر الذى ذكره ، وساق الكلام سياقاً واحداً ، فوضعت النقط دلالة على هذا السقط ، ولكن هكذا جاء أيضاً فى التاريخ .

(٢) « الغوط » (بفتح فسكون) و « الغائط » ، المتسع من الأرض مع طمأنينة ، وهو هنا : عمق الأرض الأبعد .

(٣) « الطبق » ، غطاء كل شيء . وكان فى المطبوعة : « بطبقة » ، وهو خطأ .

نوح : « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » ، وكثر الماء حتى طغى ، وارتفع فوق الجبال ، كما تزعم أهل التوراة ، بخمسة عشر ذراعًا ، فباد ما على وجه الأرض من الخلق ، من كل شيء فيه الروح أو شجر ، فلم يبق شيء من الخلائق إلا نوح ومن معه فى الفلك ، وإلاَّ عُوج بن عُنُق ، فيما يزعم أهل الكتاب ، فكان بين أن أرسل الله الطُّوفان، وبين أن غاض الماء ، ستة أشهر وعشر ليالٍ .[1]

١٨١٣٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن الحسن بن دينار ، عن على بن زيد بن جدعان = قال ابن حميد قال ، سلمة ، وحدثنى على بن زيد ، عن يوسف بن مهران قال : سمعته يقول : لما آذى نوحًا فى الفلك عَذِرة الناس ، أمر أن يمسح ذنب الفيل فمسحه ، فخرج منه خنزيران ، وكفى ذلك عنه . وإن الفأر توالدت فى الفلك ، فلما آذته ، أمر أن يأمر الأسد يعطس فعطس ، فخرج من منخريه هِرّان يأكلان عنه الفأر .

١٨١٤٠ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : لما كان نوح فى السفينة ، قرض الفأر حبالَ السفينة ، فشكا نوح ، فأوحى الله إليه ، فمسح ذنب الأسد ، فخرج سِنَّوران . وكان فى السفينة عذرة ، فشكا ذلك إلى ربه ، فأوحى الله إليه ، فمسح ذنب الفيل ، فخرج خنزيران .

٢٤/١٢

١٨١٤١ — حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال ، حدثنا الأسود بن عامر قال ، أخبرنا سفيان بن سعيد ، عن على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، بنحوه .[2]

---

(١) الأثر : ١٨١٣٨ — رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) الأثر : ١٨١٤١ — « إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجانى ، السعدى » ، شيخ الطبرى ، كان من الحفاظ ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/١/١٤٨ .
و « الأسود بن عامر ، شاذان » ، ثقة ، مضى برقم : ١٣٩٢٧ .

١٨١٤٢ – حدثت عن المسيب ، عن أبي روق ، عن الضحاك قال ، قال سليمان القراسي : عمل نوح السفينة في أربعمئة سنة ، وأنبت الساج أربعين سنة ، حتى كان طوله أربعمئة ذراع ، والذراع إلى المنكب.[1]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: مخبرًا عن قيل نوح لقومه : « فسوف تعلمون » ، أيها القوم ، إذا جاء أمر الله ، من الهالك ، « من يأتيه عذاب يخزيه » ، يقول : الذي يأتيه عذابُ الله منا ومنكم يهينه ويذله[2] = « ويحل عليه عذاب مقيم » ، يقول : وينزل به في الآخرة ، مع ذلك ، عذابٌ دائم لا انقطاع له ، مقيم عليه أبداً.[3]

* * *

وقوله : « حتى إذا جاء أمرُنا » ، يقول : « ويصنع نوح الفلك » ، « حتى إذا

---

(١) الأثر : ١٨١٤٢ – « المسيب » ، هو « المسيب بن شريك التميمي » ، متروك سلف برقم : ١٦٨٠٦ .

و « سليمان القراسي » ، لم أعرف من يكون .

وكان في المخطوطة والمطبوعة : « المسيب بن أبي روق » ، وهو خطأ صرف وسيأتي على الصواب برقم : ١٨١٧٣ .

قلت : وهذه الأخبار الآنفة ، كلها رجم من رجم أصحاب الكتب السالفة ، لا خير فيها ، إلا أنهم ربما أثبتوها في كتبهم ، لأنه كان هكذا يروى ، ولكن ما من أحد من أهل العلم يعدها حجة على شيء ، أو مظنة اعتقاد بصحتها .

(٢) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف من فهارس اللغة (خزى) .

(٣) انظر تفسير « عذاب مقيم » فيما سلف ١٠ : ٢٩٣/١٤ : ١٧٤ ، ٣٤٠ .

جاء أمرنا » ، الذى وعدناه أن يجىء قومه ، من الطوفان الذى يغرقهم .

* * *

وقوله : « وفار التنور » ، اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : معناه : انبجس الماء من وجه الأرض = « وفار التنور » ، وهو وجه الأرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٤٣ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال : أخبرنا العوّام بن حوشب ، عن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال فى قوله : « وفار التنور » ، قال : « التنور » ، وجه الأرض . قال : قيل له : إذا رأيت الماء على وَجه الأرض ، فاركب أنت ومن معك. قال : والعرب تسمى وجه الأرض : « تنور الأرض » .

١٨١٤٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن العوام ، عن الضحاك ، بنحوه .

١٨١٤٥ — حدثنا أبو كريب ، وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا الشيبانى ، عن عكرمة فى قوله : « وفار التنور » ، قال : وجه الأرض .

١٨١٤٦ — حدثنا زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ، وسفيان بن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن الشيبانى ، عن عكرمة : « وفار التنور » ، قال : وجه الأرض .

* * *

وقال آخرون : هو تنويرُ الصبح ، من قولهم : « نوَّرَ الصبح تنويراً » .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٤٧ — حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ، حدثنا محمد بن فضيل قال ، حدثنا عبد الرحمن بن إسحق ، عن عباس مولى أبى جحيفة ، عن أبى جحيفة ، عن

على رضى الله عنه قوله: «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور»، قال: هو تنوير الصبح.

١٨١٤٨ ــ حدثنا ابن وكيع، وإسحق بن إسرائيل قالا، حدثنا محمد بن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحق، عن زياد مولى أبى جحيفة، عن أبى جحيفة، عن على فى قوله: «وفار التنور»، قال: تنوير الصبح.

١٨١٤٩ ــ حدثنا حماد بن يعقوب قال، أخبرنا ابن فضيل، عن عبد الرحمن ابن إسحق، عن مولى أبى جحيفة = أراه قد سماه =، عن أبى جحيفة، عن على: «وفار التنور»، قال: تنوير الصبح.

١٨١٥٠ ــ حدثنى إسحق بن شاهين قال، حدثنا هشيم، عن ابن إسحق عن رجل من قريش، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه: «وفار التنور»، قال: طلع الفجر.

١٨١٥١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبد الرحمن بن إسحق، عن رجل قد سمّاه، عن على بن أبى طالب قوله: «وفار التنور»، قال: إذا طلع الفجر.

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك: وفار أعلى الأرض وأشرف مكانٍ فيها بالماء. وقال: «التنور»، أشرف الأرض.

* ذكر من قال ذلك:

١٨١٥٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور»، كنا نحدَّث أنه أعلى الأرض وأشرَفُها، وكان عَلَمًا بين نوح وبين ربّه.

١٨١٥٣ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا سليمان قال، حدثنا أبو هلال، قال سمعت قتادة قوله: «وفار التنور»، قال: أشرف الأرض وأرفعها، فار الماء منه.

* * *

وقال آخرون : هو التنور الذى يُختَبز فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٥٤ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور » ، قال : إذا رأيت تنُّور أهلك يخرج منه الماءُ ، فإنه هلاكُ قومك . ٢٥/١٢

١٨١٥٥ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن أبى محمد، عن الحسن قال : كان تنورًا من حجارة ، كان لحوّاء حتى صار إلى نوح . قال : فقيل له : إذا رأيت الماء يفورُ من التنور ، فاركب أنتَ وأصحابك .

١٨١٥٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وفار التنور »، قال : حين انبجس الماء ، وأمر نوحٌ أن يركب هو ومن معه فى الفلك .

١٨١٥٧ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وفار التنور » ، قال : انبجس الماء منه ، آيةٌ ، أن يركب بأهله ومن معه فى السفينة .

١٨١٥٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه = إلا أنه قال : آيةَ أن يركب أهلهُ ومن معه فى السفينة .

١٨١٥٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : آيةٌ بأن يركب بأهله ومن معهم فى السفينة .

١٨١٦٠ – حدثنى الحارث قال، حدثنا القاسم قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن ليث ، عن مجاهد قال : نبع الماء فى التنور ، فعلمت به امرأته فأخبرته . قال : وكان ذلك فى ناحية الكُوفة .

١٨١٦١ — . . . قال، حدثنا القاسم قال ، حدثنا على بن ثابت ، عن السرى بن إسمعيل ، عن الشعبى : أنه كان يحلف بالله ، ما فار التَّنُّور إلا من ناحية الكوفة .

١٨١٦٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الحميد الحمانى ، عن النضر أبى عمر الخزاز ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « وفار التنور » ، قال : فار التنُّور بالهند .

١٨١٦٣ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وفار التنور » ، وكان آيةً لنوح ، إذا خرج منه الماء ، فقد أتى الناسَ الهَلاكُ والغرق .

* * *

وكان ابن عباس يقول فى معنى : « فار » ، نبع .

١٨١٦٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وفار التنور » ، قال : نبع .

* * *

قال أبو جعفر : و« فوران الماء » ، سَوْرَة دفعته . يقال منه : « فار الماء يَفُور فَوْراً وفُؤوراً وفَوَرَاناً » ،[1] وذلك إذا سارت دفْعَتُه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله : « التنور » ، قول من قال : «هو التنور الذى يخبز فيه» ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب . وكلام الله لا يُوجَّه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ، إلا أن تقوم حجَّة على شىء منه بخلاف ذلك ، فيسلم لها . وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به ، لإفهامهم معنى مَا خاطبهم به .

* * *

= « قلنا » ، لنوح حين جاء عذابنا قومه الذى وعدنا نوحًا أن نعذبهم به ، وفار التنور

---

(١) قوله « وفؤوراً » ، حذفها من المطبوعة ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

الذى جعلنا فورانه بالماء آيةَ مجىء عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه = « احمل فيها »، يعنى فى الفلك = « من كل زوجين اثنين » ، يقول : من كل ذكر وأنثى ، كما : —

١٨١٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « من كل زوجين اثنين » ، قال : ذكر وأنثى ، من كل صنف .

١٨١٦٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٦٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « من كل زوجين اثنين » ، فالواحد « زوج » ، و « الزوجين » ، ذكر وأنثى من كل صنف .

١٨١٦٨ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « من كل زوجين اثنين » ، قال : ذكر وأنثى من كل صنف

١٨١٦٩ — . . . . قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٧٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » ، يقول : من كل صنف اثنين .

١٨١٧١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « من كل زوجين اثنين » ، يعنى بالزوجين اثنين ، ذكر وأنثى .

* * *

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ، « الزوجان » ، فى كلام العرب : الاثنان . قال ويقال : « عليه زوجَا نِعال » ، إذا كانت عليه

نعلان ، ولا يقال : « عليه زوجُ نعال » ، وكذلك : « عنده زوجا حمام » ، و« عليه زوجا قيود » . وقال ألا تسمع إلى قوله : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴾ ، [سورة النجم : ٤٥] ، فإنما هما اثنان .[1]

٢٦/١٢

* * *

وقال بعض البصريين من أهل العربية فى قوله : « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » ، قال : فجعل « الزوجين » ، « الضربين » ، الذكور والإناث . قال : وزعم يونس أن قول الشاعر :[2]

وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَغْدُو عَلَى كُلِّ غِرَّةٍ فَتُخْطِئُ فِيهَا مَرَّةً وَتُصِيبُ[3]

يعنى به الذئب . قال : فهذا أشدّ من ذلك .

* * *

وقال آخر منهم : « الزوج » ، اللون . قال : وكل ضرب يدعى « لوناً » ، واستشهد ببيت الأعشى فى ذلك :

وَكُلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيبَاجِ يَلْبَسُهُ أَبُو قُدَامَةَ مَحْبُوًّا بِذَاكَ مَعَا[4]

ويقول لبيد :

وَذِى بَهْجَةٍ كَنَّ المَقَانِبُ صَوْتَهُ وَزَيَّنَهُ أَزْوَاجُ نَوْرٍ مُشَرَّبِ[5]

* * *

(١) انظر تفسير « الزوجين » فيما سلف ١٢ : ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) اللسان (مرأ) ، ويعنى أنه سمى الذئب « امرءاً » ، جعله إنساناً ، فهذا شذوذه .

(٤) ديوانه : ٨٦ ، اللسان (زوج) ، من قصيدته فى « هوذة بن على الحنفى » ، وهو « أبو قدامة » ، وقبله :

مَنْ يَلْقَ هَوْذَةَ يَسْجُدْ غَيْرَ مُتَّئِبٍ إِذَا تَعَصَّبَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا

لَهُ أَكَالِيلُ بِالْيَاقُوتِ زَيَّنَهَا صُوَّاغُهَا ، لاَ تَرَى عَيْباً وَلاَ طَبَعَا

(٥) ديوانه : قصيدة ٩ ، البيت : ٢٥ ، يصف غيثاً تبرجت به الأرض ، يقول قبله :

وَغَيْثٍ بِدَكْدَاكٍ يَزِينُ وِهَادَهُ نَبَاتٌ كَوَشْىِ العَبْقَرِىِّ المُخَلَّبِ

وذكر أن الحسن قال في قوله : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [سورة الذاريات : ٤٩] : السماء زوج ، والأرض زوج ، والشتاء زوج ، والصيف زوج ، والليل زوج ، والنهار زوج ، حتى يصير الأمر إلى الله الفرد الذي لا يشبهه شيء .

* * *

وقوله : « وأهلك إلا من سبق عليه القول » ، يقول : واحمل أهلك أيضًا في الفلك ، يعني بـ« الأهل » ، ولده ونساءه وأزواجه[1] = « إلا من سبق عليه القول » ، يقول : إلا من قلت فيهم : إني مهلكه مع مَنْ أُهْلِكُ من قومك .

* * *

ثم اختلفوا في الذي استثناه الله من أهله .

فقال بعضهم : هو بعض نساء نوح .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج : « وأهلك إلا من سبق عليه القول » ، قال : العذاب ، هي امرأته ، كانت في الغابرين في العذاب .[2]

* * *

أَرَبَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ وَطْفَاءَ جَوْنَةٍ هَتُوفٍ مَتَى يُنْزِفْ لَهَا الوَبْلُ تَسْكُبِ

بِذِي بَهْجَةٍ كَنَّ المَقَانِبَ صَوْبُهُ وَزَيَّنَهُ أَطْرَافُ نَبْتٍ مُشَرَّبِ

هذه رواية الديوان ، وروى أيضاً : « ألوان نور مشرب » . و « الدكداك » ما ارتفع واستوى من الأرض ، و « الوهاد » ، ما اطمأن من الأرض ، و « المخلب » ، المخطط ، يصف النبت وزهره ، كأنه برود مخططة منشورة على الربى والوهاد . و « أربت » ، أقامت ، و « الوطفاء » السحابة الدانية من الأرض ، و « الجونة » ، السوداء ، وذلك لكثرة مائها ، و « هتوف » ، يهتف رعدها ويصوت . و « أنزف الشيء » ، أذهبه . يقول : أقامت عليه هذه السحابة الكثيرة الماء ترعد ، فلما ذهب الوبل ، جاءت بمطر سكب . و « البهجة » ، زهو النبات ، و « كن » ، منع وستر ، و « المقانب » ، جماعة الخيل . و « الصوب » المطر . و « مشرب » أشرب ألواناً من حمرة وصفرة وخضرة . يقول : جاء المطر فاستتروا به لطوله وارتفاعه . وأما رواية أبي جعفر ، فمعناها : أن المقانب منعته أن يرعاه أحد سواهم ، فلم يسمع به صوت .

(١) انظر تفسير « الأهل » فيما سلف ٨ : ١٩٢ .

(٢) في المطبوعة : « من الغابرين » ، غير ما في المخطوطة وهو صواب محض .

وقال آخرون : بل هو ابنه الذى غرق .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٣ — حدثت عن المسيب، عن أبي روق ، عن الضحاك فى قوله : « وأهلك إلا من سبق عليه القول » ، قال : ابنه ، غرق فيمن غرق .

* * *

وقوله : « ومن آمن » ، يقول : واحمل معَهم من صدقك واتبعك من قومك = يقول الله : « وما آمن معه إلا قليل » ، يقول : وما أقرّ بوحدانية الله مع نوح من قومه إلاّ قليل .

* * *

واختلفوا فى عدد الذين كانوا آمنوا معه ، فحملهم معه فى الفلك .

فقال بعضهم فى ذلك : كانوا ثمانية أنفس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأهلك إلاّ من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » ، قال : ذكر لنا أنه لم يتمّ فى السفينة إلا نوح وامرأته ، وثلاثة بنيه ، ونساؤهم ، فجميعهم ثمانية .

١٨١٧٥ — حدثنا ابن وكيع ، والحسن بن عرفة قالا ، حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية ، عن أبيه ، عن الحكم : « وما آمن معه إلا قليل » ، قال : نوح ، وثلاثة بنيه ، وأربع كنائنه .

١٨١٧٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : حُدّثت أن نوحاً حَمَل معه بنيه الثلاثة ، وثلاث نسوة لبنيه ، وامرأة نوح ، فهم ثمانية بأزواجهم . وأسماء بنيه : يافث، وسام ، وحام . وأصاب حام زوجته فى السفينة ، فدعا نوحٌ أن يغيّر نُطْفته ، ، فجاء بالسُّودان .

* * *

وقال آخرون : بل كانوا سبعة أنفس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٧ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش : « وما آمن معه إلا قليل » ، قال : كانوا سبعة : نوح ، وثلاث كنائن له ، وثلاثة بنين .

* * *

وقال آخرون : كانوا عشرة سوى نسائهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما فار التنور ، حمل نوح فى الفلك من أمره الله به ، وكانوا قليلاً كما قال الله ، فحمل بنيه الثلاثة : سام ، وحام ، ويافث ، ونساءهم ، وستة أناسى ممن كان آمن ، فكانوا عشرة نفر ، بنوح وبنيه وأزواجهم .(١)

* * *

وقال آخرون : بل كانوا ثمانين نفساً .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : حمل نوح معه فى السفينة ثمانين إنساناً .

١٨١٨٠ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان : كان بعضهم يقول : كانوا ثمانين = يعنى « القليل » الذى قال الله : « وما آمن معه إلا قليل » .

١٨١٨١ — حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ، حدثنا زيد بن الحباب قال ، حدثنى حسين بن واقد الخراسانى قال ، حدثنى أبو نهيك قال ، ١٢/٢٧

(١) الأثر : ١٨١٧٨ — سلف مختصراً برقم ١٤٧٩٢ ، وانظر التعليق عليه هناك .

سمعت ابن عباس يقول : كان فى سفينة نوح ثمانون رجلاً ، أحدهم جُرْهُم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال كما قال الله : « وما آمن معه إلا قليل » ، يصفهم بأنهم كانوا قليلاً ، ولم يحُدّ عددهم بمقدارٍ ، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح . فلا ينبغى أن يُتَجاوز فى ذلك حدُّ الله ، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حدٌّ من كتاب الله ، أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال نوح : اركبوا فى الفلك ، « بسم الله مجراها ومرساها » .

* * *

وفى الكلام محذوفٌ قد استغنى بدلالة ما ذُكر من الخبر عليه عنه ، وهو قوله : « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » = فحملهم نوح فيها = « وقال » لهم ، « اركبوا فيها » ، فاستغنى بدلالة قوله : « وقال اركبوا فيها » ، عن حمله إياهم فيها ، فتُرِك ذكره .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « بسم الله مجراها ومرساها » .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ بِسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ، بضم الميم فى الحرفين كليهما . وإذا قرئ كذلك ، كان من « أجرى » و« أرسى » ، وكان فيه وجهان من الإعراب :

أحدهما : الرفع ، بمعنى : بسم الله إجراؤها وإرساؤها = فيكون « المجرى » و« المرسى » ، مرفوعين حينئذ بالباء التي فى قوله : « بسم الله » .

والآخر : النصب ، بمعنى : بسم الله عند إجرائها وإرسائها ، أو : وقت إجرائها وإرسائها = فيكون قوله : « بسم الله » ، كلامًا مكتفيًا بنفسه ، كقول القائل عند ابتدائه فى عمل يعمله : « بسم الله » ، ثم يكون « المجرى » و « المرسى » منصوبين على ما نصبت العرب قولهم : « الحمدُ لله سِرارَك وإهلالَك » ، يعنون الهلال أوّله وآخره ، كأنهم قالوا : « الحمد لله أوّل الهلال وآخره » . ومسموع منهم أيضًا : « الحمدُ لله ما إهلالَك إلى سِرارِك » .[1]

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ، بفتح الميم من « مَجراها » وضمها من « مُرْساها » ، فجعلوا « مجراها » مصدرًا من : « جرى يجرى مَجْرى » ، و« مرساها » من : « أرسَى يُرْسِى إرساء » .[2] وإذا قرئ ذلك كذلك ، كانَ فى إعرابهما من الوجهين ، نحو الذى فيهما ، إذا قرئا : « مُجراها ومُرساهَا » ، بضم الميم فيهما ، على ما بيَّنتُ .

* * *

وروى عن أبى رجاء العطاردى أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا ﴾ ، بضم الميم فيهما ، ويصيرهما نعتًا لله . وإذا قرئا كذلك كان فيهما أيضًا وجهَان من الإعراب ، غير أن أحدهما الخفضُ ، وهو الأغلب عليهما من وجهى الإعراب ، لأن معنى الكلام على هذه القراءة : بسم الله مُجْرى الفلك ومرسيها = فـ «المجرى» نعت لاسم الله . وقد يحتمل أن يكون نصبًا ، وهو الوجه الثانى ، لأنه يحسن دخول الألف واللام فى « المجرى » و « المرسى » ، كقولك : « بسم الله

---

(١) قال الفراء فى معانى القرآن ، بعد ذلك : « يريدون : ما بين إهلالك إلى سرارك » .

(٢) انظر تفسير « الإرساء » فيما سلف ١٣ : ٢٩٣ .

المجريها والمرسيها » ، وإذا حذفتا نصبتا على الحال ، إذ كان فيهما معنى النكرة ، وإن كانا مضافين إلى المعرفة .

* * *

وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك : ﴿ مَجْرَاهَا ومَرْسَاهَا ﴾ ، بفتح الميم فيهما جميعا من « جرى » و « رسا » ، كأنه وجهه إلى أنه : فى حال جَرْيها وحال رُسُوِّها ، وجعل كلتا الصفتين للفلك ، كما قال عنترة .

فَصَبَرْتُ نَفْسًا عِنْدَ ذَلِكَ حُرَّةً تَرْسُو إذَا نَفَسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ [1]

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى نختارها فى ذلك قراءة من قرأ : ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا ﴾ بفتح الميم ﴿ وَمُرْسَاهَا ﴾ ، بضم الميم ، بمعنى : بسم الله حين تَجْرى وحين تُرْسى .

وإنما اخترت الفتح فى ميم « مجراها » لقرب ذلك من قوله : « وهى تَجْرى بهم فى موج كالجبال » ، ولم يقل : « تُجْرَى بهم » ، ومن قرأ « بسم الله مُجْراها » ، كان الصواب على قراءته أن يقرأ : «وهى تُجْرى بهم » ، وفى إجماعهم على قراءة : ﴿ تَجْرِى ﴾ بفتح التاء ، دليل واضح على أن الوجه فى « مجراها » فتح الميم . وإنما اخترنا الضم فى « مرساها » ، لإجماع الحجة من القرأة على ضمّها .

ومعنى قوله : « مجراها » ، مسيرها = « ومرساها » ، وقفها ، من : وقَفَها الله وأرساها .

* * *

(١) ديوانه : ٨٩ من أبيات ، يقول قبله ، يذكر الغراب ، ويتشاءم به .

إنَّ الَّذِينَ نَعَبْتَ لِى بِفِرَاقِهِمْ قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلَ التِّمَامِ وأَوْجَعُوا

وَعَرَفْتُ أنَّ مَنِيَّتِي إنْ تَأْتِنِي لاَ يُنْجِنِي مِنْهَا الفِرَارُ الأَسْرَعُ

فَصَبَرْتُ عارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً . . . .

و « نفس عارفة » ، حاملة للشدائد صبور ، إذا حملت على أمر احتملته ، من طول مكابدتها لأهوال هذه الحياة . و « ترسو » ، تثبت . و « تطلع » ، تنزو متلفتة إلى مهرب ، أو ناصر ، من الجزع والرعب .

وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم فى الحرفين جميعًا .

١٨١٨٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد=

١٨١٨٣ — ... قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ، قال : حين يركبون ويجرون ويرسون . ٢٨/١٢

١٨١٨٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون .

١٨١٨٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ، قال : بسم الله حين يجرون وحين يرسون .

١٨١٨٦ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا أبو روق ، عن الضحاك فى قوله : « اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها » ، قال : إذا أراد أن ترسى قال : « بسم الله » ، فأرست = وإذا أراد أن تجرى قال : « بسم الله » ، فجرت .

* * *

وقوله : « إن ربى لغفورٌ رَحيم » ، يقول : إن ربى لساتر ذنوب من تاب وأناب إليه ، رحيمٌ بهم أن يعذبهم بعدَ التوبة .[1]

* * *

(١) انظر تفسير « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، (رحم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وهى تجرى بهم »، والفلك تجرى بنوح ومن معه فيها = « فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه » ، يام = « وكان فى معزل »، عنه، لم يركب معه الفلك = « يا بنى اركب معنا » ، الفلك = « ولا تكن مع الكافرين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال ابن نوح ، لما دعاه نوح إلى أن يركب معه السفينة ، خوفًا عليه من الغرق : « سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء » ، يقول : سأصير إلى جبل أتحصّن به من الماء ،[1] فيمنعنى منه أن يغرقنى .

* * *

ويعنى بقوله : « يعصمنى » ، يمنعنى ، مثل « عصام القربة » ، الذى يشدُّ به رأسها ، فيمنع الماء أن يسيل منها .[2]

* * *

(١) انظر تفسير « أوى » فيما سلف ١٣ : ٤٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « يعصم » فيما سلف ١٠ : ٤٧٢ ، تعليق : ١٥/٢ : ٧٣ .

وقوله : « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » ، يقول : لا مانع اليوم من أمر الله الذى قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك ، إلا من رَحمْنا فأنقذنا منه ، فإنه الذى يمنع من شاء من خلقه ويعصم .

* * *

= ف « مَنْ » فى موضع رفع ، لأن معنى الكلام: لا عاصم يَعصم اليوم من أمر الله إلا الله .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى موضع « من » ، فى هذا الموضع .

فقال بعض نحويى الكوفة : هو فى موضع نصب ، لأن المعصوم بخلاف العاصم ، والمرحوم معصوم . قال : كأن نصبه بمنزلة قوله : ﴿ مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ ، [سورة النساء : ١٥٧] . قال : ومن استجاز : ﴿ اتِّبَاعُ الظَّنِّ ﴾ ، والرفع فى قوله :[1]

وَبَلْدَةٌ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ إلاَّ الْيَعافِيرُ وَإلاَّ الْعِيسُ [2]

لم يجز له الرفع فى « من » ، لأن الذى قال : « إلا اليعافير » ، جعل أنيس البرِّ ، اليعافير وما أشبهها . وكذلك قوله : « إلا اتباع الظن » ، يقول : علمهم ظنٌّ . قال : وأنت لا يجوز لك فى وجه أن تقول : « المعصوم » هو « عاصم » فى حال ، ولكن لو جعلت « العاصم » فى تأويل « معصوم » ، [كأنك قلت] : « لا معصوم اليوم من أمر الله » ،[3] لجاز رفع « من » . قال : ولا ينكر أن يخرج « المفعول » على « فاعل » ألا ترى قوله : ﴿ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾ ، [سورة الطارق : ٦] ؛ معناه ، والله

---

(١) هو جران العود .

(٢) سلف البيت وتخريجه فيما مضى ٩ : ٢٠٣ .

(٣) الزيادة بين القوسين من معانى القرآن للفراء ، وهو نص كلامه .

أعلم : مدفوق = وقوله : ﴿ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ ، [سورة الحاقة : ٢١] ، معناها : مرضيّة ، قال الشاعر : (١)

دَعِ الْمَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي (٢)

ومعناه : المكسوُّ .

* * *

وقال بعض نحويي البصرة : « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » ، على : « لكن من رحم » ، ويجوز أن يكون على : لا ذا عصمة ، أى : معصوم ، ويكون « إلا من رحم » ، رفعًا ، بدلاً من « العاصم » .

* * *

قال أبو جعفر : ولا وجه لهذه الأقوال التى حكيناها عن هؤلاء ، لأن كلام الله تعالى إنما يُوَجَّه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه ، ما وُجِد إلى ذلك سبيل . ولم يضطرَّنا شيء إلى أن نجعل «عاصمًا» فى معنى « معصوم » ، ولا أن نجعل « إلا » بمعنى « لكن » ، إذ كنا نجد لذلك فى معناها الذى هو معناه ، فى المشهور من كلام العرب ، مخرجًا صحيحًا ، وهو ما قلنا : من أنّ معنى ذلك : قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله ، إلا من رحمنا فأنجانا من عذابه ، كما يقال : « لا مُنجي اليوم من عذاب الله إلا الله » = « ولا مطعم اليومَ من طعام زيد إلا زيد » ،

---

(١) هو الحطيئة .

(٢) ديوانه : ٥٤ ، وطبقات فحول الشعراء : ٩٨ ، واللسان (طعم) ، (كسا) ، ومعانى القرآن للفراء ، وغيرها كثير ، فى خبره المشهور ، لما ذم الزبرقان ، واستعدى عليه عمر بن الخطاب ، وقال عمر لحسان : أهجاه ؟ قال : لا ، ولكنه ذرق عليه ! وقد فسرته على أن « الطاعم » و « الكاسى » ، على النسب ، أى : ذو الطعام ، يشتهيه ويستجيده من شرهه = وذو الكسوة ، يتخيرها ويتأنق فيها ، لا هم له فى المكارم . ولذلك قال الزبرقان لعمر : أو ما تبلغ مروءتى إلا أن آكل وألبس ! ! ومثل هذا قول عبد الرحمن بن حسان :

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشْبَعُوا

فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم .

* * *

٢٩/١٢ وقوله : « وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » ، يقول : وحال بين نوح وابنه موجُ الماء فغرق ،[1] فكان ممّن أهلكه بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : وقال الله للأرض ، بعد ما تناهَى أمرُه فى هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق : « يا أرض ابلعى ماءك » ، أى : تشرَّبى .

* * *

من قول القائل : « بَلِعَ فلان كذا يَبْلَعُه » ، أو : « بَلَعَه يَبْلَعُه » ، إذا ازدرده .[2]

* * *

= « ويا سماء أقلعى » ، يقول : أقلعى عن المطر ، أمسكى = « وغيض الماء » ، ذهبت به الأرض ونَشِفته ، « وقضى الأمر » ، يقول : قُضِىَ أمر الله ، فمضى بهلاك قوم نوح[3] = « واستوت على الجودىّ » ، يعنى : الفلك = « استوت » ، أرست = « على الجودىّ » ، وهو جبل ، فيما ذكر ، بناحية الموصل أو الجزيرة ،

---

(١) انظر تفسير « حال » فيما سلف ١٣ : ٤٧٢ .

(٢) الذى فى المعاجم « بلع » (بفتح فكسر) ، أما « بلع » (بفتحتين) ، فقد ذكرها ابن القطاع فى كتاب الأفعال ١ : ٨٥ وفرق بينهما وقال : « بَلِعَ الطعام بَلْعاً ، وبَلَعَ الماء والريق بَلْعاً » ، وذكر أيضاً ابن القوطية فى كتاب الأفعال : ٢٨١ ، مثل ذلك .

(٣) انظر تفسير « قضى » فيما سلف من فهارس اللغة (قضى) .

= « وقيل بعداً للقوم الظالمين » ، يقول : قال الله : أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح .(١)

* * *

١٨١٨٧ — حدثنا عباد بن يعقوب الأسدى قال ، حدثنا المحاربى ، عن عثمان بن مطر ، عن عبد العزيز بن عبد الغفور ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فى أول يوم من رجب ، ركب نوح السفينة ، فصام هو وجميع من معه ، وجرت بهم السفينة ستة أشهر ، فانتهى ذلك إلى المحرم ، فأرست السفينة على الجودىّ يوم عاشوراء ، فصام نوح ، وأمر جميع من معه من الوحش والدوابّ فصاموا شكراً لله .(٢)

١٨١٨٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : كانت السفينة أعلاها للطير ، ووسطها للناس ، وفى أسفلها السباع . وكان طولها فى السماء ثلاثين ذراعاً ، ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب ، وأرست على الجودىّ يوم عاشوراء ، ومرت بالبيت فطافت به سبعاً ، وقد رفعه الله من الغرق ، ثم جاءت اليمن ، ثم رجعت .(٣)

---

(١) انظر تفسير « استوى » فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٨١٨٧ — « عباد بن يعقوب الأسدى » ، شيخ الطبرى ، ثقة فى الحديث ، شيعى الرأى ، مضى برقم : ٥٤٧٥ .

و « المحاربى » ، هو « عبد الرحمن بن محمد المحاربى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى مراراً .

و « عثمان بن مطر الشيبانى » ، ضعيف منكر الحديث ، متروك . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٦٩ .

وأما « عبد العزيز بن عبد الغفور » ، فهذا اسم مقلوب ، وإنما هو « عبد الغفور بن عبد العزيز » ويقال : « عبد الغفار بن عبد العزيز » ويروى عنه « عثمان بن مطر » . وهو كذاب خبيث كان يضع الحديث ، ومضى برقم : ١٤٧٧٦ . ولكن العجب أن أبا جعفر رواه فى تاريخه مقلوباً أيضاً .

وأبوه « عبد العزيز الشامى » ، لم أجد له ذكراً ، كما أسلفت فى رقم : ١٤٧٧٦ ، وأخشى أن يكون هذا الإسناد : « عن أبيه ، عن أبيه » ، كما سلف .

وهذا خبر هالك من نواحيه جميعاً ، ووقع فيه الخلط فى اسم « عبد الغفور » جزاء ما خلط فى أحاديثه ومنا كيره .

ورواه أبو جعفر فى تاريخه أيضاً ١ : ٩٦ .

(٣) الأثر : ١٨١٨٨ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٩٦ .

١٨١٨٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر الرازى ، عن قتادة قال : هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم ، فقال لمن معه : من كان منكم اليوم صائمًا فليتمّ صَومه ، ومن كان مفطراً فليصم .(١)

١٨١٩٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس قال : [مَا] كان زَمَنَ نوحٍ شبر من الأرض ، إلاّ إنسانٌ يَدّعيه .(٢)

١٨١٩١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنّها = يعني الفُلْك = استقلّت بهم في عشر خلون من رجب ، فكانت في الماء خمسين ومئة يوم ، واستقرت على الجودى شهراً ، وأهبط بهم في عشر [خلَوْن] من المحرم يوم عاشوراء .(٣)

* * *

وبنحو ما قلنا في تأويل قوله : « وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٩٢ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وغيض الماء » ، قال : نقص = « وقضى الأمر » ، قال : هلاك قوم نوح .

١٨١٩٣ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٩٤ — حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

(١) الأثر : ١٨١٨٩ — رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٩٦ .

(٢) الأثر : ١٨١٩٠ — كان في المخطوطة : « قال : كان زمن نوح شبر من الأرض لإنسان يدعيه » ، وكان في المطبوعة : « كان في زمن نوح شبر عن الأرض لا إنسان يدعيه » ، فزاد ، وأساء القراءة ، وأفسد الكلام . والصواب من تاريخ الطبرى ١ : ٩٦ . وقوله : « إلا إنسان يدعيه » ، أي : يدعى أن الماء لم يعم الأرض كلها .

(٣) الأثر : ١٨١٩١ — رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٩٦ ، والزيادة بين القوسين منه .

عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله = قال قال ابن جريج : « وغيض الماء » ، نَشِفَتهُ الأرض .(١)

١٨١٩٥ — حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « يا سماء أقلعى » ، يقول : أمسكى = « وغيض الماء » ، يقول : ذهب الماء .

١٨١٩٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، « وغيض الماء » ، والغُيوض ذهاب الماء = « واستوت على الجودى » .

١٨١٩٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واستوت على الجودى » ، قال : جبل بالجزيرة ، تشامخت الجبال من الغرَق ، وتواضع هو لله ، فلم يغرق ، فأرسيتْ عليه .

١٨١٩٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واستوت على الجودى » ، قال : الجودى جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاوَلت ، وتواضع هو لله ، فلم يغرق ، وأرسيت سفينة نوح عليه .

١٨١٩٩ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين . قال ، حدثني حجاج ، ١٢/٣٠ عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٢٠٠ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ،عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « واستوت على الجودى » ، يقول : على الجبل ؛ واسمه « الجودى » .

١٨٢٠١ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان : « واستوت على الجودى » ، قال : جبل بالجزيرة ، شَمَخت الجبال ، وتواضعَ

(١) « نشفت الأرض الماء ، نشفاً » (بفتح النون وكسر الشين ، فى الفعل) ، شربته .

حين أرادت أن ترفأ عليه سفينة نوح .[1]

١٨٢٠٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « واستوت على الجودى » ، أبقاها الله لنا بوادى أرض الجزيرة عبرة وآية .

١٨٢٠٣ ــ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : « واستوت على الجودى » ، هو جبلٌ بالموصل .

١٨٢٠٤ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أن نوحًا بعث الغراب لينظر إلى الماء ، فوجد جيفة فوقع عليها ، فبعث الحمامةَ فأتته بورق الزيتون ، فأُعْطيت الطوقَ الذى فى عُنقها ، وخضابَ رجليها .

١٨٢٠٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما أراد الله أن يكفَّ ذلك = يعنى الطوفان = أرسل ريحًا على وجه الأرض ، فسكن الماء، واستدَّت ينابعُ الأرضِ الغمرَ الأكبر وَأبوابُ السماء .[2] يقول الله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى » إلى « بعداً للقوم الظالمين » ، فجعل الماء ينقص ويغيض ويُدبر . وكان استواء الفلك على الجودى ، فيما يزعم أهل التوراة ، فى الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه ، فى أول يوم من الشهر العاشر ، رؤى رؤوس الجبال . فلما مضى بعد ذلك أربعون يومًا ، فتح نوح كُوَّة الفلك التى صنع فيها ، ثم أرسلَ الغراب لينظر له ما فعل الماءُ ، فلم يرجع إليه . فأرسل

---

(١) « رفأ السفينة يرفؤها » ، أدناها من الشط ، فعل متعد ، و « أرفأت السفينة نفسها » ، لازم ، ولكن هكذا جاء فى المخطوطة « أرادت أن ترفأ » ، وعندى أنه جائز أن يقال : « رفأت السفينة نفسها » ، لازماً .

(٢) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « الغمر الأكبر » ، وأنا أرجح أنه خطأ محض ، وأن الصواب : « الغوط الأكبر » ، وبهذا اللفظ رواه صاحب اللسان فى مادة (غوط) . وقد سبق تفسير « الغوط الأكبر » فى الأثر رقم : ١٨١٣٨ ص : ٣١٥ ، تعليق : ٢ .

الحمامةَ ، فرجعت إليه ، ولم يجد لرجليها موضعًا ، فبسط يده للحمامة ، فأخذها . ثم مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها لتنظر له ، فرجعت حين أمست ، وفى فيها ورَق زيتونة ، فعلم نوح أن الماء قد قلَّ عن وجه الأرض . ثم مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها ، فلم ترجع ، فعلم نوح أن الأرض قد برَزَت . فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ، ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين ، برز وجه الأرض ، فظهر اليبس ، وكشف نوح غطاء الفلك ، ورأى وجه الأرض . وفى الشهر الثانى من سنة اثنتين ، فى سبع وعشرين ليلة منه ، قيل لنوح : ﴿ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

١٨٢٠٦ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : تزعُم ناسٌ أن من غرق من الولدان مع آبائهم . وليس كذلك ، إنما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ، ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم ، والمدرِكون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم فى الدنيا ، ثم مصيرهم إلى النار .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ونادى نوح ربه فقال : ربِّ إنك وعدتنى أن تنجينى من الغرق والهلاك وأهلى ، وقد هلك ابنى ، وابنى من أهلى [١] = « وإن وعدك الحقُّ » ، الذى لا خلف له = « وأنت أحكم الحاكمين » ، بالحق ، فاحكم لى بأن تفى لى بما وعدتنى ، من أنْ تنجّى لى أهلى ، وترجع إلىَّ ابنى ، كما :—

(١) انظر تفسير « الأهل » فيما سلف ص . . . ، تعليق : . . . ، والمراجع هناك .

١٨٢٠٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « وأنت أحكم الحاكمين » ، قال : أحكم الحاكمين بالحق .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : قال الله : يا نوح إن الذى غرقته فأهلكته الذى تذكر أنه من أهلك ، ليس من أهلك .

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « ليس من أهلك » .

فقال بعضهم : معناه : ليس من ولدك ، هو من غيرك . وقالوا : كان ذلك من حِنْثٍ .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٠٨ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن عوف ، عن الحسن في قوله : « إنه ليس من أهلك » ، قال : لم يكن ابنه .

٣١/١٢ ١٨٢٠٩ – حدثنا أبو كريب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن شريك ، عن جابر ، عن أبي جعفر : « ونادى نوح ابنه » ، قال : ابن امرأته .

١٨٢١٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن أصحابه ، ابن

(١) « الحنث » (بكسر الحاء وسكون النون) ، الذنب والمعصية . وفي الحديث « يكثر فيهم أولاد الحنث » ، أي : أولاد الزنا . ويروى « الخبث » (بالخاء مضمومة والثاء) ، من « الخبث » ، وهو الفساد والفجور . وفي الحديث : « إذا كثر الخبث كان كذا وكذا » ، أي : الفسق والفجور . وفي الحديث « أنه أتى برجل مخدج سقيم ، وجد مع أمة يخبث بها » ، أي : يزني بها . ويقال : « هو ابن خبيثة » ، لابن الزنية ، ولد لغير رشدة .

أبي عروبة فيهم ، [عن] الحسن قال : لا والله ، ما هو بابنه .[1]

١٨٢١١ — . . . قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر : « ونادى نوح ابنه » ، قال : هذه بلغة طيّ ، لم يكن ابنه ، كان ابن امرأته .

١٨٢١٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن عوف ، ومنصور ، عن الحسن في قوله : « إنه ليس من أهلك » ، قال : لم يكن ابنه ، وكان يقرؤها : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ .[2]

١٨٢١٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : كنت عند الحسن فقال : « نادى نوح ابنه » ، لعمْر الله ما هو ابنه ! قال قلت : يا أبا سعيد ، يقول : « ونادى نوح ابنه » ! وتقول : ليس بابنه ! قال : أفرأيت قوله : « إنه ليس من أهلك » ؟ قال : قلت : إنَّه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك ،[3] ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه . قال : إن أهل الكتاب يكذبون .

١٨٢١٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : سمعت الحسن يقرأُ هذه الآية : « إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » ، فقال عند ذلك : والله ما كان ابنه . ثم قرأ هذه الآية ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ ، [سورة التحريم : ١٠] . قال سعيد : فذكرت ذلك ، لقتادة ، قال : ما كان ينبغي له أن يحلف!

١٨٢١٥ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » ، قال : تبيّن لنوح أنه ليس بابنه .

---

(١) الأثر : ١٨٢١٠ — كان في المطبوعة : « عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن » ، وهو كلام لا معنى له ، وبخاصة بعد تصرفه في نص المخطوطة ، لأنه لم يفهم معنى هذا الإسناد ، إذ كان فيها : « عن أصحابه ابن أبي عروبة فيهم الحسن » ، وهذا أيضاً فاسد ، يصلحه ما زدته بين القوسين ، فإن « ابن علية » يروى عن « سعيد بن أبي عروبة » ، و « ابن أبي عروبة » روى عن « الحسن البصري » .

(٢) الأثر : ١٨٢١٢ — انظر ما سيأتي رقم : ١٨٢٤٦ .

(٣) في المخطوطة : « إنه ليس من أهلي » ، وفوقها حرف (ط) دلالة على الخطأ .

١٨٢١٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » ، قال : بين الله لنوح أنه ليس بابنه .

١٨٢١٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٢١٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد ، مثله = قال ابن جريج في قوله : « ونادى نوح ابنه » ، قال : ناداه وهو يحسبه أنه ابنه ، وكان وُلد على فراشه .

١٨٢١٩ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن ثوير ، عن أبي جعفر : « إنه ليس من أهلك » . قال : لو كان من أهله لنجا .[1]

١٨٢٢٠ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، سمع عبيد بن عمير يقول : نرى أن ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم « الولد للفراش » ، من أجل ابن نوح .

١٨٢٢١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن الحسن قال : لا والله ما هو بابنه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٢٢ — حدثنا أبو كريب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن يمان ، عن

---

(١) الأثر : ١٨٢١٩ — « ثوير » ، هو « ثوير بن أبي فاختة » ، ضعيف، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٩٨٣٣ . وكان في المطبوعة : « ثور » ، والصواب من المخطوطة .

سفيان ، عن أبي عامر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « ونادى نوح ابنه » ، قال : هو ابنه .

١٨٢٢٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان قال ، حدثنا أبو عامر ، عن الضحاك قال ، قال ابن عباس : هو ابنه ، ما بغت امرأة نبيٍّ قطُّ .

١٨٢٢٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى ، عن أبي عامر الهمدانيّ ، عن الضحاك بن مزاجم ، عن ابن عباس قال : ما بغت امرأة نبي قط . قال : وقوله : « إنه ليس من أهلك » ، الذين وعدتك أن أنجيهم معك .

١٨٢٢٥ — حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة وغيره ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : هو ابنه : غير أنه خالفه فى العمل والنية = قال عكرمة فى بعض الحروف : ﴿إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلاً غَيْرَ صَالِحٍ﴾ ، والخيانة تكون على غير باب .

١٨٢٢٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان عكرمة يقول : كان ابنه ، ولكن كان مخالفاً له فى النية والعمل ، فمن ثَمَّ قيل له : « إنه ليس من أهلك » .

١٨٢٢٧ — حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى ، وابن عيينة ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سليمان بن قتة قال : سمعت ابن عباس يُسْأل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى : ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ ، [سورة التحريم : ١٠] . قال : أما إنه لم يكن بالزنا ، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون ، وكانت هذه تدل ، على الأضياف . ثم قرأ : « إنه عملٌ غير صالح » = قال ابن عيينة : وأخبرنى عمار الدُّهنى : أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال : كانَ ابن نوح ، إن الله لا يكذب ! قال : « ونادى نوح ٣٢/١٢

ابنه » قال : وقال بعض العلماء : ما فجرت امرأة نبيٍّ قط .

١٨٢٢٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمار الدهني ، عن سعيد بن جبير قال : قال الله ، وهو الصادق ، وهو ابنه : « ونادى نوح ابنه » .

١٨٢٢٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سعيد ، عن موسى ابن أبي عائشة ، عن عبد الله بن شداد ، عن ابن عباس قال : ما بَغَتْ امرأة نبي قط .

١٨٢٣٠ — حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال : سألت أبا بشر عن قوله : « إنه ليس من أهلك » ، قال : ليس من أهل دينك ، وليس ممن وعدتك أن أنجيهم = قال يعقوب : قال هشيم : كان عامة ما كان يحدِّثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير .

١٨٢٣١ — حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن عبيد ، عن يعقوب بن قيس قال : أتى سعيد بن جبير رجلٌ فقال : يا أبا عبد الله ، الذي ذكر الله في كتابه « ابن نوح » ابنُه هو ؟ قال : نعم والله ، إن نبيَّ الله أمره أن يركب معه في السفينة فعصى ، فقال : « سآوى إلى جبل يعصمني من الماء » . قال : « يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » ، لمعصية نبي الله .

١٨٢٣٢ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني أبو صخر ، عن أبي معاوية البجلي ، عن سعيد بن جبير : أنه جاء إليه رجل فسأله . فقال : أرأيتك ابن نُوح ابنَه ؟ فسبَّحَ طويلاً ، ثم قال : لا إله إلا الله ، يحدِّث الله محمداً : « نادى نوح ابنه » وتقول : ليس منه ؟ ولكن خالفه في العمل ، فليس منه من لم يؤمن .

١٨٢٣٣ — حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية ، عن أبي هرون الغنوي ، عن عكرمة في قوله : « ونادى نوح ابنه » ، قال : أشهد أنه ابنه ، قال الله :

« ونادى نوح ابنه » .

١٨٢٣٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل، عن جابر ، عن مجاهد ، وعكرمة قالا : هو ابنه .

١٨٢٣٥ — حدثنى فضالة بن الفضل الكوفى قال ، قال بزيع : سأل رجل الضحاك عن ابن نوح ، فقال : ألا تعجبون إلى هذا الأحمق ! يسألنى عن ابن نوح ، وهو ابن نوح كما قال الله : قال نوح لابنه ! (١)

١٨٢٣٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد ، عن الضحاك أنه قرأ : « ونادى نوح ابنه » وقوله : « ليس من أهلك » ، قال : يقول : ليس هو من أهلك . قال يقول : ليس هو من أهل ولايتك، ولا ممن وعدتك أن أنجى من أهلك = « إنه عمل غير صالح » ، قال : يقول كان عمله فى شرك .

١٨٢٣٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : هو والله ابنه لصُلْبه .

١٨٢٣٨ — حدثنى المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : «ليس من أهلك»، قال: ليس من أهل دينك، ولا ممن وعدتك أن أنجيه، وكان ابنه لصلبه .

١٨٢٣٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

---

(١) الأثر : ١٨٢٣٥ — « فضالة بن الفضل بن فضالة التميمى الطهوى الكوفى » ، شيخ الطبرى ، صدوق ربما أخطأ . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٧٩ .

و « بزيع » ، هو اللحام، أبو خازم ، وهو « بزيع بن عبد الله » سمع الضحاك. كان أبو نعيم يتكلم فيه ، وضعفه النسائى وغيره . وقال ابن عدى : « إنما أنكروا عليه ما يحكيه عن الضحاك من التفسير ولا يتابع عليه » . مترجم فى الكبير ١/٢/١٣٠ ، وابن أبى حاتم ١/١/٤٢٠ ، ولسان الميزان ٢ : ١٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٤٣ .

وهكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة فى آخر الخبر : « كما قال الله ، قال نوح لابنه » ، والآية : « ونادى نوح ابنه » ، وأخشى أن يكون أراد : « قال نوح لابنه : يا بنى اركب معنا » .

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « قال يا نوح إنه ليس من أهلك » ، يقول : ليس ممن وعدناه النجاة .

١٨٢٤٠ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إنه ليس من أهلك » ، يقول : ليس من أهل ولايتك ، ولا ممن وعدتك أن أنجى من أهلك = « إنه عمل غير صالح » ، يقول : كان عمله فى شرك .

١٨٢٤١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا خالد بن حيان، عن جعفر بن برقان ، عن ميمون ، وثابت بن الحجاج . قالا : هو ابنه ، ولد على فراشه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال: « تأويل ذلك : إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم ، لأنه كان لدينك مخالفاً ، وبى كافراً = وكان ابنه » ، لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه ابنه فقال : « ونادى نوح ابنه » ، وغير جائز أن يخبر أنه « ابنه » ، فيكون بخلاف ما أخبر . وليس فى قوله : « إنه ليس من أهلك » ، دلالةٌ على أنه ليس بابنه، إذ كان قوله : « ليس من أهلك » ، محتملاً من المعنى ما ذكرنا ، ومحتملاً : « إنه ليس من أهل دينك » ، ثم يحذف « الدين » فيقال : « إنه ليس من أهلك » ، كما قيل : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ، [سورة يوسف : ٨٢] .

* * *

وأما قوله : « إنه عمل غير صالح » ، فإن القرأة اختلفت فى قراءته .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ ، بتنوين « عمل » ، ورفع « غير » .

* * *

واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : إن مسألتك إيّاى هذه عملٌ غير صالح .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٤٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم : « إنه عمل غير صالح »، قال : إن مسألتك إياى هذه، عملٌ غير صالح . ٣٣/١٢

١٨٢٤٣ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « إنه عمل غير صالح »، أى : سوء[1] = « فلا تسألن ما ليس لك به علم » .

١٨٢٤٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله : « إنه عمل غير صالح »، يقول : سؤالك عما ليس لك به علم .

١٨٢٤٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن حمزة الزيات، عن الأعمش، عن مجاهد قوله : « إنه عمل غير صالح »، قال : سؤالك إياى، عمل غير صالح = « فلا تسألن ما ليس لك به علمٌ » .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : إن الذى ذكرت أنه ابنك فسألتنى أن أنجيه، عملٌ غير صالح، أى : إنه لغير رشدة . وقالوا : « الهاء » فى قوله « إنه »، عائدة على « الابن » .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٤٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن ابن أبى عروبة، عن قتادة، عن الحسن أنه قرأ : ﴿ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾، قال : ما هو والله بابنه .[2]

* * *

وروى عن جماعة من السلف أنهم قرأوا ذلك : ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ ،

---

(١) أخشى أن يكون الصواب : « أى سؤالك إياى »، ولكن هكذا هو المخطوطة والمطبوعة .

(٢) الأثر : ١٨٢٤٦ — انظر ما سلف رقم : ١٨٢١٢ .

على وجه الخبر عن الفعل الماضى ، « وغير » ، منصوبة . وممن روى عنه أنه قرأ ذلك كذلك ، ابنُ عباس .

١٨٢٤٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن موسى بن أبى عائشة ، عن سليمان بن قتة ، عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ .

* * *

ووجَّهوا تأويل ذلك إلى ما : —

١٨٢٤٨ — حدثنا به ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن ابن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ ، قال : كان مخالفاً له فى النية والعمل .

* * *

قال أبو جعفر : = ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحدٌ من قرأة الأمصار ، إلا بعض المتأخرين ، واعتلَّ فى ذلك بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك كذلك ، غيرِ صحيح السند . وذلك حديث روى عن شهر بن حوشب ، فمرة يقول : « عن أم سلمة » ، ومرة يقول : « عن أسماء بنت يزيد » ، ولا نعلم أبنت يزيد [يُريد] ؟[1] ، ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أمّ سلمة .[2]

* * *

(١) فى المطبوعة : « ولا نعلم لبنت يزيد ، ولا نعلم لشهر . . . » ، وفى المخطوطة مثله ، إلا أن فيها : « أبنت يريد » ، ورأيت أن أبا جعفر أراد ما أثبت ، بهذه الزيادة بين القوسين ، وكأنه يقول : إنه يقول مرة « أم سلمة » ومرة « أسماء بنت يزيد » ، ولا نعلم أهى التى يريد بقوله : « أم سلمة » ، أم غيرها ، وانظر التعليق التالى .

(٢) . . . حديث شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد ، أو « أم سلمة » ، لم يذكر أبو جعفر إسناده ، وسأفصل القول فيه فى هذا الموضع ، فإن أبا جعفر لم يوف الأمر حقه ، ولم يبينه بياناً شافياً .

١ — وهذا الحديث ، رواه أحمد فى مسنده فى ثلاثة مواضع ٦ : ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، كلها من طريق : حماد بن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن شهر بن حوشب ، عن « أسماء بنت يزيد » ، والطريق الأولى والثالثة ، مطولة ، فيها قراءة آية سورة الزمر : ٥٣

﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً وَلاَ يُبَالِى إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

. . . .

٢ — ومن هذه الطريق نفسها ، رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : ٢٢٦ ، رقم : ١٦٣١ ، مقتصراً على الآية الأولى ، « شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية » .

٣ — ورواه أبو داود في سننه ٤ : ٤٧ ، من طريقين ، رقم : ٣٩٨٢ ، ٣٩٨٣ . الأولى : حماد ، عن ثابت ، عن شهر ، عن أسماء بنت يزيد .

الثانية : عبد العزيز بن المختار ، عن ثابت ، عن شهر قال : سألت أم سلمة : كيف كان رسول الله يقرأ هذه الآية ؟

٤ — ورواه الترمذي في « القراءات » ، من طريق عبد الله بن حفص ، عن ثابت البناني ، عن شهر ابن حوشب ، عن أم سلمة .

وقال : وقد روى هذا الحديث أيضاً عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد .

٥ — ورواه أبو نعيم في الحلية ٨ : ٣٠١ ، من طريق محمد بن ثابت البناني ، عن ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة . « وقال : حديث مشهور من حديث ثابت » ، وانظر رقم (٨) ، فإن الطيالسي جعله من حديث أم سلمة أم المؤمنين .

٦ — ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٤٩ ، مقتصراً على آية « سورة الزمر » ، التي ذكرتها في رقم : ١ ، من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن شهر ، عن أسماء بنت يزيد ، ثم قال : « هذا حديث غريب عال ، ولم أذكر في كتابي هذا عن شهر ، غير هذا الحديث الواحد » .

٧ — ورواه أحمد في مسنده ٦ : ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، من طريق هرون النحوي ، عن ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة (وذلك في مسند : أم سلمة ، أم المؤمنين) .

٨ — ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : ٢٢٣ ، رقم : ١٥٩٤ ، من طريق محمد بن ثابت البناني ، عن أبيه ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة (في مسند أم سلمة أم المؤمنين) .

وظني أن أبا جعفر ذهب إلى أن شهراً دلس في هذا الحديث ، فلا يعلم أأراد « أسماء بنت يزيد الأنصارية » ، أم « أم سلمة » أم المؤمنين ، ولذلك قال بعد : « ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة » ، ولا شك أن الطبري عنى هنا « أم سلمة » أم المؤمنين .

و « أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية » ، هي مولاة « شهر بن حوشب » ، وكنيتها « أم سلمة » ، فلذلك صرح باسمها مرة ، وكناها أخرى ، وهذا لا يضر . و « شهر بن حوشب » ، كان أروى الناس عن مولاته « أم سلمة » ، « أسماء بنت يزيد » وقال أحمد : « ما أحسن حديثه » ، ووثقه ، وقال : « روى عن أسماء أحاديث حساناً » .

وقال الترمذي ، بعد أن ساق الخبر ، « وسمعت عبد بن حميد يقول : أسماء بنت يزيد ، هي أم سلمة الأنصارية ، كلا الحديثين عندي واحد . وقد روى شهر بن حوشب غير حديث عن أم سلمة الأنصارية ، وهي أسماء بنت يزيد . وقد روى عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحو هذا » وسنذكر حديث عائشة بعد .

ومع ذلك ، فرواية شهر بن حوشب ، عن « أم سلمة » أم المؤمنين ، قد ذكرها البخاري في الكبير ٢/٢/٢٥٩ ، فقال : « سمع أم سلمة » ، ولم يزد ، ولم يذكر « أسماء بنت يزيد » ، ومن أجل ذلك خشيت أن يكون البخاري أراد « أم سلمة ، « أسماء بنت يزيد » ، لا أم المؤمنين .

. . . .

وأما ابن أبي حاتم ٣٨٢/١/٢ فذكر أنه : « روى عن أم سلمة ، وأسماء بنت يزيد » ، ففرق ، ودل التفريق على أنه أراد « أم سلمة » ، أم المؤمنين .

وصرح الحافظ ابن حجر فى ترجمته ، بسماعه عن « أم سلمة » أم المؤمنين . وروايته عن أم المؤمنين جائزة ، فإن « أم سلمة » زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفيت على الصحيح سنة ٦١ أو سنة ٦٢ . وشهر بن حوشب عاش ثمانين سنة ، ومات سنة ١٠٠ ، ويقال سنة ١١١ ، أو سنة ١١٢ . فسماعه منها لا ينقضه شيء من شبهة العمر . أما الرواية ، فقد صحح العلماء أنه روى عنها .

فرد الطبرى روايته بأنه لا يعلم له سماعاً عن أم المؤمنين ، لا يقوم على شيء ، فقد عرف ذلك غيره .

بيد أن الحافظ ابن حجر ، نقل فى ترجمة « شهر بن حوشب » ، فذكر عن صالح بن محمد ، بعد توثيقه شهراً ، وأنه لم يوقف له على كذب ، ثم قال : « ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث فى القراءات ، لا يأتى بها غيره » .

وقد كان شهرقارئاً ، ذكر ذلك الطبرى نفسه ، حتى قال أيوب بن أبى حسين : « ما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله منه » ، فإن يكن فى حديث شهرشيء ، فإنما هو غرابة خبره ، وهذا لا يضر إذا صح الإسناد .

ولكن يبقى الإشكال من ناحية أخرى ، رواية أحمد من طريق هرون النحوى ، عن ثابت البنانى نفسه (كما فى رقم ٧) ، والذى رواه الطيالسى رقم (٨) من طريق محمد بن ثابت ، عن ثابت ، يضم إليه رقم (٥) من رواية أبى نعيم ، ويضم إليها ، الطريق الثانية من رقم (٣) ، ثم رقم (٤) من رواية الترمذى ، وإن كان قد نقل عن « عبد بن حميد » ، أنهما واحد . كما سلف .

ورواية هذه الأخبار كلها تدور على « ثابت البنانى ، عن شهر » ، فكأن ثابتاً البنانى ، رواه عن شهر عن : أم سلمة أسماء بنت يزيد = وعنه عن أم سلمة أم المؤمنين ، فهما حديثان لا شك فى ذلك ، لا كما قال « عبد بن حميد » ، ولكن هل روى ذلك أحد عن أم سلمة أم المؤمنين ، غير شهر بن حوشب ؟ لا أدرى .

فإذا صح أن شهراً قد انفرد به عن أم المؤمنين ، فهل وقع الخطأ فى ترك الفصل بينهما ، من ثابت أم من الذى يليه ؟ لا أدرى أيضاً .

وإذا كانا حديثاً واحداً ، فكيف وقع التفريق فى المسانيد ، فجعل حديثين ، وكيف وقع هذا التفريق ؟ ولم وقع ؟ ألمجرد الشبهة من قبل الكنية « أم سلمة » ؟

هذا موضع يحتاج إلى تفصيل دقيق . وهذا ، فيما أظن ، هو الذى جعل أبا جعفر الطبرى ، يتشكك فى رواية الخبر ، لاختلاطه ، ولكنه علله بغير علة الاختلاط والاضطراب كما رأيت .

* * * وأما حديث عائشة ، الموافق لحديث أم سلمة ، فى هذه القراءة ، فقد رواه البخارى فى الكبير ٢٨٦/١/١ ، ٢٨٧ ، من طريق إبراهيم بن الزبرقان ، عن أبى روق ، عن محمد بن جحادة ، عن أبيه ، عن عائشة ، ثم رواه أيضاً منها ٢٥١/٢/١ .

ورواه الحاكم فى المستدرك من هذه الطريق نفسها ، وقال الذهبى تعليقاً عليه « إسناده مظلم » .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٥٥ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه حميد بن الأزرق ، ولم أعرفه . وبقية رجاله ثقات » .

والكلام فى حديث عائشة يطول ، ففى رواية محمد بن جحادة الإيامى ، عن أبيه ، كلام ليس هذا موضع تحقيقه .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قرأة الأمصار ، وذلك رفع ﴿ عَمَلٌ ﴾ بالتنوين ورفع ﴿ غَيْرُ ﴾ ، يعنى : إن سؤالك إياى ما تسألنيه فى ابنك = المخالفِ دينَك ، الموالى أهلَ الشرك بى ، من النجاة من الهلاك ، وقد مضت إجابتى إياك فى دعائك : « لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين ديَّاراً » ، ما قد مضى ، من غير استثناء أحد منهم = [١] عملٌ غير صالح ، لأنَّه مسألة منك إلىَّ أن لا أفعل ما قد تقدَّم منى القولُ بأنى أفعله ، فى إجابتى مسألتك إياى فعله . فذلك هو « العمل غير الصالح » .

* * *

وقوله : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » ، نهىٌ من الله تعالى ذكرُه نبيه نوحاً أن يسأله أسباب أفعاله التى قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر . يقول له تعالى ذكره : إنى ، يا نوح ، قد أخبرتك عن سؤالك سبب إهلاكى ابنك الذى أهلكته ، فلا تسألن بعدها عما قد طويتُ علمَه عنك من أسباب أفعالى ، وليس لك به علم = « إنى أعظك أن تكون من الجاهلين » ، فى مسألتك إياى عن ذلك .

* * *

وكان ابن زيد يقول فى قوله : « إنى أعظك أن تكون من الجاهلين » ما :—

١٨٢٤٩ — حدثنى به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ، ابن زيد فى قوله : « إنى أعظك أن تكون من الجاهلين » ، أن تبلغ الجهالة بك أنْ لا أفى لك بوعد وعدتك ، حتى تسألنى ما ليس لك به علم = « وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار : ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، بكسر النون وتخفيفها = ونَحَوْا بكسرها إلى الدلالة على « الياء » التى هى كناية اسم الله

---

(١) السياق : « إن سؤالك إياى ... عمل غير صالح » ، فقوله « عمل » ، خبر « إن » فى صدر الجملة .

[فى] : فلا تسألنى .[١]

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام : ﴿ فَلَا تَسْأَلَنَّ ﴾ ، بتشديد النون وفتحها ، بمعنى : فلا تسألنَّ ، يا نوح ، ما ليس لك به علم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، تخفيفُ النون وكسرها ، لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب المستعمل بينهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم ، عن إنابة نوح عليه السلام بالتوبة إليه من زلَّته ، فى مسألته التى سألها ربَّه فى ابنه : « قال ربّ إنى أعوذ بك » ، أى : أستجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لى به علم ،[٢] مما قد استأثرت بعلمه ، وطويتَ علمه عن خلقك ، فاغفر لى زلتى فى مسألتى إياك ما سألتك فى ابنى ، وإن أنت لم تغفرها لى وترحمنى فتنقذنى من غضبك = « أكن من الخاسرين » ، يقول : من الذين غبنوا أنفسهم حظوظَها وهلكوا .[٣]

٣٤/١٢

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : «كناية اسم الله فلا تسألن» وبنون مفردة فى آخرها . والصواب ، إن شاء الله ، ما أثبت ، بزيادة « فى » ، وزيادة الياء فى « تسألنى » .

(٢) انظر تفسير « عاذ » فيما سلف ١٣ : ٣٣٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا نوح ، اهبط من الفلك إلى الأرض[١] = « بسلام منا » ، يقول : بأمن منا أنت ومن معك ، من إهلاكنا[٢] = « وبركات عليك » . يقول : وببركات عليك[٣] = « وعلى أمم ممن معك » ، يقول : وعلى قرون تجىء من ذرية من معك من ولدك . [٤] فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة ، وبارك عليهم قبل أن يخلقهم فى بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم . ثم أخبر تعالى ذكره نوحًا عما هو فاعلٌ بأهل الشقاء من ذرّيته ، فقال له : « وأمم » ، يقول : وقرون وجماعة[٤] = « سنمتعهم » فى الحياة الدنيا ، يقول : نرزقهم فيها ما يتمتعون به ، إلى أن يبلغوا آجالهم[٥] = « ثم يمسهم منا عذاب أليم » ، يقول : ثم نذيقهم إذا وردوا علينا عذابًا مؤلمًا موجعًا .[٦]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٥٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى : « قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم

(١) انظر تفسير « الهبوط » فيما سلف ١٢ : ٣٢٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « السلام » فيما سلف من فهارس اللغة (سلم) .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وبركات عليك » ، مرة أخرى ، ولم يفسرها أيضاً . فإن لم يكن سقط من التفسير شيء ، فالصواب ما أثبت بزيادة الباء ، دلالة على العطف على ما قبله .

(٤) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف ص : ٢٥٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف من فهارس اللغة (متع) .

(٦) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٢٥٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

ممن معك » ، إلى آخر الآية ، قال : دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ، ودخل فى ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة .

١٨٢٥١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو داود الحفرى ، عن سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى : « قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك » ، قال : دخل فى الإسلام كل ومؤمنة،[١] وفى الشرك كل كافر وكافرة .

١٨٢٥٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك، قراءةً عن ابن جريج : « وعلى أمم ممن معك » ، يعنى : ممن لم يولد . قد قضى البركات لمن سبق له فى علم الله وقضائه السعادة = « وأمم سنمتعهم » ، من سبق له فى علم الله وقضائه الشقوة .[٢]

١٨٢٥٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، بنحوه = إلا أنه قال : « وأمم سنمتعهم » ، متاع الحياة الدنيا ، ممن قد سبق له فى علم الله وقضائه الشقوة . قال : ولم يهلك الولد يوم غرق قوم نوح بذنب آبائهم ، كالطير والسباع ، ولكن جاء أجلهم مع الغرق .

١٨٢٥٤ — حدثنى يونس قال، قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم » ، قال : هبطوا والله عنهم راضٍ ، هبطوا بسلام من الله . كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر ، ثم أخرج منهم نسلاً بعد ذلك ، أممًا ، منهم من رحم ، ومنهم من عذب . وقرأ : « وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم » ، وذلك إنما افترقت الأمم من تلك العصابة التى خرجت من ذلك الماء وسلمت .

١٨٢٥٥ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ،

---

(١) فى المطبوعة : « دخل فى السلام » ، غير ما فى المخطوطة ، وأساء .

(٢) فى المطبوعة « الشقاوة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، هنا وفى سائر المواضع الآتية .

حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك » ، الآية ، يقول : بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولد وا ، أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم فى علم الله من السعادة = « وأمم سنمتعهم »، يعنى : متاع الحياة الدنيا = « ثم يمسهم منا عذاب أليم »، لما سبق لهم فى علم الله من الشقاوة .

١٨٢٥٦ — حدثنى المثنى ، قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد ، عن حميد، عن الحسن: أنه كان إذا قرأ « سورة هود » فأتى على: « يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك » ، حتى ختم الآية ، قال الحسن : فأنجى الله نوحًا والذين آمنوا ، وهلك المتمتعون ! حتى ذكر الأنبياء كل ذلك يقول : أنجاه الله وهلك المتمتعون !

١٨٢٥٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم » ، قال : بعد الرحمة

١٨٢٥٨ — حدثنا العباس بن الوليد قال، أخبرنى أبى قال ، أخبرنا عبد الله ابن شوذب قال، سمعت داود بن أبى هند يحدث ، عن الحسن : أنه أتى على هذه الآية : « اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم » ، قال : فكان ذلك حين بعث الله عادًا ، فأرسل إليهم هودًا ، فصدقه مصدقون ، وكذبه مكذبون ، حتى جاء أمر الله . فلما جاء أمر الله ، نجّى الله هودًا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتِّعين . ثم بعث الله ثمودَ ، فبعث إليهم صالحًا ، فصدقه مصدقون ، وكذبه مكذبون ، حتى جاء أمر الله . فلما جاء أمر الله نجى الله صالحًا والذين آمنوا معه ، وأهلك الله المتمتعين . ثم استقرأ الأنبياء نبيًا نبيًا ، على نحوٍ من هذا . ٣٥/١٢

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : هذه القصة التى أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه = « من أنباء الغيب » ، يقول : هى من أخبار الغيب التى لم تشهدها فتعلمها[١] = « نوحيها إليك » ، يقول : نوحيها إليك نحن ، فنعرفكها = « ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا » الوحى الذى نوحيه إليك = « فاصبر » ، على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته ، وما تلقى من مشركى قومك ، كما صبر نوح = « إن العاقبة للمتقين » ، يقول : إن الخير من عواقب الأمور لمن اتقى الله ،[٢] فأدّى فرائضه ، واجتنب معاصيه ، فهم الفائزون بما يؤمِّلون من النعيم فى الآخرة ، والظفر فى الدنيا بالطلبة ، كما كانت عاقبة نوح إذ صبر لأمر الله ، أنْ نجّاه من الهلكة مع من آمن به ، وأعطاه فى الآخرة ما أعطاه من الكرامة ، وغرّق المكذبين به فأهلكهم جميعهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٥٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا » ، القرآن ، وما كان علم محمدٌ صلى الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوحٌ وقومه ، لولا ما بيَّن الله له فى كتابه .

---

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

(٢) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ص : ١٥٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى قوم عاد أخاهم هوداً ، فقال لهم : « يا قوم اعبدوا الله » ، وحده لا شريك له ، دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان = « مالكم من إله غيره » ، يقول : ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره ، فأخلصوا له العبادة ، وأفردوه بالألوهة = « إن أنتم إلا مفترون » ، يقول : ما أنتم ، فى إشراككم معه الآلهة والأوثان ، إلا أهل فرية مكذبون ، تختلقون الباطل ، لأنه لا إله سواه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل هود لقومه : يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وخلع الأوثان والبراءة منها ، جزاءً وثواباً = « إن أجرى إلا على الذى فطرنى » ، يقول : إنْ ثوابى وجزائى على نصيحتى لكم ودعائكم إلى الله ، إلا على الذى خلقنى (٢) = « أفلا تعقلون » ، يقول : أفلا تعقلون أنِّى لو كنت أبتغى بدعايتكم إلى الله غير النصيحة لكم ، وطلب الحظ لكم فى الدنيا والآخرة ، لالتمست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا ، وطلبت منكم الأجر والثواب ؟

* * *

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

(٢) انظر تفسير « فطر » فيما سلف ١١ : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٤٨٧ .

١٨٢٦٠ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن أجرى إلا على الذى فطرنى » ، أى : خلقنى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل هود لقومه : « ويا قوم استغفروا ربكم » ، يقول : آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم .

* * *

= و « الاستغفار » ، هو الإيمان بالله فى هذا الموضع ، لأن هوداً صلى الله عليه وسلم إنما دعا قومه إلى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم ، كما قال نوح لقومه : ﴿ أَعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [سورة نوح : ٣ ، ٤]

* * *

وقوله : « ثم توبوا إليه » ، يقول : ثم توبوا إلى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره ، بعد الإيمان به = « يرسل السماء عليكم مدراراً » ، يقول : فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به ، أرسل قَطْرَ السماء عليكم يُدِرُّ لكم الغيثَ فى وقت حاجتكم إليه ، وتحيَى بلادكم من الجدب والقحط .(١)

* * *

(١) انظر تفسير « مدرار » فيما سلف ١١ : ٢٦٣ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٦١ — حدثنى على بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « مدراراً » ، يقول : يتبع بعضها بعضًا . ٣٦/١٢

١٨٢٦٢ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يرسل السماء عليكم مدراراً » . قال : يدرّ ذلك عليهم قطراً ومطراً .

* * *

وأما قوله : « ويزدكم قوة إلى قوتكم » ، فإن مجاهداً كان يقول فى ذلك ، ما : —

١٨٢٦٣ — حدثنى به محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ويزدكم قوّة إلى قوتكم » ، قال : شدّة إلى شدتكم .

١٨٢٦٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد = وإسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد=

١٨٢٦٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد ، فذكر مثله .

١٨٢٦٦ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ويزدكم قوة إلى قوّتكم » ، قال : جعل لهم قوة ، فلو أنهم أطاعوه زادهم قوة إلى قوتهم . وذكر لنا أنه إنما قيل لهم : « ويزدكم قوة إلى قوتكم » ، قال : إنه كان قد انقطع النسل عنهم سنين ، فقال هود لهم : إن آمنتم بالله أحيي الله بلادكم، ورزقكم المال والولد= لأن ذلك من القوة .

* * *

وقوله : « ولا تتولوا مجرمين » ، يقول : ولا تدبروا عما أدعوكم إليه من توحيد الله ، والبراءة من الأوثان والأصنام = « مجرمين » ، يعنى : كافرين بالله .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم هود لهود : يا هود ، ما أتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول ، فنسلم لك ونقرَّ بأنك صادق فيما تدعونا إليه من توحيد الله ، والإقرار بنبوتك = « وما نحن بتاركى آلهتنا » ، يقول : وما نحن بتاركى آلهتنا ، يعنى : لقولك أو من أجل قولك = « وما نحن لك بمؤمنين » ، يقول : قالوا : وما نحن لك بما تدّعى من النبوة والرسالة من الله إلينا ، بمصدّقين .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول قوم هود : أنهم قالوا له ، إذ نصح لهم ، ودعاهم إلى توحيد الله وتصديقه ، وخلع الأوثان والبراءة منها : لا نترك عبادة آلهتنا ، وما نقول إلا أن الذى حملك على ذمّها والنهى عن عبادتها ، أنه أصابك منها خبَلٌ من جنونٌ . فقال هود لهم : إنى أشهد الله على نفسى ،

---

(١) انظر تفسير « التولى » و « الإجرام » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) ، (جرم) .

وأشهدكم أيضًا ، أيها القوم ، أنى برىء مما تشركون فى عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه = « فكيدونى جميعًا » ، يقول : فاحتالوا أنتم جميعًا وآلهتكم فى ضرى ومكروهى[1] = « ثم لا تنظرون » ، يقول : ثم لا تؤخروا ذلك ،[2] فانظروا هل تنالوننى أنتم وهم بما زعمتم أن آلهتكم نالتنى به من السوء ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : أصابتك الأوثان بجنون .

١٨٢٦٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : أصابك الأوثان بجنون .

١٨٢٦٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا ابن دكين قال، حدثنا سفيان ، عن عيسى ،عن مجاهد : « إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء »، قال : سببتَ آلهتنا وعبتها ، فأجنَّتك .

١٨٢٧٠ — .... قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « اعتراك بعض آلهتنا بسوء »، أصابك بعض آلهتنا بسوء، يعنون الأوثان.

١٨٢٧١ — .... قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : أصابك الأوثان بجنون .

---

(١) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ١٣ : ٤٤٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الإنظار » فيما سلف ص : ١٥١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٨٢٧٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « إن نقول إلا اعترّاك بعض آلهتنا بسوء »، قال : تصيبك آلهتنا بالجنون .

١٨٢٧٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة : « إلا اعترّاك بعض آلهتنا بسوء »، قال : ما يحملك على ذمّ آلهتنا إلا أنه أصابك منها سوء .

٢٧/١٢

١٨٢٧٤ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « إن نقول إلا اعترّاك بعض آلهتنا بسوء »، قال : إنما تصنع هذا بآلهتنا، أنّها أصابتك بسوء .

١٨٢٧٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال، قال عبد الله بن كثير : أصابتك آلهتنا بشر .

١٨٢٧٦ ــ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله : « إن نقول إلا اعترّاك بعض آلهتنا بسوء »، يقولون : نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء، ولا نحب أن تعترّيك، يقولون : يصيبك منها سوء .

١٨٢٧٧ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « إن نقول إلا اعترّاك بعض آلهتنا بسوء »، يقولون : اختلّط عقلك فأصابك هذا، مما صنعت بك آلهتنا .

* * *

وقوله : « اعترّاك »، « افتعل » من : « عراني الشيء يعروني »، إذا أصابك، كما قال الشاعر :[1]

---

(١) هو أبو خراش الهذلي .

* مِنَ القَوْمِ يعْرُوهُ اجْتِرَاءٌ وَمَأْثَمُ *(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول : إنى على الله الذى هو مالكى ومالككم ، والقيِّم على جميع خلقه ، توكلت من أن تصيبونى ، أنتم وغيركم من الخلق بسوء ، (١) فإنه ليس من شىء يدبُّ على الأرض ، (٢) إلا والله مالكه ، وهو فى قبضته وسلطانه . ذليلٌ له خاضعٌ .

* * *

(١) ديوان الهذليين ٢ : ١٤٧ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٠ ، من قصيدته التى ذكر فيها فراره من فائد وأصحابه الخزاعيين ، وكان لهم وتر عنده . فلما لقوه فر وعدا ، فذكر ذلك فى شعره ، ثم انتهى إلى ذكر رجل كان يتبعه وهو يعدو فقال :

أُوائِلُ بالشَّدِّ الذَّلِيقِ ، وَحَثَّنِي لَدَى المَتْنِ مَشْبُوحُ الذِّرَاعَيْنِ خَلْجَمُ
تَذَكَّرَ ذَحْلاً عِنْدَنَا ، وهو فاتِكٌ مِنَ القومِ ، يَعْرُوهُ اجْتِرَاءٌ ومَأْثَمُ

يقول : « أوائل بالشد » ، أطلب النجاة بالعدو السريع ، و « الذليق » ، الحديد السريع الشديد ، و « حثنى لدى المتن » ، يحثنى على عدوى ، رجل من ورائى ، كأنه من قربه قد ركب متنى ، « مشبوح الذراعين » ، من صفة هذا الرجل أنه عريض الذراعين ، « خلجم » ، طويل شديد . و « تذكر ذحلا » ، أى ثأراً ، فكان تذكره للثأر أحفز له على طلب أبى خراش . ثم قال : إنه فاتك من فتاكهم ، لا يرهب ، ويدفعه على ذلك « اجتراء » ، أى جرأة لا تكفها المخافة ، و « مأثم » ، أى طلب الأثام ، وهو المجازاة والعقوبة على إثمى الذى سلف إليهم . و « المأثم » و « الأثام » واحد .

وكان فى المطبوعة : « اجترام » ، وفى المخطوطة : « اجتراماً » ، وهما خطأ ، صوابه ما أثبت من ديوانه .

(٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف من فهارس اللغة (وكل) .

(٣) انظر تفسير « دابة » فيما سلف ص : ٢٤٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

فإن قال قائل : وكيف قيل : « هو آخذ بناصيتها » ، فخصّ بالأخذ « الناصية » ، دون سائر أماكن الجسد .

قيل : لأن العرب كانت تستعمل ذلك فى وصفها من وصفته بالذلة والخضوع ، فتقول : « ما ناصية فلانٍ إلاّ بيد فلان » ، أى : إنه له مطيع ، يصرفه كيف شاء . وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمنّ عليه ، جزُّوا ناصيته ، ليعتدُّوا بذلك عليه فخرًا عند المفاخرة . فخاطبهم الله بما يعرفون فى كلامهم ، والمعنى ما ذكرت .

* * *

وقوله : « إن ربى على صراط مستقيم » ، يقول : إن ربى على طريق الحقّ ، يجازى المحسن من خلقه بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته ، لا يظلم أحداً منهم شيئًا ، ولا يقبل منهم إلا الإسلام والإيمان به ،[1] كما : —

١٨٢٧٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إن ربى على صراط مستقيم » ، الحق .

١٨٢٧٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٢٨٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٢٨١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

---

(١) انظر تفسير « صراط مستقيم » فيما سلف من فهارس اللغة (سرط) ، (قوم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عن قيل هود لقومه : « فإن تولوا » ، يقول : فإن أدبروا معرضين عما أدعوهم إليه من توحيد الله وترك عبادة الأوثان [١] = « فقد أبلغتكم » ، أيها القوم = « ما أرسلت به إليكم » ، وما على الرَّسول إلا البلاغ = « ويستخلف ربى قوما غيركم » ، يهلككم ربى ، ثم يستبدل ربى منكم قوماً غيركم ، [٢] يوحِّدونه ويخلصون له العبادة = «ولا تضرونه شيئاً » ، يقول : ولا تقدرون له على ضرّ إذا أراد هلاككم ، أو أهلككم .

* * *

وقد قيل : لا يضره هلاككُم إذا أهلككم ، لا تنقصونه شيئاً ، لأنه سواء عنده كُنتم أو لم تكونوا .

* * *

= « إن ربى على كل شىء حفيظ » ، يقول : إن ربى على جميع خلقه ذو حفظ وعلم . [٣] يقول : هو الذى يحفظنى من أن تنالونى بسوء .

* * *

---

(١) كان حق الكلام أن يقول : « فإن أدبرتم معرضين عما أدعوكم إليه » ، فهو خطاب من هود لقومه ، أى : « فإن تتولوا » ، وحذف إحدى التاءين . وكأن هذا سهو من أبى جعفر رحمه الله وغفر له .

(٢) انظر تفسير « الاستخلاف » فيما سلف من فهارس اللغة (خلف) .

(٣) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ٨ : ٥٦٢/١٢ : ٢٥ ، ٣٣ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَـٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما جاء قوم هود عذابُنا ، نجينا منه هوداً والذين آمنوا بالله معه = « برحمة منا » ، يعنى : بفضل منه عليهم ونعمة = « ونجيناهم من عذاب غليظ » ، يقول : نجيناهم أيضًا من عذاب غليظ يوم القيامة ، كما نجيناهم فى الدنيا من السخطة التى أنزلتها بعادٍ .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (٥٩)

١٢/٣٨ قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهؤلاء الذين أحللنا بهم نقمتنا وعذابنا ، عادٌ ، جحدوا بأدلة الله وحججه ،[2] وعصوا رسله الذين أرسلهم إليهم للدعاء إلى توحيده واتباع أمره = « واتبعوا أمر كل جبار عنيد » ، يعنى : كلَّ مستكبر على الله ،[3] حائد عن الحق ، لا يُذعن له ولا يقبله .

* * *

يقال منه : « عَنَدَ عن الحق ، فهو يعنِد عُنُوداً » و « الرجل عَاند ، وعَنُود » . ومن ذلك قيل للعرق الذى ينفجر فلا يرقأ : « عِرْق عاند » أى ضَارٍ ،[4] ومنه قول الراجز :[5]

---

(١) انظر تفسير « الغلظة » فيما سلف ١٤ : ٥٧٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الجحد » فيما سلف ١١ : ٣٣٤/١٢ : ٤٧٦ .
(٣) انظر تفسير « الجبار » فيما سلف ١٠ : ١٧٢ .
(٤) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩١ ، ففيه زيادة بيان .
(٥) لم أعرف قائله .

* إِنِّى كَبِيرٌ لاَ أُطِيقُ العُنَّدَا *[1]

* * *

١٨٢٨٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واتبعوا أمر كل جبار عنيد » ، المشرك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأتبع عادٌ قومُ هود فى هذه الدنيا غضباً من الله ، وسخطةً يوم القيامة مثلها ، لعنةً إلى اللعنة التى سلفت لهم من الله فى الدنيا[2] = « ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود » ، يقولُ : أبعدهم الله من الخير .[3]

* * *

يقال : « كفر فلان ربه وكفر بربه » ، « وشكرت لك ، وشكرتك » .[4]

* * *

وقيل = إن معنى : « كفروا ربهم » ، كفروا نعمةَ ربهم .

* * *

(١) مجاز القرآن ١ : ٢٩١ ، البطليوسى : ٤١٥ ، الجواليقى : ٣٣٦ ، اللسان (عند) ، وسيأتى فى التفسير ٢٩ : ٩٧ (بولاق) ، وغيرها ، وهى أبيات لشواهد الإكفاء ، يقول :

إِذَا رَحَلْتُ فَاجْعَلُونِى وَسَطَا إِنِّى كَبِيرٌ لاَ أُطِيقُ العُنَّدَا

وَلاَ أُطِيقُ البَكَرَاتِ الشُّرَّدَا

(٢) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف من فهارس اللغة (لعن) .

(٣) انظر تفسير « البعد » فيما سلف ص : ٣٣٥ .

(٤) انظر ما سلف ٣ : ٢١٢ ، مثله .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا فقال لهم : يا قوم، اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة، فما لكم من إله غيره يستوجب عليكم العبادة ، ولا تجوز الألوهة إلاّ له = « هو أنشأكم من الأرض » ، يقول : هو ابتدأ خلقكم من الأرض.(١)

* * *

وإنما قال ذلك ، لأنه خلق آدم من الأرض ، فخرج الخطاب لهم ، إذ كان ذلك فعله بمن هم منه .

* * *

= «واستعمركم فيها »، يقول: وجعلكم عُمَّارًا فيها، فكان المعنى فيه: أسكنكم فيها أيام حياتكم .

* * *

= من قولهم : « أعْمر فلانٌ فلانًا دارَه » ، و « هى له عُمْرَى » .(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « الإنشاء » فيما سلف ١٢ : ١٥٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) « عمرى » (بضم فسكون ، فراء مفتوحة) ، مصدر مثل « الرجعى » : و « أعمره الدار » ، جعله يسكنها مدة عمره ، فإذا مات عادت إلى صاحبها . وكان ذلك من فعل الجاهلية ، فأبطله الله بالإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تعمروا ولا ترقبوا » ، فمن أعمر دارًا أو أرقبها ، فهى لورثته من بعده » .

١٨٢٨٣ ـ حدثني محمد بن عمرو وقال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « واستعمركم فيها » ، قال : أعمركم فيها .

١٨٢٨٤ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واستعمركم فيها » ، يقول : أعمركم .

* * *

وقوله : « فاستغفروه » ، يقول : اعملوا عملاً يكون سبباً لستر الله عليكم ذنوبكم ، وذلك الإيمانُ به ، وإخلاصُ العبادة له دون ما سواه ، واتباعُ رسوله صالح = « ثم توبوا إليه » ، يقول : ثم اتركوا من الأعمال ما يكرهه ربكم ، إلى ما يرضاه ويحبه = « إن ربى قريب مجيب » ، يقول : إن ربى قريب ممن أخلص له العبادة ورغب إليه فى التوبة ، مجيبٌ له إذا دعاه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت ثمود لصالح نبيّهم : « يا صالح قد كنت فينا مرجوًّا » ، أى : كنا نرجو أن تكون فينا سيداً قبل هذا القول الذى قلته لنا ، من أنه مالنا من إله غير الله [1] = « أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا » ، يقول : أتنهانا أن نعبد الآلهة التى كانت آباؤنا تعبدها = « وإننا لفى شك مما تدعونا إليه

(١) انظر تفسير « الرجاء » فيما سلف ٤ : ٣١٩ .

مريب » ، يعنون أنهم لا يعلمون صحَّة ما يدعوهم إليه من توحيد الله ، وأن الألوهة لا تكون إلاّ لهُ خالصًا .

* * *

وقوله : « مريب » ، أى يوجب التهمة ، من : « أربته فأنا أريبه إرابةً » ، إذا فعلت به فعلاً يوجب له الريبة ، [1] ومنه قولى الهذلى : [2]

كُنْتُ إذَا أَتَوْتُه مِنْ غَيْبِ يَشَمُّ عِطْفِي وَيَبُزُّ ثَوْبِى

* كَأَنَّمَا أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ * [3]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال صالح لقومه من ثمود : « يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى » ، يقول : إن كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته [4] = « وآتانى منه رحمة » ، يقول : وآتانى منه النبوة والحكمة ٣٩/١٢

---

(١) انظر تفسير « الريبة » فيما سلف من فهارس اللغة (ريب) .

(٢) هو خالد بن زهير الهذلى .

(٣) ديوان الهذليين ١ : ١٦٥ ، واللسان (ريب) ، (بزز) ، (أتى) ، وغيرها كثير ، وسيأتى فى التفسير ٢٢ : ٧٦ (بولاق) . وكان خالد بن زهير ، ابن أخت أبى ذؤيب ، وكان رسول أبى ذؤيب إلى صديقته ، فأفسدها عليه ، فكان يشكك فى أمره ، فقال له خالد :

يَا قَوْمِ مَالِي وَأَبَا ذُؤَيْبِ كُنْتُ إذَا أَتَوْتُه من غَيْبِ

« أتوته » ، لغة فى « أتيته » ، وقوله : « من غيب » ، من حيث لا يدرى ، لأن « الغيب » ، هو الموضع الذى لا يدرى ما وراءه . و « يبز ثوبى » ، أى يجذبه إليه ، يريد أن يمسكه حتى يستخرج خبء نفسه ، من طول ارتيابه فيه .

(٤) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

والإسلام = « فمن ينصرنى من الله إن عصيته » ، يقول : فمن الذى يدفع عنّى عقابه إذا عاقبنى إن أنا عصيته ، فيخلصنى منه = « فما تزيدوننى » ، بعذركم الذى تعتذرون به ، من أنكم تعبدُون ما كان يعبدُ آباؤكم = « غير تخسير » ، لكم يخسركم حظوظكم من رحمة الله ، (١) كما — :

١٨٢٨٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فما تزيدوننى غير تخسير » ، . يقول : ما تزدادون أنتم إلاّ خساراً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل صالح لقومه من ثمود ، إذ قالوا له : « وإننا لفى شك مما تدعونا إليه مريب » ، وسألوه الآية على مادعاهم إليه : « يا قوم هذه ناقة الله لكم آية » ، يقول : حجة وعلامة ودلالة على حقيقة ما أدعوكم إليه = « فذروها تأكل فى أرض الله » ، فليس عليكم رزقها ولا مؤونتها = « ولا تمسوها بسوء » ، يقول : لا تقتلوها ولا تنالوها بعَقْر = « فيأخذكم عذاب قريب » ، يقول : فإنكم إن تمسوها بسوء ، يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فيهلككم .

* * *

(١) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ﴿٦٥﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فعقرت ثمود ناقة الله = وفى الكلام محذوفٌ قد ترك ذكرُه ، استغناءً بدلالة الظاهر عليه ، وهو : « فكذبوه » ، « فعقروها »= فقال لهم صالح : = « تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام » ، يقول : استمتعوا فى دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام = « ذلك وعد غير مكذوب » ، يقول : هذا الأجل الذى أجّلتكم ، وَعْدٌ من الله ، وعدكم بانقضائه الهلاكَ ونزولَ العذاب بكم = « غير مكذوب » ، يقول : لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك .

* * *

١٨٢٨٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب » ، وذكر لنا أن صالحًا حين أخبرهم أنّ العذاب أتاهم ، لبسُوا الأنطاع والأكسية ،[1] وقيل لهم : إن آية ذلك أن تصفرّ ألوانكم أوّل يوم ، ثم تحمرّ فى اليوم الثانى ، ثم تسودّ فى اليوم الثالث . وذكر لنا أنهم لما عقرُوا الناقة ندموا ، وقالوا : « عليكم الفَصيلَ » ؟ فصعد الفصيل القارَة = و « القارة » ، الجبل = حتى إذا كان اليوم الثالث استقبل القبلة ، وقال : « يا رب أمى ، يا رب أمى » ، ثلاثًا . قال : فأرسلت الصيحة عند ذلك .

= وكان ابن عباس يقول : لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل . وكانت منازل ثمود بحِجْر ، بين الشأم والمدينة .

١٨٢٨٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) « الأنطاع » جمع « نطع » (بكسر فسكون) ، وهو : الجلد والأدم . كانوا يتخذون لأنفسهم منها أكفانًا ، كما سيأتى فى آخر الحديث رقم : ١٨٢٩٠ ص : ٣٧٧

معمر ، عن قتادة: « تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام » ، قال : بقية آجالهم .

١٨٢٨٨ — حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ،عن قتادة : أن ابن عباس قال : لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ (٦٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فلما جاء ثمود عذابُنا = « نجينا صالحًا والذين آمنوا به معه برحمة منا » ، يقول : بنعمة وفضل من الله = « ومن خزى يومئذ » ، يقول : ونجيناهم من هوان ذلك اليوم ، وذلّه بذلك العذاب[1] = « إن ربك هو القوى » ، فى بطشه ، إذا بطش بشىء أهلكه ، كما أهلك ثمود حين بطَش بها = « العزيز » ، فلا يغلبه غالب ، ولا يقهره قاهر ، بل يغلب كل شىء ويقهره .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٨٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف من فهارس اللغة (خزى) .

(٢) انظر تفسير « القوى » فيما سلف ١٤ : ١٩ .

= وتفسير « العزيز » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز)

معمر ، عن قتادة : « برحمة منا ومن خزى يومئذ » ، قال : نجاه الله برحمة منه ،[١] ونجاه من خزى يومئذ .

١٨٢٩٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبى بكر بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن خارجة قال : قلنا له : حدّثنا حديثَ ثمود . قال : أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود : كانت ثمودُ قومَ صالح ، أعمرهم الله فى الدنيا فأطال أعمَارهم ، حتى جعل أحدهم يبنى المسكنَ من المدَر فينهدم ،[٢] والرَّجُل منهم حىٌّ . فلما رأوا ذلك ، اتخذوا من الجبال بيوتًا فَرِهين ، فنحتوها وجَابُوها وجوَّفوها .[٣] وكانوا فى سعة من معايشهم . فقالوا : يا صالح ، ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله ! فدعا صالح ربَّه ، فأخرج لهم الناقة ، فكان شِرْبُها يومًا ، وشِرْبهم يومًا معلومًا . فإذا كان يوم شربها خلَّوا عنها وعن الماء، وحلبوها لبنًا ملأوا كل إناء ووعاء وسقاء . حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء ولم تشرب منه شيئًا ، فملأوا كل إناء ووعاء وسقاء . فأوحى الله إلى صالح : إن قومك سيعقرون ناقتك ! فقال لهم ، فقالوا : ما كنا لنفعل ! فقال : إلاّ تعقروها أنتم ، يوشكُ أن يولد فيكم مولود [يعقرها] .[٤] قالوا : ما علامة ذلك المولود ، فوالله لا نجده إلاّ قتلناه ! قال : فإنه غلام أشقَر ، أزرَق ، أصهَبُ ، أحمر . قال : وكان فى المدينة شيخان عزيزان منيعان ، لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح ، وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤاً ، فجمع بينهما مجلس ، فقال أحدهما لصاحبه : ما يمنعك أن تزوج ابنك ؟ قال : لا أجد له كفؤاً . قال : فإن ابنتى كفؤ له ، وأنا أزوجك . فزوّجه ، فولد

١٢/٤٠

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « برحمة منا » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) « المدر » ، الطين العلك ، لا رمل فيه .

(٣) قوله : « وجابوها » ساقطة من المطبوعة . « جابوها » ، خرقوا الصخر وحفروه ، فاتخذوه بيوتاً .

(٤) الزيادة بين القوسين ، من تاريخ الطبرى .

بينهما ذلك المولود . وكان فى المدينة ثمانية رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، فلما قال لهم صالح : « إنما يعقرها مولود فيكم » ، اختاروا ثمانى نسوة قوابل من القرية ، وجعلوا معهن شُرَطًا ، كانوا يطوفون فى القرية ، فإذا وجدُوا المرأة تمخَضُ نظروا ما ولدُها ، إن كان غلامًا قلَّبنه فنظرن ما هو ،[1] وإن كانت جارية أعرضن عنها . فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن : « هذا الذى يريد رسول الله صالح » ! فأراد الشرَط أن يأخذوه ، فحال جدّاه بينهم وبينه ، وقالا : لو أن صالحًا أراد هذا قتلناه! فكان شرَّ مولود ، وكان يشبُّ فى اليوم شباب غيره فى الجمعة ، ويشبّ فى الجمعة شباب غيره فى الشهر ، ويشب فى الشهر شباب غيره فى السنة . فاجتمع الثمانية الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، وفيهم الشيخان ، فقالوا : « استعمل علينا هذا الغلام » ،[2] لمنزلته وشرَف جدَّيه ، فكانوا تسعة . وكان صالح لا ينام معهم فى القرية ، كان فى مسجد يقال له « مسجد صالح » ، فيه يبيت بالليل ، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم ، وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه .

= قال حجاج : وقال ابن جريج : لما قال لهم صالح : « إنه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه » ، قالوا : فكيف تأمرنا ؟ قال : آمركم بقتلهم ! فقتلوهم إلاّ واحداً . قال : فلما بلغ ذلك المولود ، قالوا : لوكنا لم نقتل أولادَنا لكان لكل رجل منا مثل هذا ، هذا عملُ صالح ! فائتمروا بينهم بقتله ، وقالوا : نخرج مسافرين والناس يروننا علانيةً ، ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا ، فنرصُدُه عند مصلاّه فنقتله ، فلا يحسب الناس إلاّ أنّا مسافرون ، كما نحن ! فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصُدُونه ، فأرسل الله عليهم الصخرة فرضَخَتهم ، فأصبحوا رَضْخًا . فانطلق رجال ممّن قد اطلع على ذلك منهم ، فإذا هم رضْخٌ ، فرجعوا

---

(١) فى التاريخ : « فإن كان ولداً قتلنه » ، ليس فيه هذا الذى فى روايته فى التفسير ، وهى أحسن الروايتين إن شاء الله .

(٢) فى المطبوعة : « تستعمل » ، وأثبت ما فى المطبوعة والتاريخ .

يصيحون فى القرية : أى عباد الله، أما رضى صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم! فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون ، وأحجموا عنها إلا ذلك ابن العاشر .

= ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وأرادوا أن يمكروا بصالح ، فمشوا حتى أتوا على سَرَبٍ على طريق صالح ، فاختبأ فيه ثمانية ، وقالوا : إذا خرج علينا قتلناه ، وأتينا أهله ، فبيَّتْنا هُمْ ! فأمر الله الأرض فاستوت عنهم . قال : فاجتمعوا ومشَوْا إلى الناقة وهى على حَوْضها قائمة ، فقال الشقىُّ لأحدهم : ائتها فاعقرها ! فأتاها ، فتعاظَمَه ذلك ، فأضرب عن ذلك . فبعث آخر ، فأعظم ذلك . فجعل لا يبعث رجلاً إلا تعاظمه أمرُها ، حتى مشوا إليها ، وتطاول فضرب عرقُوبَيْها ، فوقعت تركُضُ . وأتى رجلٌ منهم صالحًا فقال : « أدرك الناقةَ فقد عُقِرت » ! فأقبل، وخرجوا يتلقَّونه ويعتذرون إليه : « يا نبى الله ، إنما عقرها فلان ، إنه لا ذنب لنا » ! قال : فانظروا ، هل تدركون فصيلها ؟ فإن أدركتموه فعسَى الله أن يرفعَ عنكم العذابُ ! فخرجوا يطلبونه، ولما رأى الفصيل أمَّه تضطرب ، أتى جبلاً يقال له « القارَة » ، قصيراً . فصعد ، وذهبوا ليأخذوه ، فأوحى الله إلى الجبل فطالَ فى السماء، حتى ما تناله الطير . قال : ودخل صالح القرية ، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ، ثم استقبل صالحًا فرغا رَغْوةً، ثم رغا أخرى، ثم رغا أخرى، فقال صالح لقومه : لكل رغوة أجلُ يوم ، « تمتعوا فى داركم ثلاثة أيامَ ذلك وعد غير مكذوب » ، ألا إن آية العذاب أنّ اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرّة ، واليوم الثانى محمرّة ، واليوم الثالث مسودّة . فلما أصبحوا فإذا وجوههم كأنها طليت بالخلوق ،[1] صغيرُهم وكبيرُهم، ذكرهم وأنثاهم. فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم : « ألا قد مضى يوم من الأجل ، وحضركم العذاب » ! فلما أصبحوا اليوم الثانى ، إذا وجوههم محمرة ،

٤١/١٢

---

(١) « الخلوق » ، طيب يتخذ من الزعفران ، تغلب عليه الحمرة والصفرة .

كأنها خُضِبت بالدماء ، فصاحوا وضجُّوا وبكوا ، وعرفوا آية العذاب ، فلما أمسوا صاحُوا بأجمعهم : « ألا قد مضى يومان من الأجل ، وحضركم العذاب » ! فلما أصبحوا اليوم الثالث ، فإذا وجوههم مسودّة ، كأنها طُليت بالقار ، فصاحوا جميعًا : « ألا قد حضركم العذاب ، فتكفَّنُوا وتحنَّطوا » . وكان حنوطهم الصَّبِر والمقر ،[1] وكانت أكفانهم الأنطاع ،[2] ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض ،[3] فجعلوا يقلبون أبصارهم ، فينظرون إلى السماء مرة ، وإلى الأرض مرة ، فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب ، من فوقهم من السماء ، أو من تحت أرجلهم من الأرض ، جَشَعًا وفَرَقًا .[4] فلما أصبحوا اليومَ الرابع ، أتتهم صيحةٌ من السماء ، فيها صوتُ كلِّ صاعقة ، وصوت كل شيء له صوتٌ في الأرض ، فتقطعت قلوبهم في صُدورهم ، فأصبحوا في دارهم جاثمين .[5]

---

(١) « المقر » (بفتح فكسر) ، شبيه بالصبر ، وقيل هو الصبر نفسه ، وهو شجر مر . وكان في المطبوعة : « المغر » بالغين ، وهو خطأ .

(٢) انظر تفسير « الأنطاع » فيما سلف ص : ٣٧٢ تعليق : ١ .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « بالأرض » ، وأثبت ما في التاريخ .

(٤) في المطبوعة : « خسفاً وغرقاً » ، غير ما في المخطوطة ، وفيها « حسعا وفرقا » ، الأولى غير منقوطة . وفي التاريخ : « خشعا وفرقا » ، وضبط « خشعا » بضم الخاء ، وتشديد الشين ، كأنه جمع « خاشع » ، وضبط « فرقاً » بضم الفاء والراء ، وهو فاسد من وجوه . والذي أثبته هو الصواب .

و « الجشع » (بفتحتين) ، الجزع لفراق الإلف ، والحرص على الحياة . وفي حديث معاذ : « فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وفي حديث ابن الخصاصية : « أخاف إذا حضر قتال جشعت نفسي فكرهت الموت » . و « الفرق » ، أشد الفزع .

(٥) الأثر : ١٨٢٩٠ — « حجاج » ، هو « حجاج بن محمد المصيصي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

و « أبو بكر بن عبد الله » ، لم أعرف من يكون ، فإن يكن هو : « أبا بكر بن عبد الله بن محمد ابن أبي سبرة القرشي » ، فهو منكر الحديث ، يروي الموضوعات عن الثقات ، ومضى برقم : ١٤٠٤٤ ، ذكره حجاج بن محمد ، فقال : « قال لي أبو بكر السبري : عندي سبعون ألف حديث في الحلال والحرام » فقال أحمد : « ليس بشيء ، كان يضع الحديث » ، بل هو أيضاً لم يدرك « شهر بن حوشب » ، فإنه مات سنة ١٦٢ ، وله ستون سنة ، وشهر بن حوشب ، مات سنة ١٠٠ ، أو بعدها بقليل . وإن يكن « أبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني » ، كما ذكر الذهبي في تعليقه عن المستدرك ، فهو أيضاً متروك الحديث ، مضى برقم : ٩٠٧١ ، ولا أعلم أدرك شهراً ، أم لا ، فإنه مات سنة ١٥٦ .

١٨٢٩١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال : حُدِّثت أنّه لما أخذتهم الصيحة، أهلك الله مَنْ بَين المشارق والمغارب منهم، إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله، منعه حرم الله من عذاب الله. قيل: ومن هو، يا رسول الله ؟ قال: أبو رِغال. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين أتى على قرية ثمود، لأصحابه : لا يدخلنّ أحدٌ منكم القرية، ولا تشربوا من مائهم. وأراهم مُرْتَقَى الفصيل حين ارتقى في القارَة.

= قال ابن جريجُ : وأخبرني موسى بن عقبة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال : لاتدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أنْ يُصيبكم ما أصابهم.

= قال ابن جريج، قال : جابر بن عبد الله : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحِجْر، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد، فلا تسألوا رسُولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية، فبعث لهم الناقة، فكانت تَرِدُ من هذا الفَجّ، وتصدر من هذا الفَجّ، فتشرب ماءَهم يوم ورودها.[1]

وفي تاريخ الطبري المطبوع «« أبو بكر بن عبد الرحمن »، وفي بعض نسخه المخطوطة « أبو بكر بن عبد الله »، مطابقاً لما في التفسير.

و « عمرو بن خارجة بن المنتفق الأشعري »، صحابي، ذكر العسكري أن شهر بن حوشب، لا يصح سماعه عنه، وإنما يروي عنه من طريق « عبد الرحمن بن غنم الأشعري ».

وهذا الخبر رواه أبو جعفر الطبري في تاريخه ١ : ١١٦ — ١١٨.

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٥٦٦، ٥٦٧، وقال : « هذا حديث جامع لذكر هلاك آل ثمود، تفرد به شهر بن حوشب، وليس له إسناد غير هذا، ولم يستغن عن إخراجه. وله شاهد على سبيل الاختصار بإسناد صحيح، دل على صحة الحديث الطويل، على شرط مسلم ».

وقال الذهبي في تعليقه عليه : « أبو بكر، واه، وهو ابن أبي مريم ».

فهذا حديث ضعيف، لضعف « أبي بكر بن عبد الله »، أيا كان، وللشك في رواية شهر عن عمرو ابن خارجة، فهو منقطع.

(١) الأثر : ١٨٢٩١ — في هذا الخبر حديث مسند، حديث ابن جريج، عن موسى بن عقبة،

١٨٢٩٢ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم لما مرّ بوادى ثمود وهو عامد إلى تبوك ، قال : فأمر أصحابه أن يسرعوا السير ، وأن لا ينزلوا به ، ولا يشربوا من مائه ، وأخبرهم أنه وادٍ ملعون . قال : وذكر لنا أن الرجل المُوسِر من قوم صالح كان يعطى المعسر منهم ما يتكفّنون به ، وكان ، الرجل منهم يَلْحَد لنفسه ولأهل بيته ، لميعاد نبيّ الله صالح الذى وعدهم . وحدّث من رآهم بالطرق والأفنية والبيوت ، فيهم شبان وشيوخ ، أبقاهم الله عبرة وآية .

١٨٢٩٣ — حدثنا إسمعيل بن المتوكل الأشجعى من أهل حمص قال ، حدثنا محمد بن كثير قال ، حدثنا عبد الله بن واقد ، عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم قال ، حدثنا أبو الطفيل قال : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غَزَاة تَبوك ،(١) نزل الحِجر . فقال : يا أيها الناس ، لا تسألوا نبيّكم الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيّهم أن يبعث لهم آية ، فبعث الله لهم الناقة آيةً ، فكانت تَلج عليهم يوم [وردها من هذا الفجّ ، فتشربُ ماءهم، ويوم وردهم كانوا يتزودون منه] ،(٢) ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزَوّدون من مائهم قبل ذلك لبنًا ، ثم تخرج من ذلك الفجّ . فعتوا عن أمر ربهم وعقروها ، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام ، وكان وعداً من الله غير مكذوب ، فأهلك الله من كان

عن عبد الله بن دينار ، رواه أحمد من طرق ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، وخرجه أخى رحمه الله فى المسند ، انظر رقم : ٤٥٦١ ، ٥٢٢٥ ، ٥٣٤٢ ، ٥٤٠٤ ، ٥٤٤١ ، ٥٦٤٥ ، ٥٧٠٥ ، ٥٩٣١ .

وأما سائر ما فى الخبر ، فهو مرسل ، وقد مضى من حديث جابر نحوه ، من رقم : ١٤٨١٧ — ١٤٨٢٣ ، فانظر التعليق على هذه الآثار هناك . وانظر أيضاً مجمع الزوائد ٦ : ٣٧ ، ٧/١٩٤ ، من حديث جابر الذى رواه أحمد وغيره .

(١) فى المطبوعة : « غزوة تبوك » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى التاريخ .

(٢) كان فى المطبوعة والمخطوطة : « تاج عليهم يوم ورودهم الذى كانوا يتروون منه ثم يحلبونها . . . » ، وهو غير مستقيم ، أثبت الصواب من التاريخ ، وفيه « يتزودون » فى الموضعين ، فأصلحتهما جميعاً ، ووضعت نص ما فى التاريخ بين قوسين .

منهم فى مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً واحداً ، كان فى حرم الله ، فمنعه حَرَمُ الله من عذاب الله . قالوا : ومن ذلك الرجل يا رسول الله ؟ قال : أبو رِغال .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله ، من عقر ناقة الله وكفرهم به = « الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين » ، قد جثّمتهم المنايا ، وتركتهم خموداً بأفنيتهم ،[٢] كما : —

١٨٢٩٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : ٤٢/١٢

---

(١) الأثر : ١٨٢٩٣ — « إسماعيل بن المتوكل الشامى الحمصى » ، شيخ الطبرى ، مترجم فى التهذيب .

و « محمد بن كثير » ، كأنه « محمد بن كثير بن أبى عطاء الثقفى المصيصى ، الصنعانى » ، وهو ضعيف جداً . مضى برقم : ٤١٥٠ ، ٤٨٣٦ ، ومضى فى نحو هذا الإسناد رقم : ٩٤٩٢ .

و « عبد الله بن واقد ، أبو رجاء الهروى » ، ثقة لا بأس به ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١٩١/٢/٢ .

و « عبد الله بن عثمان بن خثيم المكى القارئ » ، تابعى ثقة متكلم فيه ، ولكن الصحيح توثيقه ، وروى عن أبى الطفيل . مضى برقم : ٤٣٤١ ، ٥٣٨٨ .

و « أبو الطفيل » ، هو « عامر بن واثلة » ، مضى مراراً ، صحابى من صغار الصحابة ، كان له يوم مات رسول الله ثمانى سنوات ، فهو قد سمع هذا الخبر ممن هو أكبر منه من الصحابة ، ولعله سمعه من جابر بن عبد الله .

وهذا الخبر لين الإسناد شيئاً ، وقد رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١١٨ من هذه الطريق نفسها ، ولم أجده فى مكان آخر .

(٢) انظر تفسير « الجثوم » فيما سلف ١٢ : ٥٤٦ ، ٥٦٦ .

« فأصبحوا فى ديارهم جاثمين » ، يقول : أصبحوا قد هلكوا .

* * *

= « كأنلم يغنوا فيها » ، يقول :كأن لم يعيشوا فيها ،ولم يعمروا بها ، كما : —

١٨٢٩٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « كأن لم يغنوا فيها » ، كأن لم يعيشوا فيها .

١٨٢٩٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، مثله .

* * *

وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده ، فأغنى ذلك عن إعادته .[1]

* * *

وقوله : « ألا إن ثمود كفروا ربهم » ، يقول : ألا إن ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها[2] = « ألا بعداً لثمود » ، يقول : ألا أبعد الله ثمود ! لنزول العذاب بهم .[3]

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولقد جاءت رسلنا » ، من الملائكة ، وهم فيما ذكر ، كانوا جبريل وملكين آخرين ، وقيل : إن الملكين الآخرين كانا

---

(١) انظر تفسير « غنى » فيما سلف ١٢ : ٥٦٩ ، ١٥/٥٧٠ : ٥٦ .

(٢) انظر ما سلف ص : ٣٦٧ .

(٣) انظر تفسير « البعد » فيما سلف ص : ٣٣٥ ، ٣٦٧ .

ميكائيل وإسرافيل معه =« إبراهيم » ، يعني :إبراهيم خليل الله = « بالبشرى » ، يعني : بالبشارة .[١]

* * *

واختلفوا في تلك البشارة التي أتوه بها .

فقال بعضهم : هي البشارة بإسحق .

وقال بعضهم : هي البشارة بهلاك قوم لوط .

* * *

= « قالوا سلامًا » ، يقول : فسلموا عليه سلامًا .

* * *

ونصب « سلامًا » بإعمال « قالوا » : فيه ، كأنه قيل : قالوا قولاً وسلّموا تسليمًا .

* * *

= « قال سلامٌ » ، يقول : قال إبراهيم لهم : سلام = فرفع « سلامٌ » ، بمعنى : عليكم السلام = أو بمعنى : سلام منكم .

* * *

وقد ذكر عن العرب أنها تقول : « سِلْمٌ » بمعنى السلام ، كما قالوا : « حِلٌّ ، وحلالٌ » ، « وحِرْمٌ وحَرام » . وذكر الفرّاء أن بعض العرب أنشده :[٢]

مَرَرْنَا فَقُلْنَا : إِيهِ سِلْمٌ ! فَسَلَّمَتْ كَمَا اكْتَلَّ بِالبَرْقِ الغَمَامُ اللَّوَائِحُ[٣]

---

(١) انظر تفسير « البشرى » فيما سلف من فهارس اللغة (بشر) .

(٢) لم أعرف قائله . والذي أنشده الفراء في تفسير هذه الآية بيت آخر غير هذا البيت ، شاهداً على حذف « عليكم » ، وهو قوله :

فَقُلْنَا : السَّلاَمُ ، فاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِها وَمَا كَانَ إلاَّ وَمْؤُها بالحواجِبِ

وأما هذا البيت الذي هنا ، فقد ذكره صاحب اللسان في مادة (كلل) ، عن ابن الأعرابي ، فلعل الفراء أنشده في مكان آخر .

(٣) اللسان (كلل) ، يقال : « انكل السحاب عن البرق ، واكتل » ، أي : لمع به ، و « اللوائح » التي لاح برقها ، أي لمع وظهر .

بمعنى : سلام . وقد روى : « كما انكلّ » .

* * *

وقد زعم بعضهم أن معناه إذا قرئ كذلك : نحن سِلْمٌ لكم = من « المسالمة » ، التى هى خلاف المحاربة .

وهذه قراءة عامّة قرأة الكوفيين .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والبصرة : ﴿ قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ ﴾ ، على أن الجواب من إبراهيم صلى الله عليه وسلم لهم بنحو تسليمهم : عليكم السلام .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، لأن « السلم » قد يكون بمعنى « السلام » على ما وصفت ، و « السلام » بمعنى « السلم » ، لأن التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السّلم دون الأعداء ، فإذا ذكر تسليم من قوم على قوم ، وردُّ الآخرين عليهم ، دلّ ذلك على مسالمة بعضهم بعضاً . وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة فى القراءة ، فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ .

* * *

وقوله : « فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » .

* * *

= وأصله « محنوذ » ، صرف من « مفعول » إلى « فعيل » .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى معناه .

فقال بعض أهل البصرة منهم[1] : معنى « المحنوذ » ، المشوىّ . قال : ويقال منه : « حَنَذْتُ فرسى » ، بمعنى : سخّنته وعرّقته ، واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز : [2]

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن .

(٢) هو العجاج .

* ورَهِبًا مِنْ حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجَا *[1]

* * *

وقال آخر منهم : « حنذ فرسه » ، أى أضمره . وقال قالوا : « حَنَذه يحنِذُه حَنْذًا » ، أى : عرّقه .

* * *

وقال بعض أهل الكوفة : كل ما انشوَى فى الأرض ، إذا خدّدت له فيه ، فدفنته وغممته ، فهو « الحنيذ » و « المحنوذ » . قال : والخيل تُحنَذ ، إذا ألقيت عليها الجِلال بعضُها على بعض لتعرق . قال : ويقال : « إذا سقَيْتَ فأَحْنِذْ » ، يعنى : أخْفِس ، يريد : أقلّ الماء ، وأكثر النبيذ .

* * *

وأما [أهل] التأويل ، فإنهم قالوا فى معناه ما أنا ذاكره ، وذلك ما :—

١٨٢٩٧ — حدثنى به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « بعجل حنيذ » ، يقول : نضيج .

١٨٢٩٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد « بعجل حنيذ » ، قال : « بعجل » ، حَسِيل[2]

---

(١) ديوانه ٩ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٢ ، واللسان (حنذ) ، (هرج) ، من رجزه المشهور ، وهذا البيت من أبيات يصف حمار الوحش وأتنه ، لما جاء الصيف ، وخرج بهن يطلب الماء البعيد فقال :

حَتَّى إذَا ما الصَّيْفُ كَانَ أَمجَا وَفرَغَا مِنْ رَعْيِ ما تَلَزَّجَا

وَرَهِبَا من حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجَا تَذَكَّرَا عَيْناً رِوًى وفَلَجَــــا

و « الأمج » شدة الحر والعطش ، يأخذ بالنفس . و « تلزج الكلأ » تتبعه ، و « الحنذ » ، شدة الحر وإحراقه . و « هرج البعير » تحير وسدر من شدة الحر .

(٢) « الحسيل » (بفتح الحاء وكسر السين) : ولد البقرة .

البقر = و « الحنيذ » ، المشوى النضيج .

١٨٢٩٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى » إلى « بعجل حنيذ » ، [1] قال : نضيج ، سُخِّن ، أنضج بالحجارة .

١٨٣٠٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » ، و « الحنيذ » ، النضيج .

١٨٣٠١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بعجل حنيذ » ، قال : نضيج . قال [وقال الكلبى] : و « الحنيذ » ، الذى يُحْنَذ فى الأرض . [2]

١٨٣٠٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن حفص بن حميد ، عن شمر فى قوله : « فجاء بعجل حنيذ » ، قال : « الحنيذ » ، الذى يقطر ماء ، وقد شوى = وقال حفص : « الحنيذ » ، مثل حِنَاذ الخيل . ١٢/٤٣

١٨٣٠٣ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : ذبحه ثم شواه فى الرَّضْف ، [3] فهو « الحنيذ » حين شواه .

١٨٣٠٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو يزيد ، عن يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية : « فجاء بعجل حنيذ » ، قال : المشوىّ الذى يقطر .

---

(١) كان فى المطبوعة والمخطوطة هنا « ولما جاءت رسلنا » ، وهو سهو من الناسخ ، وحق التلاوة ما أثبت . وكذلك جاء سهواً منه فى نص الآية التى يفسرها أبو جعفر ، وصححتها ، ولم أشر إليه هناك .

(٢) الذى بين القوسين ليس فى المخطوطة ، وقد تركته على حاله ، وإن كنت أشك فيه ، وأرجح أنه زيادة من ناسخ آخر ، بعد ناسخ مخطوطتنا .

(٣) « الرضف » (بفتح فسكون) الحجارة المحماة على النار . و « شواء مرضوف » ، مشوى على الرضفة .

١٨٣٠٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام قال ، حدثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : « الحنيذ » ، الذى يقطر ماؤه ، وقد شُوِى .

١٨٣٠٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « بعجل حنيذ » ، قال : نضيج .

١٨٣٠٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « بعجل حنيذ » ، الذى أنضج بالحجارة .

١٨٣٠٨ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان : « فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » ، قال : مشوىّ .

١٨٣٠٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : « حنيذ » ، يعنى : شُوِى .

١٨٣١٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « الحِناذ » ، الإنضاج .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال التى ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير ، متقارباتُ المعانى بعضها من بعض .

* * *

وموضع « أن » فى قوله : « أن جاء بعجل حنيذ » ، نصبٌ بقوله : « فما لبث أن جاء » .

* * *

(١) الأثر : ١٨٣١٠ — من خبر طويل ، رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٢٧ . وفيه « التحناذ » ، وكلاهما مما يزاد على معاجم اللغة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ ﴿٧٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رأى إبراهيم أيديَهم لا تصل إلى العجل الذى أتاهم به ، والطعام الذى قدَّم إليهم ، نَكِرهم . وذلك أنه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم إليهم ، فيما ذكر ، كفّوا عن أكله ، لأنهم لم يكونوا ممن يأكله . وكان إمساكهم عن أكله ، عند إبراهيم ، وهم ضِيفَانه ، مستنكرًا . ولم تكن بينهم معرفةٌ ، وراعه أمرهم ، وأوجس فى نفسه منهم خيفة .

* * *

وكان قتادة يقول : كان إنكاره ذلك من أمرهم ، كما :—

١٨٣١١ — حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة » ، وكانت العرب إذا نزل بهم ضيفٌ ، فلم يطعم من طعامهم ، ظنوا أنه لم يجئْ بخير ، وأنه يحدِّث نفسه بشرّ .

١٨٣١٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرَهم » ، قال : كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ، ظنوا أنه لم يأت بخير ، وأنه يحدّث نفسه بشرّ . ثم حدَّثوه عند ذلك بما جاءوا .

* * *

وقال غيره فى ذلك ما :—

١٨٣١٣ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن الأسود بن قيس ، عن جندب بن سفيان قال : لما دخل ضيف إبراهيم عليه

السلام ، قرَّبَ إليهم العجل ، فجعلوا ينكتُون بقِداح فى أيديهم من نَبْل ، ولا تصل أيديهم إليه . نكرَهم عند ذلك .(١)

* * *

يقال منه : « نكرت الشىء أنكره » و « أنكرته أنكره » ، بمعنى واحد ، ومن « نكرت » و « أنكرت » ، قول الأعشى :

وَأَنكَرَتْنِي، وَمَا كَانَ الَّذِى نَكِرَتْ مِنَ الحَوَادِثِ، إلّا الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا(٢)

فجمع اللغتين جميعًا فى البيت ، وقال أبو ذؤيب :

فَنَكِرْنَهُ ، فنفَرْنَ ، وامْتَرَسَتْ بِهِ هَوْجَاء هَادِيَةٌ وَهَادٍ جُرْشُعُ(٣)

* * *

(١) الأثر : ١٨٣١٣ – « الأسود بن قيس العبدى، البجلى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٧٤٤٠ .

و « جندب بن سفيان » ، منسوب إلى جده ، وهو : « جندب بن عبد الله بن سفيان البجلى » ، كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم غلاماً حزوراً ، كما قال هو ، وهو الذى راهق ، ولم يدرك بعد . مترجم فى الإصابة ، وغيره ، وفى التهذيب ، والكبير ١/٢/٢٢٠ ، وابن أبى حاتم ١/١/٥١٠ .

(٢) ديوانه : ٧٢ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٣ ، واللسان (نكر) وغيرهما ، وسيأتى فى التفسير ٢٩ : ١٤٥ (بولاق) ، ومما يرويه أبو عبيدة ، أن أبا عمرو بن العلاء قال : « أنا قلت هذا البيت وأستغفر الله » ، فلم يروه ، وأنه أنشد بشاراً هذا البيت وهو يسمعه ، وقيل له : إنه للأعشى ، فقال : ليس هذا من كلامه . فقلت له : يا سيدى ، ولا عرف القصيدة . ثم قال : أعمى شيطان . وهذه قصة تروى أنا فى شك منها .

(٣) ديوانه ، (ديوان الهذليين) ١ : ٨ ، وشرح المفضليات : ٨٦٧ ، وغيرهما ، يذكر حمر الوحش ، لما شرعت فى الماء ، وسمعت حس الصائد ، فقال :

فَشَرِبْنَ ثم سَمِعْنَ حِسًّا دُونَه شَرَفُ الحِجَابُ ، وَرَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ

وَنَمِيمَةً مِنْ قَانِصٍ متلبِّبٍ فى كَفِّهِ جَشْءٌ أَجَشُّ وأَقْطُعُ

يقول : سمعن حس الصائد ، يحجبه ما ارتفع من الحرة وهو « شرف الحجاب » ، ثم يقول : سمعن ما رابهن من قرع القوس وصوت الوتر ، وسمعن نميمة الصائد ، وهو ما ينم عليه من حركته ، و « المتلبب » المحتزم بثوبه . و « الجشء » القضيب الذى تعمل منه القوس . و « أجش » غليظ الصوت . و « الأقطع » جمع « قطع » (بكسر فسكون) ، وهو نصل بين النصلين ، صغير . يقول : فلما سمعت ذلك أنكرته فنفرت ، فامترست الأتان بالحمار ، أى دنت منه دنواً شديداً ، من شدة ملازمتها له . و « سطعاء » طويلة العنق ، و « هادية » متقدمة ، وهو « هاد » متقدم ، « جرشع » ، منتفخ الجنبين .

وقوله : « وأوجس منهم خيفة » ، يقول : أحسَّ فى نَفسه منهم خيفة وأضمرها.[١]
= « قالوا لا تخف » ، يقول : قالت الملائكة ، لما رأت ما بإبراهيم من الخوف منهم : لا تخف منا وكن آمنًا ، فإنا ملائكة ربّك = « أرسلنا إلى قوم لوط » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وامرأته » ، سارّة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ ،[٢] وهى ابنة عم إبراهيم = « قائمة » ، قيل : كانت قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام إبراهيم عليه السلام . وقيل : كانت قائمة تخدُم الرسل ، وإبراهيم جالسٌ مع الرسل .

١٢/٤٤

* * *

وقوله : « فضحكت » ، اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « فضحكت » ، وفى السبب الذى من أجله ضحكت .

فقال بعضهم : ضحكت الضحك المعروف ، تعجبًا من أنّها وزوجها إبراهيم يخدمان ضِيفانهم بأنفسهما ، تكرمةً لهم ، وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٤ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط ، أقبلت تمشى فى صورة رجال شباب ، حتى نزلوا على إبراهيم فتضيّفوه . فلما رآهم إبراهيم أجلّهم ، فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فذبحه ثم شواه فى الرَّضْف ، فهو « الحنيذ »

وأما رواية « هوجاء هادية » ، فإنه يعنى : جريئة متقدمة .

(١) انظر تفسير « خيفة » فيما سلف ١٣ : ٣٥٣ .

(٢) هكذا هنا : « ساروج » ، وفى غيره : « ساروغ » ، وهو الأكثر .

حين شواه . وأتاهم فقعد معهم ، وقامت سارَة تخدمُهم . فذلك حين يقول : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ ﴾ = فى قراءة ابن مسعود . فلما قرّبه إليهم قال : ألا تأكلون ؟ قالوا : يا إبراهيم ، إنا لا نأكل طعامًا إلا بثمن . قال : فإن لهذا ثمنًا ! قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تذكرون اسم الله على أوّله ، وتحمدونه على آخره . فنظر جبريل إلى ميكائيل فقال : حُقَّ لهذا أن يتخذه ربه خليلاً ! فلما رأى أيديهم لا تصل إليه = يقول : لا يأكلون = فزع منهم وأوجس منهم خيفة ، فلما نظرت إليه سارَة أنه قد أكرمهم وقامت هى تخدمهم ، ضحكت وقالت : عجبًا لأضيافنا هؤلاء ، إنّا نخدمهم بأنفسنا تكرمةً لهم ، وهم لا يأكلون طعامنا ! (١)

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت من أن قوم لوط فى غَفْلة ، وقد جاءت رُسُل الله لهلاكهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لما أوجس إبراهيم خيفةً فى نفسه ، حدّثوه عند ذلك بما جاءوا فيه ، فضحكت امرأته ، وعجبت من أن قومًا أتاهم العذاب ، وهم فى غفلة . فضحكت من ذلك وعجبت = « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » .

١٨٣١٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة أنه قال : ضحكت تعجبًا مما فيه قوم لوط من الغفلة ، ومما أتاهم من العذاب .

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت ظنًّا منها بهم أنهم يريدون عَمَل قوم لوط .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٧ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ،

---

(١) الأثر : ١٨٣١٤ - رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٢٨ .

عن محمد بن قيس فى قوله : « وامرأته قائمة فضحكت » ، قال : لما جاءت الملائكة ظنَّت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط .

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت لما رأت بزوجها إبراهيم من الرَّوع .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن الكلبى : « فضحكت » ، قال : ضحكت حين راعُوا إبراهيم ، مما رأت من الروع بإبراهيم .

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت حين بُشرّت بإسحق، تعجبًا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسنّ زوجها .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٩ — حدثنى المثنى قال ، إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : لما أتى الملائكة إبراهيم عليه السلام ، فرآهم ، راعه هيئتهم وجمالهم، فسلموا عليه وجلسوا إليه ، فقام فأمر بعجل سمين ، فحُنِذَ له ، فقرّب إليهم الطعام = « فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة » ، وسارة وراء البيت تسمع ، قالوا : لا تَخَفْ إنَّا نبشرك بغلام حليم مبارك ! وبشّر به امرأته سارة ، فضحكت وعجبت : كيف يكون لى ولد وأنا عجوز ، وهو شيخ كبير ؟ فقالوا : أتعجبين من أمرالله ، فإنه قادر على ما يشاء ! فقد وهبه الله لكم ، فأبشروا به .

* * *

وقد قال بعض من كان يتأول هذا التأويل : إن هذا من المقدّم الذى معناه التأخير ، كأنّ معنى الكلام عنده : وامرأته قائمة فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ، فضحكت وقالت : يا ويلتا أألد وأنا عجوز ؟

* * *

وقال آخرون : بل معنى قوله : « فضحكت » فى هذا الموضع ، فحاضت .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٢٠ — حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ، حدثنا بقية بن الوليد ، عن على بن هرون ، عن عمرو بن الأزهر ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « فضحكت » ، قال : حاضت ، وكانت ابنة بضع وتسعين سنة . قال : وكان إبراهيم ابن مئة سنة .(١)

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت سرورًا بالأمن منهم ، لما قالوا لإبراهيم : « لاتخف » ، وذلك أنه قد كان خافهم ، وخافتهم أيضًا كما خافهم إبراهيم . فلما أمِنَت ضحكت ، فأتبعوها البشارة بإسحق .

١٢/٤٥

* * *

وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع « ضحكت » ، بمعنى : حاضت ، من ثقة .(٢)

* * *

وذكر بعض أهل العربية من البصريين : أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم : أن العرب تقول : « ضحكت المرأة » ، حاضت . قال : وقد قال :

---

(١) الأثر : ١٨٣٢٠ — « على بن هرون » ، مضى برقم : ٦٥٢١ ، وكتبت هناك أنى أظنه « يزيد بن هرون » ، وهذا ظن خطأ ، دل عليه هذا الإسناد ، فهو هناك أيضاً : « سعيد بن عمرو السكونى ، عن بقية بن الوليد ، عن على بن هرون » ، ومثل هذا الخطأ لا يكاد يتفق على بعد ما بين الكلامين . والصواب أن « على بن هرون » مجهول ، فإن « بقية بن الوليد » مشهور بالرواية عن هؤلاء المجهولين ، وكان يحدث بالمناكير عن هؤلاء المجاهيل ، وكان يأخذ عن كل من أدبر وأقبل . فهذا « على ابن هرون » ممن أدبر أو أقبل ! !

وأما « عمرو بن الأزهر العتكى » ، فهو كذاب يضع الحديث ، وكان أبو سعيد الحداد يقول : « كان عمرو بن الأزهر يكذب مجاوبة » ، قيل له : « كيف هذا » ؟ قال : « رجل أسلم ثوباً إلى حائك ينسجه » ! ! مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/١/٢٢١ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ١٩٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨١ ، ولسان الميزان ٤ : ٣٥٣ .

فهذا خبر هالك من جميع نواحيه .

(٢) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية .

« الضحك » ، الحيض . وقد قال بعضهم : « الضحك » الثَّغرُ،[١] وذكر بيت أبي ذؤيب :

فَجَاءَ بِمَزْجٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ هُوَ الضَّحْكُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَلُ النَّحْلِ[٢]

وذكر أنّ بعض أصحابه أنشده في « الضحك » ، بمعنى الحيض :[٣]

وَضِحْكُ الأَرَانِبِ فَوْقَ الصَّفَا كَمِثْلِ دَمِ الجَوْفِ يَوْمَ اللِّقَا[٤]

قال : وذكر له بعض أصحابه أنه سمع للكميت :

فَأَضْحَكَتِ الضِّبَاعَ سُيُوفُ سَعْدٍ بِقَتْلَى مَا دُفِنَّ وَلَا وُدِينَا[٥]

وقال: يريدُ الحيض. قال: وبلحرث بن كعب يقولون: « ضحكت النخلة »، إذا أخرجت الطَّلع أو البُسْر . وقالوا : « الضَّحْك » ، الطلع . قال : وسمعنا من يحكي : « أضحكت حوضًا » ، أي : ملأته حتى فاض . قال : وكأن المعنى قريبٌ بعضه من بعض كله ، لأنه كأنه شيءٌ يمتلئ فيفيض .

* * *

(١) في المطبوعة : « الضحك العجب » ، وفي المخطوطة : « العسب » سيئة الكتابة ، كأنه لم يحسن قراءة المخطوطة التي نقل عنها ، والبيت الذي استشهد به دال على صواب ما أثبتناه .

(٢) ديوانه (ديوان الهذليين) ١ : ٤٢ ، واللسان (ضحك) ، وغيرهما ، من قصيدة من عجائبه، ذكر في آخرها الخمر ، وكيف تزودها من أهل مصر وغزة ، وأقبل بها يقطع الأرض ، حتى بات بمزدلفة (جمع) ، ومنى ، فقال قبل البيت :

فَبَاتَ بِجَمْعٍ ، ثُمَّ تَمَّ إِلَى مِنًى فَأَصْبَحَ رَأْدًا يبتغي المِزْجَ بالسَّحْلِ

وقوله : « رأدًا » ، أي طالبا ، و « المزج » العسل ، يمزج بالخمر ، و « السحل » يعني : بنقد الدراهم . يقول: فلما طلب ذلك « المزج » اشترى بماله « مزجًا » ، أي : عسلا ، كأنه ثغر حسناء في بياضه وصفائه ورقته . هكذا قالوا ، وفي النفس منه شيء . وأجود منه عندي أن يقال إن « الضحك » في هذا البيت ، هو طلع النخل حين ينشق عما في جوفه ، وهو أبيض شديد البياض والنقاء .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) اللسان (ضحك) .

(٦) اللسان (ضحك) ، من قصيدة له مشهورة ، لم أجدها مجموعة في مكان ، ويزعمون أن الضبع تحيض ، إذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم . وكان ابن دريد يرد هذا ويقول : من شاهد الضباع عند حيضها فيعلم أنها تحيض ؟

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التى ذكرت فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : معنى قوله : « فضحكت » ، فعجبت من غفلة قوم لوط عمّا قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلتهم عنه .

وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب ، لأنه ذكر عقيب قولهم لإبراهيم : « لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط » . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم : « لا تخف » ، كان الضحك والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ ﴿٧١﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فبشّرنا سارَة ، امرأة إبراهيم ، ثوابًا منا لها على نكيرها وعجبها من فعل قوم لوط = « بإسحق » ، ولدًا لها = « ومن وراء إسحق يعقوب » ، يقول : ومن خلف إسحق يعقوب ، من ابنها إسحق .

* * *

و « الوراء » ، فى كلام العرب ، ولد الولد ، وكذلك تأوّله أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٢١ — حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا داود ، عن عامر قال : « ومن وراء إسحق يعقوب » ، قال : « الوراء » ، ولد الولد .

١٨٣٢٢ — حدثنا عمرو بن على ، ومحمد بن المثنى قال كلُّ واحد منهما ، حدثنى أبو اليسع إسمعيل بن حماد بن أبى المغيرة مولى الأشعرى قال : كنت إلى جنب جدّى ، أبى المغيرة بن مهران ، فى مسجد علىّ بن زيد ، فمر بنا الحسنُ ابن أبى الحسن فقال : يا أبا المغيرة ، من هذا الفتى ؟ قال : ابنى من ورائى .

فقال الحسن : « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » .[1]

١٨٣٢٣ — حدثنا عمرو بن على، ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن أبي عدى قال ، حدثنا داود بن أبي‌هند ، عن الشعبي فى قوله : « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » ، قال : ولد الولد هو « الوراء » .

١٨٣٢٤ — حدثني إسحق بن شاهين قال حدثنا . خالد ، عن داود ، عن عامر فى قوله : « ومن وراء إسحق يعقوب » ، قال : « الوراء » ، ولد الولد .

١٨٣٢٥ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبي ، مثله .

١٨٣٢٦ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو عمرو الأزدى قال : سمعت الشعبي يقول : ولد الولد ، هم الولد من الوَراء .

١٨٣٢٧ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت قال : جاء رجل إلى ابن عباس ومعه ابن ابنه ، فقال : من هذا معاك ؟ قال : هذا ابن ابني . قال : هذا ولدُك من الوراء ! قال : فكأنه شقّ على ذلك الرجل ، فقال ابن عباس : إن الله يقول : « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » ، فولد الولد هم من الوراء .

١٨٣٢٨ — حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما ضحكت سارَة . وقالت : « عجبًا لأضيافنا هؤلاء ، إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم ، وهم لا يأكلون طعامنا » ! قال لها جبريل : أبشرى بولد اسمُه إسحق ، ومن وراء إسحق يعقوب . فضربتْ وَجْهَهَا عجبًا ، فذلك قوله : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ ،[سورة الذاريات : ٢٩] . وقالت : « أألد

٤٦/١٢

---

(١) الأثر : ١٨٣٢٢ — « أبو اليسع » ، إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة ، مولى الأشعرى » ، لم أجده فى مكان آخر . والذى وجدته :

« إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان ، مولى الأشعرى » ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٣٥١ ، وابن حاتم ١/١/١٦٤ ، وروى عنه « عمر بن على بن مقدم » ، ولم يروعنه « عمرو بن على الفلاس » ، وإذاً فليس هو هو . فيبقى مجهولا حتى نجد له ترجمة .

وأنا عجوز وهذا بعلى شيخًا إن هذا لشىء عجيب» ، قالوا :« أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد » ، قالت سارة : ما آية ذلك ؟ قال : فأخذ بيده عودًا يابسًا فلواه بين أصابعه ، فاهتز أخضر . فقال إبراهيم : هُوَ لله إذاً ذبيحًا .

١٨٣٢٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « فضحكت » = يعنى سارّة ، لما عرفت من أمر الله جل ثناؤه ، ولما تعلم من قوم لوط = فبشروها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب = بابن ، وبابن ابن . فقالت : وصكت وجهها = يقال : ضربت على جبينها = « يا ويلتا ءألد وأنا عجوز » ، إلى قوله : « إنه حميد مجيد » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة العراق والحجاز :﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبُ ﴾ ، برفع « يعقوب » ، ويعيد ابتداء الكلام بقوله : « ومن وراء إسحق يعقوب » . وذلك ، وإن كان خبراً مبتدأ ، ففيه دلالة على معنى التبشير .

* * *

وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة والشأم ، ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾ ، نصبًا .

* * *

فأما الشأمى منهما ، فذكر أنه كان ينحو بـ « يعقوب » ، نحو النصب ، بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة ، كأنه قال : ووهبنا له من وراء إسحق يعقوب . فلما لم يظهر « وهبنا » ، عمل فيه « التبشير » ، وعطف به على موضع « إسحق » . إذ كان « إسحق » ، وإن كان مخفوضًا ، فإنه بمعنى المنصوب بعمل « بشرنا » ، فيه ، كما قال الشاعر :[1]

جِئْنِى بِمِثْلِ بَنِى بَدْرٍ لِقَوْمِهِمِ ... أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بنِ سَيَّارِ [2]

---

(١) هو جرير .

(٢) ديوانه : ٣١٢ ، ٣١٣ ، ونقائض جرير والأخطل : ١٤٤ ، وسيبويه ١ : ٤٨ ، ٨٦ ، والفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية ، من جياد قصائده فى هجاء الأخطل ، يقول له :

أَوْ عَامِرَ بْنَ طُفَيْلٍ فِي مُرَكَّبِهِ أَوْ حَارِثًا، يَوْمَ نَادَى القَوْمُ: يَاحَارِ !

* * *

وأما الكوفىّ منهما ، فإنه قرأه بتأويل الخفض ، فيما ذكر عنه ، غير أنه نصبه لأنه لا يُجْرَى . وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية ، من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم .(١) وقالوا : خطأ أن يقال : « مررت بعمرٍو فى الدّار وفى الدار زيدٍ » ، وأنت عاطف بـ « زيد » على « عمرو » ، إلا بتكرير الباء وإعادتها . فإن لم تعد ، كان وجهُ الكلام عندهم الرفع ، وجاز النصبُ . فإن قُدّم الاسم على الصفة ، جاز حينئذ الخفض . وذلك إذا قلت : « مررت بعمرٍو فى الدار ، وزيدٍ فى البيت » . وقد أجاز الخفضَ ، والصفةُ معترضةٌ بين حرف العطف والاسم ، بعضُ نحويى البصرة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى ، قراءةُ من قرأه رفعًا ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، والذى لا يتناكره أهلُ العلم بالعربية ، وما عليه قرأةُ الأمصار . فأما النّصب فيه ، فإن له وجهًا ، غير أنّى لا أحبُّ القراءة به ، لأن كتابَ الله نزلَ بأفصح ألسُن العرب ، والذى هو أولى بالعلم بالذى نزل به من الفصاحة .

لاَ تَفْخَرَنَّ ، فإنَّ اللهَ أَنزلَكُمْ يَا خُزْرَ تَغْلِبَ دَارَ الذُّلِّ والعَارِ

مَا فِيكُمُ حَكَمٌ تُرْضَى حُكُومَتُهُ لِلمُسْلِمِينَ ، ولاَ مُسْتَشْهَدٌ شَارِى

ثم يقول البيتين ، وبينهما بيت ثالث :

أَوْ مِثْلَ آلِ زُهَيْرٍ ، والقنَا قِصَدٌ وَالخَيْلُ فى رَهَجٍ مِنْهَا وَإعْصَارِ

وهو فى هذه القصيدة يفخر ببنى قيس عيلان بن مضر بن نزار جميعاً ، على بنى ربيعة بن نزار ، وهم جذم الأخطل التغلبى . فذكر « بنى بدر » ، الفزاريين من قيس عيلان ، و « منظور بن سيار الفزارى » ، و « آل زهير بن جذيمة » ، العبسيين ، و « عامر بن الطفيل » من بنى جعفر بن كلاب ، و « الحارث بن ظالم المرى » ، من بنى ذبيان ، ثم تابع ذكر سائر قبائل قيس .

(١) « الصفة » يعنى حرف الجر ، كما سلف مراراً ، انظر فهارس المصطلحات .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ ﴿٧٣﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت سَارة لما بُشِّرت بإسحق أنَّها تلد، تعجبًا مما قيل لها من ذلك، إذ كانت قد بلغت السن التى لا يلد من كان قد بلغَها من الرجال والنساء =

* * *

وقيل: إنها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة، وإبراهيم ابن مئه سنة . وقد ذكرت الرواية فيما روى فى ذلك عن مجاهد قبلُ .[1]

* * *

وأما ابن إسحق فإنه قال فى ذلك ما :ـ

١٨٣٣٠ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كانت سارَة يوم بُشِّرت بإسحق، فيما ذكر لى بعض أهل العلم ، ابنة تسعين سنة ، وإبراهيم ابن عشرين ومئة سنة .

* * *

= « يا ويلتا » ، وهى كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشىء ، والاستنكار للشىء . فيقولون عند التعجب : « وَيلُ امِّه رجلاً ما أرْجَلَه » ![2]

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى هذه الألف التى فى « يا ويلتا » .

فقال بعض نحويى البصرة: هذه ألف حقيقة، إذا وقفتَ قلت: « يا ويلتاه »،

---

(١) انظر ما سلف رقم : ١٨٣٢٠ .

(٢) انظر تفسير « الويل » فيما سلف ٢ : ٢٦٧ – ٢٦٩ ، ٢٧٣ .

وهى مثل ألف الندبة ، فلطفت من أن تكون فى السكت ، وجعلت بعدها الهاء ، لتكون أبين لها ، وأبعد فى الصوت . ذلك لأن الألف إذا كانت بين حرفين ، كان لها صدًى ، كنحو الصوت يكون فى جَوْف الشىء فيتردد فيه ، فتكون أكثر وأبين . ٧٤/١٢

* * *

وقال غيره : هذه ألف الندبة ، فإذا وقفت عليها فجائز ، وإن وقفتَ على الهاء فجائزٌ . وقال : ألا ترى أنهم قد وقفوا على قوله : ﴿ويَدْعُو الإِنْسَانُ﴾ ، [سورة الإسراء : ١١] ، فحذفوا الواو وأثبتوها ، وكذلك : ﴿ما كُنَّا نَبْغِى﴾ ، [سورة الكهف : ٦٤] ، بالياء ، وغير الياء . قال : وهذا أقوى من ألف الندبة وهائها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنَّ هذه الألف ألف الندبة ، والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز فى الكلام ، لاستعمال العرب ذلك فى كلامهم .

* * *

وقوله : « ءألد وأنا عجوز » ، تقول : أنى يكون لى ولد = « وأنا عجوز وهذا بعلى شيْخًا » .

و « البعل » ، فى هذا الموضع ، الزوج . وسمى بذلك ، لأنه قَيِّم أمرها ، كما سموا مالك الشىء « بعله » ، وكما قالوا للنخل التى تَستغنى بماء السماء عن سقى ماء الأنهار والعيون « البعل » ، لأن مالكَ الشىء القيِّمُ به ، والنخل البعلُ ، بماء السماء حياتُه .[1]

* * *

وقوله = « إن هذا لشىء عجيب » ، يقول : إن كون الولد من مثلى ومثل بعلى ، على السن التى بها نحن ، لشىء عجيب = « قالوا أتعجبين من أمر الله » ،

(١) انظر تفسير « البعل » فيما سلف ٤ : ٥٢٦ ، ٩/٥٢٧ : ٢٦٧ ، ولم يذكر فيهما مثل هذا التفصيل فى معناه . وهذا من فعله ، دال على طريقته فى التأليف .

يقول الله تعالى ذكره : قالت الرسل لها : أتعجبين من أمرِ أمرَ الله به أن يكون ، وقضاءٍ قضاه الله فيك وفى بعلك .

* * *

= وقوله : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » ، يقول : رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت إبراهيم [١] = وجعلت « الألف واللام » ، خلفًا من الإضافة = وقوله : « إنه حَميدٌ مجيد » ، يقول : إن الله محمود فى تفضله عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه [٢] = « مجيد » ، يقول : ذو مجد ومَدْح وثَناء كريم .

* * *

يقال فى « فعل » منه : «مَجُد الرجل يمجُدُ مَجادَةً» ، إذا صار كذلك . وإذا أردت أنك مدحته قلت : « مجَّدته تمجيداً » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ ﴿٧٥﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما ذهب عن إبراهيم الخوفُ الذى أوجسه فى نفسه من رسلنا ، حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه ، وأمن أن يكون قُصِد فى نفسه وأهله بسوء =« وجاءته البشرى » ، بإسحق ، ظَلّ =« يجادلنا فى قوم لوط » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٣١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر تفسير « البركات » فيما سلف من فهارس اللغة (برك) .

(٢) انظر تفسير « الحميد » فيما سلف ٥ : ٥٧٠/٩ : ٢٩٦ .

قوله : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع » ، يقول : ذهب عنه الخوف = « وجاءته البشرى » ، بإسحق .

١٨٣٣٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : «فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى » ، بإسحق ، ويعقوب ولد من صلب إسحق ، وأمن مما كان يخاف ، قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ، [سورة إبراهيم : ٣٩] .

* * *

وقد قيل : معنى ذلك : وجاءته البشرى أنهم ليسوا إياه يريدون .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٣٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وجاءته البشرى » ، قال : حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط ، وأنهم ليسوا إياه يريدون .(١)

* * *

وقال آخرون : بشرّ بإسحق .

* * *

وأما « الروع » ، فهو الخوف ، يقال منه : « راعني كذا يَرُوعني رَوْعًا » ، إذا خافه . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل : « كيف لَكَ بِرَوْعة المؤمن » ؟ ومنه قول عنترة :

مَا رَاعَنِى إلاَّ حَمُولَةُ أَهْلِهَا وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ (٢)

---

(١) بعد هذا الأثر ما نصه : «قال حدثنا محمد بن ثور ، قال حدثنا معمر ، وقال آخرون . . . » فحذفت هذه الزيادة ، لأنها سبق نظر من الناسخ ، لأنه نقل من أول السطر الذى فوقه ، ثم عاد إلى السياق ولم يتم النقل .

(٢) ديوانه : ١٢٣ ، من معلقته المشهورة ، وقبله :

إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِرَاقَ ، فإنَّما زُمَّتْ رِكابُكُمْ بِيَوْمٍ مُظْلِمِ

« الخمخم » ، بقلة لها حب أسود . وذلك أنهم كانوا مجتمعين فى الربيع ، فلما يبس البقل ، سفت حب الخمخم ، فكان ذلك نذيراً بوشك فراقهم .

بمعنى : ما أفزعنى .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٣٤ - حدثنى محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « الروع » ، الفَرَق .

١٨٣٣٥ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد =

١٨٣٣٦ - . . . . قال وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع » ، قال : الفَرَق .

١٨٣٣٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع » ، قال : الفَرَق .

١٨٣٣٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع » ، قال : ذهب عنه الخوف .

* * *

وقوله : « يجادلنا فى قوم لوط » ، يقول : يخاصمنا ، كما :-

١٨٣٣٩ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يجادلنا » ، يخاصمنا .[1] ٤٨/١٢

١٨٣٤٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله : « يجادلنا » ، يكلمنا .

---

(١) انظر تفسير « المجادلة » فيما سلف ص : ٣٠٣ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك

وقال : لأن إبراهيم لا يجادل الله ، إنما يسأله ويطلب إليه .(١)

* * *

قال أبوجعفر : وهذا من الكلام جهلٌ ، لأن الله تعالى ذكره أخبرنا فى كتابه أنه يجادل فى قوم لوط ، فقول القائل : « إبراهيم لا يجادل » ، موهمًا بذلك أن قول من قال فى تأويل قوله : « يجادلنا » ، يخاصمنا ، أن إبراهيم كان يخاصم ربَّه، جهلٌ من الكلام، وإنما كان جدالهُ الرسلَ على وجه المحاجَّة لهم . ومعنى ذلك : « وجاءته البشرى يجادل رسلنا »، ولكنه لما عرف المراد من الكلام ، حذف « الرسل » .

* * *

وكان جدالهُ إيَّاهمُ ، كما :-

١٨٣٤١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى قال ، حدثنا جعفر ، عن سعيد : « يجادلنا فى قوم لوط » ، قال : لما جاء جبريل ومن معه قالوا لإبراهيم : إنَّا مهلكو أهل هذه القرية إنَّ أهلها كانوا ظالمين : قال لهم إبراهيم : أتهلكون قريةً فيها أربعمئة مؤمن ؟ قالوا : لا ! قال : أفتهلكون قرية فيها ثلثمئة مؤمن ؟ قالوا : لا ! قال : أفتهلكون قرية فيها مئتا مؤمن ؟ قالوا : لا ! قال : أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنًا ؟ قالوا : لا ! قال : أفتهلكون قرية فيها أربعة عشَر مؤمنًا ؟ قالوا : لا ! وكان إبراهيم يعدُّهم أربعة عشر بامرأة لوط ، فسكتَ عنهم واطمأنت نفسه .

١٨٣٤٢ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا الحمانى، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال الملك لإبراهيم : إن كان فيها خمسة يصلون ، رُفع عنهم العذاب .

١٨٣٤٣ - حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله :

---

(١) فى المطبوعة : « ويطلب منه » ، لم يحسن قراءة المخطوطة لدقة كتابة الكلمة فى تجويف باء « يطلب » ، إذ كانت فى آخر السطر .

« يجادلنا فى قوم لوط » ذكر لنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم : أرأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين ، أمعذبوها أنتم ؟ قالوا : لا ! حتى صار ذلك إلى عشرة ، قال : أرأيتم إن كان فيها عشرة ، أمعذبوهم أنتم ؟ قالوا : لا ! وهى ثلاثُ قُرًى ، فيها ما شاء الله من الكَثْرة والعدد .

١٨٣٤٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يجادلنا فى قوم لوط » ، قال : بلغنا أنه قال لهم يومئذ : أرأيتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ قالوا : إن كان فيهم خمسون لم نعذبهم ! قال : أربعون ؟ قالوا : وأربعون ! قال : ثلاثون ؟ قالوا : وثلاثون ؟ حتى بلغ عشرة . قالوا : وإن كان فيهم عشرة ! قال : ما قومٌ لا يكون فيهم عشرة فيهم خير = قال ابن عبد الأعلى ، قال : محمد بن ثور ، قال : معمر : بلغنا أنه كان فى قرية لوط أربعة آلاف ألف إنسان ، أو ما شاء الله من ذلك .

١٨٣٤٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، « فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى » ، قال : ما خطبُكم أيها المرسلون ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم لوط . فجادلهم فى قوم لوط ، قال : أرأيتم إن كان فيها مئة من المسلمين أتهلكونهم ؟ قالوا : لا : ! فلم يزل يحُطّ حتى بلغ عشرة من المسلمين ، فقالوا : لا نعذبهم ، إن كان فيهم عشرة من المسلمين . ثم قالوا : « يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه ليس فيها إلا أهل بيت من المؤمنين » ، هو لوط وأهل بيته . وهو قول الله تعالى ذكره : « يجادلنا فى قوم لوط » . فقالت الملائكة : « يا إبراهيم أعرض عن هذا إنّه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذابٌ غير مردود » .

١٨٣٤٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، قال : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى » ، يعنى إبراهيم ، جادل عن قوم لوط ليردّ عنهم العذاب . قال : فيزعم أهل التوراة أن مجادلة إبراهيم إياهم حين

جادلهم فى قوم لوط ليردّ عنهم العذاب ، إنما قال للرسل فيما يكلمهم به : أرأيتم إن كان فيهم مئة مؤمن ، أتهلكونهم ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا تسعين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا ثمانين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا سبعين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا ستين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا خمسين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كان رجلاً واحداً مسلماً ؟ قالوا : لا ! قال : فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمنًا واحداً قال : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ ، يدفع به عنهم العذاب = ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ ، [سورة العنكبوت : ٣٢] = « قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود » .

١٢/٤٩

١٨٣٤٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال : إبراهيم : أتهلكونهم إن وجدتم فيهم مئة مؤمن ؟ ثم تسعين ، حتى هبط إلى خمسة . قال : وكان فى قرية لوط أربعة آلاف ألف .

١٨٣٤٨ — حدثنا محمد بن عوف قال ، حدثنا أبو المغيرة قال ، حدثنا صفوان قال ، حدثنا أبو المثنى ، ومسلم أبو الحبيل الأشجعى قالا : « لما ذهب عن إبراهيم الروع » ، إلى آخر الآية ، قال إبراهيم : أتعذب عالـمًا من عالمك كثيراً ، فيهم مئة رجل ؟ قال : لا وعزتى ! ولا خمسين . قال : فأربعين ؟ فثلاثين ؟ حتى انتهى إلى خمسة ، قال : لا ! وعزتى ، لا أعذبهم ، ولو كان فيهم خمسة يعبدوننى ! قال الله عز وجل : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، [سورة الذاريات : ٣٦] ، أى : لوطًا وابنتيه . قال : فحلّ بهم العذاب ، قال الله عز وجل : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [سورة الذاريات ٣٧] . وقال : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط » .[1]

* * *

(١) الأثر : ١٨٣٤٨ – « محمد بن عوف بن سفيان الطائى » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً ، منها : ١٣١٠٨ .

والعرب لا تكاد تتلقَّى « لمَّا »، إذا وليها فعل ماض إلا بماض ، يقولون : « لما قام قمت » ، ولا يكادون يقولون : « لما قام أقوم » . وقد يجوز فيما كان من الفعل له تَطَاوُل ، مثل « الجدال » و « الخصومة » ، و « القتال » ، فيقولون فى ذلك : « لما لَقيته أقاتله » ، بمعنى : جعلت أقاتله .

* * *

وقوله : «إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب »، يقول تعالى ذكره : إن إبراهيم لبطىء الغضب ،[١] متذلل لربه ، خاشع له ، منقاد لأمره = « منيب » ، رَجَّاع إلى طاعته ، كما :—

١٨٣٤٩ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد : « أوّاه منيب » ، قال : القانت الرَّجاع .

* * *

وقد بينا معنى « الأواه » فيما مضى ، باختلاف المختلفين ، والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول ، بما أغنى عن إعادته .[٢]

و « أبو المغيرة » ، هو : « عبد القدوس بن الحجاج الخولانى » ، مضى مراراً ، منها : ١٣١٠٨

و « صفوان » هو : « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى » ، مضى مراراً ، منها : ١٣١٠٨

و « أبو المثنى » ، كأنه يعنى : « مسلم بن المثنى الكوفى المؤذن » ، روى عن ابن عمر ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٥٦/١/٤ ، وابن أبى حاتم ١٩٥/١/٤ .

وأما « أبو الحبيل الأشجعى » ، فلست أجد من يسمى هكذا ، وظنى أنه قد وقع فى هذا الإسناد خطأ ، فصوابه عندى : « قال حدثنا أبو المثنى مسلم ، والحسيل الأشجعى » .

و « الحسيل الأشجعى » ، فيما أرجح : « الحسيل بن عبد الرحمن الأشجعى »، ويقال أيضاً : « حسين » ، روى عن سعد بن أبى وقاص ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٥٨/٢/١ .

هذا ، وفى النفس شىء من حقيقة هذا الإسناد ، والله أعلم .

(١) انظر تفسير « حليم » فيما سلف ١١ : ١١٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الأواه » فيما سلف ١٤ : ٥٢٣ — ٥٣٦ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عن قول رسله لإبراهيم : « يا إبراهيم أعرض عن هذا » ، وذلك قيلهم له حين جادلهم فى قوم لوط ، فقالوا : دع عنك الجدالَ فى أمرهم والخصومة فيه [١] = فإنه « قد جاء أمر ربكَ »، يقول : قد جاء أمر ربك بعذابهم . وحقَّ عليهم كلمة العذاب ، ومضى فيهم بهلاكهم القضاء = « وإنهم آتيهم عذاب غير مردود » ، يقول : وإن قوم لوط ، نازلٌ بهم عذابٌ من الله غير مدفُوع .

* * *

وقد [مضى] ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عمن ذكر ذلك عنه . [٢]

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما جاءت ملائكتنا لوطًا ، ساءَه مَجيئهم = وهو « فعل » من « السوء » = « وضاق بهم » ، بمجيئهم =« ذَرْعًا »، يقول : وضاقت نفسه غمًّا بمجيئهم . وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسلُ الله فى حال ما ساءه مجيئهم ، وعلم من قومه ما هم عليه من إتيانهم الفاحشة ، وخاف عليهم ، فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعًا ، وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه ، ولذلك قال : « هذا يوم عصيب » .

* * *

(١) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ١٤ : ٤٢٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٥٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولما جاءت رسلنا لوطًا سىء بهم وضاق بهم ذرعًا » ، يقول : ساء ظنًا بقومه ، وضاق ذرعًا بأضيافه .

١٨٣٥١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة ، عن حذيفة ، أنه قال : لما جاءت الرسل لوطًا أتوه وهو فى أرض له يعمل فيها ، وقد قيل لهم ، والله أعلم : لاتهلكوهم حتى يشهدَ لوط . قال : فأتوه فقالوا : إنا مُتَضيِّفوك الليلة . فانطلق بهم ، فلما مشَى ساعةً التفت ، فقال : أما تعلمون ما يعمَل أهل هذه القرية ؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض أناسًا أخبث منهم ! قال : فمضى معهم . ثم قال الثانية مثل ما قال ، فانطلق بهم . فلما بصرت بهم عجوزُ السَّوْء امرأته ، انطلقَت فأنذرتهم .[1]

١٨٣٥٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال ، قال حذيفه ، فذكر نحوه .

١٨٣٥٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير قال، حدثنا عمرو ابن قيس الملائى ،عن سعيد بن بشير ، عن قتادة قال: أتت الملائكة لوطًا وهو فى مزرعة له ،وقال الله للملائكة: إن شهد لوط عليهم أربعَ شهادات،فقد أذنت لكم فى هَلكتهم. فقالوا: يا لوط ، نريد أن نُضيِّفك الليلة . فقال: وما بلغكم أمرهم ؟ قالوا : وما أمرهم ؟ قال : أشهد بالله إنها لشرُّ قرية فى الأرض عملاً ! يقول ذلك أربع مرات ، فشهد عليهم لوط أربع شهادات ، فدخلوا معه منزله.[2] ١٢/٥٠

١٨٣٥٤ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ،

---

(١) الأثر : ١٨٣٥١ — رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٥٤ .

(٢) الأثر : ١٨٣٥٣ — رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٥٤ .

حدثنا أسباط ، عن السدى قال : خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط ، فأتوها نصف النهار ، فلما بلغوا نهر سَدُوم ، لقوا ابنة لوط تستقى من الماء لأهلها. وكانت له ابنتان : اسم الكبرى « رثيا » ، والصغرى « زغرتا » ،[1] فقالوا لها : يا جارية ، هل من منزل ؟ قالت : نعم ، فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم ! فَرِقَتْ عليهم من قَوْمِها .[2] فأتت أباها فقالت : يا أبتاه ، أرادك فتيان على باب المدينة ، ما رأيتِ وجوه قوم أحسنَ منهم ، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم ! وقد كان قومه نهوه أن يُضيف رجلاً ، فقالوا : خَلِّ عنَّا فلنضِف الرجال . فجاء بهم ، فلم يعلم أحدٌ إلا أهل بيت لوط ، فخرجت امرأته فأخبرتِ قومها ، قالت : إن فى بيت لوط رجالاً ما رأيت مثل وجوههم قَطّ ! فجاءه قومه يُهْرَعون إليه .[3]

١٨٣٥٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : خرجت الرسل ، فيما يزعم أهل التوراة ، من عند إبراهيم إلى لوط بالمؤتفكة ، فلما جاءت الرسل لوطًا سىء بهم وضاق بهم ذرعًا ، وذلك من تخوف قومه عليهم أن يفضحُوه فى ضيفه ، فقال : « هذا يوم عصيبٌ » !

* * *

وأما قوله : « وقال هذا يوم عصيب » ، فإنه يقول : وقال لوط : هذا اليوم يوم شديدٌ شَرُّهُ ، عظيم بلاؤه .

* * *

يقال منه : « عصَبَ يومنا هذا يَعصِبُ عَصْبًا » ، ومنه قول عدى بن زيد :

وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكُوكَ فِى يَوْمٍ عَصِيبِ[4]

---

(١) هكذا فى المخطوطة منقوطة نقطاً واضحاً ، على قلة النقط فى مواضع منها . وفى التاريخ : « رعزيا » ، وتحقيق ذلك يحتاج إلى وقت غير هذا .

(٢) أى : خافت عليهم .

(٣) الأثر : ١٨٣٥٤ — رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٥٤ ، تام الإسناد ، مطولا .

(٤) الأغانى ٢ : ١١١ ، مجاز القرآن ١ : ٢٩٤ ، اللسان (سلك) ، وسيأتى فى التفسير ١٤ : ١٨/٨ : ١٣ (بولاق) . من قصيدة له طويلة ، قالها وهو فى حبس النعمان بن المنذر ، يقول للنعمان قبله :

وقول الراجز :

يَوْمٌ عَصِيبٌ يَعْصِبُ الأَبْطَالاَ عَصْبَ القَوِىِّ السَّلَمَ الطِّوَالاَ (١)

وقول الآخر :

وَإِنَّكَ إِنْ لاَ تَرْضَ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ يَكُنْ لَكَ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ عَصِيبُ (٢)

وقال كعب بن جعيل :

ومُلِبُّونَ بالحَضِيضِ فِئَامٌ عارِفاتٌ مِنهُ بِيَوْمٍ عَصِيبِ (٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

سَعَى الأَعْدَاء لاَ يَأْلُونَ شَرًّا عَلَىَّ وربِّ مَكَّةَ والصَّلِيبِ

أَرَادُوا كَى تُمَهَّلَ عَنْ عَدِىٍّ لِيُسْجَنَ أَو يُدَهْدَهَ فِى القَلِيبِ

وكُنْتُ لِزازَ خَصْمِكَ . . . .

أُعَالِنُهُمْ وَأُبْطِنُ كُلَّ سِرٍّ كَمَا بَيْنَ اللِّحَاء إِلَى العَسِيبِ

فَفُزْتُ عَلَيْهِمُ لَمَّا الْتَقَيْنَا بِتَاجِكَ فَوْزَةَ القِدْحِ الأَرِيبِ

« دهدهه » ، دحرجه من علو إلى سفل ، و « القليب » ، البئر ، إنما عنى القبر هنا . و « لزاز الخصم » ، الشديد المعاند ذو البأس فى الملمات . و « عرد عن خصمه » ، أحجم ونكص . وكان فى المطبوعة هنا « أعدد » ، وفى المخطوطة : « أعود » ، والصواب ما أثبت . و « اللحاء » قشر العود ، و « العسيب » جريد النخل ، يقول : سرك كما بين هذين ، يعنى خفى لا يرى . و « القدح الأريب » من قداح الميسر ، هو القدح ذو الآراب الكثيرة ، و « الآراب » أعضاء الجزور .

(١) لم أعرف قائله ، وهو فى مجاز القرآن ١ : ٢٩٤ .

(٢) لم أعرف قائله ، وهو فى مجاز القرآن ١ : ٢٩٤ .

(٣) لم أجد البيت فى مكان آخر ، وفى المطبوعة : « ويلبون » ، وفى المخطوطة مثله ، إلا أن فيه خطأ فى النقط . وأظن الصواب ما أثبت ، من قولهم : « ألب بالمكان » ، إذا لزمه ولم يفارقه . و « الحضيض » ، منخفض من الأرض عند منقطع الجبل . و « فئام » ، جماعات .

وكأن هذا البيت من شعره الذى رثى به عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وروى أبياتاً منه المصعب الزبيرى فى نسب قريش ص : ٣٢٥ ، وكان كعب بن جعيل مداحاً له .

١٨٣٥٦ — حدثنا أبو حذيفة قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « عصيب » ، شديد .

١٨٣٥٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : « هذا يوم عصيب » ، يقول : شديد .

١٨٣٥٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : « هذا يوم عصيب » ، أى : يوم بلاء وشدة .

١٨٣٥٩ — حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة : « يوم عصيب » ، شديد .

١٨٣٦٠ — حدثنى على قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وقال هذا يوم عصيب » ، أى : يوم شديد .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجاء لوطاً قومه يستحثون إليه ، يُرْعَدون مع سرعة المشى ، مما بهم من طلب الفاحشة .

* * *

يقال : « أهْرِعَ الرجل » ، من برد أو غضب أوحمَّى ، إذا أرعد ، « وهو مُهْرَع » إذا كان مُسْتعجَلاً حريصًا ، كما قال الراجز : [١]

---

(١) لم أعرف قائله .

* بِمُعْجَلاتٍ نَحْوَهُ مَهارِعِ * [1]

ومنه قول مهلهل :

فجاؤوا يُهْرَعُونَ وهمْ أُسارَى نَقُودُهُمُ على رَغْمِ الأُنُوفِ [2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٦١ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « يُهْرَعون إليه »، قال : يهرولون ، وهو الإسراع فى المشى .

١٨٣٦٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٣٦٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه . ٥١/١٢

١٨٣٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبوخالد، والمحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، قال : يسعون إليه .

١٨٣٦٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قال : فأتوه يهرعون إليه ، يقول : سراعًا إليه .

١٨٣٦٦ — حدثنى ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يهرعون إليه » ، قال : يسرعون إليه .

١٨٣٦٧ — حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، يقول : يسرعون المشى إليه .

١٨٣٦٨ — حدثنى الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا يحيى بن

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٤ .

(٢) اللسان (هرع) ، ولم أعرف سائر الشعر .

زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، قال : يهرولون فى المشى = قال سفيان : « يهرعون إليه » ، يسرعون إليه .

١٨٣٦٩ — حدثنا سوّار بن عبد الله قال ، قال سفيان بن عيينة فى قوله : « يهرعون إليه » ، قال : كأنهم يدفعون .

١٨٣٧٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب قال ، حدثنا حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : أقبلوا يسرعون مشيًا بين الهرولة والجمز .

١٨٣٧١ — حدثنى على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، يقول : مسرعين .

* * *

وقوله : « ومن قبل كانوا يعملون السيئات » ، يقول : من قبل مجيئهم إلى لوط ، كانوا يأتون الرجال فى أدبارهم ، كما : —

١٨٣٧٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ومن قبل كانوا يعملون السيئات » ، قال : يأتون الرجال .

* * *

وقوله قال : « يا قوم هؤلاء بناتى » ، يقول تعالى ذكره : قال لوط لقومه لما جاؤوه يراودونه عن ضيفه : هؤلاء يا قوم بناتى= يعنى نساء أمته = فانكحوهن ، فهنّ أطهر لكم ، كما : —

١٨٣٧٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، قال : أمرهم لوط بتزويج النساء ، وقال : « هن أطهر لكم » .

١٨٣٧٤ — حدثنا محمد قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : وبلغنى هذا أيضًا عن مجاهد .

١٨٣٧٥ — حدثنا ابن وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « هؤلاء

بناتى هن أطهر لكم » ، قال : لم تكن بناته، ولكن كنّ من أمته، وكل نبى أبُو أمّته .

١٨٣٧٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن علية، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، قال : أمرهم أن يتزوجوا النساء ، لم يعرضْ عليهم سفاحًا .

١٨٣٧٧ — حدثنى يعقوب قال، حدثنا أبو بشر: سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قوله : « هن أطهر لكم »، قال: ما عرض عليهم نكاحًا ولا سفاحًا .[1]

١٨٣٧٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، قال : أمرهم أن يتزوجوا النساء . وأراد نبى الله صلى الله عليه وسلم أن يَقِى أضيافه ببناته .

١٨٣٧٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع فى قوله : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم »، يعنى التزويج = حدثنى أبو جعفر ، عن الربيع فى قوله : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، يعنى التزويج .[2]

١٨٣٨٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد بن زيد قال ، حدثنا محمد بن شبيب الزهرانى ، عن أبى بشر ، عن سعيد ابن جبير فى قول لوط : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، يعنى : نساءهم ، هن بنَاته ، هو نبيّهم = وقال فى بعض القراءة : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ ﴾ ، [سورة الأحزاب : ٦].[3]

---

(١) لا يظهر لهذه العبارة معنى ، وأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء، ويكون : « ما عرض عليهم بناته نكاحاً ولا سفاحاً » ، ويكون ابن أبى نجيح أراد أنه أمرهم بأن يتزوجوا النساء من قومهم .

(٢) هكذا جاء التكرار فى المخطوطة والمطبوعة ، وأخشى أن يكون سقط من الإسناد شيء .

(٣) الأثر : ١٨٣٨٠ — « محمد بن شبيب الزهرانى » ، ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١١٤/١/١ ، وابن أبى حاتم ٢٨٥/٢/٣ .

١٨٣٨١ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، قالوا: أو لم ننهك أن تضيف العالمين ؟ قال : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، إن كنتم فاعلين ، أليس منكم رجل رشيد ؟

١٨٣٨٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، قال : لما جاءت الرسل لوطًا، أقبل قومه إليهم حين أخبروا بهم، يهرَعون إليه . فيزعمون ، والله أعلم ، أن امرأة لوط هى التى أخبرتهم بمكانهم ، وقالت : إن عند لوط لضيفانًا ما رأيت أحسنَ ولا أجملَ قطُّ منهم ! وكانوا يأتون الرجالَ شهوة من دون النساء ، فاحشةٌ لم يسبقهم بها أحد من العالمين . فلما جاؤوه قالوا : أولم ننهك عن العالمين ؟ أى : ألم نقل لَكَ : لا يقربنَّك أحدٌ ، فإنا لن نجد عندك أحدًا إلا فعلنا به الفاحشة؟ قال: « يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم »، فأنا أفدى ضيفى منكم بهنّ ، ولم يدعهم إلا إلى الحلال من النكاح . ٥٢/١٢

١٨٣٨٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « هؤلاء بناتى » ، قال : النساء .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « هن أطهر لكم » .

فقرأته عامة القرأة برفع : ﴿أَطْهَرُ﴾ على أنْ جعلوا « هن » اسمًا ، « وأطهر »، خبره ، كأنه قيل : بناتى أطهرُ لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال.

* * *

وذكر عن عيسى بن عمر البصرى أنه كان يقرأ ذلك : ﴿هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ﴾، بنصب « أطهر » .[1]

* * *

وكان بعض نحويى البصرة يقول : هذا لا يكون ، إنما ينصب خبر الفعل الذى لا يستغنى عن الخبر ، إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرة .

(١) انظر قراءة عيسى بن عمر ، وما قاله له أبو عمرو بن العلاء، فى طبقات فحول الشعراء ص : ١٨ .

وكان بعض نحويى الكوفة يقول : من نصبه جعله نكرةً خارجة من المعرفة ، ويكون قوله : « هن » ، عماداً للفعل ، فلا يُعْمِله .

* * *

وقال آخر منهم : مسموع من العرب : « هـٰذا زيد إيّاه بعينه » ، قال : فقد جعله خبراً لـ « هذا » ، مثل قولك : « كان عبد الله إياه بعينه » . قال : وإنما لم يجز أن يقع الفعل ههنا ، لأن التقريب ردُّ كلام ، [١] فلم يجتمعا ، لأنه يتناقض ، لأنّ ذلك إخبار عن معهود ، وهذا إخبار عن ابتداء ما هو فيه : « ها أنا ذا حاضر » أو : « زيد هو العالم » ، فتناقض أن يدخل المعهودُ على الحاضر ، فلذلك لم يجُزْ .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أستجيز خلافها فى ذلك، الرفع : ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ ، لإجماع الحجة من قرأة الأمصار عليه ، مع صحته فى العربية ، وبعد النصب فيه من الصحة .

* * *

وقوله : « فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى » ، يقول : فاخشوا الله ، أيها الناس ، واحذروا عقابه ، فى إتيانكم الفاحشة التى تأتونها وتطلبونها = « ولا تخزون فى ضيفى » ، يقول : ولا تذلونى ، بأن تركبوا منى فى ضيفى ما يكرهون أن تركبُوه منهم . [٢]

* * *

و « الضيف » فى لفظ واحد فى هذا الموضع ، بمعنى جمع . والعرب تسمى الواحد والجمع « ضيفاً » ، بلفظ واحد . كما قالوا : « رجل عَدْل ، وقوم عَدْل » .

* * *

---

(١) انظر تفسير « التقريب » فيما سلف ٧ : ١٤٩ ، تعليق : ٤ وص : ١٥٠ ، تعليق : ٣ ، وهو من اصطلاح الكوفيين . وهو أن تكون « هذا » و « هذه » ، من أخوات « كان » فى احتياجهما إلى اسم مرفوع ، وخبر منصوب .

(٢) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف من فهارس اللغة (خزى) .

وقوله : « أليس منكم رجل رشيد » ، يقول : أليس منكم رجل ذو رُشد ، ينهى من أراد ركوبَ الفاحشة من ضيفى ، فيحول بينهم وبين ذلك ؟[١] كما : —

١٨٣٨٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: « فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد » ، أى : رجل يعرف الحقّ وينهى عن المنكر ؟

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَالَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم لوط للوط : « لقد علمت » ، يا لوط = « ما لنا فى بناتك من حق » ، لأنهن لَسْنَ لنا أزواجًا ،[٢] كما : —

١٨٣٨٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: « قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق »، أى: من أزواج = « وإنك لتعلم ما نريد » .

* * *

وقوله : « وإنك لتعلم ما نريد » ، يقول : قالوا : وإنك يالوط لتعلم أنّ حاجتنا فى غير بناتك، وأن الذى نُريد هو ما تنهانا عنه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك .

١٨٣٨٦ — حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

(١) انظر تفسير « الرشد » فيما سلف ١٣ : ١١٤ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ليس لنا أزواجاً » ، والصواب ما أثبت .

السدى : « وإنك لتعلم ما نريد » ، إنا نريد الرجال .

١٨٣٨٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وإنك لتعلم ما نريد » ، أى : إن بغيتنا لغير ذلك . فلما لم يتناهوا ، ولم يردّهم قوله ، ولم يقبلوا منه شيئاً مما عرض عليهم من أمور بناته ، قال : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ۝٨٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال لوط لقومه ، حين أبوا إلا المضى لما قد جاؤوا له من طلب الفاحشة ، وأيس من أن يستجيبوا له إلى شىء مما عرض عليهم : « لو أن لى بكم قوة » ، بأنصار تنصرنى عليكم ، وأعوان تعيننى = « أو آوى إلى ركن شديد » ، يقول : أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعنى منكم،[1] لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه منّى فى أضيافى = وحذف جواب « لو » لدلالة الكلام عليه ، وأن معناه مفهوم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٨٨ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : قال لوط : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، يقول : إلى جُنْد شديد ، لقاتلتكم .

---

(١) انظر تفسير « أوى » فيما سلف ص: ٣٣١ ، تعليق ١ والمراجع هناك = ثم انظر ما سيأتى ص : ٤٢٢

١٨٣٨٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : العشيرة .

٥٣/١٢

١٨٣٩٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة : « إلى ركن شديد » ، قال : العشيرة .

١٨٣٩١ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن : « أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : إلى ركن من الناس .

١٨٣٩٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قوله : « أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : بلغنا أنه لم يبعث نبيٌّ بعد لوط إلاَّ فى ثَرْوَة من قومه ، حتى النبي صلى الله عليه وسلم .

١٨٣٩٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، أى : عشيرة تمنعنى ، أو شيعة تنصرنى ، لحلت بينكم وبين هذا .

١٨٣٩٤ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : يعنى به العشيرة .

١٨٣٩٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن الحسن ، أن هذه الآية لما نزلت : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله لوطًا ، لقد كان يأوى إلى ركن شديد !

١٨٣٩٦ ــ حدثنا أبو بكريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن مبارك ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أخى لوطًا ، لقد كان يأوى إلى ركن شديد ، فلأىّ شىء استكان !

١٨٣٩٧ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبدة، وعبد الرحيم ، عن محمد ابن عمرو قال، حدثنا أبو سلمة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : رحمة الله على لوط ، إن كان ليأوى إلى ركن شديد ، إذ قال لقومه : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، ما بعث الله بعدَه من نبيّ إلا فى ثَرْوة من قومه = قال محمد : و« الثروة » ، الكثْرة والمنعة .[1]

١٨٣٩٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن كثير قال ، حدثنا محمد ابن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بمثله .

١٨٣٩٩ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى سليمان بن بلال ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بمثله .

١٨٤٠٠ — حدثنى زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ، حدثنا سعيد بن تليد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ، حدثنى بكر بن مضر ، عن عمرو ابن الحارث ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب الزهرى قال ، أخبرنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله لوطًا ، لقد كان يأوى إلى ركن شديد ![2]

---

(١) الأثر : ١٨٣٩٧ — حديث محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، رواه من أربع طرق ، من رقم : ١٨٣٩٧ — ١٨٣٩٩ ، ثم رقم : ١٨٤٠٢ .

و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

وهذا حديث صحيح ، وخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٥٦١ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه بهذه الزيادة ، وإنما اتفقا على حديث الزهرى عن سعيد ، وأبى عبيدة ، عن أبى هريرة مختصراً » .

(٢) الأثر : ١٨٤٠٠ — حديث ابن شهاب الزهرى ، عن أبى سلمة ، وسعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، رواه من طريقين ، هذا ورقم : ١٨٤٠١ .

« زكريا بن يحيى بن أبان المصرى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٥٩٧٣ ، ١٢٨٠٧ ، وانظر التعليق عليه فى الموضعين .

و « سعيد بن تليد » ، هو : « سعيد بن عيسى بن تليد المصرى » ثقة ، ، مضى برقم : ٥٩٧٣ .

١٨٤٠١ — حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، فذكر مثله .

١٨٤٠٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله : « أو آوي إلى ركن شديد » ، قد كان يأوي إلى ركن شديد = يعني الله تبارك وتعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فما بعث الله بعده من نبيّ إلا في ثَرْوة من قومه .(١)

١٨٤٠٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي يونس ، سمع أبا هريرة يحدث ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله لوطًا . فإنه كان يأوي إلى ركن شديد !(٢)

١٨٤٠٤ — . . . . قال ، حدثنا ابن أبي مريم سعيد بن عبد الحكم قال ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .(٣)

١٨٤٠٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

و « عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقى » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٩٧٣ .

و « بكر بن مضر المصرى » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠٣١ ، ٤٦٣٣ ، ٥٨٩٧ ، ٥٩٧٣ .

و « عمرو بن الحارث بن يعقوب المصرى » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

و « يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلى » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

وهذا إسناد صحيح أيضاً .

(١) الأثر : ١٨٤٠٢ — انظر تخريج الأثر رقم : ١٨٣٩٧ .

(٢) الأثر : ١٨٤٠٣ — « أبو يونس » ، هو « سليم بن جبير الدوسى المصرى » ، مولى أبي هريرة ، ثقة ، سلف برقم : ٦٨٨٩ .

و « ابن لهيعة » ، مضى مراراً ، ذكر من يضعفه ، ومن يوثقه .

(٣) الأثر : ١٨٤٠٤ — هذا إسناد صحيح ، ومن هذه الطريق ، رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٦ : ٢٩٧) .

ذكر لنا أنَّ نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية = أو : أتى على هذه الآية = قال : رحم الله لوطًا ، إن كان ليأوى إلى ركن شديد ! = وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيًّا بعد لوط عليه السلام إلا فى ثَرْوة من قومه ، حتى بعث الله نبيكم فى ثروة من قومه .

* * *

يقال : من « آوى إلى ركن شديد » ، « أويت إليك ، فأنا آوى إليك أويًا » ، بمعنى : صرت إليك وانضممت ،[1] كما قال الراجز :[2]

٥٤/١٢ يَأْوِى إلَى رُكْنٍ مِنَ الأَرْكَانِ فِى عَدَدٍ طَيْسٍ وَمَجْدٍ بَانِ[3]

* * *

وقيل : إن لوطًا لما قال هذه المقالة ، وَجَدَت الرسلُ عليه لذلك .

١٨٤٠٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : قال لوط : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، فوجد عليه الرسلُ وقالوا : إنَّ ركنَك لشديد ![4]

---

(١) انظر تفسير « أوى » فيما سلف ص : ٤١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك ، وهذه زيادة فى البيان لم يسبق مثلها .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٤ ، و « عدد طيس » ، كثير .

(٤) الأثر : ١٨٤٠٦ — جزء من خبر طويل رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، وسيأتى برقم : ١٨٤١٥ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُواْ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت الملائكة للوط ، لما قال لوط لقومه : « لو أن لى بكم قوه أو آوى إلى ركن شديد » ، ورأوا ما لقى من الكرب بسببهم منهم : « يا لوط إنا رسل ربك » ، أرسلنا لإهلاكهم ، وإنهم لن يصلوا إليك وإلى ضيفك بمكروه ، فهوّن عليك الأمر = « فأسر بأهلك بقطع من الليل » ، يقول : فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل .[1]

* * *

يقال منه : « أسرى » و « سرى » ، وذلك إذا سار بليل = « ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « فأسر » .

فقرأ ذلك عامة قرأة المكيين والمدنيين : ﴿ فَاسْرِ ﴾ ، وصلٌ بغير همز الألف ، من « سرى » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة والبصرة : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ ، بهمز الألف ، من « أسرى » .

* * *

قال أبو جعفر : والقول عندى فى ذلك أنهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة فى القراءة ، وهما لغتان مشهورتان فى العرب ، معناهما واحد ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « القطع » فيما سلف ص : ٧٦ .

وأما قوله : « إلا امرأتك » ، فإن عامَّة القرأة من الحجاز والكوفة وبعض أهل البصرة قرأوا بالنصب : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ ، بتأويل : فأسر بأهلك إلا امرأتك = وعلى أن لوطاً أمر أن يسرى بأهله سوى زوجته ، فإنه نهى أن يسرى بها ، وأمر بتخليفها مع قومها .

* * *

وقرأ ذلك بعض البصريين : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتُكَ ﴾ ، رفعًا = بمعنى : ولا يلتفت منكم أحد ، إلا امرأتك = فإن لوطاً قد أخرجها معه ، وأنه نهى لوط ومن معه ممن أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته ، وإنها التفتت فهلكت لذلك .

* * *

وقوله : « إنه مصيبها ما أصابهم » ، يقول : إنه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب = « إن موعدهم الصبح » ، يقول : إن موعد قومك الهلاك الصبح . فاستبطأ ذلك منهم لوط وقال لهم : بل عجِّلوا لهم الهلاك ! فقالوا : « أليس الصبح بقريب » ؟ أى : عند الصبح نزولُ العذاب بهم ، كما : —

١٨٤٠٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « أليس الصبح بقريب » ، أى : إنما ينزل بهم من صبح ليلتك هذه ، فامض لما تؤمر .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٠٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد قال : فمضت الرُّسُل من عند إبراهيم إلى لوط ، فلما أتوا لوطًا ، وكان من أمرهم ما ذكر الله ، قال جبريل للوط : يا لوط ، إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين : فقال لهم لوط : أهلكوهم الساعة ! فقال له جبريل عليه السلام : « إنَّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » ؟ فأنزلت على لوط : « أليس الصبح بقريب » . قال : فأمره أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد إلاَّ

امرأته ، قال : فسار ، فلما كانت الساعة التى أهلكوا فيها ، أدخل جبريل جناحَه فرفعها ، حتى سمع أهلُ السماء صياح الديكة ونباحَ الكلاب ، فجعل عاليها سافلَها وأمطر عليها حجارة من سجِّيل . قال : وسمعت امرأة لوط الهَدَّة ، فقالت : واقوماه ! فأدركها حَجَرٌ فقتَلها .(١)

١٨٤٠٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : كان لوط أخذ على امرأته أن لا تذيع شيئًا من سرّ أضيافه . قال : فلما دخل عليه جبريل ومن معه ، رأتهم فى صورة لم تر مثلها قطُّ . فانطلقت تسعى إلى قومها . فأتت النادى ، فقالتْ بيدها هكذا ! وأقبلوا يُهْرَعون مشيًا بين الهرولة والجمز ، فلما انتهوا إلى لوط ، قال لهم لوطٌ ما قال الله فى كتابه . قال جبريل : « يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك » ، قال : فقال بيده ،(٢) فطمس أعيُنَهم ، فجعلوا يطلبونهم يلمسون الحيطانَ وهم لا يبصرون .(٣)

١٨٤١٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن حذيفة قال : لما بَصُرت بهم = يعنى بالرسل = عجوزُ السَّوء امرأتُه ، انطلقت فأنذرتهم ، فقالت : قد تضيَّف لوطًا قوم ،(٤) ما رأيت قومًا أحسن وجوهًا ! = قال : ولا أعلمه إلا قالت : ولا أشد بياضًا وأطيبَ ريحًا ! قال : فأتوه يُهْرَعون إليه ، كما قال الله ، فأصْفق لوط البابَ . قال : فجعلوا يعالجونه . قال : فاستأذن جبريل ربَّه فى عقوبتهم ، فأذن له ، فصفقهم بجناحه ، فتركهم عميانًا يتردَّدون فى أخبث ليلة أتت عليهم قطُّ .(٥) فأخبروه : « إنا رسل ربك فأسر

١٢/٥٥

(١) الأثر : ١٨٤٠٨ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٥ .

(٢) « قال بيده » ، أشار بيده وأومأ .

(٣) الأثر : ١٨٤٠٩ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٥ .

(٤) فى المطبوعة فقالت « إنه تضيف لوطاً » ، وفى المخطوطة : « رب تضيف لوط قوم » ، وهو خطأ من الناسخ لا شك فيه ، وأثبت ما فى التاريخ .

(٥) فى المطبوعة : « فى أخبث ليلة ما أتت عليهم . . . » ، كأنه أراد تصويبها ، فأفسدها . والصواب ما فى المخطوطة والتاريخ .

بأهلك بقطع من الليل » ، قال : ولقد ذكر لنا أنه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ، ثم سمعت الصوت فالتفتت ، وأرسل الله عليها حجراً فأهلكها . وقوله : « إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » ، فأراد نبيُّ الله ما هو أعجل من ذلك ، فقالوا : « أليس الصبح بقريب » ؟[(١)]

١٨٤١١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير قال، حدثنا عمرو بن قيس الملائى ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة قال : انطلقت امرأته = يعنى : امرأة لوط = حين رأتهم = يعنى : حين رأت الرسل = إلى قومها فقالت : إنه قد ضافه الليلةَ قومٌ ما رأيت مثلَهم قط ، أحسنَ وجوهاً ولا أطيبَ ريحًا ! فجاؤوا يُهرعون إليه ، فبادرهم لوط إلى أن يزحمهم على الباب ،[(٢)] فقال : ﴿ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ، فقالوا : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ،[(٣)] فدخلوا على الملائكة ، فتناولتهم الملائكة وطمست أعينهم ، فقالوا : يا لوط ، جئتنا بقوم سحرة سحرونا ! كما أنت حتى تصبح ! قال : واحتمل جبريل قَرْيات لوط الأربع ، فى كل قرية مئة ألف ، فرفعهم على جناحه بين السماء والأرض ، حتى سمع أهل السماء الدنيا أصواتَ ديكتهم ، ثم قلبَهم ، فجعل الله عاليها سافلَها .[(٤)]

١٨٤١٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة قال : قال حذيفة : لما دخلوا عليه ، ذهبت عَجُوزه عجوزُ السَّوء ، فأتت قومها فقالت : لقد تضيَّفَ لوطًا الليلةَ قومٌ ما رأيت قومًا قطُّ

---

(١) الأثر : ١٨٤١٠ ــ رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٥ ، ولم ترد فيه الجملة الأخيرة من الخبر .

(٢) فى المطبوعة : « يزجهم على الباب » والصواب ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٣) تضمين آيات سورة الحجر : ٧٠ ، ٧١ .

(٤) الأثر : ١٨٤١١ ــ رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٥ ، ١٥٦ .

أحسنَ وجوهًا منهم ! قال : فجاؤوا يسرعون،[١] فعاجلهَم إلى لوط ،[٢] فقام ملك فلزّ الباب = يقول : فسدّه = واستأذن جبريل فى عقوبتهم ، فأذن له ، فضربهم جبريل بجناحه ، فتركهم عميانًا ، فباتوا بشرّ ليلة . ثم قالوا : « إنا رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » ، قال : فبلغنا أنها سمعت صوتًا فالتفتت ، فأصابها حجر ، وهى شاذّة من القوم معلومٌ مكانها .[٣]

١٨٤١٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن حذيفة بنحوه = إلا أنه قال : فعاجلهم لوط .[٤]

١٨٤١٤ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال: لما قال لوط : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد» ، بسط ، حينئذ ، جبريل عليه السلام جناحيه ، ففقأ أعينهم ، وخرجوا يدوس بعضُهم فى أدبار بعض عميانًا، يقولون: « النَّجاءَ النجاء ! فإن فى بيت لوط أسحرَ قوم فى الأرض » ! فذلك قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ ، [سورة القمر : ٣٧] . وقالوا للوط : « إنا رسل ربـّك لن يصلوا إليك » = « فأَسْر بأهْلكَ بقطْع منَ اللَّيْل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها » ، وَاتبع أدبارَ أهلك[٥] = يقول : سرْ بهم = « وامضوا حيث تؤمرون » = فأخرجهم الله إلى

---

(١) فى التاريخ « فجاءوا يهرعون إليه » .

(٢) فى المطبوعة : « فعاجلهم لوط » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وأنا فى ريب منه، لأن أبا جعفر لم يرو هذه الجملة فى تاريخه ، ولا أدرى لم ؟ ولم أشأ أن أغيره ، للخبر الذى يليه ، وهو فى التاريخ جمع الإسنادين جميعاً ، وساق هذه الجملة كلها غير هذا السياق .

(٣) الأثر : ١٨٤١٢ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٦ ، جمع هذا الإسناد والذى يليه فقال : « . . . حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = جميعاً ، عن معمر . . . »

(٤) الأثر : ١٨٤١٣ — انظر التعليق السالف ، وإن كانت هذه الجملة ، لم ترد فى نص روايته فى التاريخ .

(٥) هذا تضمين للآيات من هذه السورة ، والتى فى سورة الحجر : ٦٥ .

الشأم . وقال لوط : أهلكوهم الساعة ! فقالوا : إنا لم نؤمر إلا بالصُّبح ، أليس الصبح بقريب ؟ فلما أن كان السَّحَر ، خرج لوط وأهله معه امرأته ،(١) فذلك قوله : ﴿ إِلَّآ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ ، [سورة القمر : ٣٤] .(٢)

١٨٤١٥ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم ، عن عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : كانَ أهل سدوم الذين فيهم لوط ، قوماً قد استغنوا عن النساء بالرجال . فلما رأى الله ذلك [منهم] ،(٣) بعث الملائكة ليعذبوهم ، فأتوا إبراهيم ، وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله فى كتابه . فلما بشروا سارَة بالولد ، قاموا وقام معهم إبراهيم يمشى ، قال : أخبرونى ، لم بعثتم ؟ وما خطبكم ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى أهل سدوم لندمرها ، وإنهم قوم سَوء ، قد استغنوا بالرجال عن النساء ! قال إبراهيم : [أرأيتم] إن كان فيهم خمسون رجلاً صالحاً ؟(٤) قالوا: إذاً لا نعذبهم ! فجعل ينقص حتى قال: أهل بَيْت ؟(٥) قالوا : فإن كان فيها بيت صالح ! قال : فلوط وأهل بيته ؟ قالوا : إن امرأته هوَاها معهم ! فلما يَئس إبراهيم انصرف . ومضوا إلى أهل سدوم فدخلوا على لوط ، فلما رأتهم امرأته أعجبَها حسنهم وجمالهم ، فأرسلت إلى أهل القرية : إنَّه قد نزل بنا قومٌ لم يُرَ قومٌ قطُّ أحسن منهم ولا أجمل !(٦) فتسامعوا بذلك ، فغشُوا دار لُوط من كل ناحية، وتسوَّروا عليهم الجدران .(٧) فلقيهم لوط ، فقال: ٥٦/١٢

---

(١) فى التاريخ : « وأهله معه إلا امرأته » .

(٢) الأثر : ١٨٤١٤ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧ ، مع اختلاف ذكرته آنفاً . وذكر إسناده تاماً غير مختصر ، إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، وناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم. وهو إسناد دائر فى التفسير ، فى أوله ، ثم اختصره أبو جعفر بعد .

(٣) الزيادة بين القوسين ، من التاريخ .

(٤) الزيادة بين القوسين ، من التاريخ .

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « أهل البيت » ، والصواب من التاريخ .

(٦) فى التاريخ : « لم نر قوماً » .

(٧) فى التاريخ : « الجدارات » ، وفى المخطوطة : « الجدرات » ، والذى فى التاريخ صالح .

يا قوم ، لا تفضحون فى ضيفى، وأنا أزوّجكم بناتى ، فهن أطهر لكم ! فقالوا : لو كنّا نُريد بناتك ، لقد عرفنا مكانهن ! فقال : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ! فوجد عليه الرسل وقالوا : إن ركنك لشديد ! وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ! فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه، فطمس أبصارَهم ، فقالوا: سُحِرْنا ! انصرفوا بنا حتى نرجع إليه ! فكان من أمرهم ما قد قصّ الله تعالى فى القرآن .[١] فأدخل ميكائيل = وهو صاحبُ العذاب = جناحه حتى بلغ أسفل الأرض ، فقلبها ، ونزلت حجارة من السماء فتتبعت من لم يكن منهم فى القرية حيث كانُوا . فأهلكهم الله ، ونجّى لوطًا وأهله إلاّ امرأته .[٢]

١٨٤١٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، وعن أبى بكر بن عبد الله = وأبو سفيان ، عن معمر = عن قتادة ، عن حذيفة : دخل حديث بعضهم فى بعض قال : كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول: ويحكم، أنهاكم عن الله أن تعرّضوا لعقوبته ! فلم يطيعوا ، حتى إذا بلغ الكتاب أجلَه ، لمحلِّ عذابهم وسطوات الرّبّ بهم . قال : فانتهت الملائكة إلى لوط وهو يعمل فى أرض له ، فدعاهم إلى الضيافة، فقالوا: إنّا مُضيِّفوك الليلة ! وكان الله تعالى ذكره عهد إلى جبريل عليه السلام أن لا يُعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات . فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة ، ذكر ما يعمل قومه من الشّرّ والدواهى العظام ، فمشى معهم ساعةً ، ثم التفت إليهم فقال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ؟ ما أعلم على وجه الأرضِ شرًّا منهم ! أين أذهب بكم ؟ إلى قومى وهم شرُّ من خلَقَ الله ![٣] فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال : احفظوا ، هذه واحدة ! ثم مشى ساعةً ، فلما توسّط القرية وأشفق عليهم

---

(١) فى المطبوعة وحدها : « فى كتابه » .

(٢) الأثر : ١٨٤١٥ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، وانظر التعليق على رقم : ١٨٤٠٦ .

(٣) فى المطبوعة : « شر خلق الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

واستحيي منهم قال : أما تعلمون ما يعملُ أهل هذه القرية ؟ وما أعلم على وجه الأرض شرًّا منهم ، إن قومى شرُّ خلق الله ! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال : احفظوا ، هاتان ثنتان ! فلما انتهى إلى باب الدار بكَى حياءً منهم وشفقة عليهم وقال : إن قومى شرُّ خلق الله ، أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ، ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرًّا منهم ! فقال جبريل للملائكة : احفظوا ، هذه ثلاثٌ ، قد حُقّ العذاب ! فلما دخلوا ذهبت عجوزُه عجُوز السَّوء ، فصَعِدت فلوَّحت بثوبها ، فأتاها الفسَّاق يُهْرَعون سراعًا . قالوا : ما عندك ؟ قالت : ضيَّف لوطًا الليلة قومٌ ما رأيت أحسنَ وجوهاً منهم ، ولا أطيب ريحًا منهم ! فهُرِعوا يسارعون إلى الباب ، [1] فعاجلهم لوط على الباب ، فدافعوه طويلاً ، هو داخلٌ وهم خارجٌ ، يناشدهم الله ويقول : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ! فقام الملك فلزَّ الباب = يقول : فسدَّه = واستأذن جبريل فى عقوبتهم ، فأذن الله له . فقام فى الصورة التى يكون فيها فى السماء ، فنشر جناحه = ولجبريل جناحان ، وعليه وشاح من درّ منظوم ، وهو برَّاق الثنايا ، أجلَى الجبين ، ورأسه حبُك حُبُك مثل المرجان ، [2] وهو اللؤلؤ ، كأنه الثلج ، وقدماه إلى الخضرة = فقال : يا لوط ، « إنَّا رسل ربك لن يصلوا إليك » ، أمِطْ ، يا لوط ، من الباب ودعنى وإياهم . [3] فتنحى لوط عن الباب ، فخرج عليهم ، فنشر جناحه ، فضرب به وجوههم ضربةً

---

(١) فى المطبوعة : « مسارعين إلى الباب » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) هكذا فى المطبوعة ، كأنه يعنى « حبك الشعر » ، وهو الجعد المتكسر منه ، وفى المخطوطة « حبل حبل » غير منقوطة ، كأنها « حبل ، حبل » ، يعنى الذى ينظم فى اللؤلؤ كالتاج . أو تقرأ « جثل ، جثل » ، وهو من الشعر الكثير الملتف . والله أعلم .

(٣) فى المطبوعة : « امض يالوط » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الصواب المحض . يقال : « ماط عن المكان ، وأماط عنه » ، إذا تنحى . وفى حديث خيبر أنه أخذ الراية فهزها ، فقال : من يأخذها بحقها ؟ فجاء فلان : فقال : أنا ! فقال : أمط ! ثم جاء آخر ، فقال : أمط = أى : تنح أنت واذهب .

شَدَخ أعينهم ،[1] فصاروا عميًا لا يعرفون الطريق ، ولا يهتدون إلى بيوتهم . ثم أمر لوطاً فاحتمل بأهله من ليلته ، قال : « فأسر بأهلك بقطع من الليل » .

١٨٤١٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: لما قال لوط لقومه : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، والرسل تسمع ما يقول وما يُقال له ، ويرون ما هو فيه من كرْب ذلك . فلما رأوا ما بلغه قالوا : « يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك » ، أى: بشىء تكرهه =« فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » ، أى : إنما ينزل بهم العذاب من صُبح ليلتك هذه ، فامض لما تؤمر .

١٨٤١٨ — . . . . قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن كعب القرظى : أنه حدَّث : أن الرسل عند ذلك سَفَعُوا فى وجوه الذين جاؤوا لوطًا من قومه يراودونه عن ضيفه ،[2] فرجعوا عميانًا . قال : يقول الله: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ ، [سورة القمر : ٣٧] .

١٨٤١٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ،حدثنى معاوية، عن على ، عن ابن عباس قوله : « بقطع من الليل » ، قال : بطائفة من الليل . ١٢/٥٧

١٨٤٢٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بقطع من الليل » ، بطائفة من الليل .

١٨٤٢١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس قوله : ﴿ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ ، قال: جوفَ الليل = وقوله :

---

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة : « شدخ أعينهم » ، كأنه من « شدخت الغرة » ، إذا غشيت الوجه من أصل الناصية إلى الأنف ، فى الفرس . هذا ، وإلا فإنى لا أدرى ما هو ؟

(٢) « سفع وجهه بيده سفعاً » لطمه بكفه مبسوطة .

﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ ، يقول : واتبع أدبار أهلك = ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾[1] ، [سورة الحجر : ٦٥] .

وكان مجاهد يقول فى ذلك ما : —

١٨٤٢٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ولا يلتفت منكم أحد » ، قال : لا ينظر وراءه أحد = « إلا امرأتك » .

* * *

وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ : ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ .

١٨٤٢٣ — حدثنى بذلك أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون قال : فى حرف ابن مسعود : ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما جاء أمرنا بالعذاب ، وقضاؤنا فيهم بالهلاك = « جعلنا عاليها » ، يعنى : عالى قريتهم = « سافلها وأمطرنا عليها » ، يقول : وأرسلنا عليها = « حجارة من سجيل » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « سجيل » .

---

(١) الأثر : ١٨٤٢١ — هذا من تفسير آية سورة الحجر : ٦٥ ، ولم يذكره هناك .

فقال بعضهم : هو بالفارسية : سنك، وكل .[١]

* ذكر من قال ذلك .

١٨٤٢٤ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « من سجيل » ، بالفارسية ، أوّلها حَجَر ، وآخرها طين .

١٨٤٢٥ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٨٤٢٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، بنحوه .

١٨٤٢٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

١٨٤٢٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : « حجارة من سجيل » ، قال : فارسية أعربت ، سنك وكل .[٢]

١٨٤٢٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « السجيل » ، الطين .

١٨٤٣٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، وعكرمة : « من سجيل » ، قالا : من طين .

١٨٤٣١ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد، عن وهب قال : « سجيل » ، بالفارسية : سنك ، وكل .

١٨٤٣٢ — حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

---

(١) انظر ما سلف ١ : ١٤ ، تعليق : ٢ ، ثم ص : ٢٠ .

(٢) الأثر : ١٨٤٢٨ — انظر الأثر السالف قديماً ، رقم : ٥ .

عن السدى : « حجارة من سجيل » ، أما « السجيل » ، فقال ابن عباس : هو بالفارسية سنك ، وجل = « سنك » ، هو الحجر ، و « جل » ، هو الطين . يقول : أرسلنا عليهم حجارة من طين .

١٨٤٣٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « حجارة من سجيل » ، قال : طين فى حجارة .

* * *

وقال ابن زيد فى ذلك ما : —

١٨٤٣٤ — حدثنى به يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « حجارة من سجيل » ، قال : السماء الدنيا ، قال : والسماء الدنيا اسمها « سجيل » ، وهى التى أنزل الله على قوم لوط .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول : « السجيل » ، هو من الحجارة الصلب الشديد ، ومن الضرب ، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر :[1]

* ضَرْباً تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّيلَا *[2]

وقال : بعضُهُم يُحوِّل اللام نوناً .[3]

* * *

---

(١) هو تميم بن أبى بن مقبل .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٢٩٦ ، واللسان (سجل) ، ولكن البيت من قصيده نونية لتميم ، فى جمهرة أشعار العرب : ١٦٢ ، ومنتهى الطلب : ٤٤ ، والمعانى الكبير : ٩٩١ ، واللسان (سجن) ، وغيرها ، يقول قبله :

وإنَّ فِينَا صَبُوحاً إنْ أَرِبْتَ بِهِ ... جَمْعاً بَهِيًّا وَآلافاً ثَمَانِينَا

وَرَجْلَةً يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ عَنْ عُرُضٍ ... ضَرْباً تَوَاصَى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينَا

(٣) يعنى بقوله : « بعضهم » ، أى بعض العرب يحول اللام نوناً ، كقول النابغة :

وقال آخر منهم : هو « فِعّيل » ، من قول القائل : « أسجلته » ، أرسلته = فكأنه من ذلك ، أى : مرسلةٌ عليهم .

* * *

وقال آخر منهم : بل هو من « سَجَلْت له سَجْلاً » ، من العطاء ، فكأنه قيل : مُنِحُوا ذلك البلاء فأعطوه . وقالوا : « أسجله » ، أهمله .

* * *

وقال بعضهم : هو من « السِّجِلّ » ، لأنه كان فيها علَمٌ كالكتاب .

* * *

وقال آخر منهم : بل هو طين يطبخ كما يطبخ الآجرّ ، وينشد بيت الفضل ابن عباس :

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِداً ... يَمْلأُ الدَّلْوَ إلَى عَقْدِ الكَرَبِ

فهذا من « سجلت له سَجْلاً » ، أعطيته .

* * *

١٢/٥٨ قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله المفسرون ، وهو أنها حجارة من طين ، وبذلك وصفها الله فى كتابه فى موضع ، وذلك قوله : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ ، [سورة الذاريات : ٣٣ ، ٣٤] .

* * *

بِكُلِّ مُدَجَّجٍ كاللَّيْثِ يَسْمُو ... عَلَى أَوْصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ

يريد : رفل = هذا تمام كلام أبى عبيدة فى مجاز القرآن ، نقلته للتوضيح . ونسب قريش : ٩٠ .

(١) معجم الشعراء : ٣٠٩ واللسان (سجل) ، وغيرهما ، وقبله :

وَأَنَا الأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي ... أَخْضَرُ الجِلْدَةِ فِى بَيْتِ العَرَبْ

مَنْ يُسَاجِلْنِى . . . .

إِنَّمَا عَبْدُ مَنَافٍ جَوْهَرٌ ... زَيَّنَ الجَوْهَرَ عَبْدُ المُطَّلِبْ

وهو : الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب ، وأمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب. وكان الفضل آدم شديد الأدمة ، ولذلك قال : « وأنا الأخضر » ، و« الخضرة » فى ألوان الناس ، شدة السمرة ، والعرب تصف ألوانها بالسواد ، وتصف العجم بالحمرة . و« الكرب » الحبل الذى يشد على الدلو .

وقد روى عن سعيد بن جبير أنه كان يقول : هى فارسية ونبطية .

١٨٤٣٥ ـــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : فارسية ونبطية ، « سج » ، « إيل »

* * *

فذهب سعيد بن جبير فى ذلك إلى أن اسم الطين بالفارسية « جل » لا « إيل »، وأن ذلك لو كان بالفارسية لكان « سِجْل » لا « سِجّيل »، لأن الحجر بالفارسية يدعى « سج » ، والطين « جل » ، فلا وجه لكوْن الياء فيها وهى فارسية .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا الصواب من القول عندنا فى أول الكتاب ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

وقد ذكر عن الحسن البصرى أنه قال : كان أصل الحجارة طيناً ، فشُدِّدت .

* * *

وأما قوله : « منضود » ، فإن قتادة وعكرمة يقولان فيه ، ما : —

١٨٤٣٦ ـــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، وعكرمة : « منضود » ، يقول : مصفوفة .

١٨٤٣٧ ـــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، ، عن قتادة : « منضود » ، يقول : مصفوفة .

* * *

وقال الربيع بن أنس فيه ما : —

١٨٤٣٨ ـــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « منضود » ، قال : نضد بعضه على بعض .

---

(١) انظر ما سلف ١ : ١٣ — ٢٠

١٨٤٣٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر الهذلى بن عبد الله : أما قوله : « منضود » ، فإنها فى السماء منضودة معدَّة ، وهى من عُدَّة الله التى أعَدَّ للظلمة .

* * *

وقال بعضهم: « منضود »، يتبع بعضه بعضًا عليهم. قال : فذلك نَضَدُه .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ما قاله الربيع بن أنس ، وذلك أن قوله : « منضود » ، من نعت « سجيل » ، لا من نعت « الحجارة » ، وإنما أمطر القوم حجارة من طين ، صفة ذلك الطين أنه نُضِد بعضه إلى بعض ، فصُيِّر حجارة ، ولم يُمْطَرُوا الطين ، فيكونَ موصوفًا بأنه تتابع على القوم بمجيئه .

قال أبو جعفر : وإنما كان جائزاً أن يكون على ما تأوّله هذا المتأوّل ، لو كان التنزيل بالنصب « منضودةً » ، فيكون من نعت « الحجارة » حينئذ .

* * *

وأما قوله : « مسوّمة عند ربك » ، فإنه يقول : معلمة عند الله ، أعلمها الله ،[١] و « المسوّمة » من نعت « الحجارة » ، ولذلك نصبت على النعت .[٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٤٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « مسوّمة » ، قال : معلمة .

١٨٤٤١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) انظر تفسير « المسومة » فيما سلف ٦ : ٢٥١ – ٢٥٧ / ٧ : ١٨٤ – ١٩٠ .

(٢) فى المطبوعة: « نصبت ونعت بها » ، وفى المخطوطة : « نصبت وانعت » ، وكأن الصواب ما أثبت .

١٨٤٤٢ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٤٤٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله = قال ابن جريج : « مسوّمة » ، لا تشاكل حجارة الأرض .

١٨٤٤٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة وعكرمة : « مسومة » ، قالا : مطوَّقة ، بها نَضْحٌ من حمرة .[1]

١٨٤٤٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « مسومة » ، عليها سيما معلومة . حدّث بعضُ من رآها ، أنها حجارة مطوَّقة ، عليها = أو : بها = نضحٌ من حمرة ، ليست كحجارتكم .

١٨٤٤٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « مسوّمة » ، قال : عليها سيما خطوط .

١٨٤٤٧ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « مسومة » ، قال : « المسومة » ، المختَّمة .

* * *

وأما قوله : « وما هي من الظالمين ببعيد » ، فإنه يقول تعالى ذكره ، متهدداً مشركي قريش : وما هذه الحجارة التي أمطرتها على قوم لوط ، من مشركي قومك ، يا محمد ، ببعيد أن يمطروها ، إن لم يتوبوا من شركهم .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) في المخطوطة : « يصح من حمرة » ، والصواب ما في المطبوعة . و « النضح » ، ما بقى له أثر ، يقال : « على ثوبه نضح دم » ، وهو اليسير منه ، الباقي أثره .

١٨٤٤٨ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو عتاب الدلال سهل ابن حماد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبان بن تغلب ، عن مجاهد فى قوله : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، قال : أن يصيبهم ما أصاب القوم .[1]

١٨٤٤٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، قال : يُرْهِب بها من يشاء .

١٢/٥٩ ١٨٤٥٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٤٥١ — . . . . قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٤٥٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله

١٨٤٥٣ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، يقول : ما أجار الله منها ظالمًا بعد قوم لوط .

١٨٤٥٤ — حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، وعكرمة : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، يقول : لم يترك منها ظالمًا بعدهم .[2]

١٨٤٥٥ — حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب ، عن قتادة فى قوله : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، قال : يعنى ظالمى هذه الأمة . قال : والله ما أجارَ منها ظالمًا بعدُ!

---

(١) الأثر : ١٨٤٤٨ — « سهل بن حماد » ، « أبو عتاب الدلال » ، ثقة لا بأس به . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢ / ٢ / ١٠٣ ، وابن أبى حاتم ٢ / ١ / ١٩٦ .

(٢) فى المطبوعة : « لم يبرأ منها ظالم » ، وفى المخطوطة : « لم يبرا منها ظالماً » ، ورأيت قراءتها كما أثبتها .

١٨٤٥٦ — حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، يقول : من ظَلَمة العرب ، إن لم يتوبوا فيعذَّبوا بها .

١٨٤٥٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر الهذلى بن عبد الله قال : يقول : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، من ظلمة أمتك ببعيد ، فلا يأمنها منهم ظالم

* * *

وكان قلب الملائكة عالىَ أرض سدوم سافلها ، كما : —

١٨٤٥٨ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا الأعمش ، عن مجاهد قال : أخذ جبريل عليه السلام قوم لوط من سَرْحهم ودورهم ، حملهم بمواشيهم وأمتعتهم ، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، ثم أكفأهم .[1]

١٨٤٥٩ — حدثنا به أبو كريب مرة أخرى، عن مجاهد قال : أدخل جبريل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط ، ثم أخذهم بالجناح الأيمن ، فأخذهم من سرحهم ومواشيهم ، ثم رفعها .[2]

١٨٤٦٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : كان يقول : « فلما جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا » ، قال : لما أصبحوا ، غدا جبريل على قريتهم ففَتَقها من أركانها ، ثم أدخل جناحه ، ثم حملها على خوافى جناحه .[3]

١٨٤٦١ — . . . . قال، حدثنا شبل قال ، فحدثنى هذا ابن أبى نجيح ، عن إبراهيم بن أبى بكر = قال : ولم يسمعه ابن أبى نجيح ، عن مجاهد = قال :

---

(١) الأثر : ١٨٤٥٨ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧

(٢) الأثر : ١٨٤٥٩ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧

(٣) الأثر : ١٨٤٦٠ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧

فحملها على خوافي جناحه بما فيها ، ثم صعد بها إلى السماء ، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم، ثم قلبها . فكان أول ما سقط منها شِرَافها .(١) فذلك قول الله : « جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل » ، قال مجاهد : فلم يصب قومًا ما أصابهم ، إن الله طمس على أعينهم ، ثم قلب قريتهم ، وأمطر عليهم حجارة من سجيل .(٢)

١٨٤٦٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : بلغنا أن جبريل عليه السلام أخذَ بعُرْوة القرية الوُسطى ، ثم ألوَى بها إلى السماء ،(٣) حتى سمع أهل السماء ضَوَاغِيَ كلابهم ،(٤) ثم دمَّر بعضها على بعض ، فجعل عاليها سافلها ، ثم أتبعهم الحجارة = قال قتادة : وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف .(٥)

١٨٤٦٣ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن جبريل عليه السلام، أخذ بعروتها الوسطى ، ثم ألوى بها إلى جوّ السماء ، حتى سمعت الملائكة ضَوَاغي كلابهم ، ثم دمر بعضها على بعض ، ثم أتبع شُذّان القوم صخراً .(٦) قال : وهي ثلاث قرًى يقال لها : « سدوم » ، وهي بين المدينة والشأم . قال : وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف . وذكر

---

(١) في المطبوعة : « شرفها » ، وفي المخطوطة والتاريخ « شرافها » ، كأنه على جمع « شريف » ، نحو « صغير » و « صغار » و « كبير » و « كبار » ، وكأن صوابهما « أشرافها » ، لأن « شراف » لم يذكر في جموع « شريف » ، ولكني أخشى أن تكون هي « شذانها » كما سيأتي في رقم : ١٨٤٦٣ ، تعليق رقم : ٦

(٢) الأثر : ١٨٤٦١ — رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٧ ، مختصراً ، أسقط منه قول مجاهد الآخر .

(٣) يقال : « ألوت به العقاب » ، أي أخذته وطارت به .

(٤) « ضواغي الكلاب » ، جمع « ضاغية » ، أي التي لها « ضغاء » ، وهو صوت الذليل المقهور إذا استغاث .

(٥) الأثر : ١٨٤٦٢ — رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٧ .

(٦) « الشذان » جمع « شاذ » ، وهو الذي خرج من الجماعة ، فشذ عنهم .

لنا أن إبراهيم عليه السلام كان يشرف [ثمَّ] يقول[١] : سدوم، يومٌ مَالكِ ! [٢]

١٨٤٦٤ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى قال : لما أصبحوا = يعني قوم لوط = نزل جبريل فاقتلع الأرض من سبع أرَضين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا، [حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم، وأصوات ديوكهم، ثم قلبها فقتلهم]، [٣] فذلك حين يقول : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾، [سورة النجم: ٥٣]، المنقلبة، حين أهوى بها جبريل الأرض فاقتلعها بجناحه. فمن لم يمت حين أسقط الأرض، أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة، ومن كان منهم شاذًّا في الأرض. وهو قول الله : « فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ». ثم تتبعهم في القرى، فكان الرجل [يتحدث] فيأتيه الحجر فيقتله، [٤] وذلك قول الله تعالى : « وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ». [٥]

١٨٤٦٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر = وأبو سفيان، عن معمر = عن قتادة قال : بلغنا أن جبريل عليه السلام لما أصبح نشرَ جناحه، فانتسف به أرضهم بما فيها من قُصورها ودوابها وحجارتها وشجرها، وجميع ما فيها، فضمها في جناحه، فحواها وطواها في جوف جناحه، ثم صعد بها إلى السماء الدنيا، حتى سمع سُكان السماء أصواتَ الناس والكلاب، وكانوا أربعة آلاف ألف، ثم قلبها، فأرسلها إلى الأرض منكوسةً، دمدمَ بعضها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها حجارة من سجيل.

٦٠/١٢

١٨٤٦٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحق قال، حدثني محمد بن كعب القرظي قال : حُدثت أن نبي الله صلى الله عليه

---

(١) الزيادة من تاريخ الطبري. وفي التاريخ : « سدوم يوم هالك »، وأخشى أن الصواب هو ما في التفسير، وأن ذاك خطأ.

(٢) الأثر : ١٨٤٦٣ – رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٧.

(٣) ما بين القوسين زيادة لا بد منها لسياق الكلام، نقلتها من نص الخبر في تاريخ الطبري.

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « فكان الرجل يأتيه »، وأثبت النص من التاريخ.

(٥) الأثر : ١٨٤٦٤ – رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٧، ١٥٨.

وسلم قال : بعث الله جبريل عليه السلام إلى المؤتفكة ، قرية لوط عليه السلام ، التى كان لوط فيهم ، فاحتملها بجناحه ، ثم صعد بها حتى إن أهل السماء الدنيا ليسمعون نُباح كلابها وأصوات دجاجها ، ثم كفأها على وجهها ، ثم أتبعها الله بالحجارة ، يقول الله : « جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل » ، فأهلكها الله وما حولها من المؤتفكات ، وكنَّ خمس قريات ، « صنعة » و « صعوة» و « عثرة » ، و « دوما » و « سدوم » = وسدوم هى القرية العظمى = ونجّى الله لوطًا ومن معه من أهله ، إلا امرأته كانت فيمن هلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى وَلَد مدين أخاهم شعيبًا ، فلما أتاهم قال : « يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره » ، يقول : أطيعوه ، وتذللوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه = « ما لكم من إله غيره » ، يقول : ما لكم من معبود سواه يستحق عليكم العبادة غيره = « ولا تنقصوا المكيال والميزان » ، يقول : ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكيالكم وميزانكم = « إنى أراكم بخير » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « الخير » ، الذى أخبر الله عن شعيب أنه قال لمدين إنه يراهم به .

فقال بعضهم : كان ذلك رُخْص السعر ، وحَذرهم غلاءه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٦٧ — حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال، حدثنا عبد الله بن داود الواسطى قال ، حدثنا محمد بن موسى ، عن الذيال بن عمرو ، عن ابن عباس : « إنى أراكم بخير » ، قال رُخْص السعر = « وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط » ، قال : غلاء سعر .[١]

١٨٤٦٨ — حدثنى أحمد بن عمرو البَصرى قال ، حدثنى عبد الصمد ابن عبد الوارث قال ، حدثنا صالح بن رستم ، عن الحسن ، وذكر قوم شعيب ، قال : « إنى أراكم بخير » ، قال : رُخْص السعر .[٢]

١٨٤٦٩ — حدثنى محمد بن عمرو بن على قال، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبى عامر الخراز ، عن الحسن فى قوله : « إنى أراكم بخير » ، قال : الغنى ورُخْص السعر .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك: إنىّ أرى لكم مالاً وزينة من زين الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٧٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « إنى أراكم بخير » ، قال: يعنى خير الدنيا وزينتها .

١٨٤٧١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) الأثر : ١٨٤٦٧ — « الذيال بن عمرو » ، هكذا جاء هنا بالذال معجمة ، وقد سلف فى رقم : ١٤٤٤٥ ، وتعليق عليه ، وتعليق أخى السيد أحمد رحمه الله ، فى ج ١٢ : ٥٨٩ ، رقم : ٧ ، « الزباء بن عمرو » ، وفى ابن كثير : « الديال » بدال مهملة ، ولم نستطع أن نعرف من يكون . والإسناد هنا، هو الإسناد هناك نفسه .

(٢) الأثر : ١٨٤٦٨ — « أحمد بن عمرو البصرى »: شيخ الطبرى،مضى برقم : ٩٨٧٥ ، ١٣٩٢٨ ، وقد مضى ما قلت فيه ، وقد روى عنه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٨٢/ ٥ : ٣٢ . وكان فى المطبوعة هنا : « أحمد بن على النصرى » ، ولا أدرى من أين جاء بهذا التغيير ؟

قوله : « إنى أراكم بخير » ، أبصر عليهم قِشْرًا من قشر الدنيا وزينتها .[1]

١٨٤٧٢ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « إنى أراكم بخير »، قال : فى دنياكم ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾، [سورة البقرة : ١٨٠]، سماه « خيرًا » ، لأن الناس يسمون المال « خيرًا » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، ما أخبر الله عن شعيب أنه قال لقومه، وذلك قوله: « إنى أراكم بخير »، يعنى : بخير الدنيا . وقد يدخل فى خير الدنيا ، المال ، وزينة الحياة الدنيا ، ورخص السعر = ولا دلالة على أنه عنى بقيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض ، فذلك على كل معانى خيرات الدنيا التى ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها .

* * *

وإنما قال ذلك شعيب ، لأن قومه كانوا فى سعة من عيشهم ، ورُخْص من أسعارهم ، كثيرة أموالهم ، فقال لهم : لا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكاييلكم وموازينكم ، فقد وَسَّع الله عليكم رزقكم = « وإنى أخاف عليكم » ، بمخالفتكم أمر الله ، وبَخْسكم الناسَ أموالهم فى مكاييلكم وموازينكم = « عذاب يوم محيط »، يقول : أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه = فجعل « المحيط » نعتًا لليوم ، وهو من نعت « العذاب » ، إذ كان مفهومًا معناه ، وكان العذاب فى اليوم ، فصار كقولهم : « بعضُ جُبَّتك محترقة » .[2]

* * *

(١) « القشر » هو فى الأصل ، قشر الشجرة ونحوها ، ثم استعير للثياب وكل ملبوس ، مما يخلع كما يخلع القشر ، ثم استعير لما نلبسه من زينة الحياة ثم نخلعه راضين أو كارهين .

(٢) انظر تفسير « محيط » فيما سلف ١٥ : ٩٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٨٥) ٦١/١٢

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه : أوفوا الناس الكيل والميزان [١] = « بالقسط » ، يقول : بالعدل ، وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التى هى مما يكال أو يوزن حقوقهم ، على ما وجب لهم من التمام ، بغير بَخس ولا نقص .[٢]

* * *

وقوله : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، يقول : ولا تنقصوا الناس حقوقهم التى يجب عليكم أن توفوهم كيلاً أو وزنًا أو غير ذلك ،[٣] كما :—

١٨٤٧٣ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا على بن صالح بن حى قال : بلغنى فى قوله : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، قال : لا تنقصوهم.

١٨٤٧٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، يقول : لا تظلموا الناس أشياءهم .

* * *

وقوله : « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » ، يقول : ولا تسيروا فى الأرض تعملون فيها بمعاصى الله ،[٤] كما :—

١٨٤٧٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

---

(١) انظر « إيفاء المكيال والميزان » فيما سلف ١٢ : ٢٢٤ ، ٥٥٥ .

(٢) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ١٥ : ١٠٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ص : ٢٦٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « عثا » فيما سلف ١٢ : ٥٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الفساد فى الأرض » ١٢ : ٥٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

معمر ، عن قتادة ، فى قوله : « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » ، قال : لا تسيروا فى الأرض .

١٨٤٧٦ — وحدثت عن المسيب ، عن أبى روق ، عن الضحاك فى قوله : « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » ، يقول: لا تسعوا فى الأرض مفسدين = يعنى : نقصان الكيل والميزان .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « بقية الله خير لكم » ، ما أبقاه الله لكم ، بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط ، فأحلّه لكم ، خير لكم من الذى يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مصدّقين بوعد الله ووعيده ، وحلاله وحرامه .

* * *

وهذا قولٌ روى عن ابن عباس بإسنادٍ غير مرتضى عند أهل النقل .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك .

فقال بعضهم معناه : طاعة الله خيرٌ لكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٧٧ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « بقية الله خير لكم » ، قال : طاعة الله خير لكم .

١٨٤٧٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد

ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « بقية الله » ، قال : طاعة الله خير لكم .

١٨٤٧٩ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بقية الله » ، قال : طاعة الله .

١٨٤٨٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن ليث ، عن مجاهد : « بقية الله خير لكم » ، قال : طاعة الله خير لكم.

١٨٤٨١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بقية الله خير لكم » ، قال : طاعة الله .

١٨٤٨٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : حظكم من ربكم خير لكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٨٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » ، حظكم من ربكم خير لكم .

١٨٤٨٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « بقية الله خير لكم » ، قال : حظكم من الله خير لكم .

* * *

وقال آخرون : معناه : رزق الله خير لكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٨٥ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عمن ذكره ، عن ابن عباس : « بقية الله » ، قال : رزق الله .

* * *

وقال ابن زيد فى ذلك ما :ـ

١٨٤٨٦ ـ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » ، قال : « الهلاك » ، فى العذاب ، و « البقية » ، فى الرحمة .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترت فى تأويل ذلك القولَ الذى اخترته ، لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهى عن بَخس الناس أشياءهم فى المكيال والميزان ، وإلى ترك التطفيف فى الكيل والبخس فى الميزان دعاهم شعيب ، فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم من الحظِّ فى الوفاء فى الدنيا والآخرة ، أولى= مع أن قوله : « بقية » ، إنما هى مصدر من قول القائل : « بقيت بقية من كذا » ، فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى : بقية الله التى أبقاها لكم ، مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم ، خيرٌ لكم من بقيتكم من الحرام ، الذى يبقى لكم من ظلمكم الناس ، ببخسكم إياهم فى الكيل والوزن .

* * *

وقوله : « وما أنا عليكم بحفيظ » ، يقول : وما أنا عليكم ، أيها الناس ، برقيب أرقبكم عند كيلكم ووزنكم ، هل توفون الناس حقوقهم ، أم تظلمونهم ؟ [1] ٦٢/١٢ وإنما علىَّ أن أبلغكم رسالة ربى ، فقد أبلغتكموها .

* * *

(١) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ص: ٣٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾

قال أبوجعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم شعيب : يا شعيب ، أصَلَواتك تأمرك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الأوثان والأصنام [١] = « أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء » ، من كسر الدراهم وقطعها ، وبخس الناس فى الكيل والوزن = « إنك لأنت الحليم » ، وهو الذى لا يحمله الغضب أن يفعل ما لم يكن ليفعله فى حال الرِّضى [٢] = « الرشيد » ، يعنى رشيد الأمر فى أمره إياهم أن يتركوا عبادة الأوثان ، [٣] كما :—

١٨٤٨٧ — حدثنا محمود بن خداش قال ، حدثنا حماد بن خالد الخياط قال ، حدثنا داود بن قيس ، عن زيد بن أسلم فى قول الله : « أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد » [٤] قال : كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم [٥] = أو قال : قطع الدراهم ، الشك من حمّاد . [٦]

١٨٤٨٨ — حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ، حدثنا ابن أبى فديك ، عن

---

(١) فى المطبوعة فى هذا الموضع « أصلاتك » ، بالإفراد ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الحليم » فيما سلف ص : ٤٠٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الرشيد » فيما سلف ص : ٤١٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) جاء فى المخطوطة هنا « أصلاتك » بالإفراد ، وهى إحدى القراءتين .

(٥) « حذف الشيء » ، قطعه من طرفه ، ومنه « تحذيف الشعر » ، إذا أخذت من نواحيه فسويته .

(٦) الأثر : ١٨٤٨٧ — « محمود بن خداش الطالقانى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ١٨٧ . و « حماد بن خالد الخياط القرشى » ، ثقة ، كان أمياً لا يكتب ، وكان يقرأ الحديث . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣ / ١ / ٢٥ ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / ١٣٦ .

أبى مودود قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : بلغنى أن قوم شعيب عُذِّبوا فى قطع الدراهم، وجدت ذلك فى القرآن: « أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء » .[1]

١٨٤٨٩ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى قال : عُذِّب قوم شعيب فى قطعهم الدراهم ، فقالوا : « يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء » .

١٨٤٩٠ — . . . . قال ، حدثنا حماد بن خالد الخياط، عن داود بن قيس ، عن زيد بن أسلم فى قوله : « أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء » ، قال : كان مما نهاهم عنه حَذْفُ الدراهم .

١٨٤٩١ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء » ، قال : نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم فقالوا : إنما هى أموالنا نفعل فيها ما نشاء ، إن شئنا قطعناها ، وإن شئنا حرَّقناها ، وإن شئنا طرحناها !

١٨٤٩٢ — . . . . قال ، وأخبرنا ابن وهب قال ، وأخبرنى داود بن قيس المرّى : أنه سمع زيد بن أسلم يقول فى قول الله : « قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء » ، قال زيدٌ : كان من ذلك قطع الدراهم .

* * *

وقوله : « أصلواتك » ، كان الأعمش يقول فى تأويلها ، ما :—

١٨٤٩٣ — حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى ،

---

(١) فى المطبوعة هنا أيضاً : « أصلاتك » بالإفراد، وأثبت ما فى المخطوطة . وسأردها إلى المخطوطة حيث وجدتها ، وأترك الإفراد حيث أجده ، بلا إشارة إلى ذلك .

عن الأعمش فى قوله : « أصلواتك » ، قال : قراءتك .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : «أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء » ، وإنما كان شعيب نهاهم أن يفعلوا فى أموالهم ما قد ذكرتَ أنه نهاهم عنه فيها ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما توهَّمت . وقد اختلف أهل العربية فى معنى ذلك .

فقال بعض البصريين : معنى ذلك : أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء = وليس معناه : تأمرك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ، لأنه ليس بذا أمرهم .

* * *

وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول . قال : وفيها وجهٌ آخر ، يجعل الأمر كالنهى ، كأنه قال : أصلواتك تأمرك بذا ، وتنهانا عن ذا ؟ فهى حينئذ مردودة على أن الأولى منصوبة بقوله « تأمرك » ، وأن الثانية منصوبة عطفًا بها على « ما » التى فى قوله : « ما يعبد » . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلام : أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ، أو أن نترك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء .

* * *

وقد ذكر عن بعض القرأة أنه قرأه : ﴿ مَا تَشَاء ﴾.

* * *

قال أبو جعفر : فمن قرأ ذلك كذلك ، فلا مؤونة فيه ، وكانت « أن » الثانية حينئذ معطوفة على « أن » الأولى .

* * *

وأما قوله لشعيب : « إنك لأنت الحليم الرشيد » ، فإنهم أعداء الله ، قالوا ذلك له استهزاءً به ، وإنما سفَّهوه وجهَّلوه بهذا الكلام .

* * *

وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٩٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « إنك لأنت الحليم الرشيد » ، قال: يستهزئون .

١٨٤٩٥ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « إنك لأنت الحليم الرشيد » ، المستهزئون، يستهزئون: إنك لأنت الحليم الرشيد ! [1]

* * *

٦٣/١٢ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال شعيب لقومه : يا قوم ، أرأيتم إن كنت على بيان وبرهان من ربى فيما أدعوكم إليه من عبادة الله ، والبراءة من عبادة الأوثان والأصنام ، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال = « ورزقنى منه رزقًا حسنًا » ، يعنى : حلالاً طيبًا = « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه » ، يقول : وما أريد أن أنهاكم عن أمر ، ثم أفعلُ خلافه ، بل لا أفعل إلا ما آمركم به ، ولا أنتهى إلاّ عما أنهاكم عنه ، كما :—

١٨٤٩٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه » ، يقول : لم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه أو آتيه .

* * *

(١) فى المطبوعة : « بأنك لأنت » ، والصواب المحض ما فى المخطوطة .

= « إن أريد إلاّ الإصلاح » ، يقول : ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه ، إلاّ إصلاحكم وإصلاح أمركم = « ما استطعت » ، يقول : ما قدرت على إصلاحه ، لئلا ينالكم من الله عقوبة منكِّلة ، بخلافكم أمره ، ومعصيتكم رسوله = « وما توفيقى إلا بالله » ، يقول : وما إصابتى الحق فى محاولتى إصلاحكم وإصلاح أمركم ، إلا بالله ، فإنه هو المعين على ذلك ، إلاّ يعنّى عليه لم أصب الحق فيه .

* * *

وقوله : « عليه توكلت » ، يقول : إلى الله أفوض أمرى ، فإن به ثقتى ،[1] وعليه اعتمادى فى أمورى .[2]

* * *

وقوله : « وإليه أنيب » ، وإليه أقبل بالطاعة ، وأرجع بالتوبة ،[3] كما :—

١٨٤٩٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإليه أنيب » ، قال : أرجع .

١٨٤٩٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٤٩٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قال =

١٨٥٠٠ — . . . . وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وإليه أنيب » ، قال : أرجع .

١٨٥٠١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وإليه أنيب » ، قال : أرجع .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فإنه ثقتى » ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف من فهارس اللغة (وكل) .

(٣) انظر تفسير « الإنابة » فيما سلف ص : ٤٠٦ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ ﴿٨٩﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه : « ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى » ، يقول : لا يحملنكم عداوتى وبغضى ، وفراق الدين الذى أنا عليه ،[1] على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله ، وعبادة الأوثان ، وبخس الناس فى المكيال والميزان ، وترك الإنابة والتوبة ، فيصيبكم = « مثلُ ما أصاب قوم نوح » ، من الغرق = « أو قوم هود » ، من العذاب = « أو قوم صالح » ، من الرّجفة = « وما قوم لوط » ، الذين ائتفكت بهم الأرض = « منكم ببعيد » ، هلاكهم ، أفلا تتعظون به ، وتعتبرون ؟ يقول : فاعتبروا بهؤلاء ، واحذروا أن يصيبكم بشقاقى مثلُ الذى أصابهم ، كما :—

١٨٥٠٢ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا يجرمنكم شقاقى » ، يقول : لا يحملنكم فراقى = « أن يصيبكم مثلُ ما أصاب قوم نوح » ، الآية .

١٨٥٠٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا يجرمنكم شقاقى » ، يقول : لا يحملنكم شقاقى .

١٨٥٠٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « لا يجرمنكم شقاقى » ، قال : عداوتى وبغضائى وفراقى .

١٨٥٠٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) انظر تفسير « جرم » فيما سلف ٩ : ٤٨٣ — ٤٨٥ / ١٠ : ٩٥ .
= وتفسير « الشقاق » ، فيما سلف ١٣ : ٤٣٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

معمر ، عن قتادة : « وما قوم لوط منكم ببعيد » ، قال : إنما كانوا حديثًا منهم قريبًا = يعنى قوم نوح وعاد وثمود وصالح .[1]

١٨٥٠٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وما قوم لوط منكم ببعيد » ، قال : إنما كانوا حديثى عهد قريب ، بعد نوح وثمود .

* * *

قال أبو جعفر : وقد يحتمل أن يقال : معناه : وما دارُ قوم لوط منكم ببعيد .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه : « استغفروا ربكم » ، أيها القوم ، من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التى أنتم عليها مقيمون ، من عبادة الآلهة والأصنام، وبَخْس الناس حقوقهم فى المكاييل والموازين = « ثم توبوا إليه » ، يقول : ثم ارجعوا إلى طاعته ، والانتهاء إلى أمره ونهيه = « إن ربى رحيم » يقول : هو رحيم بمن تاب وأناب إليه ، أن يعذبه بعد التوبة = « ودود » ، يقول : ذو محبة لمن أناب وتاب إليه ، يودُّه ويحبُّه .

١٢/٦٤

* * *

---

(١) هكذا جاءت العبارة فى المخطوطة والمطبوعة ، وأنا أرجح أن الصواب : « يعنى قوم نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم شعيب لشعيب : « يا شعيب ما نفقه كثيرًا مما تقول » ، أى : ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به[(١)] = « وإنا لنراك فينا ضعيفًا » .

* * *

ذُكِر أنه كان ضريرًا ، فلذلك قالوا له : « إنا لنراك فينا ضعيفًا » .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٠٧ — حدثنى عبد الأعلى بن واصل قال ، حدثنا أسد بن زيد الجصاص قال ، أخبرنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وإنا لنراك فينا ضعيفًا » ، قال : كان أعمى .[(٢)]

١٨٥٠٨ — حدثنا عباس بن أبى طالب قال ، حدثنى إبراهيم بن مهدى المصيصى قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن سفيان ، عن سعيد ، مثله .

١٨٥٠٩ — حدثنا أحمد بن الوليد الرملى قال ، حدثنا إبراهيم بن زياد ، وإسحق بن المنذر ، وعبد الملك بن يزيد قالوا ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد ، مثله .[(٣)]

---

(١) انظر تفسير « الفقه » فيما سلف ١٤ : ٥٨٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٨٥٠٧ — « أسد بن زيد الجصاص » ، لم أجد له ذكرا . وإنما يذكرون : « أسيد بن زيد بن نجيح الجمال » ، وهو الذى يروى عن شريك ، ويروى عنه أبو كريب وطبقته وطبقته من شيوخ أبى جعفر الطبرى ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/١٦ وأبى حاتم ١/١/٣١٨ ، وميزان الاعتدال ١ : ١١٩ . ولكن هذا « الجمال » ، وذاك « الجصاص » ، فلا أدرى من يكون هذا الذى ذكره أبو جعفر .

(٣) الأثر : ١٨٥٠٩ — « عبد الملك بن يزيد » ، هكذا هو فى المخطوطة ، كما أثبته ، وفى

١٨٥١٠ — . . . . قال ، حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالا ، سمعنا شريكًا يقول فى قوله : « وإنا لنراك فينا ضعيفاً » ، قال : أعمى .

١٨٥١١ — حدثنا سعدويه قال ، حدثنا عباد ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ، مثله .[1]

١٨٥١٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان قوله : « وإنا لنراك فينا ضعيفًا » ، قال : كان ضعيف البصر = قال سفيان : وكان يقال له : « خطيبُ الأنبياء » .

١٨٥١٣ — . . . . قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا عباد ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « وإنا لنراك فينا ضعيفًا » ، قال : كان ضرير البصر .

* * *

= وقوله : « ولولا رهطك لرجمناك » ، يقول : يقولون : ولولا أنك فى عشيرتك وقومك = « لرجمناك » ، يعنون : لسببناك .[2]

* * *

وقال بعضهم : معناه : لقتلناك .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥١٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولولا رهطك لرجمناك » ، قال : قالوا : لولا أن نتقى قومك ورهطك لرجمناك .

* * *

المطبوعة : « عبد الملك بن زيد » ، غير ما فى المخطوطة . ولم أعرف من يكون « عبد الملك بن يزيد » أو « ابن زيد » ، الذى يروى عن شريك ؟ .

(١) الأثر : ١٨٥١١ — « سعدويه » ، الضبى الواسطى » ، هو « سعيد بن سليمان » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٦١١ ، ٢١٦٨ ، ١١٩٩٦ ، ١٣٨٠٩ (ج ١٢ : ٥٨٥ ، تعليق : ١) . و « سعدويه » ، يروى عن شريك ، ولكنه يروى أيضاً عن عباد بن العوام ، فروى عن شريك هنا بالواسطة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « لولا أنت فى عشيرتك » ، وأرجح أن الصواب ما أثبت .

وقوله : « وما أنت علينا بعزيز » ، يعنون : ما أنت ممن يكرَّم علينا ، فيعظُم علينا إذلاله وهوانه ، بل ذلك علينا هيِّن .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال شعيب لقومه : يا قوم ، أعززتم قومكم ، فكانوا أعزّ عليكم من الله ، واستخففتم بربكم ، فجعلتموه خلف ظهوركم ، لا تأتمرون لأمره ، ولا تخافون عقابه ، ولا تعظِّمونه حق عظمته ؟

* * *

يقال للرجل إذا لم يقض حاجة الرجل : « نَبَذ حاجته وراء ظهره » ،[٢] أى تركها لا يلتفت إليها . وإذا قضاها قيل : « جعلها أمامه ، ونُصْب عينيه » ، ويقال : « ظَهَرتَ بحاجتى » و « جعلتها ظِهْرِيَّة » ، أى خلف ظهرك ، كما قال الشاعر :[٣]

وَجَدْنا بَنِى البَرْصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ[٤]

بمعنى أنهم يَظْهَرُون بحوائج الناس ، فلا يلتفتون إليها .

* * *

(١) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) .

(٢) انظر تفسير « نبذه وراء ظهره » فيما سلف ١ : ٤٠٣، ٤٠٤/٧ : ٤٥٨ ، ٤٥٩، ٤٦٣ .

(٣) هو أرطاة بن سهية المرى .

(٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٨ ، واللسان (ظهر) ، وكان أرطاة يهاجى شبيب بن البرصاء ، وهما جميعاً من بنى مرة بن سعد بن ذبيان ، والهجاء بينهما كثير ، وهذا منه . انظر الأغانى ١٣ : ٢٩ – ٤٤ (دار الكتب) ترجمة أرطاة بن سهية = والأغانى ١٢ : ٢٧١ – ٢٨١ (ساسى) ترجمة شبيب بن البرصاء . وصدر البيت :

فَمَنْ مُبْلِغٌ أبْنَاءَ مُرَّةَ أنَّنَا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥١٥ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، وذلك أن قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم من الله ، وصَغُر شأن الله عندهم ، عزَّ ربُّنا وجلّ .

١٨٥١٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح ، قال حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال : قَفًا .(١)

١٨٥١٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، يقول : عززتم قومكم ، وأظهرتم بربكم .

١٨٥١٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال : لم تراقبوه فى شىء ،إنما تراقبون قومى = « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا »، يقول: عززتم قومكم، وأظهرتم بربكم.

١٨٥١٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال : لم تراقبوه فى شىء ، إنما تراقبون قومى = « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، لا تخافونه .

١٢/٦٥ ١٨٥٢٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « أرهطى أعز عليكم من الله » ، قال : أعززتم قومكم ، واغتررتم بربكم . سمعت إسحق بن أبى إسرائيل قال : قال سفيان :

---

(١) هكذا فى المطبوعة ، ولها معنى ، ولكن الذى فى المخطوطة : « قصى » ، وكأنه أراد « قصيا » ، وهذا عندى أحب .

« واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، كما يقول الرجل للرجل : « خلَّفتَ حاجتى خلفَ ظهرك » = « فاتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، استخففتم بأمره . فإذا أراد الرجل قضاء حاجةِ صاحبه جعلها أمامه بين يديه ، ولم يستخفَّ بها .

١٨٥٢١ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال « الظهْرِىّ » ، الفَضْل ، مثل الجمّال يخرج معه بإبل ظَهَارِيَّة ،[1] فضل ، لا يحمل عليها شيئًا ، إلا أن يحتاج إليها. قال : فيقول : إنما ربكم عندكم مثل هذا ، إن احتجتم إليه . وإن لم تحتاجوا إليه ، فليس بشىء .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واتخذتم ما جاء به شعيبٌ وراءكم ظهرِيًّا = فالهاء التى فى قوله : « واتخذتموه » ، على هذا ، من ذكر ما جاء به شعيب.

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٢٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال: تركتم ما جاء به شعيب .

١٨٥٢٣ — . . . . قال ، حدثنا جعفر بن عون ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد قال : نبذوا أمره .

١٨٥٢٤ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال : نبذتم أمره .

١٨٥٢٥ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال

---

(١) هكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة : « ظهارية » ، ولكن اللغة على أن جمع « ظهرى » ، « ظهارى » ، فزيادة التاء هنا ضعيفة الوجه .

هم رهط شعيب ، بتركهم ما جاء به وراء ظهورهم ، ظهريًّا .

١٨٥٢٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قال =

١٨٥٢٧ – . . . . وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال: استثناؤهم رهط شعيب ، وتركهم ما جاءَ به شعيب وراء ظهورهم ظهريًّا .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذى اخترناه فى تأويل ذلك ، لقرب قوله : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، من قوله : « أرهطى أعز عليكم من الله » = فكانت « الهاء » فى قوله : « واتخذتموه » بأن تكون من ذكر الله، لقرب جوارها منه ، أشبهَ وأولى .

* * *

وقوله : « إن ربى بما تعملون محيط » ، يقول : إن ربى محيط علمه بعملكم،[1] فلا يخفى عليه منه شىء ، وهو مجازيكم على جميعه عاجلاً وآجلاً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه : « ويا قوم اعملوا على مكانتكم » ، يقول : على تمكنكم .

* * *

(١) انظر تفسير « محيط » فيما سلف ص: ٤٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

يقال منه : « الرجل يعمل على مَكِينته، ومَكِنته » ، أى : على اتئاده = « ومَكُن الرجل يمكُن مَكْنًا ومَكانةً ومكانًا » .[1]

* * *

وكان بعض أهل التأويل يقول فى معنى قوله : « على مكانتكم » ، على منازلكم .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الكلام إذاً : ويا قوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذى تعملونه ، إنىّ عامل على تؤدةٍ من العمل الذى أعمله = « سوف تعلمون » ، أينا الجانى على نفسه ، والمخطئُ عليها ، والمصيب فى فعله المحسنُ إلى نفسه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل نبيّه شعيب لقومه : الذى يأتيه منّا ومنكم ، أيها القوم = « عذاب يخزيه » ، يقول : يذله ويهينه[2] = « ومن هو كاذب » ، يقول : ويُخزى أيضًا الذى هو كاذب فى قيله وخبره منا ومنكم = « وارتقبوا » ، أى : انتظروا وتفقدوا، من « الرِّقْبة » .

* * *

يقال منه : « رقَبْتُ فلاناً أرْقبُه رِقْبَةً » .[3]

* * *

وقوله : « إنى معكم رقيب » ، يقول : إنّى أيضاً ذو رِقْبة لذلك العذاب معكم ، وناظر إليه ، بمَنْ هو نازلٌ منا ومنكم ؟[3]

* * *

(١) انظر تفسير « المكانة » فيما سلف ١٢ : ١٢٨ ، ١٢٩ ، وهنا زيادة فى مصادره لا تجدها فى كتب اللغة .

(٢) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف من فهارس اللغة (خزى) .

(٣) انظر تفسير « الترقب » و « الرقيب » فيما سلف ٧ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ / ١١ : ٢٣٩ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، ولما جاء قضاؤنا فى قوم شعيب ، بعذابنا = « نجينا شعيبًا » ، رسولنا ، والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عند ربهم ، مع شعيب من عذابنا الذى بعثنا على قومه = « برحمة منا » ، له ولمن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم = وأخذت الذين ظلموا صيحة من السماء أخمدتهم، فأهلكتهم بكفرهم بربهم.[1] وقيل إن جبريل عليه السلام صاح بهم صَيحةً أخرجت أرواحهم من أجسامهم = « فأصبحوا فى ديارهم جاثمين » ، على ركبهم ، وصرعى بأفنيتهم.[2] ١٢/٦٦

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كأن لم يعش قوم شعيب الذين أهلكهم الله بعذابه ، حين أصبحوا جاثمين فى ديارهم قبل ذلك ، ولم يغنوا .

* * *

= من قولهم : « غنيت بمكان كذا » ، إذا أقمت به ،[3] ومنه قول النابغة :

* * *

---

(١) انظر تفسير « الصيحة » فيما سلف ص : ٣٨٠ .

(٢) انظر تفسير « الجثوم » فيما سلف ص : ٣٨٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « غنى بكذا » فيما سلف ١٢ : ٥٦٩ ، ٥٧٠ / ١٥ : ٥٦ ، ٣٨١

غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لِي جِيرَةٌ مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ[١]

وكما : —

١٨٥٢٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « كأن لم يغنوا فيها » ، قال يقول : كأن لم يعيشوا فيها .

١٨٥٢٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٨٥٣٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، مثله .

* * *

= وقوله : « ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود » ، يقول تعالى ذكره : ألا أبعد الله مدين من رحمته ، بإحلال نقمته بهم[٢] = « كما بعدت ثمود » ، يقول : كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمته ، بإنزال سخطه بهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا ، وحجةٍ تُبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيحٍ[٣] أنها تدل على توحيد الله . وكذب

---

(١) مضى البيت وشرحه فيما سلف ص : ٥٦ .

(٢) انظر تفسير « البعد » فيما سلف ص : ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٨١ .

(٣) انظر تفسير « السلطان فيما سلف ص : ١٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

كل من ادّعى الربوبية دونه ، وبُطُول قول من أشرك معه فى الألوهية غيره = « إلى فرعون وملئه » ، يعنى : إلى أشراف جنده وتُبَّاعه[1] = « فاتبعوا أمر فرعون » ، يقول : فكذب فرعون وملأه موسى ، وجحدوا وحدانية الله ، وأبوا قبول ما أتاهم به موسى من عند الله ، واتّبع ملأ فرعون أمرَ فرعون دون أمر الله ، وأطاعوه فى تكذيب موسى ، وردّ ما جاءهم به من عند الله عليه = يقول الله تعالى ذكره : « وما أمر فرعون برشيد » ، يعنى : أنه لا يُرْشد أمر فرعون من قَبِله منه ، فى تكذيب موسى ، إلى خير ،[2] ولا يهديه إلى صلاح ، بل يورده نار جهنم .[3]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « يقدم » فرعون = « قومه يوم القيامة » ، يقودهم ، فيمضى بهم إلى النار ، حتى يوردهموها ، ويصليهم سعيرها = « وبئس الورد » ، يقول : وبئس الورد الذى يردونه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٣١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يقدم قومه يوم القيامة » ، قال : فرعون، يقدم قومَه يوم القيامة ، يمضى بين أيديهم ، حتى يهجُمَ بهم على النار .

---

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ٣١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) فى المطبوعة حذف قوله : « منه » ، فأفسد الكلام إفساداً .
(٣) انظر تفسير « رشيد » فيما سلف ص : ٤٥٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٨٥٣٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يقدم قومه يوم القيامة » ، يقول : يقود قومه = « فأوردهم النار » .

١٨٥٣٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : « يقدم قومه يوم القيامة » ، يقول : أضلَّهم فأوردهم النار .

١٨٥٣٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عمن سمع ابن عباس يقول في قوله : « فأوردهم النار » ، قال : « الورد » ، الدُّخول .

١٨٥٣٥ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « فأوردهم النار » ، كان ابن عباس يقول : « الورد » في القرآن أربعةُ أوراد : في « هود » قوله : « وبئس الورد المورود » = وفي « مريم » : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ، [سورة مريم : ٧١] ، وورد في « الأنبياء » : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ ، [سورة الأنبياء : ٩٨] ، وورد في « مريم » أيضاً : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾ ، [سورة مريم : ٨٦] . كان ابن عباس يقول : كل هذا الدخول . والله ليردنَّ جهنم كل برٍّ وفاجر : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ، [سورة مريم : ٧٢] .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : وأتبعهم الله في هذه = يعني في هذه الدنيا = مع العذاب الذي عجله لهم فيها ، من الغرق في البحر ، لعنتَه[١] = « ويوم

(١) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ١٢ : ٤٤٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القيامة » ، يقول : وفى يوم القيامة أيضاً يلعنون لعنةً أخرى ، كما : —

١٨٥٣٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : « وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة » ، قال : لعنةً أخرى .

١٨٥٣٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة » ، قال : زِيدوا بلعنته لعنةً أخرى ، فتلك لعنتان .

٦٧/١٢

١٨٥٣٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود »، اللعنةُ فى إثر اللعنة .

١٨٥٣٩ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة » ، قال : زيدوا لعنة أخرى ، فتلك لعنتان .

١٨٥٤٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فى هذه » ، قال : فى الدنيا = « ويوم القيامة » ، أردفوا بلعنة أخرى ، زيدوها ، فتلك لعنتان .

* * *

وقوله : « بئس الرفد المرفود » ، يقول : بئس العَوْن المُعان، اللعنةُ المزيدة فيها أخرى مثلها .[1]

* * *

وأصل « الرفد » ، العون، يقال منه : « رفَد فلانٌ فلانًا عند الأمير يَرفِده رِفْداً » بكسر الراء = وإذا فتحت ، فهو السَّقى فى القَدح العظيم ، و « الرَّفد »

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أخرى منها » ، وكأن الصواب ما أثبت .

القدحُ الضخم ، ومنه قول الأعشى :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْ م وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ[1]

ويقال : « رَفَد فلان حائطه » ، وذلك إذا أسنده بخشبة ، لئلا يسقط .

و« الرَّفد » ، بفتح الراء المصدر . يقال منه : « رَفَده يَرفِده رَفْداً » ، « والرِّفْد » اسم الشيء الذى يعطاه الإنسان ، وهو « المَرْفَد » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٤١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « بئس الرفد المرفود » ، قال : لعنة الدنيا والآخرة .

١٨٥٤٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بئس الرفد المرفود » ، قال : لعنهم الله فى الدنيا ، وزيد لهم فيها اللعنة فى الآخرة .

١٨٥٤٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ويوم القيامة بئس الرفد المرفود » ، قال : لعنة فى الدنيا ، وزيدوا فيها لعنةً فى الآخرة .

١٨٥٤٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

---

(١) ديوانه : ١٣ ، من قصيدة طويلة من جياد شعره ، يمدح فيها الأسود بن المنذر اللخمى أخا النعمان بن المنذر ، الملك . وكان الأسود غزا الحليفين أسداً وذبيان ، ثم أغار على الطف ، فأصاب نعماً وأسرى وسبياً من سعد بن ضبيعة (رهط الأعشى) ، وكان الأعشى غائباً ، فلما قدم وجد الحى مباحاً ، فأتاه فأنشده ، وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم ، ففعل . يقول : رب رجل كانت له إبل يحلبها فى قدح له ولعياله ، فاستقت الإبل ، وذهب ما كان يحلبه فى الرفد ، فكذلك هرقت ما حلب . و« الأقتال » جمع « قتل » (بكسر فسكون) . و« القتل » ، القرن من الأعداء ، وهو أيضاً : المثل والنظير . وقال الأصمعى فى شرح البيت وقد نقلت ما سلف من شرح ديوانه : « أقتال » ، أشباه غير أعداء .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « أقيال » ، وهو هنا خطأ .

« وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود » ، يقول : ترادفت عليهم اللعنتان من الله ، لعنة فى الدنيا ، ولعنة فى الآخرة .

١٨٥٤٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : أصابتهم لعنتان فى الدنيا ، رَفَدت إحداهما الأخرى ، وهو قوله : « ويوم القيامة بئس الرفد المرفود » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : هذا القصص الذى ذكرناه لكَ فى هذه السورة ، والنبأ الذى أنبأناكه فيها ، من أخبار القرى التى أهلكنا أهلها بكفرهم بالله ، [١] وتكذيبهم رسله = « نقصه عليك » ، فنخبرك به [٢] = « منها قائم » ، يقول : منها قائمٌ بنيانه ، بائدٌ أهله هالك ، [٣] ومنها قائم بنيانه عامر ، ومنها حصيدٌ بنيانه ، خرابٌ متداعٍ ، قد تعفى أثرُه دارسٌ .

* * *

من قولهم : « زرع حصيد » ، إذا كان قد استؤصل قطعه ، وإنما هو « محصود » ، ولكنه صرف إلى « فعيل » ، [٤] كما قد بينا فى نظائره . [٥]

* * *

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

(٢) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ٩ : ٤٠٢ / ١١ : ٣٩٩ / ١٢ : ١٢٠ ، ٣٠٧ ، ٤٠٦ / ١٣ : ٧ ، ٢٧٤ .

(٣) فى المطبوعة : « بائد بأهله » ، والصواب من المخطوطة ، وزدت « قائم » قبل قوله : « بنيانه » ، وبذلك تستقيم الجملة وتساوى التى تليها .

(٤) انظر تفسير « حصيد » فيما سلف ص : ٥٦ .

(٥) انظر ما سلف من فهارس مباحث العربية والنحو وغيرهما .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٤٦ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ذلك من أنباء القرى نقصُّه عليك منها قائم وحصيد » ، يعنى بـ« القائم » قُرًى عامرة، و « الحصيد » قرى خامدة .

١٨٥٤٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « قائم وحصيد » ، قال: « قائم » ، على عروشها = و« حصيد» مستأصَلة .

١٨٥٤٨ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « منها قائم » ، يرى مكانه = « وحصيد » ، لا يرى له أثر .

١٨٥٤٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « منها قائم » ، قال : خاوٍ على عروشه = « وحصيد » ، ملزقٌ بالأرض .

١٨٥٥٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن سفيان ، عن الأعمش : « منها قائم وحصيد » ، قال : خرَّ بنيانه .

١٨٥٥١ – حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش : « منها قائم وحصيد » ، قال : « الحصيد » ، ما قد خرَّ بنيانه .

١٨٥٥٢ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « منها قائم وحصيد » ، منها قائم يرى أثره ، وحصيدٌ بادَ لا يرى أثره .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ (١٠١)

١٢/٦٨

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما عاقبنا أهل هذه القرى التى اقتصصنا نبأها عليك ، يا محمد ، بغير استحقاق منهم عقوبتنا ، فنكون بذلك قد وضعنا عقوبتناهُمْ فى غير موضعها = « ولكن ظلموا أنفسهم » ، يقول : ولكنهم أوجبوا لأنفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به ، عقوبتَه وعذابه ، فأحلوا بها ما لم يكن لهم أن يحلوه بها ، وأوجبوا لها ما لم يكن لهم أن يوجبوه لها = « فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء » ، يقول : فما دفعت عنهم آلهتهم التى يدعونها من دون الله ، [1] ويدعونها أرباباً ، من عقاب الله وعذابه إذا أحله بهم ربُّهم من شىء ، ولا ردَّت عنهم شيئًا منه = « لما جاء أمر ربك » ، يا محمد ، يقول : لما جاء قضاء ربك بعذابهم ، فحقَّ عليهم عقابه ، ونزل بهم سَخَطه = « وما زادوهم غير تتبيب » ، يقول : وما زادتهم آلهتهم ، عند مجىء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله ، غير تخسيرٍ وتدمير وإهلاك .

* * *

يقال منه : « تبَّبْتُه أتبِّبُه تَتْبيبًا » ، ومنه قولهم للرجل : « تَبًّا لك » ، قال جرير :

عَرَادَةُ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ لُوطٍ أَلَا تَبًّا لِمَا فَعَلُوا تَبَابَا [2]

* * *

(١) انظر تفسير « أغنى عنه » فيما سلف ص : ٢١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) ديوانه : ٧٢ ، من قصيدته المشهورة فى هجاء الراعى النميرى ، وكان سببها أن « عرادة النميرى » ، وهو راوية الراعى كان نديماً للفرزدق ، فقدم الراعى البصرة ، فدعاه عرادة فأطعمه وسقاه وقال : فضل الفرزدق على جرير ! فأبى . فلما أخذ فيه الشراب ، لم يزل به حتى قال :

يا صَاحِبَىَّ دَنَا الرَّوَاحُ فَسِيرَا غَلَبَ الفَرَزْدَقُ فى الهِجَاءِ جَرِيرَا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٥٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصرى قال ، حدثنا سفيان ، عن نسير بن ذعلوق ، عن ابن عمر فى قوله : « وما زادوهم غير تتبيب » ، قال : غير تخسير .[1]

١٨٥٥٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « غير تتبيب » ، قال : تخسير .

١٨٥٥٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٥٥٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « غير تتبيب » ، يقول : غير تخسير .

١٨٥٥٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمدبن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « غير تتبيب » ، قال : غير تخسير .

* * *

فهاج الهجاء بينهما ، فكان مما ذكر به عرادة قوله :

أَتَانِى عَنْ عَرَادَةَ قَوْلُ سُوءٍ ... فَلَا وَأَبِى عَرَادَةَ مَا أَصَابَا

وَكَمْ لَكَ يا عَرَادَ مِنْ أُمِّ سَوْءٍ ... بِأَرْضِ الطَّلْحِ تَحْتَبِلُ الزَّبَابَا

عَرَادَةُ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ لُوطٍ ... .

لَبِئْسَ الْكَسْبُ تَكْسِبُهُ نُمَيْرٌ ... إِذَا اسْتَأْنَوْكَ وَانْتَظَرُوا الإِيَابَا

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عرابة » ، وهو خطأ صرف .

(١) الأثر : ١٨٥٥٣ — « سعيد بن سلام ، أبو الحسن البصرى العطار الثورى الأعور » ، منكر الحديث ، كذاب يحدث عن الثورى ، لا يكتب حديثه ، مترجم فى الكبير ٢ / ١ / ٤٤١ ، وابن أبى حاتم ٢ / ١ / ٣١ ، ولسان الميزان ٣ : ٣١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٨٢ .

و « نسير بن ذعلوق الثورى » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٩١ ، ١٣٤٨٨ .

قال أبو جعفر : وهذا الخبر من الله تعالى ذكره ، وإن كان خبرًا عمَّن مَضَى من الأمم قبلنا ، فإنه وعيدٌ من الله جل ثناؤه لنا ، أيتها الأمة ، أنّا إن سلكنا سبيلَ الأمم قبلَنا فى الخلاف عليه وعلى رسوله ، سلك بنا سبيلهم فى العُقوبة = وإعلامٌ منه لنا أنه لا يظلم أحداً من خلقه ، وأن العباد هُم الذين يظلمون أنفسهم ، كما : —

١٨٥٥٨ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد قال : اعتذر = يعنى ربنا جل ثناؤه = إلى خلقه فقال : « وما ظلمناهم » ، مما ذكرنا لك من عذاب من عذبنا من الأمم = « ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم » ، حتى بلغ : « وما زادوهم غير تتبيب » ، قال : ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تتبيب .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكما أخذت ، أيها الناس ، أهلَ هذه القرى التى اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب ، على خلافهم أمرى ، وتكذيبهم رسلى ، وجحودهم آياتى ، فكذلك أخذى القرَى وأهلها إذا أخذتُهم بعقابى ، وهم ظلمة لأنفسهم بكفرهم بالله ، وإشراكهم به غيره ، وتكذيبهم رسله = « إنَّ أخذه أليم » ، يقول : إن أخذ ربكم بالعقاب من أخذه = « أليم » ، يقول : موجع = « شديد » الإيجاع .

* * *

وهذا من الله تحذيرٌ لهذه الأمة ، [1] أن يسلكوا فى معصيته طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة ، فيحل بهم ما حلَّ بهم من المثُلات ، كما :—

١٨٥٥٩ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن بريد بن أبى بردة ، عن أبيه ، عن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يُمْلِى= وربُمَّا ، قال: يمهل = الظالمَ ، حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْه . ثم قرأ : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة » . [2]

١٨٥٦٠ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : إن الله حذّر هذه الأمة سطوتَه ، بقوله : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد » .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وهذا أمر من الله تحذير . . . » ، والصواب حذف « أمر » ، وكذلك فعلت .

(٢) الأثر : ١٨٥٥٩ — « بريد بن بردة » ، هو « بريد بن عبد الله بن أبى بردة الأشعرى » ، يروى جده « أبى بردة » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢ / ١ / ١٤٠ ، وابن أبى حاتم ١ / ١ / ٤٢٦ .

وقوله « : عن أبيه » ، يعنى عن « أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى » ، وهو جده . وهذا الخبر رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢٦٧) ، ومسلم فى صحيحه ١٥ : ١٣٧ ، وابن ماجة فى سننه ص : ١٣٣٢ ، رقم : ٤٠١٨ ، والترمذى فى كتاب التفسير . وإسناد البخارى ومسلم : « بريدة بن أبى بردة ، عن أبيه » ، وإسناد بن ماجة « بريد بن عبد الله بن أبى بردة، عن أبى بردة » وعند الترمذى عن أبى كريب عن أبى معاوية أيضاً ، وهو إسناد الطبرى : بريد بن عبد الله، عن أبى بردة . وقد ذكر الحافظ ابن حجر ذلك فقال : « كذا وقع لأبى ذر ، ووقع لغيره : "عن أبى بردة" بدل : "عن أبيه" ، وهو أصوب ، لأن بريداً ، هو ابن عبد الله بن أبى بردة، فأبو بردة جده لا أبوه، ولكن يجوز إطلاق الأب عليه مجازاً » (الفتح ٨ : ٢٦٧) .

وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح غريب ، وقد روى أبو أسامة عن بريد ، نحوه وقال : يملى . حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى ، عن أبى أسامة ، عن بريد بن عبد الله ، عن جده أبى بردة ، عن أبى موسى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، نحوه ، وقال : يملى ، ولم يشك فيه » .

وكان هنا فى المخطوطة والمطبوعة : « إن الله يملى = وربما أمهل ، قال يمهل » ، زاد « أمهل » ، فحذفتها ، لأنها زيادة لا شك فى خطئها .

« أملى له » أخره وأطال مدته ، من « الملاوة » ، وهى المدة من الزمن . و « لم يفلته » ، لم يطلقه ، ولم يخلصه من عقابه .

وكان عاصم الجحدرىّ يقرأ ذلك : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ﴾ ، [1] وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لخلافها مصاحف المسلمين ، وما عليه قرأة الأمصار .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن فى أخذنا من أخذنا من أهل القرى التى اقتصصنا خبرَها عليكم ، أيها الناس = « لآية » ، يقول : لعبرة وعظة [2] = لمن خاف عقاب الله وعذابه فى الآخرة من عباده ، وحجةً عليه لربه ، وزاجراً يزجره عن أن يعصى الله ويخالفه فيما أمره ونهاه .

١٢/٦٩

* * *

وقيل : بل معنى ذلك : إن فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة ، بأن الله سيفى له بوعْده .

---

(١) كان فى المطبوعة : « وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى » وفى المخطوطة : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى » ، والذى فى المخطوطة ، هو نفس التلاوة ، ولذلك جعل الناشر « إذ » مكان « إذا » . ولكنى لما رأيت أبا جعفر ذكر خلافه لمصاحف المسلمين وكان فى المخطوطة : « إذا » قدرت أنه الذى أثبت ، وهى قراءة شاذة ، رويت عن عاصم الجحدرى ، وعن نافع (انظر القراءات الشاذه ، لابن خالويه : ٦١) .

وقرأ عاصم وطلحة بن مصرف : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذْ أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾

وقرأ عاصم أيضاً : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذْ أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾

فهى ثلاث قراءات عن عاصم الجحدرى ، أثبت أشدها خلافا لمصاحف المسلمين ، وما عليه قرأة الأمصار .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٦١ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب، قال ابن زيد في قوله : « إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة » ، إنا سوف نفي لهم بما وعدناهم في الآخرة ، كما وفينا للأنبياء : أنّا ننصرهم .

* * *

وقوله : « ذلك يوم مجموع له الناس » ، يقول تعالى ذكره : هذا اليوم = يعني يوم القيامة = « يوم مجموع له الناس » ، يقول : يحشر الله له الناس من قبورهم ، فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب = « وذلك يوم مشهود » ، يقول : وهو يوم تَشهده الخلائق ، لا يتخلَّف منهم أحدٌ ، فينتقم حينئذ ممن عصى الله وخالف أمره وكذّب رُسُلَه .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٦٢ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن مجاهد في قوله : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » ، قال: يوم القيامة .

١٨٥٦٣ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن عكرمة ، مثله .

١٨٥٦٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن شعبة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف المكي ، عن ابن عباس قال : « الشاهد » ، محمد = « والمشهود » ، يوم القيامة . ثم قرأ : « ذلك يوم مجموعٌ له الناس وذلك يوم مشهود » .

١٨٥٦٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد، عن علي بن زيد ، عن ابن عباس قال: « الشاهد »، محمد = و« المشهود » يوم القيامة . ثم تلا هذه الآية : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » .

١٨٥٦٦ – حدثت عن المسيب، عن جويبر، عن الضحاك قوله : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » ، قال : ذلك يوم القيامة ، يجتمع فيه الخلق كلهم ، ويشهدُه أهل السماء وأهل الأرض .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما نؤخّر يوم القيامة عنكم أن نجيئكم به إلاّ لأن يُقْضَى ، فقضى له أجلاً فعدّه وأحصاه ، فلا يأتى إلا لأجله ذلك ، لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يوم يأتى يوم القيامة ، أيها الناس ، وتقوم الساعة ، لا تكلّم نفس إلاّ باذن ربّها .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « يوم يأتى » .

فقرأ ذلك عامّة قرأة أهل المدينة بإثبات الياء فيها : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ ﴾ .

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل البصرة وبعض الكوفيين بإثبات الياء فيها فى الوصل وحذفها فى الوقف .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء فى الوصل والوقف : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ بحذف الياء فى الوصل والوقف ، اتباعًا لخطّ المصحف ، وأنها لغة معروفة لهذيل ، تقول : « مَا أدْرِ مَا تَقول » ، ومنه قول الشاعر :[1]

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دِرْهَمَا جُوداً وأُخْرَى تُعْطِ بالسَّيْفِ الدَّمَا[2]

* * *

وقيل : « لاتكلم » ، وإنما هى : « لاتتكلم » ، فحذف إحدى التاءين ، اجتزاء بدلالة الباقية منهما عليها .

* * *

وقوله : « فمنهم شقىّ وسعيد » ، يقول : فمن هذه النفوس التى لا تكلم يوم القيامة إلا بإذن ربها ، شقىٌّ وسعيد = وعاد على « النفس » ، وهى فى اللفظ واحدة ، بذكر الجميع فى قوله : « فمنهم شقى وسعيد » .

* * *

يقول تعالى ذكره : « فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير » = وهو أوّل نُهاق الحمار وشبهه = « وشهيق » ، وهو آخر نهيقه إذا ردّده فى الجوف عند فراغه من نُهاقه ، كما قال رؤبة بن العجاج :

حَشْرَجَ فِى الجَوْفِ سَحِيلاً أَوْ شَهَقْ حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقْ[3]

* * *

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية . اللسان (ليق) ، يقال : « ما يليق بكفه درهم » (بفتح الياء) أى : ما يحتبس = و « ما يلقيه هو » ، أى : ما يحبسه .

(٣) ديوانه : ١٠٦ ، واللسان (حشرج) ، وسيأتى فى التفسير ٢٩ : ٤ (بولاق) ، من

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢/٧٠ ١٨٥٦٧ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « لهم فيها زفير وشهيق » ، يقول : صوت شديدٌ ، وصوت ضعيف .

١٨٥٦٨ - . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن أبى العالية فى قوله : « لهم فيها زفير وشهيق » ، قال : « الزفير » ، فى الحلق = و « الشهيق » ، فى الصدر .

١٨٥٦٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، بنحوه .

١٨٥٧٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة قال : صوت الكافر فى النار صوت الحمار ، أوّله زفير وآخره شهيق .

١٨٥٧١ - حدثنا أبو هشام الرفاعى ، ومحمد بن معمر البحرانى ، ومحمد ابن المثنى ، ومحمد بن بشار قالوا ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا سليمان بن سفيان قال ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن عمر قال : لما نزلت هذه الآية : « فمنهم شقىّ وسعيد » ، سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا نبى الله ، فعلام عَمَلُنا ؟ على شىء قد فرغ منه ، أم على شىء لم يفرغ منه ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على شىء قد فُرِغ منه ، يا عمر ، وجرت

طويلته المشهورة ، يصف فيها حمار الوحش ، وبعده :

كَأَنَّهُ مُسْتَنْشِقٌ مِنَ الشَّرَقْ حُرًّا من الخَرْدَلِ مَكْرُوهَ النَّشَقْ

و « حشرج » ردد الصوت فى حلقه ولم يخرجه . و « السحيل » ، الصوت الذى يدور فى صدر الحمار فى نهيقه .

به الأقلام ، ولكن كلٌّ مُيَسَّر لما خُلق له = اللفظ لحديث ابن معمر .[١]

* * *

وقوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد » ، يعنى تعالى ذكره بقوله : « خالدين فيها » ، لابثين فيها[٢] = ويعنى بقوله : « ما دامت السموات والأرض » ، أبداً .[٣]

* * *

وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبداً قالت : « هذا دائم دوامَ السموات والأرض » ، بمعنى : أنه دائم أبداً . وكذلك يقولون : « هو باقٍ ما اختلف الليلُ والنهار » ، و « ما سمر ابنَا سَمِير » ، و « ما لألأت العُفْرُ بأذنابها » ، يعنون بذلك كله : « أبداً » . فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم ، فقال : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » ، والمعنى فى ذلك : خالدين فيها أبداً .

* * *

وكان ابن زيد يقول فى ذلك بنحو ما قلنا فيه .

١٨٥٧٢ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » ، قال : ما دامت الأرض أرضًا والسماءُ سماءً .

* * *

ثم قال : « إلا ما شاء ربك » ، واختلف أهل العلم والتأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : هذا استثناءٌ استثناه الله فى أهل التوحيد ، أنه يخرجهم من النار إذا شاء ، بعد أن أدخلهم النار .

(١) الأثر : ١٨٥٧١ « سليمان بن سفيان التيمى » ، ضعيف ، منكر الحديث ، يروى عن الثقات أحاديث مناكير . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢ / ٢ / ١٨ ، وابن أبى حاتم ٢ / ١ / ١١٩ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤١٥ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤ ٣٩٥ ، عن مسند أبى يعلى ، وذكره الحافظ الذهبى فى الميزان ، بإسناده ، عن أبى عامر العقدى . لكن معنى الخبر له شواهد فى الصحيح .

(٢) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٣) انظر تفسير « ما دام » ١٠ : ١٨٥ / ١١ : ٧٤ ، ٢٣٨ .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٧٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك » ، قال : الله أعلم بثُنيَاه.[1] وذكر لنا أن ناسًا يصيبهم سَفْعٌ من النار بذنوب أصابوها ،[2] ثم يدخلهم الجنة .

١٨٥٧٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، والله أعلم بثَنَيَّته.[3] ذكر لنا أن ناسًا يصيبهم سَفْعٌ من النار بذنوب أصابتهم ، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته ، يقال لهم : « الجهنَّميُّون » .

١٨٥٧٥ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا شيبان بن فروخ قال ، حدثنا أبو هلال قال ، حدثنا قتادة ، وتلا هذه الآية : « فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق » ، إلى قوله : « لما يريد » ، فقال عند ذلك : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يَخْرج قومٌ من النار = قال قتادة : ولا نقول مثل ما يقول أهل حَرُوراء .[4]

١٨٥٧٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب ، عن أبى مالك = يعنى ثعلبة = عن أبى سنان فى قوله : « فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك » ، قال : استثناء فى أهل التوحيد .

١٨٥٧٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) « الثنيا » (بضم فسكون) و « الثنية » ، على وزن (فعيلة) ، و « المثنوية » ، كله الاستثناء .

(٢) « سفعته النار والشمس سفعاً » ، لفحته لفحاً يسيراً ، فغيرت لون بشرته وسودته .

(٣) انظر التعليق رقم : ١ .

(٤) « أهل حروراء » ، هم الخوارج ، يقولون إن صاحب الكبيرة مخلد فى النار ، لأنهم يكفرون أهل الكبائر .

معمر ، عن الضحاك بن مزاحم : « فأما الذين شقوا فى النار » ، إلى قوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : يخرج قومٌ من النار فيدخلون الجنة ، فهم الذين استثنى لهم .

١٨٥٧٨ - حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن عامر بن جَشيب ، عن خالد بن معدان فى قوله: ﴿ لَّابِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ ، [سورة النبأ: ٢٣] ، وقوله: « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاَّ ما شاء ربك » ، أنهما فى أهل التوحيد .[1]

* * *

وقال آخرون : الاستثناء فى هذه الآية فى أهل التوحيد = إلا أنهم قالوا : معنى قوله : « إلا ما شاء ربك » ، إلا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار = ووجَّهوا الاستثناء إلى أنه من قوله : « فأما الذين شقوا فى النار » = « إلا ما شاء ربك » ، لا من « الخلود » . ١٧/١٢

* ذكر من قال ذلك

١٨٥٧٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا ابن التيمى ، عن أبيه ، عن أبى نضرة ، عن جابر = أو : أبى سعيد ، يعنى الخدرى = أو : عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم = فى قوله : « إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد » ، قال : هذه الآية تأتى على القرآن كلّه . يقول : حيث كان فى القرآن « خالدين فيها » ، تأتى عليه = قال : وسمعت أبا مجلز يقول : هو جزاؤه ، فإن شاء الله تجاوزَ عن عذابه .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك أهلَ النار وكلَّ من دخلها .

---

(١) الأثر : ١٨٥٧٨ - « عامر بن جشيب الحمصى » ، روى عن أبى أمامة ، وخالد بن معدان ، وغيرهما . ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣ / ١ / ٣١٩ . وكان فى المطبوعة : « جشب » ، وهو خطأ ، والمخطوطة كما أثبت إلا أنها غير منقوطة .

وهذا الخبر سيأتى فى التفسير ٣٠ : ٨ ، ٩ (بولاق) فى تفسير سورة « النبأ » .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٠ — حدثت عن المسيب ، عمن ذكره ، عن ابن عباس : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » ، لا يموتون ولا هم منها يخرجون = « ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : استثناءُ الله . قال : يأمر النار أن تأكلهم . قال : وقال ابن مسعود : ليأتين على جهنَّم زمان تخفِقُ أبوابُها ، ليس فيها أحد ، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقاباً .

١٨٥٨١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن بيان ، عن الشعبي قال : جهنم أسرع الدارين عمراناً ، وأسرعهما خراباً .

* * *

وقال آخرون : أخبرنا الله بمشيئته لأهل الجنة ، فعرَّفنا معنى ثُنْياه بقوله : « عطاء غير مجذوذ » ، أنها فى الزيادة على مقدار مدَّة السموات والأرض . قال : ولم يخبرنا بمشيئته فى أهل النار . وجائز أن تكون مشيئته فى الزيادة ، وجائز أن تكونَ فى النقصان .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٢ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاَّ ما شاء ربك » . فقرأ حتى بلغ : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : وأخبرنا بالذى يشاء لأهل الجنة ، فقال : « عطاء غير مجذوذ » ، ولم يخبرنا بالذى يشاء لأهل النار .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى تأويل هذه الآية بالصواب ، القولُ الذى ذكرنا عن قتادة والضحاك : من أن ذلك استثناء فى أهل التوحيد من أهل الكبائر ، أنه يدخلهم النار خالدين فيها أبداً ، إلا ما شاءَ من تركهم فيها أقلَّ من ذلك ، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة ، كما قد بينا فى غير هذا الموضع ، [1]

---

(١) فى المطبوعة : « كذا قد بينا » ، وهو كلام غث ، ورطه فيه سوء كتابة الناسخ .

بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصحة فى ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود فى النار ، وتظاهرت بذلك الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغير جائز أن يكون استثناءٌ فى أهل الشرك = وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يدخل قومًا من أهل الإيمان به بذنوبٍ أصابوها النارَ ، ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة ، فغير جائز أن يكون ذلك استثناء فى أهل التوحيد قبل دُخُولها ، مع صحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا = وأنَّا إن جعلناه استثناءً فى ذلك ، كنا قد دخلنا فى قول من يقول : « لا يدخل الجنَّة فاسق ، ولا النار مؤمن » ، وذلك خلاف مذاهب أهل العلم ، وما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا فسدهذان الوجهان، فلا قول قال به القُدْوة من أهل العلم إلاَّ الثالث .

* * *

ولأهل العربية فى ذلك مذهبٌ غير ذلك ، سنذكره بعدُ ونبينه إن شاء الله .[٢]

* * *

وقوله : « إن ربك فعال لما يريد » ، يقول تعالى ذكره : إن ربك ، يا محمد ، لا يمنعه مانع من فعل ما أراد فعله بمن عصاه وخالف أمره ، من الانتقام منه ، ولكنه يفعل ما يشاء فعلَه ، فيمضى فيهم وفيمن شاء من خلقه فعلُه وقضاؤهُ .[٣]

* * *

(١) غاب عنى مكانه ، فمن وجده فليثبته .

(٢) انظر ما سيأتى ص : ٤٨٧ — ٤٨٩

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولكنه يفعل ما يشاء ، فيمضى فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاؤه » ، وهو غير مستقيم ، والآفة من الناسخ ، والصواب ما أثبت ، بتقديم « فعله » الأولى .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾، بفتح السين .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفة : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا﴾، بضم السين ، بمعنى : رُزِقوا السعادة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل « سُعِدُوا » ، فيما لم يسمَّ فاعله ، ولم يقل : « أسعدوا » ، وأنت لا تقول فى الخبر فيما سُمِّى فاعله : « سعده الله » ، بل إنما تقول : « أسعده الله » ؟

قيل ذلك نظير قولهم : « هو مجنون » ، و « محبوب » ،[1] فيما لم يسمَّ فاعله ، فإذا سموا فاعله قيل : « أجنه الله » ، و « أحبه » ، والعرب تفعل ذلك كثيرًا.

وقد بينا بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا .[2] ١٢/٧٢

* * *

وتأويل ذلك : وأما الذين سُعدوا برحمة الله فهم فى الجنة خالدين فيها ما دامت

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « هو مجنون ، محبوب » ، والأجود الفصل بالواو .

(٢) غاب أيضاً عنى مكانه ، فمن وجده فليقيده .

السموات والأرض ، يقول : أبداً = « إلاَّ ما شاء ربك » .

* * *

فاختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : « إلا ما شاء ربك » ، من قدر ما مكثوا فى النار قبل دخولهم الجنة . قالوا : وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الضحاك فى قوله : « وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : هو أيضًا فى الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة . يقول : خالدين فى الجنة ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك . يقول : إلاَّ ما مكثوا فى النار حتّى أدخلوا الجنة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « إلا ما شاء ربك » ، من الزيادة على قدر مُدّة دوام السموات والأرض . قالوا : وذلك هو الخلود فيها أبدًا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن أبى مالك = يعنى ثعلبة = عن أبى سنان : « وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : ومشيئته خلودهم فيها ، ثم أتبعها فقال : « عطاء غير مجذوذ » .

* * *

واختلف أهل العربية فى وجه الاستثناء فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : فى ذلك معنيان :

أحدهما : أن يجعله استثناءً يستثنيه ولا يفعله ، كقولك : « والله لأضربنَّك

إلا أن أرى غير ذلك » ، وعزمُك على ضربه .[١] قال : فكذلك قال : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، ولا يشاؤه ، [وهو أعلم] .[٢]

قال : والقول الآخر أنّ العرب إذا استثنت شيئًا كثيرًا مع مثله ، أو مع ما هو أكثر منه ،[٣] كان معنى « إلا » ومعنى « الواو » سواء . فمن كان قوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » = سوى ما شاء الله من زيادة الخلود ، فيجعل « إلا » مكان « سوى » ، فيصلح ، وكأنه قال : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد » ، ومثله فى الكلام أن تقول : لى عليك ألف إلاّ ألفين اللذين [مِنْ قِبَلِ فلان » ، أفلا ترى أنه فى المعنى : لى عليك ألفٌ سِوَى الألفين] ؟[٤] قال : وهذا أحبُّ الوجهين إلىّ ، لأنّ الله لا خُلْفَ لوعده .[٥] وقد وصل الاستثناء بقوله : « عطاء غير مجذود » ، فدلّ على أن الاستثناء لهم فى الخلود غير منقطعٍ عنهم .

* * *

وقال آخر منهم بنحو هذا القول . وقالوا : جائزٌ فيه وجه ثالثٌ : وهو أن يكون استثنى من خلودهم فى الجنة ، احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث ، وهو البرزخ ، إلى أن يصيرُوا إلى الجنة ، ثم هو خلود الأبد . يقول : فلم يغيبوا عن الجنة إلاّ بقدر إقامتهم فى البرْزَخ .

* * *

وقال آخر منهم : جائزٌ أن يكون دوام السموات والأرض ، بمعنى : الأبد ، على ما تعرف العرب وتستعمل ، وتستثنى المشيئة من دوامها ، لأنّ أهل

---

(١) فى معانى القرآن للفراء : « وعزيمتك على ضربه » ، وهذا نص كلام الفراء .

(٢) الزيادة بين القوسين من معانى القرآن للفراء .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومع ما هو أكثر منه » ، والصواب من معانى القرآن : « أو مع .. » .

(٤) كان فى المطبوعة والمخطوطة : « إلا الألفين اللذين قبله » ، وليس فيهما بقية ما أثبت ، وهو كلام مبهم ، نقلت سائره ، وزدته بين القوسين من معانى القرآن للفراء ، فهذا نص كلامه .

(٥) فى المطبوعة : « لا خلف لوعده » ، وفى المخطوطة : « لا مخلف لوعده » ، والصواب من معانى القرآن .

الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقت من أوقات دوام السموات والأرض فى الدنيا ، لا فى الجنة ، فكأنه قال : خالدين فى الجنة ، وخالدين فى النار ، دوامَ السماء والأرض، إلاّ ما شاء ربُّك من تعميرهم فى الدنيا قبلَ ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، القولُ الذى ذكرته عن الضحاك وهو : « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، من قدر مُكْثِهم فى النار ، من لدن دَخَلوها ، إلى أن أدخلوا الجنة = وتكون الآية معناها الخصوص ، لأن الأشهر من كلام العرب فى « إلا » توجيهها إلى معنى الاستثناء ، وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها ، إلا أن يكون معها دلالةٌ تدلُّ على خلاف ذلك . ولا دلالة فى الكلام = أعنى فى قوله : « إلا ما شاء ربك » = تدلُّ على أن معناها غير معنى الاستثناء المفهوم فى الكلام ، فيُوَجَّه إليه .

* * *

وأما قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، فإنه يعنى : عطاءً من الله غيرَ مقطوع عنهم .

* * *

من قولهم : « جذذت الشيء أجذّه جذًّا » ، إذا قطعته ، كما قال النابغة :[1]

تَجُذُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدْنَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ[2]

(١) فى المخطوطة : « كما قال الشاعر النابغة » ، وهى زيادة لا تجدى .

(٢) ديوانه : ٤٤ ، واللسان (حبحب) ، (سلق) ، (صفح) ، من قصيدته المشهورة ، يقول فيه قبله ، فى صفة سيوف الغسانيين ، وذلك فى مدحه عمرو بن الحارث الأعرج :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ
تُوُرِّثْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى اليَوْمِ ، قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ
تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ . . . .

يعنى بقوله : « تجذ » ، تقطع .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : غير مقطوع .

١٨٥٨٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، يقول : غير منقطع .

٧٣/١٢ ١٨٥٨٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « عطاء غير مجذوذ » ، يقول : عطاء غير مقطوع .

١٨٥٨٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « مجذوذ » ، قال: مقطوع .

١٨٥٨٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : غير مقطوع .

١٨٥٩٠ – . . . . قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٥٩١ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن أبيه، عن الربيع ، عن أبى العالية ، مثله .

١٨٥٩٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن

وهذه رواية الديوان . و « السلوق » ، الدروع ، منسوبة إلى « سلوق » ، وهى مدينة . و « الصفاح » حجارة عراض . و « نار الحباحب » ، الشرر الذى يسقط من الزناد . ورواية الديوان : « وتوقد بالصفاح » ، وهما سواء .

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٥٩٣ — . . . . قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ابن أنس ، عن أبى العالية ، قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : أما هذه فقد أمضاها . يقول : عطاء غير منقطع .

١٨٥٩٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، غير منزُوعٍ منهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فلا تَكُ فى شك ، يا محمد ، مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والأصنام ،[1] أنه ضلالٌ وباطلٌ ، وأنه بالله شركٌ = « ما يعبد هؤلاء إلا كما يعبد آباؤهم من قبل » ، يقول : إلا كعبادة آبائهم ، من قبل عبادتهم لها . يُخبر تعالى ذكره أنهم لم يعبدُوا ما عبدوا من الأوثان ، إلا اتباعًا منهم منهاجَ آبائهم ، واقتفاءً منهم آثارهم فى عبادتهموها ، لا عن أمر الله إياهم بذلك ، ولا بحجة تبيَّنوها توجب عليهم عبادتها .

ثم أخبر جل ثناؤه نبيَّه ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك ، فقال جل ثناؤه : « وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص » ، يعنى : حظهم مما وعدتهم أن أوفِّيهموه من

(١) انظر تفسير « المرية » فيما سلف من فهارس اللغة (مرى) .

خير أو شر[١] = « غير منقوص » ، يقول : لا أنقصهم مما وعدتهم ، بل أتمّ ذلك لهم على التمام والكمال ،[٢] كما : —

١٨٥٩٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وإنا لموفُّوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : ما وُعِدوا فيه من خير أو شر .

١٨٥٩٦ — حدثنا أبو كريب ، ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، مثله = إلاّ أن أبا كريب قال فى حديثه : من خيرٍ وشرّ .

١٨٥٩٧ — حدثنى المثنى قال ، أخبرنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : ما قُدِّر لهم من الخير والشر .

١٨٥٩٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « وإنا لموفّوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : ما يصيبهم من خيرٍ أو شر .

١٨٥٩٩ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : نصيبهم من العذاب .

* * *

---

(١) انظر تفسير « وفى » فيما سلف ١٤ : ٣٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « النصيب » فيما سلف ١٢ : ٤٠٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النقص » فيما سلف ١٤ : ١٣٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مسلِّيًا نبيَّه فى تكذيب مشركى قومه إياه فيما أتاهم به من عند الله ، بفعل بنى إسرائيل بموسى فيما أتاهم به من عند الله. يقول له تعالى ذكره : ولا يحزنك ، يا محمد ، تكذيب هؤلاء المشركين لك ، وامض لما أمرك به ربُّك من تبليغ رسالته ، فإن الذى يفعل بك هؤلاء ، من ردِّ ما جئتهم به عليك من النَّصيحة ، من فعل ضُرَبائهم من الأمم قبلهم ، وسنَّةٌ من سُننهم .

ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال : « ولقد آتينا موسى الكتاب » ، يعنى التوراة ، كما آتيناك الفرقان ، فاختلف فى ذلك الكتاب قومُ موسى ، فكذّب به بعضُهم وصدّق به بعضهم ، كما قد فعل قومك بالفرقان ، من تصديق بعض به ، وتكذيب بعض = « ولولا كلمة سبقت من ربك » ، يقول تعالى ذكره : ولولا كلمة سبقت ، يا محمد ، من ربك بأنه لا يعجِّل على خلقه بالعذاب ، ولكن يتأنَّى حتى يبلغ الكتاب أجله = « لقضى بينهم » ، يقول : لقضى بين المكذب منهم به والمصدّق ، بإهلاك الله المكذب به منهم ، وإنجائه المصدق به = « وإنهم لفى شك منه مريب » ، يقول : وإن المكذبين به منهم ، لفى شك من حقيقته أنه من عند الله = « مريب » ، يقول : يريبهم ، فلا يدرون أحقٌّ هو أم باطلٌ ؟ ولكنهم فيه ممترون .[1] ١٢/٧٤

* * *

(١) انظر تفسير « مريب » فيما سلف ص : ٣٧٠ ، تعليق : ١ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته جماعة من قرأة أهل المدينة والكوفة: ﴿ وَإِنَّ ﴾ مشددة ﴿ كُلاًّ لَمَّا ﴾ مشددة .

* * *

واختلف أهل العربية فى معنى ذلك .

فقال بعض نحويى الكوفيين : معناه إذا قرئ كذلك : وإنّ كلا لمـّا ليوفينهم ربك أعمالهم = ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة ، فبقيت ثنتان، فأدغمت واحدة فى الأخرى ، كما قال الشاعر :[١]

وَإِنِّي لَمِمَّا أُصْدِرُ الْأَمْرَ وَجْهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَى بالسَّبِيلِ مَصَادِرُهْ[٢]

ثم تخفف ، كما قرأ بعض القرأة : ﴿ وَالْبَغْىْ يَعِظُكُمْ ﴾ ،[سورة النحل: ٩٠]، تخفّ الياء مع الياء . [٣] وذكر أن الكسائى أنشده :[٤]

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية . فى المطبوعة : « لما » و « أعيى بالنبيل » ،وكلاهما خطأ، صوابه من المخطوطة ومعانى القرآن . وقوله « لما » هنا ، ليست من باب « لما » التى يذكرها ، إلا فى اجتماع الميمات . وذلك أن قوله: « وإن كلا لما ليوفينهم » ، أصلها : « لمن ما » ، « من » بفتح فسكون ، اسم . وأما التى فى البيت فهى « لمن ما »، « من » حرف جر ، ومعناها معنى « ربما » للتكثير ، وشاهدهم عليه قول أبى حية النميرى (سيبويه ١ : ٤٧٧) :

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِي اللِّسَانَ مِنَ الْفَمِ

(٣) هكذا فى المخطوطة : « تخف » ، وفى المطبوعة : « يخفف » ، وأما الذى فى معانى القرآن للفراء ، وهذا نص كلامه : « بحذف الياء » ، وهو الصواب الجيد .

(٤) لم أعرف قائله .

وأَشْمَتَّ العُدَاةَ بِنَا فَأَضْحَوْا لَدَىَّ يَتَبَاشَرُونَ بِمَا لَقِينَا (١)

وقال : يريد « لدىَّ يتباشرون بما لقينا »، فحذف ياء، لحركتهن واجتماعهن .

قال : ومثله (٢)

كأَنَّ مِنْ آخِرِها إلْقادِمِ مَخْرِمُ نَجْدٍ فارعِ المَخَارِمِ (٣)

وقال : أراد : إلى القادم ، فحذف اللام عند اللام .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك إذا قرئ كذلك : وإن كلاً شديداً وحقًّا ، ليوفينهم ربك أعمالهم . قال : وإنما يراد إذا قرئ ذلك كذلك : « وإنَّ كُلاً لمًّا »، بالتشديد والتنوين ،(٤) ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين ، فأخرجه على لفظ فعل « لمَّا » ، كما فعل ذلك فى قوله : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرَى﴾ ، [سورة المؤمنون : ٤٤] ، فقرأ « تترى » بعضهم بالتنوين ، كما قرأ من قرأ « لمًّا » ، بالتنوين، وقرأها آخرون بغير تنوين ، كما قرأ « لمَّا » بغير تنوين من قرأه . وقالوا : أصله من « اللَّمِّ » من قول الله تعالى : ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا﴾ ، [سورة الفجر : ١٩] ، يعنى : أكلاً شديدًا .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك إذا قرئ كذلك : وإنَّ كلاً إلاَّ ليوفينهم ، كما يقول القائل : « بالله لمَّا قمتَ عنا ، وبالله إلاَّ قمت عنا » .(٥)

* * *

---

(١) معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية ، وفى المطبوعة والمخطوطة : « وأشمت الأعداء » ، وهو خطأ ، صوابه من معانى القرآن .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) معانى القرآن للفراء ، فى تفسير الآية . وكان فى المطبوعة : « من أحرها » ، و« محرم » و « المحارم » ، وهو خطأ . و « المخرم » ، (بفتح فسكون فكسر) ، الطريق فى الجبل ، وجمعه « مخارم » .

(٤) هذه قراءة الزهرى ، كما سيأتى ص : ٤٩٨

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « لقد قمت عنا ، وبالله إلا قمت عنا » ، وذلك خطأ ، ولا شاهد فيه ، وصوابه من معانى القرآن للفراء ، فى تفسير الآية .

قال أبو جعفر : ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول ، ويأبون أن يكون جائزاً توجيه « لمّا » إلى معنى « إلا » ، إلاّ فى اليمين خاصة .[١] وقالوا: لو جاز أن يكون ذلك بمعنى « إلا » ، جاز أن يقال: « قام القوم لمّا أخاك »، بمعنى : إلا أخاك ، ودخولها فى كل موضع صلح دخول « إلا » فيه .

قال أبو جعفر : وأنا أرى أنّ ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية فى فساده ، وهو أنّ « إنّ » إثبات للشىء وتحقيق له ، و « إلا » تحقيق أيضًا ،[٢] وإنما تدخل نقضًا لجحد قد تقدّمها . فإذا كان ذلك معناها ، فواجب أن تكون عندَ متأولها التأويلَ الذى ذكرنا عنه ، أن تكون « إنّ » بمعنى الجحد عنده ، حتّى تكون « إلا » ، نقضًا لها . وذلك إن قاله قائل، قولٌ لا يخفى جهلُ قائله ، اللهم إلا أن يخفف قارئ « إن » فيجعلها بمعنى « إن » التى تكون بمعنى الجحد . وإن فعل ذلك ، فسدت قراءته ذلك كذلك أيضًا من وجه آخر ، وهو أنه يصير حينئذ ناصبًا « لكل » بقوله : « ليوفينهم » ، وليس فى العربية أن ينصب ما بعد « إلا» من الفعل ، الاسمَ الذى قبلها . لا تقول العرب : « ما زيدًا إلا ضربت » ، فيفسد ذلك إذا قرئ كذلك من هذا الوجه ، إلا أن يرفع رافع « الكل» ، فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القرأة وخط مصاحف المسلمين ، ولا يخرج بذلك من العيب ، لخروجه من معروف كلام العرب .[٣]

* * *

وقد قرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين : ﴿ وَإِنْ كُلاًّ ﴾، بتخفيف « إن » ونصب ﴿ كلاً لمّا ﴾ ، مشدّدة .

* * *

---

(١) فى المطبوعة ، أسقط « إلا » الثانية ، فأفسد الكلام .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإلا أيضاً تحقيق أيضاً » ، حذفت أولاهما ، لأنه تكرار ولا ريب .

(٣) فى المطبوعة : « بخروجه » ، والصواب من المخطوطة .

وزعم بعض أهل العربية أن قارئ ذلك كذلك ، أراد « إنّ » الثقيلة فخففها ، وذكر عن أبي زيد البصري ، أنه سمع : « كأنْ ثَديَيْه حُقَّان » ، فنصب بـ « كأن » ، والنون مخففة من « كأنّ » ، ومنه قول الشاعر :[1]

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ[2]

* * *

وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف : ﴿ إنْ ﴾ ونصب ﴿ كُلاًّ ﴾ وتخفيف ﴿ لمَا ﴾.

* * *

١٢/٧٥ وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك كذلك ، قصدَ المعنى الذى حكيناه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون « إن » وهو يريد تشديدها ، ويريد بـ « ما » التي في « لما »، التي تدخل فى الكلام صلة ،[3] وأن يكون قَصَد إلى تحميل الكلام معنى : وإنّ كلاًّ ليوفينهم .

ويجوز أن يكون معناه كان فى قراءته ذلك كذلك : وإنّ كُلاًّ ليوفينهم ، أى : ليوفين كُلاًّ = فيكون نيته فى نصب « كل » كانت بقوله : « ليوفينهم » . فإن كان ذلك أراد ، ففيه من القبح ما ذكرت ، من خلافه كلام العرب . وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين ، اسمًا قبلها .

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة : ﴿ وَإِنَّ ﴾ مشددة ﴿ كُلاًّ لمَا ﴾ ، مخففة = ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ . ولهذه القراءة وجهان من المعنى :

أحدهما : أن يكون قارئها أراد: وإن كلاًّ لمَنْ ليوفينهم ربك أعمالهم ، فيوجه « ما » التي فى « لما » إلى معنى « من » كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ، [سورة النساء : ٣] ، وإن كان أكثر استعمال العرب

---

(١) من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها .

(٢) سيبويه ١ : ٢٨١ ، رفعاً « كأن ثدياه » ، وابن الشجرى فى أماليه ١ : ٢٣٧ رفعاً ٢ : ٣ ، نصباً ، والخزانة ٤ : ٣٥٨ ، والعيني (هامش الخزانة) ٢ : ٣٠٥ .

(٣) « صلة » ، أى : زيادة ، انظر فهارس المصطلحات فيما سلف .

لها في غير بني آدم = وينوى باللام التي في « لما » ، اللام التي تُتَلقَّى بها « إنْ » جوابًا لها ، وباللام التي في قوله : « ليوفينهم » ، لام اليمين ، دخلت فيما بين « ما » وصلتها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ﴾ ، [سورة النساء : ٧٢] ، وكما يقال : « هذا ما لَغَيْرُه أفضلُ منه » .

والوجه الآخر : أن يجعل « ما » التي في « لما » بمعنى « ما » التي تدخل صلة في الكلام ، واللام التي فيها هي اللام التي يجاب بها ، واللام التي في « ليوفينهم » هي أيضًا اللام التي يجاب بها « إنّ » ، كررت وأعيدت ، إذ كان ذلك موضعها ، وكانت الأولى مما تدخلها العرب في غير موضعها ، ثم تعيدها بعدُ في موضعها ، كما قال الشاعر :[1]

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَعِزَّةً لَبَعْدُ لَقَدْ لاَقَيْتُ لاَ بُدَّ مَصْرَعَا[2]

* * *

وقرأ ذلك الزهري فيما ذكر عنه : ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ ﴾ بتشديد « إنّ » ، و ﴿ لَمًّا ﴾ بتنوينها ، بمعنى : شديدًا وحقًّا وجميعًا .

* * *

قال أبو جعفر : وأصحُّ هذه القراءات مخرجًا على كلام العرب المستفيض فيهم ، قراءة من قرأ : ﴿ وَإِنَّ ﴾ بتشديد نونها ﴿ كُلاًّ لَمَا ﴾ بتخفيف «ما» ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ ﴾ بمعنى : وإن كل هؤلاء الذين قصصنا عليك ، يا محمد ، قصصهم في هذه السورة ، لمن ليوفينهم ربك أعمالهم ، بالصالح منها بالجزيل من الثواب ، وبالطالح منها بالشديد من العقاب = فتكون « ما » بمعنى « مَن » ، واللام التي فيها جوابًا لـ « إنّ » ، واللام في قوله : « ليوفينهم » ، لام قسم .

* * *

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معاني القرآن للفراء ، في تفسير الآية . وكان في المخطوطة والمطبوعة : « مصرعى » ، وأثبت ما في معاني القرآن .

وقوله : « إنه بما يعملون خبير » ، يقول : تعالى ذكره : إن ربك بما يعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك ، يا محمد ، « خبير » ، لا يخفى عليه شيء من عملهم ، بل يخبرُ ذلك كله ويعلمه ويحيط به ، حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم.[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فاستقم أنت ، يا محمد ، على أمر ربك ، والدين الذى ابتعثك به ، والدعاء إليه كما أمرك ربك[2] = « ومن تاب معك » ، يقول : ومن رجع معك إلى طاعة الله ، والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره = « ولا تطغوا » ، يقول : ولا تعدُوا أمره إلى ما نهاكم عنه[3] = « إنه بما تعملون بصير » ، يقول : إن ربكم ، أيها الناس ، بما تعملون من الأعمال كلِّها ، طاعتها ومعصيتها = « بصير » ، ذو علم بها ، لا يخفى عليه منها شيء ، وهو لجميعها مبصِرٌ.[4] يقول تعالى ذكره : فاتقوا الله ، أيها الناس ، أن يطّلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره ، فإنه ذو علم بما تعملون ، وهو لكم بالمرصاد .

* * *

وكان ابن عيينة يقول فى معنى قوله : « فاستقم كما أمرت » ، ما : —

١٨٦٠٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

---

(١) انظر تفسير « خبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خبر) .

(٢) انظر تفسير « الاستقامة » فيما سلف ص : ١٨٧ .

(٣) انظر تفسير « طغى » فيما سلف ص : ٣٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « بصير » فيما سلف من فهارس اللغة (بصر) .

الزبير ، عن سفيان فى قوله : « فاستقم كما أمرت » ، قال : استقم على القرآن .

١٨٦٠١ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تطغوا » ، قال : «الطغيان»، خلاف الله ، وركوب معصيته . ذلك « الطغيان » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تميلوا ، أيها الناس ، إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله ، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم = « فتمسكهم النار » ، بفعلكم ذلك[1] = وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولىّ يليكم[2] = « ثم لا تنصرون » ، يقول : فإنكم إن فعلتم ذلك ، لم ينصركم الله ، بل يخلّيكم من نصرته ، ويسلّط عليكم عدوّكم . ٧٦/١٢

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٠٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » ، يعنى : الركون إلى الشرك .

١٨٦٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا » ، يقول : لا ترضوا أعمالهم .

---

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٣٥٣ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الأولياء » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

١٨٦٠٤ - حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا » ، يقول : لا ترضوا أعمالهم . يقول : « الركون » ، الرضى .

١٨٦٠٥ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا » ، قال : لا ترضوا أعمالهم = « فتمسكم النار » .

١٨٦٠٦ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا » ، قال ، قال ابن عباس : ولا تميلوا إلى الذين ظلموا .

١٨٦٠٧ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » ، يقول : لا تلحقوا بالشرك ، وهو الذى خرجتم منه .

١٨٦٠٨ - حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار »، قال : « الركون » ،الإدهان. وقرأ : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ ،[سورة القلم : ٩] . قال : تركنُ إليهم ، ولا تنكر عليهم الذى قالوا ، وقد قالوا العظيمَ من كفرهم بالله وكتابه ورسله . قال: وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك ، وليس لأهل الإسلام . أما أهل الذنوب من أهل الإسلام ، فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم . ما ينبغى لأحد أن يُصَالح على شيء من معاصى الله ، ولا يركن إليه فيها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « وأقم الصلاة » ، يا محمد ، يعنى : صَلِّ = « طرفى النهار » ، يعنى : الغداةَ والعشىَّ .

* * *

واختلف أهل التأويل فى التى عُنِيت بهذه الآية من صَلوات العشىّ ، بعد إجماع جميعهم على أن التى عُنيت من صَلاة الغداة ، الفجرُ .

فقال بعضهم : عُنِيت بذلك صلاة الظهر والعصر . قالوا : وهما من صلاة العشىّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٠٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : الفجر ، وصلاتى العشى = يعنى الظهر والعصر .

١٨٦١٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦١١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : صلاة الفجر ، وصلاة العشى .

١٨٦١٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أفلح بن سعيد قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : فطرفا النهار ، الفجرُ والظهرُ والعصرُ .

١٨٦١٣ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : « طرفي النهار » ، الفجر والظهر والعصر .

١٨٦١٤ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : الفجر والظهر والعصر .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بها صلاة المغرب.

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦١٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، يقول : صلاة الغداة ، وصلاة المغرب .

١٨٦١٦ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى ، عن عوف ، عن الحسن : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : صلاة الغداة والمغرب .

١٨٦١٧ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، الصبح والمغرب .

* * *

وقال آخرون: عنى بها صلاةَ العصر .

* ذكر من قال ذلك : ١٢/٧٧

١٨٦١٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال: صلاة الفجر والعصر.

١٨٦١٩ — . . . . قال ، حدثنا زيد بن حباب، عن أفلح بن سعيد القبائي ، عن محمد بن كعب : « أقم الصلاة طرفي النهار» ، الفجر والعصر .

١٨٦٢٠ — حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو رجاء ،

عن الحسن فى قوله : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : صلاة الصبح وصلاة العصر .

١٨٦٢١ — حدثنى الحسين بن على الصدائى قال، حدثنا أبى قال، حدثنا مبارك ، عن الحسن قال : قال الله لنبيه : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : « طرفى النهار » ، الغداة والعصر .

١٨٦٢٢ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، يعنى صلاة العصر والصبح .

١٨٦٢٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، الغداة والعصر .

١٨٦٢٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب ، عن أفلح بن سعيد ، عن محمد بن كعب : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، الفجر والعصر .

١٨٦٢٥ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا قرة ، عن الحسن : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال: الغداة والعصر .

* * *

وقال بعضهم : بل عنى بطرفى النهار ، الظهر والعصر ، وبقوله : « زلفًا من الليل » ، المغرب والعشاء والصبح .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : « هى صلاة المغرب » ، كما ذكرنا عن ابن عباس .

وإنما قلنا : « هو أولى بالصواب » ، لإجماع الجميع على أن صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر ، وهى تصلى قبل طلُوع الشمس . فالواجب ، إذ كان ذلك من جميعهم إجماعًا ، أن تكون صلاةُ الطرف الآخر المغرب ، لأنها تصلى بعد غُروب الشمس . ولو كان واجبًا أن يكون مرادًا بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس ، وجب أن يكون مرادًا بصلاة الطرف الآخر بعدَ

طلوعها . وذلك ما لا نعلم قائلاً قاله ، إلاّ من قال : « عنى بذلك صلاة الظهر والعصر » . وذلك قول لا يُخيِلُ فسادهُ ،[١] لأنهما إلى أن يكونا جميعًا من صلاة أحد الطرفين ، أقربُ منهما إلى أن يكونا من صلاة طرفى النهار . وذلك أن « الظهر » لا شك أنها تصلىَّ بعد مضى نصف النهار فى النصف الثانى منه ، فمحالٌ أن تكون من طرف النهار الأول ، وهى فى طرفه الآخر .

فإذا كان لا قائلَ من أهل العلم يقول : « عنى بصلاة طرف النهار الأول صلاةً بعد طلوع الشمس » ، وجب أن يكون غير جائز أن يقال : « عنى بصلاة طرف النهار الآخر صلاةً قبل غروبها » .

وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ ما قلنا فى ذلك من القول ، وفسدَ ما خالفه .

* * *

وأما قوله : « وزلفًا من الليل » ، فإنه يعنى : ساعاتٍ من الليل .

* * *

وهى جمع « زُلْفة » ، و« الزلفة » ، الساعة ، والمنزلة ، والقربة . وقيل : إنما سميت « المزدلفة » و « جمع » ، من ذلك ، لأنها منزلٌ بعد عرفة = وقيل سميت بذلك ، لازدلاف آدم من عرَفة إلى حواء وهى بها ، ومنه قول العجاج فى صفة بعير :

ناجٍ طوَاهُ الأَيْنُ مِمَّا وجَفَا طَىَّ اللَّيالِى زُلَفًا فَزُلَفَا[٢]

* * *

(١) فى المطبوعة : « لا نحيل فساده » ، وهو كلام فاسد ، وفى المخطوطة غير منقوطة . يقال : « أخال الشيء » ، اشتبه . يقال « هذا الأمر لا يخيل على أحد » ، أى لا يشكل . و « شيء مخيل » ، مشكل .

وقد مضى مثله وعلقت عليه فى أوائل الكتاب ، فى مواضع .

(٢) ديوانه : ٨٤ ، مجاز القرآن ١ : ٣٠٠ ، وسيبويه ١ : ١٨٠ ، واللسان (زلف) ، (حقف) ، (سما) ، (وجف) وغيرها كثير ، وسيأتى فى التفسير ١٩ : ٥١ (بولاق) . وبعده هناك :

* سَمَاوَةَ الهِلاَلِ حَتَّى احْقَوْقَفَا *

« الأين » ، التعب . « وجف » من « الوجيف » ، وهو سرعة السير . و « سماوة الهلال » شخصه ، إذا ارتفع فى الأفق شيئاً . و « احقوقف » أعوج .

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق : ﴿ وَزُلَفًا ﴾ ، بضم الزاى وفتح اللام .

* * *

وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاى واللام = كأنه وجَّهه إلى أنه واحد ، وأنه بمنزلة « الحُلُم » .

* * *

وقرأه بعض المكيين : ﴿ وَزُلْفًا ﴾ ، بضم الزاى وتسكين اللام .

* * *

قال أبو جعفر : وأعجب القراءات فى ذلك إلىّ أن أقرأها : ﴿ وَزُلَفًا ﴾ ، بضم الزاى وفتح اللام ، على معنى جمع « زُلْفة » ، كما تجمع « غُرْفة غُرف » و « حُجْرة حُجر » .

وإنما اخترتُ قراءة ذلك كذلك ، لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تصلى بعد مضىّ زُلَفٍ من الليل ، وهى التى عُنِيت عندى بقوله : « وزلفًا من الليل » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى قوله : « وزلفًا من الليل » ، قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٢٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وزلفًا من الليل » ، قال : الساعات من الليل ، صلاة العتمة .

١٨٦٢٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله . ١٢/٧٨

١٨٦٢٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦٢٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « زلفًا من الليل » ، يقول : صلاة العتمة .

١٨٦٣٠ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى ، عن عوف ، عن الحسن : « وزلفًا من الليل » ، قال : العشاء .

١٨٦٣١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن عبيد الله بن أبى يزيد قال : كان ابن عباس يعجبه التأخير بالعشاء ، ويقرأ : « وزلفًا من الليل » .

١٨٦٣٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وزلفًا من الليل » ، قال : ساعة من الليل ، صلاة العَتَمَة .

١٨٦٣٣ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وزلفا من الليل » ، العَتَمَة . وما سمعت أحداً من فقهائنا ومشايخنا يقول « العشاء » ، ما يقولون إلا « العتمة » .

* * *

وقال قوم : الصلاة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بإقامتها زُلَفًا من الليل ، صلاة المغرب والعشاء .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٣٤ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، وابن وكيع = واللفظ ليعقوب = قالا ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو رجاء ، عن الحسن : « وزلفًا من الليل » ، قال : هما زُلْفَتَان من الليل ، صلاة المغرب ، وصلاة العشاء .

١٨٦٣٥ — حدثنا ابن حميد، وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن أشعث ، عن الحسن فى قوله : « وزلفًا من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٣٦ — حدثنى الحسن بن على قال، حدثنا أبى قال ، حدثنا مبارك ،

عن الحسن ، قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » ، قال : « زلفًا من الليل » ، المغرب والعشاء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هُما زُلْفَتا الليل ، المغرب والعشاء .

١٨٦٣٧ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وزلفًا من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٣٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦٣٩ — حدثنى المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦٤٠ — . . . . قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك ابن فضالة ، عن الحسن قال : قد بيّن اللهُ مواقيتَ الصلاة فى القرآن ،قال : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [سورة الإسراء : ٧٨] ، قال : « دلوكها » ، إذا زالت عن بطن السماء ، وكان لها فى الأرض فىءٌ . وقال: « أقم الصلاة طرفى النهار »، الغداة والعصر= « وزلفا من الليل »، المغرب والعشاء . قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هُما زلفتا الليل ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة . و « زلفًا من الليل » ، قال : يعنى صلاة المغرب وصلاة العشاء .

١٨٦٤٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أفلح بن سعيد قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : « زلفًا من الليل » ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب ، عن أفلح بن سعيد ، عن محمد بن كعب ، مثله .

١٨٦٤٤ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظى : « وزلفًا من الليل » ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن عاصم بن سليمان ، عن الحسن قال : زلفتا الليل ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وزلفًا من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٤٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن عاصم ، عن الحسن : « وزلفًا من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٤٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان، عن جويبر ، عن الضحاك : « وزلفًا من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٤٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عاصم، عن الحسن : « زلفًا من الليل » ، صلاة المغرب والعشاء .

* * *

وقوله : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، يقول تعالى ذكره : إنّ الإنابة إلى طاعة الله والعمل بما يرضيه ، يذهب أثام معصية الله ، ويكفّر الذنوب .[1]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى « الحسنات » التى عنى الله فى هذا الموضع ، اللاتى يذهبن السيئات . ٧٩/١٢

فقال بعضهم : هنّ الصلوات الخمس المكتوبات .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) « الأثام » ، عقوبة الإثم وجزاؤه . وأما « الآثام » فجمع « إثم » ، وهو الذنب .

١٨٦٥٠ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن الجريرى ، عن أبى الورد بن ثمامة ، عن أبى محمد بن الحضرمى قال ، حدثنا كعب فى هذا المسجد قال : والذى نفس كعب بيده ، إن الصلوات الخمس ، لهُنَّ الحسنات التى يذهبن السيئات ، كما يغسل الماءُ الدَّرَنَ.(١)

١٨٦٥١ - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أفلح قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول فى قوله : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : هن الصلوات الخمس .

١٨٦٥٢ - حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن عبد الله بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٣ - . . . . قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن مجاهد : « إن الحسنات » ، الصلوات .

١٨٦٥٤ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيي = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة = جميعًا ، عن عوف ، عن الحسن : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٥ - حدثني زريق بن السَّخت قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن عبد الله بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إن الحسنات يذهبن

---

(١) الأثر : ١٨٦٥٠ - « الجريرى » ، هو « سعيد بن إياس الجريرى » ، سلف مراراً .
و « أبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيرى » ، ويقال هو : « ثمامة بن حزن » ، تابعى ثقة ، لم يدرك غير واحد من الصحابة ، وكان قليل الحديث . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٧ / ١ / ١٦٤ ، والكنى للبخارى : ٧٩ ، وابن أبى حاتم ٤ / ٢ / ٤٥١ فى الكنى ، وفى « ثمامة بن حزن القشيرى » ١/١/٤٦٥ ، ولم يقل هو « أبو الورد » ، فكأنهما عنده رجلان .
و « أبو محمد بن الحضرمى » ، هكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة ، والذى فى كتب الرجال : « أبو محمد الحضرمى » ، غلام أبى أيوب الأنصارى ، مترجم فى التهذيب ، والكنى للبخارى : ٦٦ ، وابن أبى حاتم ٤٣٢/٢/٤ ، ولم يذكروا له رواية عن كعب ، ولكن هذا الخبر يدل على أنه رآه ، وسمع منه ، وروى عنه .

السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .[١]

١٨٦٥٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٥٥٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٩ — . . . . قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سعيد الجريري قال ، حدثني أبو عثمان ، عن سلمان قال : والذى نفسي بيده ، إن الحسنات التي يمحو الله بهن السيئات ، كما يغسل الماء الدَّرَن ، الصلواتُ الخمس .

١٨٦٦٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن عبد الله ابن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٦١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن مزيدة بن زيد ، عن مسروق : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .[٢]

١٨٦٦٢ — حدثني محمد بن عمارة الأسدي ، وعبد الله بن أبي زياد القطواني

---

(١) الأثر : ١٨٦٥٥ — « زريق بن السخت » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٠٠٥١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا « . . بن الشخب » ، وهو خطأ .

(٢) الأثر : ١٨٦٦١ — « مزيدة بن زيد » ، هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة غير منقوط ، ولم أجد له ذكراً في شيء من كتب الرجال ، وأخشى أن يكون محرفاً عن شيء لم أعرفه .

قالا ، حدثنا عبد الله بن يزيد قال ، أخبرنا حيوة قال ، أخبرنا أبو عقيل زهرة ابن معبد القرشي من بنى تيم من رهط أبي بكر الصديق رضى الله عنه : أنّه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رحمة الله عليه يقول : جلس عثمان يومًا وجلسنا معه ، فجاءه المؤذن ، فدعا عثمان بماءٍ فى إناء ، أظُنُّه سيكون فيه قدر مُدٍّ ،[1] فتوضأ ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وُضوئى هذا ، ثم قال : من توضأ وُضوئى هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر ، غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ، ثمَّ صلَّى العصر ، غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ، ثم صلَّى المغرب غُفِر له ما بينه وبين صلاة العصر ، ثم صلَّى العشاء ، غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ، ثمَّ لعله يبيت ليلته يتمرّغ ،[2] ثم إن قام فتوضأ وصلَّى الصبح ، غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهُنَّ الحسنات يذهبن السيئات .[3]

١٨٦٦٣ — حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أبو زرعة

---

(١) « المد » (بضم الميم) ، ضرب من المكاييل ، قيل إنه مقدر بأن يمد الرجل يديه ، فيملأ كفيه طعاماً .

(٢) « التمرغ » ، أصله التقلب فى التراب . وأراد هنا أنه يبيت يتقلب فى فراشه مطمئناً رخى البال .

(٣) الأثر : ١٨٦٦٢ — « حيوة » ، هو « حيوة بن شريح » المصرى ، الفقيه الزاهد ، ثقة ، مضى مراراً .

و « زهرة بن معبد القرشي التيمى » ، « أبو عقيل » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٥٤٥١ ، ٥٤٥٧ .

و « الحارث » هو : « الحارث بن عبيد » ، « أبو صالح » ، مولى عثمان ، ثقة ، مترجم فى تعجيل المنفعة : ٧٨ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٩٥ .

وهذا الخبر صحيح الإسناد ، رواه أحمد فى مسنده مطولا رقم : ٥١٣ ، واستوفى أخى رحمه الله الكلام عليه هناك . ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٢٩٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤ : ٤٠١/٥ : ٢٨٩ .

= والزيادة التى فى المسند وغيره :

« قالوا : هذه الحسنات ، فما الباقياتُ يا عثمان ؟ قال : هن : لا إلٰه إلا الله ، وسُبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حَولَ ولا قُوَّة إلا بالله » .

وستأتى هذه الزيادة مفردة بهذه الأسانيد فى تفسير سورة الكهف الآية : ٤٦/ج ١٥ : ١٦٥ ، ١٦٦

قال ، حدثنا حيوة قال ، حدثنا أبو عقيل زهرة بن معبد : أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان قال : جلس عثمان بن عفان يومًا على المقاعد = فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم = إلا أنه قال : وهن الحسنات : « إن الحسنات يذهبن السيئات » .(١)

١٨٦٦٤ — حدثنا ابن البرقي قال، حدثنا ابن أبي مريم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد ، ورشدين بن سعد ، قالا ، حدثنا زهرة بن معبد قال : سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول : جلس عثمان بن عفان يومًا على المقاعد = ثم ذكر نحو ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم = إلا أنه قال : وهن الحسنات : « إن الحسنات يذهبن السيئات » .(٢)

١٨٦٦٥ — حدثنا محمد بن عوف قال، حدثنا محمد بن إسمعيل قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جعلت الصلوات كفارات لما بينهن ، فإن الله قال : « إن الحسنات يذهبن السيئات » .(٣)

١٢/٨٠

---

(١) الأثر : ١٨٦٦٣ — مكرر الأثر السالف .

و « أبو زرعة » ، هو « وهب الله بن راشد المصري » ، مضى مراراً كثيرة .

و « المقاعد » ، بالمدينة ، عند باب الأقبر ، وقيل : هي مساقف حولها . وقيل : هي دكاكين عند دار عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ذكرها ياقوت في معجمه ، ورأيت ذكر « المقاعد » أيضاً في مسند أحمد ، في مسند عثمان رقم : ٥٠٥ .

(٢) الأثر : ١٨٦٦٤ — مكرر الأثرين السالفين .

« رشدين بن سعد » ، ضعيف ، مضى مراراً منها رقم : ١٩ ، ١٩٣٨ ، ٢١٧٦ ، ٢١٩٥ ، وغيرها . ولكن لهذا الخبر شاهد مما سلف في الصحاح ، يقويه على ضعف رشدين .

(٣) الأثر : ١٨٦٦٥ — « محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً .

و « محمد بن إسماعيل بن عياش الحمصي » ، ضعيف ، يحدث عن أبيه ، ولم يسمع منه شيئاً . مضى برقم : ٥٤٤٥ .

وأبوه : « إسماعيل بن عياش الحمصي » ، ثقة ، متكلم فيه . مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٤٢١٢ .

١٨٦٦٦ — حدثنا ابن سيار القزاز قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد ، عن على بن زيد ، عن أبى عثمان النهدى قال : كنت مع سلمان تحت شجرة ، فأخذ غصناً من أغصانها يابساً فهزَّه حتى تحاتَّ ورقُه ، ثم قال : هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كنت معه تحت شجرة ، فأخذ غصناً من أغصانها يابساً فهزه حتى تحاتَّ ورَقُه ، ثم قال : ألا تسألنى لم أفعل هذا يا سلمان ؟ فقلت : ولم تفعله ؟ فقال : إنّ المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلَّى الصلوات الخمس ، تحاتّت خطاياه كما تحاتَّ هذا الورق . ثم تلا هذه الآية : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » ، إلى آخر الآية .(١)

* * *

وقال آخرون: هو قول: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٦٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن

و « ضمضم بن زرعة بن ثوب الحضرمى » ، ثقة ، وضعفه أبو حاتم ، مضى برقم : ٥٤٤٥ ، ١٤٢١٢ .

و « شريح بن عبيد بن شريح الحضرمى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٥٤٤٥ ، ١٢١٩٤ ، ١٤٢١٢ .

وهذا خبر ضعف الإسناد ، من آفة « محمد بن إسماعيل عن أبيه » ، وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد مختصراً ١ : ٢٩٩ ، وقال : « وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش ، قال أبو حاتم : لم يسمع من أبيه شيئاً ، قلت : وهذا من روايته عن أبيه . وبقية رجاله موثقون » .

(١) الأثر : ١٨٦٦٦ — « حماد » ، هو « حماد بن سلمة » .

و « على بن زيد بن جدعان » ، مضى مراراً كلام الأئمة فيه، وأنه سيء الحفظ،ومضى أيضاً توثيق أخى السيد أحمد رحمه الله روايته .

و « أبو عثمان النهدى » ، هو « عبد الرحمن بن مل » ، تابعى ثقة .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٥ : ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، من طريق عفان عن حماد بنحو لفظ أبى جعفر فى روايته ، ومن طريق يزيد عن حماد بلفظ آخر .

وسيرويه أبو جعفر بعد ، من طريق قبيصة عن حماد ، برقم : ١٨٦٧٧ .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، وقال : « رواه أحمد ، والطبرانى فى الأوسط والكبير ، وفى إسناد أحمد : على بن زيد ، وهو مختلف فى الاحتجاج به . وبقية رجاله رجال الصحيح » .

منصور ، عن مجاهد : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك ، قولُ من قال فى ذلك : « هن الصلوات الخمس » ، لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه أنه قال : « مَثَلُ الصلوات الخمس مَثَلُ نَهرٍ جارٍ عَلَى بابِ أحَدِكم ، ينغمس فيه كل يوم خمس مرات ، فماذا يُبقِينَ من دَرَنه ؟ » ، [1] وأن ذلك فى سياق أمر الله بإقامة الصلوات ، والوعدُ على إقامتها الجزيلَ من الثواب عَقِيبها ، أولى من الوعد على ما لم يجر له ذكر من صالحات سائر الأعمال ، إذا خُصَّ بالقصد بذلك بعضٌ دون بعض .

* * *

وقوله : « ذلك ذكرى للذاكرين » ، يقول تعالى ذكره : هذه الذى أوعدت عليه من الركون إلى الظلم ، وتهددت فيه ، والذى وعدت فيه من إقامة الصلوات اللواتى يُذهبن السيئات ، تذكرة ذكّرت بها قومًا يذكُرون وعد الله ، فيرجُون ثوابه ووعيده ، فيخافون عقابه ، لا من قد طبع على قلبه ، فلا يجيب داعيًا ، ولا يسمع زاجرًا .

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نالَ من غير زوجته ولا ملك يمينه بعضَ ما يحرُم عليه ، فتاب من ذنبه ذلك .

* ذكر الرواية بذلك :

١٨٦٦٨ — حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، والأسود قالا ، قال عبد الله بن مسعود : جاء رجل إلى

---

(١) هذا الخبر رواه أبو جعفر بغير إسناد ، رواه بنحو هذا اللفظ مالك فى الموطأ ص : ١٧٤ ، من حديث سعد بن أبى وقاص ، وروى البخارى نحوه من حديث أبى هريرة (الفتح : ٢ : ٩) ومسلم فى صحيحه ٥ : ١٦٩ ، ١٧٠ .

النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنى عالجتُ امرأة فى بعض أقطار المدينة ،[١] فأصبت منها ما دون أن أمسَّها ، فأنا هذا ،[٢] فاقض فىَّ ما شئت ! فقال عمر : لقد سترك الله لو سترت على نفسك ! قال : ولم يردَّ النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا. فقام الرجل فانطلق ، فأتبعه النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجلاً فدعاه ، فلما أتاه قرأ عليه : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ، فقال رجل من القوم : هذا لهُ يا رسول الله خاصَّةً ؟ قال : بل للناس كافة .[٣]

١٨٦٦٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن إسرائيل ، عن سماك بن حرب ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، والأسود ، عن عبد الله قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنى لقيت امرأة فى البستان ، فضممتها إلىَّ ، وباشرتُها ، وقبَّلتها ، وفعلت بها كلَّ شيء غير أنى لم أجامعها . فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ،

---

(١) « عالجت امرأة » ، يعنى أخذها واستمتع بها ، من « المعالجة » ، وهى الممارسة . وهذا لفظ بليغ موجز . و « أقطار المدينة » ، نواحيها ، وفى رواية مسلم « فى أقصى المدينة » .

(٢) هذا تعبير عزيز ، فقيده .

(٣) الأثر : ١٨٦٦٨ — حديث عبد الله بن مسعود ، رواه أبو جعفر من طريقين :

١ — من طريق علقمة ، والأسود ، عن عبد الله بن مسعود ، وذلك برقم : ١٨٦٦٨ — ١٨٦٧٤ .

٢ — من طريق أبى عثمان النهدى ، عن ابن مسعود ، رقم : ١٨٦٧٦ ، وسأبينها جميعاً ، طريقاً طريقاً ، وكلها طرق صحاح .

« إبراهيم » ، هو « إبراهيم بن يزيد النخعى » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و « الأسود بن يزيد النخعى » ، روى له الجماعة ، وهو خال « إبراهيم بن يزيد النخعى » ، مضى مراراً .

و « علقمة » ، هو « علقمة بن قيس بن عبد الله النخعى » ، وهو خال « إبراهيم النخعى » ، لأنه عم خاليه الأسود ، وعبد الرحمن ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

ومن طريق أبى الأحوص ، عن سماك ، عن إبراهيم ، رواه مسلم فى صحيحه (١٧ : ٨٠) ، وأبو داود فى سننه ٤ : ٢٢٣ رقم : ٤٤٦٨ ، والترمذى فى كتاب التفسير . وانظر التعليق على الطرق الآتية . ثم انظر التعليق على رقم : ١٨٦٧٥ ، فى بيان اسم « الرجل » الذى فعل ذلك .

فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه، فقال عمر: يا رسول الله، أله خاصّةً، أم للناس كافة؟ قال: لا، بل للناس كافة = ولفظ الحديث لابن وكيع.[١]

١٨٦٧٠ — حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا إسرائيل، عن سماك بن حرب: أنه سمع إبراهيم بن يزيد يحدث، عن علقمة، والأسود، عن ابن مسعود قال: جاءَ رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنى وجدت امرأةً فى بستان، ففعلت بها كل شيء، غير أنى لم أجامعها، قَبَّلتها، ولزمتُها،[٢] ولم أفعل غير ذلك، فافعل بى ما شئت. فلم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا. فذهب الرجل، فقال عمر: لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه! فأتبعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَصَرَه، فقال: ردُّوه علىَّ! فردُّوه، فقرأ عليه: «أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين». قال: فقال معاذ بن جبل: أله وحده، يا نبي الله، أم للناس كافة؟ فقال: بل للناس كافة.[٣]

٨١/١٢

١٨٦٧١ — حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال، حدثنا أبو عوانة، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة، والأسود، عن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أخذت امرأة فى البُستان فأصبتُ منها كل شيء، غير أنى لم أنكحها، فاصنع بى ما شئت! فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فلما ذهب دعاه فقرأ عليه هذه الآية: «أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل»، الآية.[٤]

---

(١) الأثر: ١٨٦٦٩ — مكرر الذى قبله.
ومن طريق وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، رواه أحمد فى مسنده رقم: ٤٢٥٠.

(٢) «لزمتها» يعنى: عانقتها فأطلت العناق واستوعبته. وهذا الثلاثى بهذا المعنى قلما تجده فى كتب اللغة، وإنما فيها: «التزمه»، أى: عانقه.

(٣) الأثر: ١٨٦٧٠ — مكرر الذى قبله.
ومن طريق عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن سماك، رواه أحمد فى مسنده رقم: ٤٢٩٠.

(٤) الأثر: ١٨٦٧١ — مكرر الذى قبله.

١٨٦٧٢ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب قال ، سمعت إبراهيم يحدّث ، عن خاله الأسود ، عن عبد الله : أن رجلاً لقى امرأةً فى بعض طرق المدينة ، فأصاب منها ما دون الجماع ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فنزلت : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ، فقال معاذ بن جبل : يا رسول الله ، لهذا خاصة ، أو لنا عامة ؟ قال : بل لكم عامة .[١]

١٨٦٧٣ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا شعبة قال ، أنبأنى سماك قال ، سمعت إبراهيم يحدث ، عن خاله، عن ابن مسعود : أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم : لقيت امرأة فى حُشٍّ بالمدينة ،[٢] فأصبت منها ما دون الجماع ، نحوه .[٣]

١٨٦٧٤ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادى قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن خاله ، عن ابن مسعود ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .[٤]

=ومن طريق أبى عوانة، عن سماك، رواه أحمد فى مسنده رقم : ٤٢٩١ ، ولكنه أحاله على الذى قبله .
وأبو داود الطيالسى فى مسنده ص : ٣٧ ، رقم : ٢٨٥ .

(١) الأثر : ١٨٦٧٢ – « الحكم بن عبد الله العجلى » ، « أبو النعمان » ، ثقة حافظ ، مضى برقم : ١٠١٨٥ ، ١٧٠١٣ ، ١٨٠٣٣ .
ومن هذه الطريق ، رواه مسلم فى صحيحه ١٧ : ٨٠ ، ٨١ .

(٢) « الحش » ، البستان ، عند أهل المدينة ، انظر ما سلف رقم : ٣٠٨٦ .

(٣) الأثر : ١٨٦٧٣ – لم أعثر عليه فى مسند أبى داود الطيالسى ، ومعروف أن المطبوع من هذا المسند ناقص غير تام . وانظر التعليق التالى .
وفى المطبوعة والمخطوطة : « حدثنا أبو المثنى » ، والصواب « ابن المثنى » ، وهو « محمد بن المثنى » شيخ الطبرى .

(٤) الأثر : ١٨٦٧٤ – « عمرو بن الهيثم البغدادى » ، « أبو قطن » ، ثقة ، من ثقات أصحاب شعبة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٢٦٨ .

١٨٦٧٥ — حدثني أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : جاء فُلانُ بن معتِّب ، رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دخلت عليَّ امرأة فنلتُ منها ما ينالُ الرجل من أهله ، إلا أني لم أواقعها ؟ فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه ، حتى نزلت هذه الآية : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » ، الآية ، فدعاه فقرأها عليه .[١]

١٨٦٧٦ — حدثني يعقوب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية = وحدثنا حميد ابن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل = وحدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان = جميعًا ، عن سليمان التيمى ، عن أبي عثمان ، عن ابن مسعود : أن رجلاً أصاب من امرأة شيئًا لا أدرى ما بلغ ، غير أنه ما دون الزنا ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فنزلت : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » ، فقال الرجل : ألى هذه يا رسول الله ؟ قال : لمن أخذَ بها من أمتى = أو : لمن عمل بها .[٢]

ومن هذه الطريق رواه أحمد فى مسنده برقم : ٤٣٢٥ . وقال أخى السيد أحمد : « خاله ، إما : الأسود بن يزيد النخعى ، وإما عبد الرحمن بن يزيد النخعى ، فكلاهما خاله ، وإما علقمة بن قيس النخعى ، عم الأسود وعبد الرحمن . وقد روى إبراهيم الحديث عن ثلاثتهم مطولا ومختصراً ، كما مضى بأسانيد رقم : ٣٨٥٤ ، ٤٢٥٠ ، ٤٢٩٠ ، ٤٢٩١ » .

وقد رواه أحمد برقم : ٣٥٨٤ من طريق سفيان الثورى ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله بن مسعود . ورواه الترمذى فى كتاب التفسير .

(١) الأثر : ١٨٦٧٥ — فصل الحافظ ابن حجر فى الفتح ٨ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، القول فى اسم هذا الرجل ، فذكر هذا الخبر ، ثم قال : « وأخرجه ابن أبى خيثمة ، لكن قال : إن رجلا من الأنصار يقال له : معتب = وقد جاء أن اسمه : كعب بن عمرو ، وهو : أبو اليسر (بفتح التحتانية والمهملة) الأنصارى . أخرجه الترمذى ، والنسائى ، والبزار ، من طريق موسى بن طلحة ، عن أبى اليسر بن عمرو ، أنه أتته امرأة ، وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث » ، الحديث ، وسيأتى برقم : ١٨٦٨٤ ، ١٨٦٨٥ .

(٢) الأثر : ١٨٦٧٦ — هذه هى الطريق الثانية ، لحديث عبد الله بن مسعود ، كما أشرت إليه فى التعليق على رقم : ١٨٦٦٨ .

١٨٦٧٧ ــ حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا قبيصة ، عن حماد ابن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان قال : كنت مع سلمان ، فأخذ غصن شجرة يابسة فحتَّه ، وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من توضأ فأحسن الوضوء ، تحاتَّت خطاياه كما يتحاتُّ هذا الورق ! ثم قال : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل » ، إلى آخر الآية .[١]

١٨٦٧٨ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو أسامة ، وحسين الجعفي ، عن زائدة قال ، حدثنا عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ قال : أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ما ترى في رجل لقي امرأة لا يعرفها ، فليس يأتي الرجل من امرأته شيئًا إلا قد أتاه منها ، غير أنْ لم يجامعها ؟[٢] فأنزل الله هذه الآية : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : توضأ ثم صلِّ . قال معاذ : قلت : يا رسول الله ، أله خاصة ، أم للمؤمنين عامة ؟ قال : بل للمؤمنين عامة .[٣]

و « أبو عثمان » هو « عبد الرحمن بن مل النهدي » كما سلف مراراً .

وهذا حديث صحيح . ومن هذه الطريق رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٢ : ٧) من طريق يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمي . ثم رواه أيضاً (الفتح ٨ : ٢٦٨ ، ٢٦٩) ، من الطريق نفسها ، بلفظ مختلف قليلا .

ورواه مسلم في صحيحه ١٧ : ٧٩ ، ٨٠ ، من طريق يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمي ، ثم من طريق محمد بن عبد الأعلى ، عن المعتمر بن سليمان ، عن سليمان التيمي ، وهو أحد طرق أبي جعفر في رواية هذا الخبر ، بلفظ آخر .

ورواه أحمد في مسنده برقم : ٣٦٥٣ ، عن يحيى ، عن سليمان التيمي . ثم رواه أيضاً برقم : ٤٠٩٤ ، من الطريق نفسها .

ورواه ابن ماجة في سننه ص : ٤٤٧ ، رقم : ١٣٩٨ ، و ص ١٤٢١ ، رقم : ٤٢٥٤ .
ورواه الترمذي في كتاب التفسير .

(١) الأثر : ١٨٦٧٧ ــ هذه طريق أخرى للأثر السالف رقم : ١٨٦٦٦ ، وقد مضى تخريجه وشرحه هناك .

(٢) في المطبوعة : « غير أنه لم يجامعها » ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب الجيد .

(٣) الأثر : ١٨٦٧٨ ــ حديث معاذ ، يأتي أيضاً برقم : ١٨٦٨٢ .

١٨٦٧٩ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : أن رجلا أصابَ من امرأة ما دون الجماع ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم = أو : أنزلت = « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل » الآية ، فقال معاذ : يا رسول الله ، أله خاصة ، أم للناس عامة ؟ قال : هى للناس عامة . ٧٢/١٢

١٨٦٨٠ — حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن عمير قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .

١٨٦٨١ — حدثنى عبد الله بن أحمد بن شبويه قال، حدثنا إسحق بن إبراهيم قال حدثنى عمرو بن الحارث قال ، حدثنى عبد الله بن سالم ، عن الزبيدى قال ، حدثنا سليم بن عامر : أنه سمع أبا أمامة يقول : إن رجلاً أتى رسول الله

« أبو أسامة » ، هو : « حماد بن أسامة » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و « حسين الجعفى » ، هو : « حسين بن على الجعفى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و « زائدة » ، هو : « زائدة بن قدامة » ، ثقة ، مضى مراراً .

و « عبد الملك بن عمير اللخمى » ، المعروف بالقبطى ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٢٥٧٣ .

و « عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصارى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، منها رقم : ٣٢ ، ٢١٥٦ ، ٢٩٣٧ .

وهذا إسناد صحيح .

رواه أحمد فى مسنده ٥ : ٢٤٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، وأبى سعيد ، عن زائدة عن عبد الملك بن عمير = وفيه رواية أبى سعيد ، عن عبد الملك بن عمير مباشرة .

و « أبو سعيد » هو « عبد الرحمن بن عبد الله » ، مولى بنى هاشم ، ثقة .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٤٠٤ ، عن الحافظ الدارقطنى ، وسيأتى فى التعليق على رقم : ١٨٦٨٢ .

ورواه الترمذى فى كتاب التفسير .

ثم سيأتى هذا الخبر موقوفاً على عبد الرحمن بن أبى ليلى برقم : ١٨٦٧٩ ، ١٨٦٨٠ .

صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله، أقم فىَّ حَدّ الله = مرةً واثنتين . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقيمت الصلاة ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال : أين هذا القائل : أقم فىَّ حدَّ الله ؟ قال : أنا ذا ! قال : هل أتممت الوضوء وصليتَ معنا آنفًا ؟ قال : نعم ! قال : فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمّك ، فلا تَعُدْ ! وأنزل الله حينئذ على رسوله : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » ، الآية .(١)

١٨٦٨٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنى جرير ، عن عبد الملك ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن معاذ بن جبل : أنه كان جالسًا عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله ، رجلٌ أصاب من امرأة ما لا يحلُّ له ، لم يدع شيئًا يصيبه الرجل من امرأته إلاّ أتاه ، إلا أنه لم يجامعها ؟ قال : يتوضأ وضوءاً حسنًا ثم يصلى . فأنزل الله هذه الآية : « أقم الصلاة طرفى النهار

---

(١) الأثر : ١٨٦٨١ — « عبد الله بن أحمد بن شبويه الخزاعى » ، شيخ الطبرى ، سلف مراراً ، آخر رقم : ١٥٣٧٩ .

و « إسحق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدى » ، هو « ابن زبريق » ، ثقة ، تكلموا فيه حسداً . مضى برقم : ١٥٣٧٩ .

و « عمرو بن الحارث بن النعمان الزبيدى » ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال الذهبى : لا تعرف عدالته ، مضى برقم : ١٥٣٧٩ .

و « عبد الله بن سالم الأشعرى الوحاظى » ، وثقه ابن حبان ، مضى برقم : ١٥٣٧٩ .

و « الزبيدى » ، هو « محمد بن الوليد بن عامر الزبيدى » ، ثقة ، روى له الشيخان ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣٧٧ .

و « سليم بن عامر الكلاعى الحمصى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ١٢٨٠٧ .

وهذا إسناد حسن ، ولم أجد حديث أبى أمامة مروياً من هذه الطريق ، ولكن الأئمة رووه من طرق أخرى .

رواه أحمد فى مسنده من طريقين ٥ : ٢٥١ ، ٢٦٢ من طريق عكرمة بن عمار اليمامى ، عن شداد بن عبد الله ، عن أبى أمامة . ثم رواه ص : ٢٦٥ ، من طريق الأوزاعى ، عن أبى عمار شداد ، عن أبى أمامة .

ومن الطريق الأولى ، رواه مسلم فى صحيحه ١٧ : ٨١ ، ٨٢ .

ومن الطريق الثانية رواه أبو داود فى سننه ٤ : ١٩١ ، رقم : ٤٣٨١ .

وزلفًا من الليل »، الآية . فقال معاذ : هي له ، يا رسول الله ، خاصة ، أم للمسلمين عامة ؟ قال : بل للمسلمين عامة .(١)

١٨٦٨٣ — حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيي بن جعدة : أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالسٌ مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنه لحاجة ، فأذن له ، فذهب يطلبها فلم يجدها ، فأقبل الرجل يريد أن يُبَشّر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر ، فوجد المرأة جالسةً على غديرٍ ، فدفع فى صدرها وجلس بين رجليها ، فصار ذكره مثل الهُدْبة ، فقام نادمًا حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما صنع ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : استغفر ربّك ، وصلّ أربع ركعات : قال : وتلا عليه : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » ، الآية .(٢)

١٨٦٨٤ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ابن الربيع ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن أبي اليسر بن عمرو الأنصارى قال : أتتنى امرأة تبتاع منى بدرهم تمرًا ، فقلت : إن فى البيت تمرًا أجود من هذا ! فدخلت ، فأهويت إليها فقبّلتها . فأتيت أبا بكر فسألته ، فقال : استر على نفسك، وتُبْ واستغفر الله ! فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أخلَفْتَ رجلاً غازيًا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا ! ! حتى ظننت أنّى من أهل النار ، حتى تمنيت أنّى أسلمت ساعتئذ ! قال : فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعةً ، فنزل جبريل ، فقال : أين أبو اليسر ؟ فجئت ، فقرأ علىّ : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل »، إلى : « ذكرى للذاكرين»،

---

(١) الأثر : ١٨٦٨٢ — هو مكرر الأثر السالف ١٨٦٧٨ ، وانظر تخريجه هناك .

(٢) الأثر : ١٨٦٨٣ — « يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٧٤٧٢ .

قال إنسان : لهُ يا رسول الله ، خاصةً ، أم للناس عامة ؟ قال : للناس عامة .[1]

١٨٦٨٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا قيس بن الربيع ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن أبي اليسر قال : لقيت امرأة فالتزمتُها ، غير أني لم أنكحها ، فأتيت عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فقال : اتق الله ، واستر على نفسك ، ولا تخبرنّ أحداً ! فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر رحمة الله عليه ، فسألته فقال : اتق الله ، واستر على نفسك ، ولا تخبرن أحداً ! قال : فلم أصبر حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال لي : هل جهزت غازيًا ؟ قلت : لا ! قال : فهل خلفت غازيًا في أهله ؟ قلت : لا ! فقال لي ، حتى تمنيت أني كنت دخلتُ في الإسلام تلك الساعة ! قال : فلما وليت دعاني فقرأ عليّ : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل » ، فقال له أصحابه : ألهذا خاصة ، أم للناس عامة ؟ فقال : بل للناس عامة .[2]

١٨٦٨٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثني سعيد ، عن قتادة : أن رجلاً أصاب من امرأة قُبْلةً ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يانبي الله ، هلكتُ ! فأنزل الله : « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » . ٨٣/١٢

١٨٦٨٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) الأثر : ١٨٦٨٤ — حديث أبي اليسر الأنصاري ، سيأتي بعده بنحو إسناده . وانظر ما كتبه الحافظ ابن حجر في اسمه فيما سلف في التعليق على رقم : ١٨٦٧٥ .

« قيس بن الربيع الأسدي » ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٦٣٦٩ ، وقد وثقه جماعة ، وضعفه آخرون .

و « عثمان بن موهب » ، هو « عثمان بن عبد الله بن موهب التميمي » ، ينسب إلى جده ، ثقة . مضى برقم : ١٧٥٦٧ .

و « موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٧٥٦٧ — ١٧٥٧١ .

وهذا الخبر رواه الترمذي في كتاب التفسير ، وقال : « هذا حديث حسن غريب . وقيس بن الربيع ضعفه وكيع وغيره . وروى شريك عن عثمان بن عبد الله هذا الحديث ، مثل رواية قيس بن الربيع » .

(٢) الأثر : ١٨٦٨٥ — هو مكرر الأثر السالف .

معمر ، عن سليمان التيمى قال : ضرب رجلٌ على كَفَلِ امرأة، ثم أتى أبا بكر وعمر رحمة الله عليهما . فكلما سأل رجلاً منهما عن كفارة ذلك قال : أمغزية هى[مادا] ؟ [1] قال: نعم ! قال: لا أدرى ! ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك ، فقال: أمغزية هى ؟ قال : نعم ! قال: لا أدرى ! حتى أنزل الله : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » .

١٨٦٨٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء فى قول الله : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل »، أنّ امرأة دخلت على رجل يبيعُ الدقيق، فقبّلها، فأسقطَ فى يده ، فأتى عمر فذكر ذلك له ، فقال: اتق الله، ولا تكن امرأةَ غازٍ ؟ فقال الرجل : هى امرأة غازٍ ! فذهب إلى أبى بكر ، فقال مثل ما قال عمر ، فذهبوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم جميعًا ، فقال له كذلك ، ثم سكت النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ، فأنزل الله : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » ، الصلوات المفروضات = « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » .

١٨٦٨٩ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى عطاء بن أبى رباح قال : أقبلت امرأة حتى جاءت إنسانًا يبيع الدقيق لتبتاع منه ، فدخل بها البيت ، فلما خلا له قبّلها . قال : فسُقِط فى يديه، فانطلق إلى أبى بكر فذكر ذلك له ، فقال : أبصر ، لا تكونَنّ امرأة رجل غازٍ ! فبينما هم على ذلك ، نزل فى ذلك : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » = قيل لعطاء : المكتوبة هى ؟ قال : نعم ، هى المكتوبة =

---

(١) فى المخطوطة هذا الذى وضعته بين القوسين ، ولم أوفق إلى قراءته أو تبين معناه ، ومهما يكن فالسؤال واضح . وقوله : « مغزية » ، فالمغزية هى المرأة التى غزا زوجها وبقيت وحدها فى البيت ، ومنه حديث عمر :

« ما بال رجالٍ لا يزال أحدهم كاسراً وسادَه عند مُغْزِيَة، يتحدّث إليها وتتحدث إليه ! عليكم بالجَنْبة، فإنها عفافٌ . إنما النساء لحمٌ على وضَمٍ إلاّ ما ذُبّ عنهُ ».

فقال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير : هى المكتوبات = قال ابن جريج ، عن يزيد بن رومان : أن رجلاً من بنى غنم ، دخلت عليه امرأةٌ فقبّلها ، ووضع يده على دُبرُها ، فجاء إلى أبى بكر رضى الله عنه ، ثم إلى عمر رضى الله عنه ، ثم إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : « أقم الصلاة » ، إلى قوله : « ذلك ذكرى للذاكرين » ، فلم يزل الرجل الذى قبّل المرأة يذكر . فذلك قوله : « ذكرى للذاكرين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واصبر ، يا محمد ، على ما تلقى من مشركى قومك من الأذى فى الله والمكروه ، رجاءَ جزيل ثواب الله على ذلك ، فإن الله لا يضيع ثوابَ عمل من أحسن فأطاع الله واتبع أمره ، فيذهب به ، بل يوفّره أحوجَ ما يكون إليه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فهلاّ كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم فى هذه السورة ، الذين أهلكتهم بمعصيتهم إياى ، وكفرهم برسلى[١]

---

(١) انظر تفسير « القرن » فيما سلف ١١ : ٢٦٣/١٥ : ٣٧ .

=« من قبلكم أولو بقية »، يقول : ذوو بقية من الفهم والعقل ، [١] يعتبرون مواعظَ الله ويتدبرون حججه ، فيعرفون ما لهم فى الإيمان بالله ، وما عليهم فى الكفر به[٢] = « ينهون عن الفساد فى الأرض » ، يقول : ينهون أهل المعاصى عن معاصيهم ، وأهل الكفر بالله عن كفرهم به ، فى أرضه [٣] = « إلاّ قليلاً ممن أنجينا منهم » يقول : لم يكن من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض ، إلاّ يسيرًا ، فإنهم كانوا ينهون عن الفساد فى الأرض ، فنجاهم الله من عذابه ، حين أخذَ من كان مقيمًا على الكفر بالله عذابُه = وهم أتباع الأنبياء والرسل .

* * *

ونصب « قليلاً » لأن قوله : « إلا قليلاً » ، استثناء منقطع مما قبله ، كما قال :﴿ إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا ﴾ ، [سورة يونس : ٩٨]. وقد بينا ذلك فى غير موضع ، بما أغنى عن إعادته . [٤]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٩٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ، ابن زيد : اعتذر فقال : « فلولا كان من القرون من قبلكم » حتى بلغ « إلا قليلاً ممن أنجينا منهم » ، فإذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله . وقرأ : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » .

١٨٦٩١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية » إلى قوله : « إلا قليلاً ممن أنجينا منهم » ، قال : يستقلّهم الله من كل قوم .

---

(١) انظر تفسير « البقية » فيما سلف ص : ٤٤٧ — ٤٤٩ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وعليهم » بإسقاط « ما » ، والأجود إثباتها .

(٣) انظر تفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد) .

(٤) انظر فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها .

١٢/٨٤ ١٨٦٩٢ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن داود قال : سألني بلال عن قول الحسن في القدر ،[١] قال ، فقال : سمعت الحسن يقول : « قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم » ، قال : بعث الله هوداً إلى عاد ، فنجى الله هوداً والذين آمنوا معه وهلك المتمتعون . وبعث الله صالحاً إلى ثمود ، فنجى الله صالحاً وهلك المتمتعون . فجعلت أستقريه الأمم ، فقال : ما أراه إلا كان حسن القول في القَدَر .[٢]

١٨٦٩٣ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم » ، أى : لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض =« إلا قليلاً ممن أنجينا منهم » .

* * *

وقوله : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، يقول تعالى ذكره : « واتبع الذين ظلموا » ، أنفسهم ، فكفروا بالله= « ما أترفوا فيه » .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٩٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس: « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، قال : ما أُنْظروا فيه .

١٨٦٩٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، من دنياهم .

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة هنا : « في العذر » ، والصواب ما أثبت ، وانظر التعليق التالى .

(٢) في المطبوعة وحدها : « في العذر » ، والصواب من المخطوطة . ويعنى أنه أمر قد فرغ منه ، لقول الله سبحانه لنوح : « وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم » ، وذلك قبل أن يكونوا ، وهو قول أهل الإثبات ، من أهل الحق .

= وكأنّ هؤلاء وجّهوا تأويل الكلام : واتبع الذين ظلموا الشىء الذى أنظرهم فيه ربُّهم من نعيم الدنيا ولذاتها، إيثاراً له على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله.

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واتبع الذين ظلَموا ما تجبَّروا فيه من الملك ، وعتَوْا عن أمر الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٩٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، قال : فى ملكهم وتجبُّرهم ، وتركوا الحق .

١٨٦٩٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه = إلا أنه قال : وتركِهم الحق .

١٨٦٩٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثل حديث محمد بن عمرو سواءً.

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، أن يقال : إن الله أخبر تعالى ذكره : أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت ، فكفروا بالله ، اتبعوا ما أنظروا فيه من لذّات الدنيا، فاستكبروا وكفروا بالله ، واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا ، فاستكبروا عن أمر الله ، وتجبَّروا وصدوا عن سبيله .

* * *

= وذلك أن « المترف » ، فى كلام العرب ، هو المنعَّم الذى قد غُذِّى باللذات، ومنه قول الراجز :[1]

(١) هو رؤبة .

نُهْدِى رُؤُوسَ الْمُتْرَفِينَ الصُّدَّادْ إلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُمْتَادْ [١]

* * *

وقوله : « وكانوا مجرمين » ، يقول : وكانوا مكتسبي الكفر بالله . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما كان ربك ، يا محمد ، ليهلك القرى التى أهلكها ، التى قَصَّ عليك نبأها ، ظُلمًا وأهلها مصلحون فى أعمالهم ، غير مسيئين ، فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم فى أعمالهم وطاعتهم ربّهم ، ظلمًا . ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله ، وتماديهم فى غيِّهم ، وتكذيبهم رُسُلهم ، وركوبهم السيئات .

* * *

وقد قيل : معنى ذلك : لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله . وذلك قوله : « بظلم » يعنى بشرك = « وأهلها مصلحون » ، فيما بينهم لا يتظالمون ، ولكنهم يتعاطَون الحق بينهم ، وإن كانوا مشركين ، وإنما يهلكهم إذا تظالموا .

* * *

---

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ١١ : ٢٢٣ ، تعليق : ١ . و « الممتاد » ، الذى نسأله العطاء فيعطى .

(٢) انظر تفسير « الإجرام » فيما سلف من فهارس اللغة (جرم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو شاء ربك ، يا محمد ، لجعل الناس كلهم جماعة واحدة ، على ملة واحدة ، ودين واحد ، [١] كما : —

١٨٦٩٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » ، يقول : لجعلهم مسلمين كلهم .

* * *

وقوله : « ولا يزالون مختلفين » ، يقول تعالى ذكره : ولا يزال النَّاس مختلفين = « إلا من رحم ربك » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى « الاختلاف » الذى وصف الله الناس أنهم لا يزالون به .

فقال بعضهم : هو الاختلاف فى الأديان = فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء : ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى ، من بين يهودىّ ونصرانىّ ومجوسى ونحو ذلك . **٨٥/١٢**

وقال قائلو هذه المقالة : استثنى الله من ذلك من رحمهم ، وهم أهل الإيمان .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٠٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : اليهود والنصارى والمجوس ، والحنيفيَّة هُم الذين رحم ربُّك .

---

(١) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف ص : ٣٥٣ تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

١٨٧٠١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة قال ، حدثنا سفيان ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : اليهود والنصارى والمجوس = « إلا من رحم ربك » ، قال : هم الحنيفية .

١٨٧٠٢ — حدثني يعقوب بن إبراهيم، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا منصور بن عبد الرحمن قال : قلت للحسن : قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ؟ قال : الناس مختلفون على أديان شتى ، إلا من رحم ربك ، فمن رحم غيرُ مختلفين .

١٨٧٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن حسن بن صالح ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحقّ .

١٨٧٠٤ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .

١٨٧٠٥ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٨٧٠٦ — . . . . قال ، حدثنا معلى بن أسد قال، حدثنا عبد العزيز ، عن منصور بن عبد الرحمن قال : سئل الحسن عن هذه الآية : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ، قال : الناس كلهم مختلفون على أديان شتى ، إلاّ من رحم ربك ، فمن رحم غير مختلف . فقلت له : « ولذلك خلقهم » ؟ فقال : خلق هؤلاء لجنته ، وهؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لرحمته ، وخلق هؤلاء لعذابه .

١٨٧٠٧ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .

١٨٧٠٨ — . . . . قال، حدثنا الحمانى قال، حدثنا شريك، عن خصيف، عن مجاهد قوله : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الحق وأهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .

١٨٧٠٩ — . . . . قال ، حدثنا شريك، عن ليث ، عن مجاهد، مثله .

١٨٧١٠ — . . . . قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك : « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحقّ ، ليس فيهم اختلاف .

١٨٧١١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن يمان، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : اليهود والنصارى = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل القبلة .

١٨٧١٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ولا يزالون مختلفين » ، قال: أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال: أهل الحق .

١٨٧١٣ — حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ، قال : لا يزالون مختلفين فى الهوى .

١٨٧١٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ، فأهل رحمة الله أهل جماعة ، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم . وأهل معصيته أهل فرقة ، وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم .

١٨٧١٥ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ، قال : من جعله على الإسلام .

١٨٧١٦ — . . . . قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الحسن بن واصل ، عن الحسن : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » .[1]

١٨٧١٧ — . . . . قال ، حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد فى قوله : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .

١٨٧١٨ — حدثنا ابن حميد ، وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا يزالون مختلفين فى الرزق ، فهذا فقيرٌ وهذا غنىّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧١٩ — حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه : أن الحسن قال : مختلفين فى الرزق ، سَخّر بعضهم لبعض .

* * *

وقال بعضهم : مختلفين فى المغفرة والرحمة ، أو كما قال . ١٢/٨٦

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب ، قولُ من قال : معنى ذلك : « ولا يزال الناس مختلفين فى أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى ، إلا من رحم ربك ، فآمن بالله وصدق رسله ، فإنهم لا يختلفون فى توحيد الله ، وتصديق رسله ، وما جاءهم من عند الله » .

وإنما قلت : ذلك أولى بالصواب فى تأويل ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أتبع

---

(١) الأثر : ١٨٧١٦ — « الحسن بن واصل » ، لم أجد له ذكراً ، وأخشى أن يكون فيه تحريف . وأن يكون صوابه : « الحسن ، عن واصل » ، وكأنه يعنى : « واصل بن عبد الرحمن » « أبا حرة » ، وهو يروى عن الحسن ، مضى برقم : ٦٣٨٥ ، ١١٤٩٦ ، ١٢٦١٦ .

ذلك قوله : « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجِنة والناس أجمعين » ، ففى ذلك دليلٌ واضح أن الذى قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس ، إنما هو خبرٌ عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار . ولو كان خبرًا عن اختلافهم فى الرزق ، لم يعقّب ذلك بالخبر عن عقابهم وعَذابهم .

* * *

وأما قوله : « ولذلك خلقهم » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : وللاختلاف خلقهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٢٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، قال ، حدثنا أبى = ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن : « ولذلك خلقهم » ، قال : للاختلاف .

١٨٧٢١ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا منصور ابن عبد الرحمن قال : قلت للحسن : « ولذلك خلقهم » ، فقال : خلق هؤلاء لجنته ، وخلق هؤلاء لناره ، وخلق هؤلاء لرحمته ، وخلق هؤلاء لعذابه .

١٨٧٢٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن منصور ، عن الحسن ، مثله .

١٨٧٢٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا المعلى بن أسد قال ، حدثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن ، عن الحسن ، بنحوه .

١٨٧٢٤ — . . . . قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن خالد الحذاء : أن الحسن قال فى هذه الآية : « ولذلك خلقهم » ، قال : خلق هؤلاء لهذه ، وخلق هؤلاء لهذه .

١٨٧٢٥ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا هوذة بن خليفة قال ، حدثنا

عوف ، عن الحسن قال : « ولذلك خلقهم » ، قال : أما أهل رحمة الله فإنهم لا يختلفون اختلافًا يضرُّهم .

١٨٧٢٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ولذلك خلقهم » ، قال : خلقهم فريقين ، فريقًا يرحم فلا يختلف ، وفريقًا لا يرحم يختلف ، وذلك قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ، [سورة هود : ١٠٥] .

١٨٧٢٧ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء في قوله : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : يهود ونصارى ومجوس = « إلا من رحم ربك » ، قال : من جعله على الإسلام = « ولذلك خلقهم » ، قال : مؤمن وكافر .

١٨٧٢٨ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، قال ، حدثنا الأعمش : « ولذلك خلقهم » ، قال : مؤمن وكافر .

١٨٧٢٩ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا أشهب قال : سئل مالك عن قول الله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم بك ولذلك خلقهم » قال : خلقهم ليكونوا فريقين : فريقٌ في الجنة ، وفريقٌ في السعير .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وللرحمة خلقهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٣٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن حسن بن صالح ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة .

١٨٧٣١ ــ حدثنا ابن حميد ، وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة .

١٨٧٣٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٣٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٣٤ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، أخبرنا أبو حفص ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله = إلا أنه قال : للرحمة خلقهم .

١٨٧٣٥ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة خلقهم .

١٨٧٣٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عمن ذكره ، عن ثابت ، عن الضحاك : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة .

١٨٧٣٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني الحكم بن أبان ، عن عكرمة : « ولذلك خلقهم » ، قال : أهل الحق ومن اتبعه ، لرحمته .

١٨٧٣٨ — حدثني سعد بن عبد الله قال ، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك » ، قال : للرحمة خلقهم ، ولم يخلقهم للعذاب . ١٢/٨٧

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : « وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم » ، لأن الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه : أحدهما أهل اختلاف وباطل ، والآخر أهل حق ، ثم عقَّب ذلك بقوله : « ولذلك خلقهم » ، فعمَّ بقوله : « ولذلك خلقهم » ، صفة الصنفين ، فأخبر عن كلّ فريق منهما أنه ميَسَّر لما خلق له .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان تأويل ذلك كما ذكرت ، فقد ينبغى أن يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم ، إذ كان لذلك خلقهم ربُّهم ، وأن يكون المتمتّعون هم الملومين ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت ، وإنما معنى الكلام : ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم ، إلا من رحم ربك ، فهداه للحق ، ولعلمه ، وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم ، أنه يكون فيهم المؤمن والكافر والشقى والسعيد ، خلقهم = فمعنى اللام فى قوله : « ولذلك خلقهم » ، بمعنى « على » ، كقولك للرجل : « أكرمتك على برك بى » و « أكرمتك لبرك بى » .

* * *

وأما قوله : « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » ، لعلمه السابق فيهم أنهم يستوجبون صليَّها بكفرهم بالله ، وخلافهم أمره .

* * *

وقوله : « وتمت كلمة ربك » ، قسم كقول القائل : « حلفى لأزورنّك » ، « وبدا لى لآتينك » ، ولذلك تُلُقِّيَتْ بلام اليمين .

* * *

وقوله : « من الجنة » ، وهى ما اجتَنّ عن أبصار بنى آدم = « والناس » ، يعنى : وبنى آدم .

* * *

وقيل : إنهم سموا « الجنة » ، لأنهم كانوا على الجنان .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٣٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى مالك : وإنما سموا « الجنة » ، أنهم كانوا على الجنان ، والملائكة كلهم « جنة » .

١٨٧٤٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدالله ، عن إسرائيل ، عن السدى ،

عن أبي مالك ، قال : « الجنة » ، الملائكة .

* * *

وأما معنى قول أبي مالك هذا : أنّ إبليس كان من الملائكة ، والجن ذريته ، وأن الملائكة تسمى عنده الجن ، لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وكلاً نقصّ عليك » ، يا محمد[2] = « من أنباء الرسل » ، الذين كانوا قبلك[3] = « ما نثبت به فؤادك » ، فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك ، وردّ عليك ما جئتهم به ، ولا يضق صدرك ، فتترك بعض ما أنزلتُ إليك من أجل أن قالوا : « لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك » ؟ إذا علمت ما لقى مَنْ قبلك من رسلى من أممها ،[4] كما : —

١٨٧٤١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » ، قال : لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم .

* * *

واختلف أهل العربية فى وجه نصب « كلا »

---

(١) انظر تفسير « الجن » فيما سلف ١ : ٥٠٢ — ٥٠٨ .

(٢) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ص : ٤٧٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

(٤) انظر تفسير « التثبيت » فيما سلف ٥ : ٣٥٤ ، ٧/٥٣١ : ٢٧٢ ، ٨/٢٣٧ : ١٣/٥٢٩ : ٤٢٧ .

فقال بعض نحويي البصرة : نصب على معنى : ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، كلاً = كأنّ « الكل » منصوب عنده على المصدر من « نقص » ، بتأويل : ونقصُّ عليك ذلك كلَّ القصص .

* * *

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال : ذلك غير جائز . وقال : إنما نصب « كلاًّ » بـ « نقص » ، لأن « كلاًّ » بنيت على الإضافة ، كان معها إضافةٌ أو لم يكن وقال : أراد : كلَّه نقص عليك ، وجعل « ما نثبت » ، ردًّا على « كلا » وقد بينت الصواب من القول فى ذلك .[1]

* * *

وأما قوله : « وجاءك فى هذه الحق » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : وجاءك فى هذه السورة الحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٤٢ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة ، عن خليد بن جعفر ، عن أبى إياس ، عن أبى موسى : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٤٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن شعبة ، عن خليد بن جعفر ، عن أبى إياس معاوية بن قرة ، عن أبى موسى ، مثله .

١٨٧٤٤ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنى سعيد بن عامر قال ، حدثنا عوف ، عن أبى رجاء ، عن ابن عباس فى قوله : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٤٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن أبى عوانة ،

(١) انظر ما سلف فى حكم « كل » ٦ : ٢١٠ ، ثم تفسير « كل » فيما سلف ص : ٢١٢ ، وفهارس اللغة مادة (كلل) .

عن أبي بشر ، عن عمرو العنبرى ، عن ابن عباس : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٤٦ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، عن أبي عوانة ، عن أبي بشر ، عن رجل من بنى العنبر قال : خطبنا ابن عباس فقال: « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٢/٨٨

١٨٧٤٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس ، حتى بلغ : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٤٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عوف ، عن مروان الأصغر ، عن ابن عباس : أنه قرأ على المنبر : « وجاءك فى هذه الحق » ، فقال : فى هذه السورة .

١٨٧٤٩ — حدثنا أبوكريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى = ، عن أبيه ، عن ليث ، عن مجاهد : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٥٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : وجاءك فى هذه السورة .

١٨٧٥١ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٥٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٥٣ — حدثنا أبوكريب قال ، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى = ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٨٧٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله ، عن أبي جعفر الرازى ،

عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية قال : هذه السورة .

١٨٧٥٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعيد قال ، أخبرنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، مثله .

١٨٧٥٦ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أبو رجاء ، عن الحسن فى قوله : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٥٧ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، عن شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، بمثله .

١٨٧٥٨ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال : حدثنا أبي = ، عن شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

١٨٧٥٩ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن ، عن أبان بن تغلب ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٦٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٦١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، [مثله] .(١)

١٨٧٦٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي رجاء قال : سمعت الحسن البصرى يقول فى قول الله : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : يعنى : فى هذه السورة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وجاءك فى هذه الدنيا الحقّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٦٣ — حدثنا محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن جعفر

---

(١) الزيادة بين القوسين ، أرجو أن تكون هى الصواب .

قال، حدثنا شعبة، عن قتادة : «وجاءك فى هذه الحق» ، قال : فى هذه الدنيا .

١٨٧٦٤ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى = ، عن شعبة ، عن قتادة : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : كان الحسن يقول : فى الدنيا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب فى تأويل ذلك ، قولُ من قال : « وجاءك فى هذه السورة الحقُّ » ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله .

* * *

فإن قال قائل : أو لم يجئ النبيَّ صلى الله عليه وسلم الحقُّ من سور القرآن إلاّ فى هذه السورة ، فيقال : وجاءك فى هذه السورة الحق ؟

قيل له : بلى ، قد جاءه فيها كلِّها .

فإن قال : فما وجه خصوصه إذاً فى هذه السورة بقوله : « وجاءك فى هذه الحق » ؟

قيل : إن معنى الكلام : وجاءك هذه السورة الحقُّ ، مع ما جاءك فى سائر سور القرآن = أو : إلى ما جاءك من الحق فى سائر سور القرآن = لا أن معناه : وجاءك فى هذه السورة الحق ، دون سائر سور القرآن .

* * *

وقوله : « وموعظة » ، يقول : وجاءك موعظةٌ تعظ الجاهلين بالله ، وتبين لهم عبره ممن كفر به وكذب رسله[1] = « وذكرى للمؤمنين » ، يقول : وتذكرة تذكر المؤمنين بالله ورسله ، كى لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم .

* * *

(١) انظر تفسير « الموعظة » فيما سلف ص : ١٠٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَـٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم : وقل ، يا محمد ، للذين لا يصدّقونك ولا يقرُّون بوحدانية الله = « اعملوا على مكانتكم » ، يقول : على هيئتكم وتمكنكم ما أنتم عاملوه ،[1] فإنا عاملون ما نحن عاملوه من الأعمال التى أمرنا الله بها = وانتظروا ما وعدكم الشيطان ، فإنا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم ، كما : —

١٨٧٦٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « وانتظروا إنا منتظرون » ، قال : يقول : انتظروا مواعيدَ الشيطان إياكم على ما يزيّن لكم = « إنا منتظرون » . ١٢/٨٩

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولله ، يا محمد، ملك كل ما غاب عنك فى السموات والأرض فلم تطلع عليه ولم تعلمه،[2] كل ذلك بيده وبعلمه، لايخفى عليه منه شىء، وهو عالم بما يعمله مشركو قومك ،

---

(١) انظر تفسير « المكانة » فيما سلف ص : ٤٦٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف ١٤ : ٣٨١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وما إليه مصير أمرهم ، من إقامةٍ على الشرك، أو إقلاعٍ عنه وتوبة = « وإليه يرجع الأمر كله » ، يقول : وإلى الله مَعَادُ كل عامل وعمله ، وهو مجازٍ جميعهم بأعمالهم ، كما : —

١٨٧٦٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وإليه يرجع الأمر كله » ، قال : فيقضي بينهم بحكمه بالعدل.

* * *

= « فاعبده » ، يقول : فاعبد ربك ، يا محمد = « وتوكل عليه » ، يقول : وفوِّض أمرك إليه ، وثق به وبكفايته ، فإنه كافي من توكّل عليه.[1]

* * *

= وقوله: « وما ربك بغافل عما تعملون »، يقول تعالى ذكره: وما ربك، يا محمد، بساهٍ عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك،[2] بل هو محيط به ، لا يعزب عنه شيء منه ، وهو لهم بالمرصاد ، فلا يحزنك إعراضهم عنك، ولاتكذيبهم بما جئتهم به من الحقّ ، وامض لأمر ربّك ، فإنك بأعيننا.

١٨٧٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن الحباب، عن جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب ، قال : خاتمة « التوراة » خاتمة « هود ».[3]

﴿ آخر تفسير سورة هود ، والحمد لله وحده ﴾ [4]

---

(١) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ص : ١٦٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ١٩٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٨٧٦٧ — مضى الخبر بتمامه فيما سلف برقم : ١٣٠٤٣ ، ومن طريق أخرى بمثله ، رقم : ١٣٠٤٢ .

(٤) في المخطوطة بعد هذا ، ما نصه :

« يتلوه تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف وهو آخر المجلّد الثاني عشر
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .



تفسير
سورة يوسف



﴿ تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ رب يسّر ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ ①

قال أبو جعفر محمد بن جرير : قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى تأويل قوله : « الر تلك آيات الكتاب » ، والقول الذى نختاره فى تأويل ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ههنا .[1]

* * *

وأما قوله : « تلك آيات الكتاب المبين » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : « تلك آيات الكتاب المبين » ، بَيَّن حلاله وحرامه ، ورشده وهُداه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٦٨ — حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ، حدثنا الوليد بن سلمة الفلسطينى قال ، أخبرنى عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه فى قول الله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، قال : بيَّن حلاله وحرامه .[2]

---

(١) انظر ما سلف ص : ٩ — ١٢ .

(٢) الأثر : ١٨٧٦٨ — « الوليد بن سلمة الفلسطينى الأردنى » قاضى الأردن ، كذاب ، يضع الأحاديث على الثقات . مترجم فى ابن أبى حاتم ٤/٢/٦ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٧١ ، ولسان الميزان ٦ : ٢٢٢ .

١٨٧٦٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، إى والله، لمبينٌ، بيَّن الله هداه ورشده .[١]

١٨٧٧٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، قال : بين الله رشده وهداه .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : —

١٨٧٧١ — حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال، حدثنا الوليد بن سلمة قال، حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ: أنه قال فى قول الله عز وجل: « الكتاب المبين»، قال: بيَّن الحروف التى سقطت عن ألسن الأعاجم، وهى ستة أحرف .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : معناه : « هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبَّر ما فيه ، من حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه » ، لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه « مبين » ، ولم يخصّ إبانته عن بعض ما فيه دون جميعه . فذلك على جميعه ، إذ كان جميعه مبينًا عمَّا فيه .

* * *

و « عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر » ، ضعيف جدا ، وقال سفيان : كذاب ، قال أحمد : « لم يسمع من أبيه ، ليس بشىء » . مضى برقم : ٦٣٦ .

(١) فى المطبوعة : « تركيبه » ، وفى المخطوطة : « برلمه » واستظهرت الصواب من الذى يليه .

(٢) الأثر : ١٨٧٧١ — « الوليد بن سلمة الفلسطينى » ، كذاب ، سلف برقم : ١٨٧٦٨ .

و « ثور بن يزيد الكلاعى » ، ثقة صحيح الحديث ، مضى برقم : ٣١٩٦ .

و « خالد بن معدان بن أبى كريب الكلاعى » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة مضى برقم : ٢٠٧٠ ، ٩٢٢٤ .

وهذا خبر آفته الوليد بن سلمة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين ، قرآناً عربيًّا على العرب ، لأن لسانهم وكلامهم عربى ، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه ، وذلك قوله : « لعلكم تعقلون » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ (٣) ١٢/٩٠

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « نحن نقص عليك » ، يا محمد ، « أحسن القصص » ، بوحينا إليك هذا القرآن ، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية ، وأنباء الأمم السالفة ، والكتب التى أنزلناها فى العصور الخالية [1] = « وإن كنت من قبله لمن الغافلين » ، يقول تعالى ذكره : وإن كنت ، يا محمد ، من قبل أن نوحيه إليك ، لمن الغافلين عن ذلك ، لا تعلمه ولا شيئاً منه ، [2] كما : —

١٨٧٧٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « نحن نقص عليك أحسن القصص » ، من الكتب الماضية ، وأمور الله السالفة

---

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ص : ٥٣٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٥٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

فى الأمم = « وإن كنت من قبله لمن الغافلين » .

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمسألة أصحابه إياه أن يقصّ عليهم .

* ذكر الرواية بذلك :

١٨٧٧٣ — حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى قال ، حدثنا حكام الرازى ، عن أيوب ، عن عمرو الملائى ، عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله ، لو قصصت علينا ؟ قال : فنزلت : « نحن نقص عليك أحسن القصص » .(١)

١٨٧٧٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أيوب بن سيار أبى عبد الرحمن ، عن عمرو بن قيس قال : قالوا : يا نبى الله ، فذكر مثله .(١)

١٨٧٧٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن المسعودى ، عن عون ابن عبد الله قال : ملّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملّة فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا ! فأنزل الله عز وجل : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ ، [سورة الزمر : ٢٣] . ثم ملوا ملّة أخرى ، فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا فوق الحديث ودون القرآن ! يعنون القصَص ، فأنزل الله : « الر تلك آيات الكتاب المبين * إنا أنزلناه قرآناً عربيًّا لعلكم تعقلون * نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين » ، فأرادوا الحديث ، فدلّهم على أحسن الحديث ، وأرادوا القصصَ ، فدلّهم على أحسن القصص .(٢)

---

(١) الأثران : ١٨٧٧٣ ، ١٨٧٧٤ — « أيوب بن سيار ، أبو عبد الرحمن » ، لم أجده بهذه الكنية وإنما ذكروا « أيوب بن سيار الزهرى المدنى » وكناه البخارى « أبا سيار » ، قال البخارى : « منكر الحديث » ، وقال ابن حبان : « كان يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل » . مترجم فى الكبير ٤١٧/١/١ ، وابن أبى حاتم ٢٤٨/١/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٣٤ ، ولسان الميزان ١ : ٤٨٢ ، وكأنه هو هو نفسه : « أبو عبد الرحمن » ، و « أبو سيار » ، له كنيتان .

وقد روى الأول مرفوعاً إلى ابن عباس ، والآخر موقوفاً . ثم انظر حديث عمرو بن قيس الملائى ، مرفوعاً إلى سعد بن أبى وقاص ، برقم : ١٨٧٧٦ . فلعل هذا مما قلبه أيوب بن سيار .

(٢) الأثر : ١٨٧٧٥ — « عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود » ، روى عن أبيه وعمه

١٨٧٧٦ — حدثنا محمد بن سعيد العطار قال، حدثنا عمرو بن محمد قال، أخبرنا خلاّد الصفار، عن عمرو بن قيس، [عن عمرو بن مرة]، عن مصعب بن سعد، عن سعد قال: أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، قال: فتلاه عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا! فأنزل الله: «الر تلك آيات الكتاب المبين»، إلى قوله: «لعلكم تعلقون»، الآية. قال: ثم تلاه عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا! فأنزل الله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾، [سورة الزمر: ٢٣]. قال خلاّد: وزاد فيه رجل آخر: قالوا: يا رسول الله = أو قال أبو يحيى: ذهبت من كتابي كلمة = فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾، [سورة الحديد: ١٦].(1)

* * *

مرسلا. وهذا الخبر، خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤: ٣ من طريق عون بن عبد الله، عن ابن مسعود، فهو مرسل. وذكره الواحدي في أسباب النزول: ٢٠٣.

(1) الأثر: ١٨٧٧٦ — «محمد بن سعيد بن غالب البغدادي، العطار، الضرير»، «أبو يحيى»، شيخ الطبري. روى عن ابن علية، وعبد الله بن نمير، والشافعي، ووهب بن جرير، وغيرهم. ثقة، مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٣/٢/٢٦٦، وتاريخ بغداد ٥: ٣٠٦.

و «عمرو بن محمد القرشي العنقزي»، ثقة، جائز الحديث، مضى برقم: ٦١٣٩، ١٢٣٦٩، ١٣٢٥٨.

و «خلاد الصفار»، هو: «خلاد بن عيسى العبدي»، ويقال: «خلاد بن مسلم»، وكنيته «أبو مسلم». ثقة، مضى برقم: ٣٠١٤.

و «عمرو بن قيس الملائي»، ثقة، مضى مراراً كثيرة.

و «عمرو بن مرة المرادي الجملي»، ثقة، روى له الجماعة، وهو الذي يروي عن مصعب ابن سعد، مضى مراراً كثيرة.

وكان اسمه ساقطاً من الإسناد في المخطوطة والمطبوعة، وزدته بين القوسين، لأن ابن كثير نقل هذا الخبر في تفسيره ٤: ٤١١، عن هذا الموضع من تفسير الطبري، وجاء على الصواب كما أثبته، كما رواه الحاكم وغيره، كما سترى في التخريج.

و «مصعب بن سعد بن أبي وقاص»، تابعي ثقة، روى له الجماعة، روى عن أبيه، مضى برقم: ٩٨٤١، ١١٤٥٠، ١٦٦٣٣.

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرك ٢: ٣٤٥، من هذه الطريق نفسها، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، ولكن الحاكم قال: «حدثنا خلاد بن مسلم»،

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وإن كنت يا محمد ، لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم = إذ قال لأبيه يعقوب بن إسحق : « يا أبت إنى رأيت أحدَ عشر كوكبًا » ، يقول : إنى رأيت فى منامى أحد عشر كوكبًا .

* * *

وقيل : إن رؤيا الأنبياء كانت وحيًا .

١٨٧٧٨ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » ، قال : كانت رؤيا الأنبياء وحيًا .

١٨٧٧٩ — وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا » ، قال : كانت الرؤيا فيهم وحيًا .

* * *

فقال الذهبى : « صوابه : خلاد أبو مسلم الصفار ، وأبوه اسمه عيسى » ، وقد رأيت قبل ما ذكر من الاختلاف فى اسم أبيه .

ونقله عن الحاكم ، الواحدى فى أسباب النزول : ٢٠٣ ، وليس فيهما هذه الزيادة عن خلاد فى آخر الحديث .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٣ ، وزاد نسبته إلى إسحق بن راهويه ، والبزار ، وأبى يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

وذكر أن الأحد العشر الكوكب التي رآها فى منامه ساجدةً مع الشمس والقمر ، ما : —

١٨٧٨٠ — حدثنى على بن سعيد الكندى قال، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدى ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر قال : أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ من يهود يقال له : « بستانة اليهودى » ، فقال له : يا محمد ، أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف ساجدةً له ، ما أسماؤها ؟ قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشىء ، ونزل عليه جبريل وأخبره بأسمائها . قال : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقال : هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها ؟ قال : نعم ! فقال : جربان ، والطارق ، والذيال ، وذو الكنفات ،[1] وقابس ، ووثاب ، وعمودان ، والفليق ، والمصبح ، والضَّروح ، وذو الفرغ ، والضياء ، والنور . فقال اليهودى : والله إنها لأسماؤها ![2] ٩١/١٢

* * *

(١) فى المطبوعة : « ذو الكتفين » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما نقله ابن كثير فى تفسيره عن هذا الموضع من تفسير الطبرى . أما باقى الأسماء ، فإنى جهلت ضبطها .

(٢) الأثر : ١٨٧٨٠ — « الحكم بن ظهير الفزارى » ، متروك ، مضى مراراً ، برقم : ٢٤٩ ، ٥٥٢٣ ، ٥٧٩٢ ، ١١٣٣٥ .

و « عبد الرحمن بن سابط » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط » تابعى ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٥٢٦ . وهو يروى عن جابر مرسلا ، قيل ليحيى بن معين : « سمع عبد الرحمن من سعد بن أبى وقاص ؟ قال : لا . قيل : من أبى أمامة ؟ قال : لا . قيل من جابر قال : لا ، هو مرسل » .

وهذا الخبر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٤ ، وقال : « أخرج سعيد بن منصور ، والبزار ، وأبو يعلى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والعقيلى ، وابن حبان فى الضعفاء ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، وأبو نعيم والبيهقى معاً فى دلائل النبوة ، عن جابر » .

ولم أعرف مكان هذا الخبر من المستدرك للحاكم ، ولكن العجب أنه صححه ، فإن هذا الخبر قد تفرد به الحكم بن ظهير ، وهو واهى الحديث متروك ، وحتى قال الجوزجانى : « ساقط لميله وأعاجيب حديثه ، وهو صاحب حديث نجوم يوسف » ، وقد أنكر العقيلى حديثه فى تسمية النجوم التى رآها يوسف عليه الصلاة والسلام . انظر تهذيب التهذيب ، وميزان الاعتدال ١ : ٢٦٨ ، وذكر الخبر من طريق ابن حبان بإسناده . وانظر الاختلاف فى أسماء النجوم هناك ، وراجع دلائل النبوة لأبى نعيم ، فإنى لم أجده هناك .

وقوله : « والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » ، يقول : والشمس والقمر رأيتهم فى منامى سجوداً .

* * *

وقال : « ساجدين » ، والكواكب والشمس والقمر إنما يخبر عنها بـ« فاعلة » و« فاعلات» ، لا بالواو والنون ، [لأن الواو والنون] إنما هى علامة جمع أسماء ذكور بنى آدم ، أو الجن ، أو الملائكة .[1] وإنما قيل ذلك كذلك ، لأن « السجود » من أفعال من يُجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون أو الواو والنون ، فأخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك ، كما قيل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ ، [سورة النمل : ١٨] .

* * *

وقال : « رأيتهم » ، وقد قيل : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا » ، فكرر الفعل ، وذلك على لغة من قال : «كلمت أخاك كلمته » توكيداً للفعل بالتكرير .

* * *

وقد قيل : إن الكواكب الأحد عشر كانت إخوته ، والشمس والقمر أبويه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٨١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبًا » ، إخوته ، أحد عشر كوكبًا = « والشمس والقمر » ، يعنى بذلك : أبويه .

١٨٧٨٢ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شريك ، عن السدى فى قوله : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر » ، الآية ، قال : رأى أبويه وإخوته سجوداً له = فإذا قيل له : عمن ؟ قال : إن كان حقًّا فإن ابن عباس فسَّره .

١٨٧٨٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

---

(١) الذى بين القوسين ، أظنه سقط من الكلام ، لذلك زدته حتى تقسيم العبارة .

معمر ، عن قتادة فى قوله : « أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » ، قال : الكواكب إخوته ، والشمس والقمر أبواه .

١٨٧٨٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا »، إخوته = « والشمس » ، أمه = « والقمر » ، أبوه .

١٨٧٨٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال، قال سفيان : كان أبويه وإخوته .

١٨٧٨٦ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك قوله : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا »، هم إخوة يوسف = « والشمس والقمر » ، هما أبواه .

١٨٧٨٧ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبًا » ، الآية ، قال : أبواه وإخوته . قال : فنعاه إخوته ، وكانوا أنبياء ، [1] فقالوا : ما رضى أن يسجد له إخوته حتّى سجد له أبواه ! حين بلغهم .

* * *

وروى عن ابن عباس أنه قال : « الكواكب » ، إخوته ، و « الشمس والقمر » ، أبوه وخالته = من وجه غير محمودٍ ، فكرهت ذكره .

* * *

(١) هكذا هى فى المخطوطة ، أيضاً ، أو نحواً من « نعاه » غير منقوطة ، ولا أدرى ما أراد .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ذكره قال : يعقوب لابنه يوسف : « يا بنىّ لا تقصص رؤياك » ، هذه ، « على إخوتك » ، فيحسدوك[١] = « فيكيدوا لك كيداً » ، يقول : فيبغوك الغوائل ، ويناصبوك العداوة ، ويطيعوا فيك الشيطان[٢] = « إن الشيطان للإنسان عدوٌّ مبين » ، يقول : إن الشيطان لآدم وبنيه عدوٌّ ، قد أبان لهم عداوته وأظهرها .[٣] يقول : فاحذر الشيطان أن يغرِىَ إخوتك بك بالحسد منهم لك ، إن أنت قصصت عليهم رؤياك .

* * *

وإنما قال يعقوب ذلك ، لأنه قد كان تبيَّن له من إخوته قبلَ ذلك حسداً .[٤] كما :—

١٨٧٨٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى ، عن أسباط ، عن السدى قال : نزل يعقوب الشأم ، فكان همُّه يوسف وأخاه ، فحسده إخوته لما رأوا حبَّ أبيه له . ورأى يوسف فى المنام كأن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رآهم له ساجدين ، فحدث أباه بها ، فقال : « يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً » ، الآية .

* * *

واختلف أهل العربية فى وجه دخول « اللام » فى قوله « فيكيدوا لك كيداً » .

فقال بعض نحويى البصرة : معناه : فيتخذوا لك كيداً = وليست مثل :

---

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ص : ٥٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص : ٣٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٤) فى المطبوعة : « حسده » بالإضافة ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو جيد جداً .

﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ ، [سورة يوسف : ٤٣] ، تلك أراد أن يوصل الفعل إليها باللام ، كما يوصل بالباء ، كما تقول : « قدمت له طعامًا » ، تريد قدّمت إليه ، وقال : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ ، [سورة يوسف : ٤٨] ، ومثله قوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ ، [سورة يونس : ٣٥) . قال : وإن شئت كان « فيكيدوا لك كيداً » ، فى معنى : « فيكيدوك » ، وتجعل اللام مثل : ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٥٤] . وقد قال : « لربهم يرهبون » ، إنما هو بمكان : ربَّهم يرهبُون .

* * *

وقال بعضهم : أدخلت « اللام » فى ذلك ، كما تدخل فى قولهم : « حمدت لك » و « شكرت لك » ، و « حمدتك » و « شكرتك » . وقال : هذه لام جلبها الفعل ، [(١)] فكذلك قوله : « فيكيدوا لك كيداً » ، تقول : فيكيدوك = أو : يكيدوا لك ، فيقصدوك ، ويقصدوا لك . قال : و « كيداً » ، توكيدٌ . ٩٢/١٢

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل يعقوب لابنه يوسف ، لما قصّ عليه رؤياه : « وكذلك يجتبيك ربك » ، وهكذا يجتبيك ربك . يقول : كما أراك ربك الكواكب والشمسَ والقمرَ لك سجوداً ، فكذلك يصطفيك ربك ، [(٢)] كما :-

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « هذه لام عليها الفعل » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الاجتباء » فيما سلف ١٣ : ٣٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٨٧٨٩ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو العنقزى ، عن أبى بكر الهذلى ، عن عكرمة : « وكذلك يجتبيك ربك » ، قال : يصطفيك .

١٨٧٩٠ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث» ، فاجتباه واصطفاه وعلّمه من عَبْر الأحاديث ، وهو « تأويل الأحاديث » .

* * *

وقوله : « ويعلمك من تأويل الأحاديث» ، يقول : ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديثُ الناس ، عما يرونه فى منامهم . وذلك تعبير الرؤيا . [1]

* * *

١٨٧٩١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ويعلمك من تأويل الأحاديث » ، قال عبارة الرؤيا .

١٨٧٩٢ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ويعلمك من تأويل الأحاديث»، قال : تأويل الكلام، العلم والكلام.[2] وكان يوسف أعبرَ الناس ، وقرأ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾، [سورة يوسف : ٢٢].

* * *

وقوله : « ويتم نعمته عليك » ، باجتبائه إياك ، واختياره ، وتعليمه إياك تأويل الأحاديث = « وعلى آل يعقوب » ، يقول : وعلى أهل دين يعقوب ، وملته من ذريته وغيرهم [3]= « كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم واسحق » ، باتخاذه هذا خليلاً وتنجيته من النار ، وفدية هذا بذبح عظيم ، كالذى :—

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٩٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) فى المطبوعة : « العلم والحلم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو جائز .
(٣) انظر تفسير « الآل » فيما سلف ١٣ : ٨٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٨٧٩٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، أخبرنا أبو إسحق ، عن عكرمة في قوله : « ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق » ، قال : فنعمته على إبراهيم أن نجاه من النار ، وعلى إسحق أنْ نجَّاه من الذَّبح .

* * *

وقوله : « إن ربك عليم حكيم » ، يقول : « إن ربك عليم » ، بمواضع الفضل، ومَنْ هو أهلٌ للاجتباء والنعمة = « حكيم » ، في تدبيره خلقه .[١]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ ⑦

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « لقد كان في يوسف وإخوته »، الأحد عشر = « آيات » ، يعني : عبر وذكر [٢] = « للسائلين » ، يعني : السائلين عن أخبارهم وقصصهم . وإنما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم .

* * *

وذلك أنه يقال : إن الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه ، يعلمه فيها ما لقي يوسف من أدانيه وإخوته من الحسد ،[٣] مع تكرمة الله إياه، تسليةً له بذلك مما يلقى من أدانيه وأقاربه من مشركي قريش .[٤] كذلك كان بن إسحق يقول :

---

(١) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » في فهارس اللغة (علم) و (حكم) .

(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيي) .

(٣) في المطبوعة : « من إخوته وأذايته من الحسد » ، وفي المخطوطة : « من أدانيه وإخوته من الحسد » ، ووضع فوق « أدانيه » « كذا » ، كأنه شك في صحتها ، وهي صواب لاشك فيه ، يعني أقرب الناس إليه . وانظر ما سيلي ، والتعليق عليه .

(٤) في المطبوعة : « من أذايته وأقاربه » ، والصواب ما أثبت ، وإنما حمله عليه ما ورط فيه نفسه قبل أسطر . انظر التعليق السالف .

١٨٧٩٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : إنما قصَّ الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف ، وبَغْىَ إخوته عليه ، وحسدهم إياه ، حين ذكر رؤياه ، لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغى قومه وحسده حين أكرمه الله عز وجل بنبوته، ليأتسى به .(١)

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « آيات للسائلين » .

فقرأته عامة قرأة الأمصار: ﴿ آياتٌ ﴾ على الجماع .

* * *

وروى عن مجاهد وابن كثير أنهما قرآ ذلك على التوحيد .

* * *

والذى هو أولى القراءتين بالصواب ، قراءةُ من قرأ ذلك على الجماع ، لإجماع الحجة من القرأة عليه

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لقد كان فى يوسف وإخوته آيات لمن سأل عن شأنهم ، حين قال إخوة يوسف(٢) : « ليوسف وأخوه » ، من أمه = « أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة » ، يقولون : ونحن جماعة ذوُو عَدد ، أحد عشر رجلاً .

* * *

(١) فى المطبوعة : « ليتأسى به » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .
(٢) فى المطبوعة : « قالوا إخوة يوسف » ، وهو ردىء ، وإنما أخطأ قراءة المخطوطة ، وكان الناسخ أراد أن يكتب « قالوا » ، ثم جعلها « قال » .

و« العصبة » ، من الناس ، هم عشرة فصاعداً ، قيل : إلى خمسة عشرَ ، ليس لها واحد من لفظها ، كالنَّفر والرهط .

* * *

= « إن أبانا لفى ضلال مبين » ، يعنون : إنّ أبانا يعقوب لفى خطأ من فعله ، في إيثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة = ويعنى بـ « المبين » : أنه خطأٌ يبينُ عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله ونظر إليه .(١) ٩٣/١٢

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى ، عن أسباط ، عن السدى : « إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا » ، قال : يعنون بنيامين . قال : وكانوا عشرة .

١٨٧٩٦ — . . . . قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « إن أبانا لفى ضلال مبين » ، قال : فى ضلال من أمرنا .

١٨٧٩٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « ونحن عصبة » ، قال : « العصبة » ، الجماعة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال إخوة يوسف بعضهم لبعض : اقتلوا يوسف أو اطرحوه فى أرض من الأرض ، يعنون مكانًا من الأرض = « يخل لكم

(١) انظر تفسير « المبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

وجه أبيكم » ، يعنون : يخلُ لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف ، فإنه قد شغله عنَّا ، وصرف وَجهه عنَّا إليه = « وتكونوا من بعده قومًا صالحين » ، يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف ، وذنبهم الذى يركبونه فيه ، فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قومًا صالحين .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط ، عن السدى : « اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قومًا صالحين » ، قال : تتوبون مما صنعتم ، أو : من صنيعكم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قائل من إخوة يوسف : « لا تقتلوا يوسف » .

* * *

وقيل : إن قائل ذلك « روبيل » ، كان ابن خالة يوسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « لا تقتلوا يوسف » ، ذكر لنا أنه روبيل ، كان أكبر القوم ، وهو ابن خالة يوسف ، فنهاهم عن قتله .

١٨٨٠٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « اقتلوا يوسف » ، إلى قوله : « إن كنتم فاعلين » ، قال : ذكر لى ، والله أعلم ، أن الذى قال ذلك منهم « روبيل » ، الأكبر من بنى يعقوب ، وكان أقصدهم فيه رأيًا.

١٨٨٠١ — حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « لا تقتلوا يوسف » ، قال : كان أكبر إخوته ، وكان ابن خالة يوسف ، فنهاهم عن قَتْله .

* * *

وقيل : كان قائل ذلك منهم « شمعون » . [1]

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد فى قوله : « قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف » ، قال: هو شمعون .

* * *

وقوله : « وألقوه فى غيابة الجب » ، يقول وألقوه فى قَعْرِ الجبّ ، حيث يَغيبُ خبَرَه .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : ﴿ غَيابَاتِ الْجُبِّ ﴾، على الجماع .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة سائر الأمصار :﴿ غَيابَةِ الْجُبِّ﴾ ، بتوحيد « الغيابة » .

* * *

قال أبو جعفر : وقراءة ذلك بالتوحيد أحبُّ إلىّ .

* * *

و « الجبُّ »، بئر .

* * *

(١) سيأتى فى الأثر رقم : ١٨٨٣١ ، اسم آخر، وأنه هو قائل ذاك ، وهو : « يهوذا » .

وقيل : إنه اسم بئر بيت المقدس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى : « غيابة الجب » ، قال : بئر ببيت المقدس .

١٨٨٠٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « غيابة الجب » ، قال : بئر ببيت المقدس .

* * *

و « الغيابة » ، كل شىء غيّب شيئًا فهو « غيابة » = و « الجب »، البئر غير المطويّة .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى : « غيابة الجب » ، ، فى بعض نواحيها ، فى أسفلها .

١٨٨٠٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وألقوه فى غيابة الجب » ، يقول: فى بعض نواحيها .

١٨٨٠٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال،حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة، مثله . [(١)]

١٨٨٠٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس :« وألقوه فى غيابة الجب »،قال : قالها كبيرهم الذى تخلّف . قال : و « الجب » ، بئر بالشأم ٩٤/١٢

(١) الأثر : ١٨٨٠٧ — « الحسن بن محمد » ، هو « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى » ، شيخ الطبرى . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣٦/٢/١ .
و « عبد الوهاب » ، هو « عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى » ، مضى مراراً .

١٨٨٠٩ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وألقوه في غيابة الجب » ، يعني الركيَّة.

١٨٨١٠ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : « الجبّ » ، البئر .

* * *

وقوله : « يلتقطه بعض السيارة » ، يقول : يأخذه بعض مارَّة الطريق من المسافرين[١] = « إن كنتم فاعلين » ، يقول : إن كنتم فاعلين ما أقول لكم . فذكر أنه التقطه بعض الأعراب .

١٨٨١١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « يلتقطه بعض السيارة » ، قال : التقطه ناس من الأعراب .

* * *

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ : ﴿ تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ ، بالتاء.

١٨٨١٢ — حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم قال ، حدثني حجاج ، عن هرون ، عن مطر الورّاق ، عن الحسن .

* * *

وكأنّ الحسن ذهب في تأنيثه « بعض السيارة » إلى أنّ فعلَ بعضها فعلُها . والعرب تفعل ذلك في خبرٍ كان عن مُضافٍ إلى مؤنث ، [٢]يكون الخبرُ عن بعضه خبرًا عن جميعه ، وذلك كقول الشاعر :[٣]

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّى كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الْهِلاَلِ[٤]

---

(١) انظر تفسير « السيارة » فيما سلف ١١ : ٧١ — ٧٣ .

(٢) في المطبوعة : « عن المضاف إلى مؤنث » ، فأساء بفعله غاية الإساءة .

(٣) هو جرير .

(٤) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١١ : ٨٦ ، وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا « أرى » ، والرواية هناك ، وفي ديوانه « رأت » .

فقال : « أخذن منى » ، وقد ابتدأ الخبر عن « المرّ » ، إذ كان الخبر عن « المرّ » ، خبرًا عن « السنين » ، وكما قال الآخر :[١]

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ فَدَانَتْ لَهُ أَهْلُ الْقُرَى والْكَنَائِسِ[٢]

فقال : « دانت له » ، والخبر عن أهل القرى ، لأن الخبر عنهم كالخبر عن « القرى » . ومن قال ذلك لم يقل : « فدانت له غلام هند » ، لأن « الغلام » لو ألقى من الكلام لم تدلّ « هند » عليه ، كما يدل الخبر عن « القرية » على أهلها . وذلك أنه لو قيل : « فدانت له القرى » ، كان معلومًا أنه خبر عن أهلها . وكذلك « بعض السيارة » ، لو ألقى البعض فقيل : « تلتقطه السيارة » ، علم أنه خبر عن « البعض » أو « الكل » ، ودلّ عليه الخبر عن « السيارة » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف ، إذ تآمروا بينهم ، وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب ، لوالدهم يعقوب : « يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف » ، فتتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء = « ونحن له ناصحون » ، نحوطه ونكلؤه .[٣]

* * *

(١) لم أعرف قائله .
(٢) معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية .
(٣) انظر تفسير « نصح له » فيما سلف ص : ٣٠٥ ، تعليق : ٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : ﴿ يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ ﴾ ، بكسر العين من « يرتع » ، وبالياء فى « يرتع ويلعب » ، على معنى : « يفتعل » ، من « الرعى » : « ارتعيت فأنا أرتعى » ، كأنهم وجّهوا معنى الكلام إلى : أرسله معنا غداً يرتـع الإبل ويلعب ، « وإنّا له لحافظون » .

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَناً غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ ، بالياء فى الحرفين جميعًا ، وتسكين العين ، من قولهم : « رتع فلانٌ فى ماله » ، إذا لَهَا فيه ونَعِم ، وأنفقه فى شهواته . ومن ذلك قولهم فى مثل من الأمثال : « القَيْدُ والرَّتَعَة » ، [1] ومنه قول القطامى :

أَكُفْرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّى ... وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِئَةَ الرِّتَاعَا [2]

* * *

وقرأ بعض أهل البصرة : ﴿ نَرْتَعْ ﴾ ، بالنون ﴿ ونَلْعَبْ ﴾ ، بالنون فيهما جميعًا ، وسكون العين من « نرتع » .

١٨٨١٣ — حدثنى أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون قال : كان أبو عمرو يقرأ : ﴿ نَرْتَعْ ونَلْعَبْ ﴾ بالنون . قال : فقلت

---

(١) مثل ذكره الميدانى فى أمثاله ٢ : ٣٩ ، والمفضل الضبى فى أمثاله : ٦٢ ، والمفضل ابن سلمة فى كتابه الفاخر ص: ١٧٠ ، ٢٤١ ، واللسان (رتع) . وأصله أن عمرو بن الصعق ، أسرته شاكر ، من همدان ، فأحسنوا إليه . وكان فارق قومه نحيفاً ، فهرب من شاكر ، فلما وصل إلى قومه قالوا : أى عمرو ، خرجت من عندنا نحيفاً ، وأنت اليوم بادن ؟ فقال : « القيد والرتعة » ، فأرسلها مثلا . و « الرتعة » الخصب .

(٢) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١ : ١١٦ ، تعليق : ١ .

لأبي عمرو : كيف يقولون « نلعب » ، وهم أنبياء ؟ قال : لم يكونوا يومئذٍ أنبياء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءة فى ذلك عندى بالصواب ، قراءةُ من قرأه فى الحرفين كليهما بالياء، وبجزم العين فى « يرتع »، لأن القوم إنما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم ، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك ، عما ليوسف فى إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك، لا بالخبر عن أنفسهم .

* * *

وبذلك أيضًا جاء تأويل أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨١٤ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، يقول : يسعى وينشطُ .

١٨٨١٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: « يرتع ويلعب » ، قال : يلهو وينشط ويسعى .

١٨٨١٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلهو.

١٨٨١٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة ، بنحوه .[1]

١٨٨١٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يرتع ويلعب » ، قال : يسعى ويلهو.

١٨٨١٩ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى هشيم ، عن

(١) الأثر : ١٨٨١٧ — « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى » ، وانظر تفسير هذا الإسناد فيما سلف رقم : ١٨٨٠٧ .

٩٥/١٢

جويبر ، عن الضحاك قوله : « يرتع ويلعب » ، قال : يتلهّى ويلعب .

١٨٨٢٠ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « يرتع ويلعب » ، قال : يتلهّى ويلعب .

١٨٨٢١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلعب .

١٨٨٢٢ — . . . . قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، يلهو .

١٨٨٢٣ — . . . . قال، حدثنا حسين بن على ، عن شيبان، عن قتادة : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلعب .

١٨٨٢٤ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا نعيم بن ضمضم العامرى قال : سمعت الضحاك بن مزاحم فى قوله : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، قال : يسعى وينشط.[1]

* * *

= وكأن الذين يقرأون ذلك : ﴿ يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ ﴾ ، بكسر العين من « يرتع » يتأوّلونه على الوجه الذى : —

١٨٨٢٥ — حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ، ابن زيد فى

---

(١) الأثر : ١٨٨٢٤ — « نعيم بن ضمضم العامرى » ، لم أجد له ترجمة فى غير لسان الميزان ٦ : ١٦٩ ، قال : « نعيم بن ضمضم ، عن الضحاك ، بحديث فى الوضوء . وضعفه بعضهم . انتهى . وهذا روى عنه سفيان بن عيينة ، وأبو أحمد الزبيرى ، وقبيصة بن عقبة ، وعبد الرحمن ابن صالح الكوفى ، وآخرون . وذكر البخارى روايته فى ترجمة عمران بن حميرى (؟) ولم يفرده بترجمة . وما عرفت إلى الآن من ضعفه . وقد تقدم فى « عمران » ، أن ابن حبان سمى أباه جهضما ، ويقال : ضمعج . قلت : وهما خطأ ، فقد أخرج حديثه البزار ، والطبرانى ، والحارث بن أبى أسامة فى أسانيدهم ، وأبو الشيخ . فى كتاب الثواب ، كلهم من رواية عبد العزيز بن أبان ، فقال : عن نعيم بن ضمضم ، عن عمران بن حميرى ، كما وقع عند البخارى » .
انتهى ما قاله الحافظ ابن حجر ، وهو جليل الفائدة ، وزادنا الطبرى فى إسناده أنه العامرى »

قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾ ، قال : يرعى غنمه ، وينظر ويعقل ، فيعرف ما يعرف الرجُل .

* * *

وكان مجاهد يقول فى ذلك بما :—

١٨٨٢٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله: ﴿نَرْتَعِ﴾ يحفظ بعضنا بعضاً ، نتكالأ، نتحارس.[1]

١٨٨٢٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿نَرْتَعِ﴾ ، قال : يحفظ بعضنا بعضًا، نتكالأ .

١٨٨٢٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد=

١٨٨٢٩ — وحدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٨٨٣٠ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، بنحوه .

* * *

قال أبوجعفر : فتأويل الكلام : أرسله معنا غداً نلهو ونلعب ونتعم وننشط فى الصحراء ، ونحن حافظوه من أن يناله شىء يكرهه أو يؤذيه .

* * *

(١) «نتكالأ» من قولهم : «كلأه» ، أى حفظه ورعاه وحرسه .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِى أَن تَذْهَبُوا بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ ⑬

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لهم : إنى ليحزننى أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء ،[١] مخافةً عليه من الذئب أن يأكله ، وأنتم عنه غافلون لا تشعرون .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ ⑭

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب : لئن أكل يوسفَ الذئبُ فى الصحراء ، ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه = وهم العصبة[٣] = « إنا إذاً لخاسرون » ، يقول : إنا إذاً لعجزة هالكون.[٤]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ⑮

قال أبو جعفر : وفى الكلام متروكٌ حذف ذكره ، اكتفاءً بما ظهر عما ترك ، وهو : « فأرسله معهم » = « فلما ذهبوا به وأجمعوا » ، يقول : وأجمع رأيهم ،[٥] وعزموا على أن يجعلوه فى « غيابة الجب » ،[٦] كما :—

(١) انظر تفسير « الحزن » فيما سلف ص : ١٤٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٥٥١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « العصبة » فيما سلف ص : ٥٦٢ .
(٤) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .
(٥) انظر تفسير « الإجماع » فيما سلف ص : ١٤٧ ، ١٤٨ .
(٦) انظر تفسير « غيابة الجب » فيما سلف ص : ٥٦٥ ، ٥٦٦ .

١٨٨٣١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى قوله : « إنى ليحزننى أن تذهبوا به » ، الآية ، قال، قال : لن أرسله معكم ، إنى أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون = « قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنَّا إذاً لخاسرون » ، فأرسله معهم ، فأخرجوه وبه عليهم كرامة ، فلما برزوا به إلى البرِّية أظهروا له العداوة ، وجعل أخوه يضربه ، فيستغيث بالآخر فيضربه ، فجعل لا يرى منهم رحيمًا ، [1] فضربوه حتى كادوا يقتلونه ، فجعل يصيح ويقول : يا أبتاه ! يا يعقوب ! لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء ! فلما كادوا يقتلونه، قال يهوذا : [2] أليس قد أعطيتمونى موثقاً أن لاتقتلوه ؟ فانطلقوا به إلى الجبّ ليطرحوه ، فجعلوا يدلونه فى البئر فيتعلّق بشَفير البئر . ٩٦/١٢ فربطوا يديه ، ونزعوا قميصه ، فقال : يا إخوتاه ! ردوا علىّ قميصى أتوارى به فى الجبّ ! فقالوا : ادعُ الشمسَ والقمرَ والأحد عشر كوكبًا تؤنسك ! قال : إنى لم أر شيئًا ، فدلوه فى البئر ، حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادةَ أن يموت . وكان فى البئر ماءٌ فسقط فيه ، ثم أوَى إلى صخرة فيها فقام عليها . قال : فلما ألقوه فى البئر ، جعل يبكى ، فنادوه ، فظنّ أنها رحمة أدركتهم ، فلبَّاهم ، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه ، فقام يهوذا فمنعهم ، وقال : [قد أعطيتمونى موثقاً أن لا تقتلوه ! وكان يهوذا يأتيه بالطعام .

* * *

وقوله : « فلما ذهبوا به وأجمعوا » ، فأدخلت « الواو » فى الجواب ، كما قال امرؤ القيس :

---

(١) انظر ما قلته فى « جعل » وأشباهها ، وأنها أفعال استعانة ، لها مكان فى التعبير لا يغنى مكانها شىء غيرها . انظر ج ١١ تعليق : ١ .

(٢) انظر ما سلف ص : ٥٦٥ ، تعليق : ١ فى اسم هذا القائل ، وأنه « روبيل » أو « شمعون » ، ولم يذكر هناك « يهوذا » .

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ[1]

فأدخل « الواو » فى جواب « لما » ، وإنما الكلام : فلما أجزنا ساحة الحى ، انتحى بنا . وكذلك : « فلما ذهبوا به وأجمعوا » ، لأن قوله : « أجمعوا » هو الجواب .

* * *

وقوله : « وأوحينا إليه لتنبِّئنهم بأمرهم » ، يقول : وأوحينا إلى يوسف ، لتخبرنَّ إخوتك = « بأمرهم هذا » ، يقول : بفعلهم هذا الذى فعلوه بك = « وهم لا يشعرون » ، يقول : وهم لا يعلمون ولا يدرُون .[2]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عناه الله عز وجل بقوله : « وهم لا يشعرون » .

فقال بعضهم : عنى بذلك : أن الله أوحى إلى يوسف أنّ يوسف سينبىء إخوته بفعلهم به ما فعلوه : من إلقائه فى الجب وبيعهم إياه ، وسائر ما صنعوا به من صنيعهم ، وإخوته لا يشعرون بوحى الله إليه بذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأوحينا إليه » ، إلى يوسف .

١٨٨٣٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا » ، قال : أوحينا إلى يوسف : لتنبأنّ إخوتك .

١٨٨٣٤ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم

(١) معلقته المشهورة ، وسيأتى فى التفسير ١٧ : ٧٣ (بولاق) ، وكان فى المطبوعة : « ذى حقاف » ، وأثبت روايته هذه من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « شعر » فيما سلف ١٢ : ٥٧٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

لا يشعرون » قال : أوحى إلى يوسف وهو فى الجبّ أنْ سينبئهم مما صنعوا ، وهم لا يشعرون بذلك الوحى.

١٨٨٣٥ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « وأوحينا إليه » ، قال : إلى يوسف .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وأوحينا إلى يوسف بما إخوته صانعون به ، وإخوته لا يشعرون بإعلام الله إيّاه بذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٦ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » ، بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم ، وهو فى البئر.

١٨٨٣٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون »، قال: أوحى الله إلى يوسف وهو فى الجب أن ينبئهم بما صنعوا به، وهم لا يشعرون بذلك الوحى .

١٨٨٣٨ - حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة، بنحوه = إلا أنه قال : أن سينبئهم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن يوسف سينبئهم بصنيعهم به ، وهم لا يشعرون أنه يوسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٩ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وهم لا يشعرون » ، يقول : وهم لا يشعرون أنه يوسف .

١٨٨٤٠ - حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا صدقة ابن عبادة الأسدى ، عن أبيه ، قال : سمعت ابن عباس يقول : لما دخل إخوة

يوسف فعرفهم وهم له منكرون، قال: جىء بالصُّوَاع ، فوضعه على يده ، ثم نقره فطنّ ، فقال : إنه ليخبرنى هذا الجامُ أنه كان لكم أخٌ من أبيكم يقال له يوسف ، يدنيه دونكم ، وإنكم انطلقتم به فألقيتموه فى غيابة الجب ! قال : ثم نقره فطنّ = فأتيتم أباكم فقلتم: إن الذئب أكلَه، وجئتم على قميصه بدَمٍ كذِبٍ! قال : فقال بعضهم لبعض : إن هذا الجام ليخبره بخبركم ! قال ابن عباس: فلا نرى هذه الآية نزلت إلا فيهم : « لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَجَاءُو أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ (١٧)﴾ ٩٧/١٢

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وجاء إخوة يوسف أباهم ، بعد ما ألقوا يوسف فى غيابة الجبّ ، عشاء يبكون .

* * *

وقيل: إن معنى قوله « نستبق »، ننتضل، من« السباق »،[٢] كما :—

١٨٨٤١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا

(١) الأثر : ١٨٨٤٠ — «صدقة بن عبادة بن نشيط الأسدى» ، روى عن أبيه عن ابن عباس . روى عنه أبو داود الطيالسى ، وموسى بن إسماعيل ، وغيرهما ، مترجم فى الكبير ٢٩٨/٢/٢ ، وابن أبى حاتم ٤٣٣/١/٢ .

وأبوه « عبادة بن نشيط الأسدى » ، روى عن ابن عباس ، روى عنه ابنه صدقة ، مترجم فى ابن أبى حاتم ٩٦/١/٣ .

ولم يذكروا فيه ولا فى ابنه جرحاً . ومع ذلك فالخبر عندى غير مستقيم . وكفاه اختلالا أنه مخالف لصريح القرآن ، ولو وافقه لكان أولى به أن يكون قال لهم ذلك ، لما دخلوا عليه فقال لهم : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » ، فى آخر السورة .

(٢) انظر تفسير « الاستباق » فيما سلف ٣ : ١٩٦/١٠ : ٣٩١

أسباط ، عن السدى قال : أقبلوا على أبيهم عشاء يبكون ، فلما سمع أصواتهم فزع وقال : ما لكم يا بنىّ ؟ هل أصابكم فى غنمكم شىء ؟ قالوا : لا ! قال : فما فعل يوسف؟ قالوا : « يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب » ! فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته ، وقال : أين القميص ؟ فجاؤوه بالقميص عليه دمٌ كذب ، فأخذ القميص فطرحه على وجهه ، ثم بكى حتى تخضّب وجهه من دم القميص .

* * *

وقوله : « وما أنت بمؤمن لنا » ، يقولون : وما أنت بمصدّقنا على قِيلنا : إن يوسف أكله الذئب ، ولو كنا صادقين ! كما :—

١٨٨٤٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وما أنت بمؤمن لنا » ، قال : بمصدق لنا !

. . . .

. . . .

. . . .

* * *

[فإن قال قائل : وكيف قال : « ولو كنا صادقين » ، وقوله] :[1] « ولو كنا صادقين » ، إما خبرٌ عنهم أنهم غير صادقين ، فذلك تكذيب منهم أنفسَهم = أو خبرٌ منهم عن أبيهم أنه لا يصدّقهم لو صدَقوه ، فقد علمت أنهم لو صدَقوا أباهم الخبرَ صدّقهم ؟

قيل : ليس معنى ذلك بواحدٍ منهما ، وإنما معنى ذلك : وما أنت بمصدّق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يُتَّهمون ، لسوء ظنك بنا ، وتُهَمَتك لنا .

* * *

(١) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها حتى يستقيم الكلام ، وظنى أنه سقط من كلام الطبرى شىء ، فلذلك وضعت قبله أسطراً من النقط ، لأنى أرى أنه لم يتم تفسير الآية على عادته فى كل ما سلف .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، وسماه الله « كذبًا » ، لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه ، كذّبوا فقالوا ليعقوب : « هو دم يوسف » ، ولم يكن دمه ، وإنما كان دم سَخْلة ،[١] فيما قيل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٤٣ — حدثنى أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : دم سخلة.[٢]

١٨٨٤٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : دم سخلة ، شاة .

١٨٨٤٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « بدم كذب » ، قال : دم سخلة = يعنى شاة .

١٨٨٤٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « بدم كذب » ، قال : دم سخلة ، شاة .

---

(١) « السخلة » . ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكراً كان أو أنثى .

(٢) الأثر : ١٨٨٤٣ — « أحمد بن عبد الصمد بن على بن عيسى الأنصارى الزرقى » ، « أبو أيوب » ، شيخ الطبرى ، مشهور لا بأس به . مترجم فى تاريخ بغداد ٤ : ٢٧٠ ، ولسان الميزان ١ : ٢١٤ ، وروى عنه الطبرى فى تاريخه ٥ : ٢٢ ، فى موضع واحد . وانظر ما سيأتى رقم : ١٨٨٥٥ .

١٨٨٤٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « بدم كذب » ، قال : كان ذلك الدم كذبًا ، لم يكن دمَ يوسف .

١٨٨٤٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « بدم كذب » ، قال : دم سخلة ، شاة .

١٨٨٤٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « بدم كذب » ، قال : بدم سخلة .

١٨٨٥٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى ، قال: ذبحوا جديًا من الغنم ، ثم لطَّخوا القميص بدمه، ثم أقبلوا إلى أبيهم ، فقال يعقوب : إنْ كان هذا الذئبُ لرحيمًا ! كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه ؟ يا بنى ، يا يوسف ، ما فعل بك بنو الإماء !

١٨٨٥١ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثورى ، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : لو أكله السبع لخرق القميص .

١٨٨٥٢ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو خالد قال ، حدثنا سفيان ، بإسناده عن ابن عباس ، مثله = إلا أنه قال : لو أكله الذئب لخرَّق القميص .

١٨٨٥٣ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : لو كان الذئب أكله لخرَّقه .

١٨٨٥٤ ــ حدثنى عبيد الله بن أبى زياد قال، حدثنا عثمان بن عمرو قال ، حدثنا قرة ، عن الحسن قال : جيء بقميص يوسف إلى يعقوب ، فجعل

ينظر إليه فيرى أثر الدم ، ولا يرى فيه خرْقًا ، قال : يا بنى ، ما كنت أعهدُ الذئب حليمًا ؟

١٨٨٥٥ — حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال، حدثنا أبو عامر العقدى ، عن قرة قال : سمعت الحسن يقول : لما جاؤوا بقميص يوسف ، فلم ير يعقوب شقًّا قال : يا بنى ، والله ما عهدت الذئب حليمًا؟ (١)

٩٨/١٢

١٨٨٥٦ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا حماد بن مسعدة، عن عمران ابن مسلم ، عن الحسن قال : لما جاء إخوة يوسف بقميصه إلى أبيهم ، قال : جعل يقلبه فيقول : ما عهدت الذئب حليمًا ؟ أكل ابنى ، وأبقى على قميصه !

١٨٨٥٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » قال : لما أتوا نبيَّ الله يعقوب بقميصه قال : ما أرى أثرَ سبع ، ولا طعْنٍ ، ولا خرْق .

١٨٨٥٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بدم كذب » ، الدم الكذب ، لم يكن دم يوسف .

١٨٨٥٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مجالد ، عن الشعبى قال: ذبحوا جديًا ولطخوه من دمه . فلما نظر يعقوب إلى القميص صحيحًا ، عرف أن القوم كذبوه ، فقال لهم : إن كان هذا الذئب لحليمًا ، حيث رَحم القميص ولم يرحم ابنى ! فعرف أنهم قد كذبوه .

١٨٨٦٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب »، قال : لما أتى يعقوب بقميص يوسف فلم ير فيه خرقًا قال : كذبتم ، لو أكله السبع لخرق قميصه !

---

(١) الأثر : ١٨٨٥٥ — « أحمد بن عبد الصمد الأنصارى » ، انظر ما سلف رقم : ١٨٨٤٣ .

١٨٨٦١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق الأزرق ، ويعلى ، عن زكريا ، عن سماك ، عن عامر قال : كان فى قميص يوسف ثلاث آيات : حين جاؤوا على قميصه بدم كذب . قال : وقال يعقوب : لو أكله الذئب لخرقَ قميصه .

١٨٨٦٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد قال، حدثنا زكريا ، عن سماك ، عن عامر قال : إنه كان يقول : فى قميص يوسف ثلاث آيات : حين ألقى على وجه أبيه فارتد بصيرًا ، وحين قُدَّ منْ دُبُر ، وحين جاؤوا على قميصه بدم كذب .

١٨٨٦٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل، عن سماك ، عن عامر قال : كان فى قميص يوسف ثلاث آيات : الشقُّ ، والدم ، وألقاه على وجه أبيه فارتدَّ بصيرًا .

١٨٨٦٤ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا قرة ، عن الحسن قال : لما جيء بقميص يوسف إلى يعقوب ، فرأى الدم ولم ير الشق قال : ما عهدت الذئب حليمًا ؟

١٨٨٦٥ — . . . . قال، حدثنا حماد بن مسعدة قال، حدثنا قرة ، عن الحسن ، بمثله

* * *

فإن قال قائل : كيف قيل « بدم كذب » ، وقد علمت أنه كان دمًا لا شك فيه ، وإن لم يكن كان دم يوسف ؟

قيل : فى ذلك من القول وجهان :

أحدهما : أن يكون قيل « بدم كذب » ، لأنه كُذِب فيه ، كما يقال : « الليلة الهلالُ » ، وكما قيل : ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ﴾ ،[سورة البقرة: ١٦] . وذلك قولٌ كان بعض نحويى البصرة يقوله .

والوجه الآخر : وهو أن يقال : هو مصدر بمعنى « مفعول » . وتأويله : وجاؤوا على قميصه بدم مكذوب = كما يقال : « ما له عقل ، ولا معقول » و « لا له جَلَد ولا له مجْلود » . والعرب تفعل ذلك كثيرًا ، تضع « مفعولاً » ، فى موضع المصدر ، والمصدر فى موضع « مفعول » ، كما قال الراعى :

حَتَّى إذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ لَحْماً وَلاَ لِفُؤَادِهِ مَعْقُولاَ [1]

وذلك كان يقوله بعض نحويى الكوفة .[2]

* * *

وقوله : « قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرًا » ، يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف ، مكذّبًا لهم فى خبرهم ذلك : ما الأمر كما تقولون ، « بل سوّلت لكم أنفسكم أمرًا » ، يقول : بل زيَّنت لكم أنفسكم أمرًا فى يوسف وحسنته ، ففعلتموه ، كما :—

١٨٨٦٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) جمهرة أشعار العرب : ١٧٥ ، وغيرها ، من ملحمته المشهورة ، قالها لعبد الملك بن مروان ، وكان بعض عماله على الصدقات ، قد أوقع ببنى نمير قوم الراعى ، لأن قيساً كانت زبيرية الهوى ، فقال :

أَخَلِيفَةَ الرَّحْمنِ إنَّا مَعْشَرٌ حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وأَصِيلاَ
عَرَبٌ ، نَرَى لِلّهِ فى أَمْوالِنا حَقَّ الزَّكاةِ مُنَزَّلاً تنزيلاَ
إنَّ السُّعاةَ عَصَوْكَ يَوْمَ أَمَرْتَهُمْ وأَتَوْا دَواهِىَ ، لو عَلِمْتَ ، وغُولاَ

ثم يقول له :

أَخَذُوا العَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ بِالأَصْبَحِيَّةِ قائِمًا مَغْلُولاَ
حَتَّى إذَا لَمْ يَتْرُكُوا . . . .
جَاءُوا بِصَكِّهِمُ ، وَأَحْدَبَ أَسْأَرَتْ مِنْهُ السِّياطُ يَرَاعَةً إجْفِيلاَ

وهى من جيد الشعر .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير هذه الآية .

قال : « بل سوّلت لكم أنفسكم أمرًا » ، قال يقول : بل زينت لكم أنفسكم أمرًا .

* * *

وقوله : « فصبر جميل » ، يقول : فصبرى على ما فعلتم بى فى أمر يوسف ، صبرٌ جميل = أو : فهو صبر جميل .

* * *

وقوله : « والله المستعان على ما تصفون » ، يقول : واللهَ أستعين على كفايتى شرَّ ما تصفون من الكذب .[1]

* * *

وقيل : إن « الصبر الجميل » ، هو الصبر الذى لا جزع فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فصبر جميل » ، قال : ليس فيه جزع .

١٨٨٦٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٦٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله . ٩٩/١٢

١٨٨٧٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « فصبر جميل » ، فى غير جزع .

١٨٨٧١ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٢ — . . . . قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبى جبلة قال : سئل رسول الله صلى الله

---

(١) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف ١٢ : ١٠ ، ١١ ، ١٥٢ .

عليه وسلم عن قوله : « فصبر جميل » ، قال : صبر لا شكوى فيه . قال : من بثّ فلم يصبر .[1]

١٨٨٧٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الرحمن بن يحيي ، عن حبان بن أبي جبلة : أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله : « فصبر جميل » ، قال : صبر لا شكوى فيه .[2]

١٨٨٧٤ — . . . . قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فصبر جميل » ، ليس فيه جزع .

١٨٨٧٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٦ — حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد في قوله : « فصبر جميل » ، قال : في غير جزع .

١٨٨٧٧ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٨ — حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن بعض أصحابه قال : يقال : ثلاث من الصبر : أن لا تحدِّث بوجعك ، ولا بمصيبتك ، ولا تزكّي نفسَك = قال أخبرنا الثوري ، عن حبيب

---

(١) الأثر : ١٨٨٧٢ — « حبان بن أبي جبلة المصري » ، أحد العشرة الذين بعثهم عمر ، ليفقهوا أهل مصر ، مضى برقم : ٢١٩٥ ، ١٠١٨٠ .

أما « عبد الرحمن بن يحيي » ، فلم أعرف من يكون ، وقد سلف في مثل هذا الإسناد برقم : ١٠١٨٠ ، وظن أخي هناك أنه قد يكون « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم » ، ولكن قد اتفق أن يكون في الموضعين، على تباعدهما « عبد الرحمن بن يحيي »، فهذا معبد اه عن التصحيف والتحريف ، إلا أن يكون هذا أحد الرواة عن حبان ، لم نعرفه . وعسى أن يأتي في التفسير بعد ما يوضحه .

ثم انظر أيضاً الإسناد الذي يليه .

(٢) الأثر : ١٨٨٧٣ — « عبد الرحمن بن يحيي » ، انظر التعليق السابق .

ابن أبي ثابت : أن يعقوب النبيّ صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه ، فكان يرفعهما بخرقة ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : طول الزمان، وكثرة الأحزان! فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : يا يعقوب ، أتشكوني ؟ قال : يا رب ، خطيئة أخطأتها ، فاغفرها لي .

* * *

وقوله : « والله المستعان على ما تصفون » . [١]

١٨٨٧٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والله المستعان على ما تصفون » ، أي : على ما تكذبون

* * *

تمّ الجزء الخامس عشر من تفسير الطبريّ

ويليه الجزء السادس عشر ، وأوله :

القول في تأويل قوله تعالى :

﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾

(١) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف ص : ٥٨٤ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

الفهارس



فهرس الآيات التي استدلّ بها في غير موضعها من التفسير

فهرس اللغة

هذا الفهرس مرتب على ترتيب معاجم اللغة ، على أصل الاشتقاق ، وعلى آخر الأصل باباً ، وأوله فصلاً .

أعلام المترجمين في التعليق

الأرقام في هذا الفهرس على أرقام الآثار ، لا الصفحات

فهرس المصطلحات

مباحث النحو والعربية وغيرهما

* « لا » ، فى الدعاء ، ودخولها على المضارع ، نحو قوله :

فلا ينبسطْ من عينيك ما انزَوَى ولا تَلْقنى إلَّا وأنفك راغمُ

بمعنى : « فلا انبسط » ، و « لا لقيتنى » ، على الدعاء : ١٨٣

* « لا جرم » ، فى موضع الأيمان ، وفى موضع « لا بُدَّ » : ٢٨٩

* « لدن » ، بمعنى « عند » : ٢٢٨

* « لمّا » ، بمعنى « إلاّ » ، نحو : « بالله لما قمتَ عنا ، وإلا قمت عنّا » ؛ وقول أبى جعفر : إن أهل العربية ينكرون ويأبون أن يكون جائزاً توجيهها إلى هذا المعنى إلا فى اليمين خاصة . ولو جاز أن يكون غير ذلك ، لجاز أن تقول : « قام القوم لمّا أخاك » ، بمعنى : إلاّ أخاك ، ودخولها فى كل موضع صلح دخول « إلاّ » فيه : ٤٩٦

* « لمّا » ، دخول « الواو » فى جوابها ، والمراد إسقاطها ، نحو : « فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا » ، وقول امرئ القيس :

فلمَّا أجزنا ساحة الحىّ وانتحى بنا بَطْنُ خَبْتٍ ذِى قفافٍ عَقَنْقَلِ

فأدخل « الواو » فى جواب « لما » ، وإنما الكلام : فلما أجزنا ساحة الحى ، انتحى بنا : ٥٧٤ ، ٥٧٥

* « لما » ، العرب لاتكاد تتلقى « لمّا » إذا وليها فعل ماض ، إلا بفعل ماضٍ ، نحو : « لما قمتَ قمتُ » ، ولا يكادون يقول : « لما قام أقوم » . وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول ، مثل : « الجدال والقتال » ، يقولون : « لمّا لقيته أقاتله » ، بمعنى : جعلت أقاتله : ٤٠٦

* « لو » ، حذف جوابها ، لدلالة الكلام عليه ، وأن معناه مفهوم : ٤١٨

* « لولا » ، بمعنى « هلا » : ٢٠٥ ، ٢١٠

* « ما » ، حكم إدخال « الألف واللام » فى خبرها : ١٦١

* « ما » ، أكثر استعمالها فى غير بنى آدم ، وقد تجىء بمعنى : « مَنْ » : ٤٩٧ ، ٤٩٨

* « مِن » ، فى الكلام بمعنى الزيادة ، نحو : « هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللهِ » و « غَيْرُ اللهِ » ، إذا نظرت إلى زيادتها : ١١٧ ، ١١٨

* « الهاء » ، بعد « ألف الندبة » ، لأن الألف لطفت من أن تكون فى السكت ، فجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها ، وأبعد فى الصوت ، نحو : « يا ويلتا » ، فإذا وقفت قلت : « يا ويلتاه » : ٣٩٨ ، ٣٩٩

* « هذا » و « هذه » ، من أخوات « كان » فى احتياجها إلى اسم مرفوع ، وخبر منصوب ، وهو « التقريب » : ٤١٦

* « الواو » ، دخولها والمعنى حذفها ، نحو : « قام الظريف والعاقل » ، وأنت تريد : « الظريف العاقل » ، شخصاً واحداً : ٢٩٢

* « الواو » دخولها فى جواب « لمَّا » ، والمراد إسقاطها : ٥٧٤ ، ٥٧٥

* « وراء » ، ومعانيها : ٣٩٤

* « الياء » ، تحويلها ألفاً ، فى لغة بنى عقيل ، نحو قولهم : « أعطاتُ » فى « أعطيتُ » وقولهم فى « بقِى » « بقا » ، وفى « نُهِىَ » « نُهَا » ، وقول حريث بن عناب الطائى :

لقـد آذنت أَهْلَ اليَمامة طيِّءٌ بحَرْبٍ كناصَاةِ الأَغَرِّ المُشَهَّرِ

يريد : كناصية : ٤٣ ، ٤٤

* « الياء » ، طيء تصيِّر كل ياء انكسر ماقبلها ألفاً ، فيقولون فى « هذه جارية » : « هذه جاراة » ، ويقولون أيضاً فى « ترقوة » « ترقاة » ، وفى « عرقوة » « عرقاة » : ٤٤

* « الياء » و « الواو » إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا ، صحّتا ولم تنقلبا إلى ألف : ٤٣

* * *

* « فاعل » ، بمعنى « مفعول » ، نحو : « عيشة راضية » ، أى مرضية : ٣٣٢ ، ٣٣٣

* « فاعلتُ » ، مجيئه للواحد ، وذلك أن العرب يلحقون أحياناً ألفاً مكان التشديد فى « فعَّلت » : ٧٨

* « فعَّلت » ، العرب كثيراً ما تلحق فيها أحياناً ألفاً مكان التشديد ، فيقولون « فاعلت » ، إذا كان الفعل لواحد . وأما إذا كان لاثنين ، فلا تكاد تقول إلا « فاعلت » : ٧٨

* « فعيل » ، بمعنى « مفعل » ، نحو : « حكيم » بمعنى : مُحْكم ، و « أليم » بمعنى : مؤلم : ١٢

* « فعيل » ، بمعنى « مفعول » ، نحو : « حميم » بمعنى « محموم » : ٢٢ ، ٥٦ ، ٣٨٣ ، ٤٧٠

* « مفعول » ، تضعه العرب مكان المصدر ، وتضع المصدر مكانه ، نحو : « ما له عقل ، ولا معقول » : ٥٨٣

* * *

* « الاستثناء » ، إذا كان ما قبله جحداً ، كان ما بعده مرفوعاً ، نحو : « ما قام أحد إلاّ أخوك » ، وذلك إذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله .
ولكن لو اختلف الجنسان ، حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله ، كان الفصيح من كلامهم النصب ، نحو : « ما بقى فى الدار أحدٌ إلاّ الوتدَ » : ٢٠٦ ، ٢٠٧

* « الاستثناء » ، جواز الاستثناء مما كان بمعنى الجنس والجمع ، وإن كان مفرداً فى اللفظ نحو : « الإنسان » : ٢٢٧

* « الاستثناء » ، رفع المستثنى بإلاّ ، وإن كان المستثنى منه من غير جنسه ، ووجه ذلك : ٣٣٢

* « الاستثناء » ، العرب تجعل الشيء استثناء تستثنيه ولا تفعله ، نحو : « والله لأضربنك إلاّ أن أرى غير ذلك » ، وعزمُك على ضربه : ٤٨٧ ، ٤٨٨

* « التنوين » ، حذفه من بعض الكلام : ٤٩٥

* * *

* العرب فى خبر كان عن مضافٍ إلى مؤنث ، يكون الخبر عن بعضه خبراً عن جميعه ، تؤنث الفعل ، نحو :

أرَى مرَّ السنين أخذن منّى كما أخَذَ السِّرارُ من الهلالِ

فقال : « أخذن » ، وقد ابتدأ الخبر عن « المرّ » ، وقول الآخر :

إذا ماتَ منهم سَيّدٌ قام سَيّدٌ فدانت لَهُ أهل القُرَى والكنائِس

فقال : « دانت له » ، والخبر عن « أهل القرى » . ولكن لا يقال : « دانت له غلام هند » ، لأن « الغلام » لو أُلقى من الكلام لم تدل « هند » عليه ، كما يدل الخبر عن « القرية » على أهلها : ٥٦٧ ، ٥٦٨ .

* الإخبار عن غير العاقل بخبر العاقل ، إذا كان الفعل من أفعال العقلاء ، نحو : « وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ » ، وقوله : « يَأَيُّهَا النَّمْلُ أُدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ » : ٥٥٦

* « القلب » ، العرب تحوّل الفعل عن موضعه ، لما كان معلوماً المراد فيه ، نحو : « دخل الخاتم فى يدى ، والخف فى رجلى » ، ومعلوم أن الرجل هى التى تدخل فى الخف : ٢٩٨ ، ٢٩٩

* * *

* المقدم الذى معناه التأخير : ٣٩١
* تناقضٌ أن يدخل المعهود على الحاضر : ٤١٦
* « المفرد » ، الذى يقوم مقام الجمع ، إذا ذهب الوهم إليه وإلى من معه ، كالملك ، فإنه إذا ذكر بخوف أو سفر أو قدوم من سفر ، ذهب الوهم إليه وإلى من معه نحو : « قدم الخليفة فقلت الأسعار » ، لأنه تنوى بقدومه قدوم من معه : ١٦٦
* « الإفراد » ، إفراد الضمير ، والصفة ، إذا ذكر اثنين ، ثم اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ، نحو قوله : « وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ » ، وقول الشاعر :

* * *

* كانت العرب إذ أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمنّ عليه ، جزّوا ناصيته ، ليعتدّوا بذلك عليه فخراً عند المفاخرة : ٣٦٤

* * *

* حسبُ القراءة دلالة على فسادها ، خروج قارئها عما عليه قرأة أهل الأمصار : ٧٦
* أحق الكلام أن يقرأ بأفصح اللغات التي نزل بها ، كلام الله : ٨٨
* ليس لأحد أن يتلو القرآن إلا بالأفصح من كلام العرب ، وإن كان معروفاً بعض ذلك من لغة بعضها : ١١٠
* غير جائز توجيه معانى كلام الله إلاّ إلى الظاهر الأغلب المستعمل بين أهل اللسان الذى نزل به ، دون الخفى المجهول ، ما لم تأت دلالة تدلّ على غير ذلك : ١٧٦
* إذا أجمعت قرأة الأمصار على قراءة ، فليس لأحد خلافها ، وإن كان الوجه الآخر صحيحاً فى العربية ، صحيح المعنى : ٢٧٦
* كلام الله لا يُوَجَّهُ إلاّ إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ، إلاّ أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك ، فيسلّم لها : ٣٢١
* إنما يوجَّه كلام الله إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه ، ما وُجد إلى ذلك سبيل ، وما وجدنا له فى المشهور من كلام العرب مخرجاً صحيحاً : ٣٣٣
* لا يجوز القراءة بقراءة تخالف مصاحف المسلمين ، وما عليه قرأة الأمصار : ٤٧٦
* القراءة اتباعاً لخط المصحف : ٤٧٩

فهرس التفسير

* * *

* * *